جامعة الجزائر
معهد العلوم الاجتماعية

دائرة الدراسات
التاريخية والآثار

المسكوكات المغربية

من الفتح الاسلامي إلى سقوط دولة بني حماد

بحث لنيل درجة دكتوراه الدور الثالث في الآثار الاسلامية
يقدمه الطالب : صالح بن قربة

تحت اشراف : الاستاذ الدكتور رشيد بورويبة

السنة الجامعية 82 / 1983

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

اسباب اختيار الموضوع :

لقد لفت نظري الى هذا الموضوع ، الخاص بعلم النميات الاسلامية جدة البحث فيه وطرافته وخلو المكتبة العربية من مؤلف جامع لهذا الفن بالمغرب العربي في العصور الوسطى . لان دراسة المسكوكات الاسلامية المغربية تعتبر فرعا من فروع الدراسات الاثرية الاسلامية عامة والمغربية خاصة .

كما ان دراسة مثل هذا الموضوع تعد من بين الموضوعات الهامة والرائدة في ابراز وكشف النواحي السياسية والادارية والاقتصادية والفنية والمذهبية للدول التي تعاقبت على حكم هذه المنطقة .

وعلى الرغم من الدراسات والبحوث التي اجريت عن المغرب الاسلامي في العصور الوسطى ، فانها تكاد تنحصر في النواحي التاريخية والسياسية والفنية ، دون اعطاء هذا الموضوع حقه من البحث والدراسة ، بطريقة علمية وموضوعية جامعة . وحتى أولئك المؤرخين والباحثين الاجانب الذين كان لهم شرف السبق في دراسة علم المسكوكات الاسلامية المغربية ، فهي دراسات وصفية تتسم بالعمومية .

لهذه الاسباب مجتمعة وقع اختياري على موضوع المسكوكات المغربية ، وقررت ان ابحث ((المسكوكات المغربية من الفتح الاسلامي الى سقوط دولة بني حماد)) وهي فترة طويلة نسبيا تقع ما بين 86هـ/705م ــ 547هـ/1152م .

فسنة 86هـ/705م تمثل في رأيي بداية ظهور طراز السكة المغربية الاسلامية بينما سنة 547هـ/1152م هي تاريخ اختفاء طراز السكة الفاطمية والمرابطية ليحل محلهما طراز جديد يختلف شكلا وموضوعا ويعم بلاد المغرب جميعها هو طراز السكة الموحدية التي انا بصدد التحضير لها في رسالة الدكتوراة الدولة .

الصعوبات التي واجهتني :

لقد واجهتني اثناء قيامي بالبحث عدة صعوبات منها : صعوبة تحديد الاطار الزمني والجغرافي للدول التي قمت بدراسة نقودها دراسة ميدانية في بلاد المغرب ، فهي كثيرة جدا كما ان المدة الزمنية التي حددت الموضوع في اطارها كانت طويلة تزيد عن اربعة قرون ونصف القرن (86هـ-547هـ) وكان لا بد لي من دراسة كل النقود التي وصلتنا من هذه الدول ، ومحاولة القاء الضوء على كل ما يتصل بهذا الموضوع الاثري ، وهذا عمل يحتاج الى التأني والصبر والكد والمثابرة .

ومن ناحية اخرى فلم استطع دراسة نقود كل من الرستميين والادارسة ضمن هذه الفترة ، لخلو المتاحف الجزائرية منها ، وندرتها ، وحتى وان وجدت فهي بعيدة عن متناول الباحثين ، وقد ترك ذلك فجوة في البحث .

ومن بين الصعوبات التي واجهتني في انجاز هذا البحث بالجزائر ، هي افتقار المكتبة الجزائرية للمصادر والبحوث الخاصة ، والتي ربما وجدت في مكتبات ومخازن اجنبية ، وحتى لو وجدت فان ذلك لا يعني انها في متناول الباحثين ، الامر الذي دفعني الى السفر الى كل من لندن وباريس وتونس والقاهرة لاستكمال هذا النقص .

ورغم ذلك فقد استفدت من هذه الكتب والابحاث والمقالات جميعها ، ولكني لم اقف عندها ، بل تجاوزت ذلك الى دراسة معالم النقود الاسلامية في اماكن حفظها . فدرست المسكوكات الموجودة بالمتاحف الاتية : الجزائر ، سرتا بقسنطينة ، المتحف البلدي لمدينة وهران ، تلمسان .

اما النقود التي لم استطع الوصول اليها ، فقد اعتمدت في دراستها على صورها المنشورة في الكتالوجات الخاصة بذلك ، او بزيارة المتاحف العالمية كمتحف اللوفر بباريس والمتحف البريطاني بلندن .

وقد خرجت من هذه الدراسة الاثرية والفنية بنتائج ارجو ان تكون ذات قيمة في مجال البحث الاثري للمسكوكات الاسلامية والمغربية .

منهج البحث :

ان المنهج المتبع في هذا البحث يقوم على اساسين رئيسيين هما :

اولا : الدراسة النظرية للمسكوكات وتتضمن تاريخ النقود ، الكميات الموجودة بالمتاحف الجزائرية والمدروسة ، وتنطلق الدراسة من النقد كمصدر مادي في دراسة الالقاب والاسماء والشعارات ، والخصائص الفنية ، واستنتاج الحقائق التاريخية .

ثانيا : الدراسة الميدانية او العملية . وتعني الدراسة التحليلية والوصفية للقطعة النقدية من ناحيتي الشكل والموضوع .

خطة البحث :

كانت الخطة التي اتبعتها في البحث هي تقسيمه الى ثلاثة اقسام رئيسية ، القسم الاول يشمل ((المسكوكات المغربية من الفتح الاسلامي الى ظهور الفاطميين)) توزعت مواد الدراسة فيه على خمسة فصول .

الفصل الاول من القسم الاول :

يتناول نظام دار الضرب المغربية من الناحيتين الادارية والفنية وتطرقت فيه ايضا الى صناعة المسكوكات في بلاد المغرب ومقارنتها مع مدن اخرى كالقاهرة ، المواد المستعملة في صناعة المسكوكات ومن ثم المسكوكات التي تحمل اخطاء في طريقة صناعتها . وقد استندنا في ابراز الاساليب الصناعية على مخطوطة الدوحة المشبكة في (ضوابط دار السكة) لابي الحسن علي بن يوسف الحكيم الحكم المؤمن .

الفصل الثاني من القسم الاول :

يتضمن دراسة مفصلة للنقود المغربية في عصر الولاة الامويين منذ ايام الوالي موسى بن نصير والتغيرات التي طرأت عليها في كل سنة ، كذلك اشرت الى اول دينار معرب مضروب في بلاد المغرب في سنة 101هـ وبذلك وضحت الرأي السائد عند علماء النميات القائل بان تعريب الدنانير المغربية كان سنة 102هـ .

الفصل الثالث من القسم الاول :

كان دراسة مفصلة للمسكوكات الفضية والنحاسية المضروبة في بلاد المغرب في عصر الولاة العباسيين ، وما كانت تحمله من نصوص مغايرة لما كان على الدنانير ، حيث كان ضرب العملة الفضية من صلاحيات الامراء حيث نقشوا اسماءهم عليها . كما اشرنا في هذا الفصل الى اختفاء ظاهرة اللامركزية في ضرب النقود .

الفصل الرابع من القسم الاول :

مخصص للسكة الذهبية الاغلبية بافريقية ، منذ بداية امارتهم فيها . وكشفت هذه الدراسة ايضا استقلالية بني الاغلب في ضرب الدنانير الذهبية حيث سجلوا اسماءهم صراحة مقرونة باسماء علمائهم دون اشارة الى الخليفة العباسي ، الذي كان صاحب الحق في ضرب الدينار . كذلك الحق في هذا الفصل جدولا يوضح توزيع الدنانير الاغلبية بحسب نقاوة الذهب .

الفصل الخامس من القسم الاول :

كان دراسة مفصلة للدراهم الفضية الاغلبية المضروبة في افريقية وصقلية ، والتغيرات التي طرأت عليها مع التركيز على ثورة الدراهم في عهد ابراهيم بن احمد وما تركته من اصداء عميقة في الاوساط التجارية .

كما تطرقت الدراسة ايضا الى درهم الثائر منصور بن نصر الطنبذي ، واخيرا دراهم العسكر . ثم ختمته بدراسة مفصلة للعملة النحاسية .

اما القسم الثاني فيضم ((المسكوكات المغربية في العصر الفاطمي)) موزعة على اربعة فصول .

الفصل الاول من القسم الثاني :

تضمن مقدمة تاريخية عن ظهور الفاطميين ، بالاضافة الى دراسة نقود ابي عبد الله الشيعي المضروبة في القيروان ، وما اثارته من تساؤلات امام الباحثين بخلوها من تسجيل الاسماء . زيادة على مناقشة ظهور السكة الفاطمية منذ عهد اول خليفة فاطمي ببلاد المغرب .

كما كشفت هذه الدراسة بان الخليفة الفاطمي كان اسمه الصحيح (عبد الله) وهي بذلك تفند ما ذكره المؤرخون عن ان اسمه (عبيد الله) ، وتصحح هذا الخطأ .

وانهيت هذا الفصل بكتالوجا مفصلا لانواع الدنانير المدروسة .

الفصل الثاني من القسم الثاني :

اختص هذا الفصل بدراسة الدنانير المغربية على عهد الخلفاء الفاطميين (القائم بالله ، المنصور بالله ، المعز لدين الله) .

فكانت دراسة مفصلة للمسكوكات الذهبية المضروبة في بلاد المغرب وما كانت تحمله من نصوص مغايرة لما كان على الدنانير الاغلبية . وعالجت فيه ايضا بروز العملة في عهد المعز لدين الله كوسيلة للدعاية السياسية والمذهبية ، والحقت بهذا الفصل جداول .

الفصل الثالث من القسم الثاني :

مناقشة مفصلة للدراهم الفضية الفاطمية المضروبة في بلاد المغرب ، منذ عهد القائم بالله ، وتبين الدراسة ان نصوصها لا تخالف ما كان على الدنانير المعاصرة ، ولا تمست

هذه الدراسة بوجه خاص بدراهم الحاكم بامر الله الذي زاد في عهده الاقبال عليها . وكانت دراهم الحاكم بامر الله قد لحق بها الصدأ والتآكل ، الامر الذي اختفت معه نصوصها . وقد واجهتنا مشكلة تاريخ هذه الدراهم .

<u>الفصل الرابع من القسم الثاني :</u>

شمل دراسة مفصلة لنقود الثوار في العصر الفاطمي ، وخصوصا نقود ابي يزيد مخلد بن كيداد المضروبة في القيروان ، وناقشت نصوصها المخالفة تماما لما هو سائد على الدنانير الفاطمية .

ثم تطرقت بعد ذلك الى دراسة نقود الامير السجلماسي الشاكر لله الذي انفصل عن السيادة الفاطمية وضرب النقود الذهبية باسمه . وقد كشفت هذه الدراسة التاريخ الصحيح الذي اتخذ فيه الشاكر لله لقب الخلافة فكان سنة 340هـ وهي تنفذ بذلك الخطأ الشائع بين المؤرخين القدماء والمحدثين من انه تلقب بالشاكر لله وامير المؤمنين سنة 342هـ . وقد الحقت في نهاية الفصل كتالوجا يوضح دراسة دنانيره .

وشمل القسم الثالث من البحث ((المسكوكات المغربية ايام الزيريين والحماديين والمرابطين)) . وقسمت مواده الى اربعة فصول .

<u>الفصل الاول من القسم الثالث :</u>

عالجت فيه السكة الذهبية الزيرية واهتمت بوجه خاص بدنانير الامير الصنهاجي المعز بن باديس ، لانها تعتبر في رأيي طرازا جديدا في نصوصه وعباراته ، وقد تناولتها من ثلاثة وجوه ، قبل الاستقلال ، الاستقلال ، بعد الاستقلال . يليها كتالوجا مفصلا بالدنانير المدروسة .

<u>الفصل الثاني من القسم الثالث :</u>

فكان دراسة للنقود الحمادية في بلاد المغرب ، وتوضح الدراسة انه لم يكن للحماديين نقودا مستقلة باسمائهم ، كما كشفت ايضا عدم ورود مكان الضرب على نقودهم ، مع الاهتمام الخاص بدينار يحيى بن العزيز الذي ورد ذكره عند ابن خلدون .

<u>الفصل الثالث من القسم الثالث :</u>

تضمن مقدمة تاريخية عن المرابطين ، يليها مباشرة مناقشة مفصلة للدنانير المرابطية المضروبة في المغرب والاندلس .

وتوضح الدراسة كذلك مشكلة التلقيب ((بامير المسلمين)) وكيف انها ظهرت على النقود لاول مرة في عهد علي بن يوسف ، وقد واكب السكة الذهبية المرابطية عدة ظواهر ، منها استعمال كلمة (عام) بدلا من (سنة) للتعبير عن تاريخ الضرب .

وقد الحق مع الفصل تسعة جداول توضح تعدد مدن الضرب ونسبة نقاوة الذهب في الدنانير .

<u>الفصل الرابع والاخير من القسم الثالث :</u>

عالجت فيه الدراهم المرابطية المضروبة في المغرب والاندلس ، وناقشت جميع انواعها ، مبينا كيف ان النقود الفضية لم يسجل عليها اسم الخليفة العباسي كما في الدنانير .

وينتهي كل فصل من الفصول الثلاثة عشر بشبه خلاصة تتضمن بعض النتائج التي

توصلت اليها وانهيت البحث كله بخاتمة عامة هي عبارة عن تلخيص مختصر لاهم النتائج التي توصلت اليها البحث.

وفي الختام لا يسعني الا ان اتوجه بالشكر الجزيل الى كل من ساعدني في اخراج هذا البحث على هذه الصورة واخص بالذكر الاستاذ المشرف الدكتور (رشيد بورويبة) الذي رعى هذا البحث ولم يبخل علي بارشاداته وتوجيهاته.

والله ولي التوفيق.

صالح بن قربة

اهمية دراسة المسكوكات

لعلي لا ابالغ اذا قلت بان المسكوكات العربية الاسلامية عامة، تعتبر من بين الموضوعات الهامة، التي لفتت انتباه القدماء والمحدثين، فتعرضوا لها بالدراسة والبحث. والملاحظ هو ان هذا الموضوع يكتسي طابعا هاما في ميدان الدراسات الاثرية الاسلامية عامة، والمغربية خاصة، ذلك لان دراسة هذا الموضوع دراسة موضوعية يميط اللثام عن جوانب مختلفة من تطور المجتمع الاسلامي في المغرب، والذي بلغ مداه في عصر الموحدين ومن بعدهم الزيانيين والمرينيين والحفصيين .

والسكة تعتبر مظهرا من مظاهر سلطة الخليفة او السلطان او من ينوب عنه . فهي كما يقول ابن خلدون ((وظيفة ضرورية للملك اذ بها يتميز الخالص من المغشوش بين الناس في النقود عند المعاملات)) (1) .

اضف الى ذلك انها وثائق رسمية لا يمكن الطعن فيها بسهولة، فهي تعد من اهم مصادر التاريخ اذ تكشف لنا عن خفايا كثيرة وحقائق تاريخية اهملها المؤرخون . ونذكر على سبيل المثال لا الحصر ان ابراهيم بن ابي بكر بن عمر لم يذكره المؤرخون ضمن اسرة المرابطين، انما نسبت اليه نقود ضربت ما بين عامي 462–465هـ . ويبدو ان هذا الامير كان يحكم سجلماسة مدة غياب ابيه في غزو السودان في هذين العامين (2) .

ويشير كل من ابن خلدون والبكري ان ادريس بن ادريس (177هـ/793م) هو مؤسس مدينة فاس فيما بين (191–193هـ)، بينما نجد نقدين ضربا في هذه المدينة نفسها مؤرخين الاول يحمل تاريخ 185هـ نشره الاستاذ (تيزن هاوزن – (3)) والثاني يحمل تاريخ 189هـ ضمن مجموعات المكتبة الاهلية بباريس (4) . كما يوجد نقد آخر يؤكد وثيقة ذكرها ابن خلدون، تفيد وقوع تحالف مالي وسياسي بين ابي الربيع سليمان المريني (708هـ/1308م) وبين ابي عبد الله محمد الناصري بغرناطة (في نفس السنة)، فقد ضرب هذا الدينار باسميهما (5) . ولذلك تعد هذه الوثيقة صفحة كاشفة عن الدول المتعاقبة (6)، لانها تتصل باقتصاد الدولة وتشريعاتها وسياستها، وما عرا وضعها وعلاقاتها بجيرانها، فهي اذن مصدر معاصر للاحداث التاريخية، فتقدم لنا الكثير من الفوائد (7) .

---

(1) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة (تحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي، طبعة البيان العربي، القاهرة 1966)، ص 808.

(2) Lavpox, Catalogue des Monnaies Musulmanes, vl.2,(Espagne et Afrique, Paris, 1891), pp.442 n°987.

Ibn Khaldoun, Hisoire des Berbères, tradùction De Slane,T.IV,p.179.

(3) Revue Belge de Numismatique, T.XXXI,p.358.

(4) Cf.Lavoix,**catalogue des** monnaies musulmanes,vol.2,p.XLIV.

(5) Cf.Lavoix, op.cit., préface, p.XLIII.

(6) الدكتور باقر محمد الحسيني، تطور النقود العربية الاسلامية، ط1، دار الحافظ بغداد، 1969، ص8.

(7) Philip Grievson, Monnaies et Monnayage, introduction A, La Numismatique, (éd. Paris, 1975), p.12.

وموضوع السكة الاسلامية من الموضوعات التي تهم الباحث في الدراسات الاثرية الى جانب اهميتها بالنسبة للمتخصص بالوثائق او التاريخ ، كما تعتبر ايضا مصدرا للباحث فيها . علاوة على ارتباطها بالفنون الاسلامية كالكتابات الاثرية ، وتطور الخط العربي . فالكتابات الواردة على السكة بما تحويه من القاب واسماء او تواريخ او عبارات قد تؤثر تأثيرا واضحا على تحديد بعض الحقائق التاريخية . كما تعد من اهمية لكونها مصدرا وثيقا لدراسة الاسماء والالقاب .

ومما سبق ذكره يتبين لنا ان دراسة هذا الموضوع يعد من اهم المصادر الاثرية لدراسة التاريخ فهي تسلط الاضواء على كثير من احداث التاريخ ، فتظهر بعض ما خفي وتضيف اليه ما سقط من ايدي النساخ وما اهمل عمدا او سهوا (8) .

وهذا يجعلها مصدرا اثريا اصيلا له قيمته الرسمية بين المصادر التاريخية . كما ان نوعية المسكوكات (ذهبية ، فضية ، نحاسية) ومعرفة وزنها كل ذلك له اثره في دراسة التاريخ والاقتصاد والفن ، وهذا يوضح شيء من الصدق والثبات الذي لا يطعن فيه الحالة الاقتصادية . كما ان الفائدة الجغرافية التي نحصل عليها من النقود لا تقل اهمية عن الفوائد الاخرى . فاسماء المدن والاماكن لها اهمية كبرى في دراسة التاريخ البشري (9) .

ولم يهمل المؤرخون المسلمون ذكرها للنقود من اهمية بالغة فاوردوا نصوصا طريفة في هذا المعنى ، فهذا الجاحظ يروي في كتابه (البخلاء) (10) ما يلي ((والدرهم هو القطب الذي تدور عليه رحى الدنيا)) . وقال عن رجل كان يوصي ابناءه فقال في وصيته ((اي بني ان انفاق القراريط يفتح عليك ابواب الدوانيق ، وانفاق الدوانيق يفتح عليك ابواب الدراهم ، وانفاق الدراهم يفتح عليك ابواب الدنانير ، والعشرات تفتح عليك ابواب المئتين ، والمئتين تفتح عليك ابواب الالوف ، حتى يأتي ذلك على الفرع والاصل)) (11) . هكذا يصف لنا الجاحظ ما كان يحدث في العصر العباسي الاول ، وان كان ذكره للدراهم اكثر لانها العملة الرئيسية في العراق .

واخذت النقود تتطور مع الزمن حتى اصبحت على ما هي عليه الان ، وتعددت قاعات المتاحف والمجموعات الخاصة ، وتكونت جمعيات للهواة واصبحت دراسة النقود علما قائما بذاته ندرسوها ووضعوا العديد من الكتب والمقالات فيها (12) . ولذلك فان الباحث في كل هذه الفروع من الفنون والتاريخ والاقتصاد والآثار يعتمد على السكة التي تعتبر فرعا مهما من فروع الآثار .

---

(8) الدكتور باقر محمد الحسيني ، تطور النقود العربية الاسلامية ، ص8 .

(9) محمد الشابي مقدمة لدراسة نقود افريقية العربية ، مقال نشر في مجلة (AFRICA Institut d'archéologie et d'art, vol. 1, 1966) ، ص 189 .

(10) البخلاء (شرح العوامري والجارم ، طبعة دار الكتب المصرية 1939) ، ج2 ، ص166 .

(11) المصدر السابق ، ج2 ، ص 57 ، د. ضياء الدين الريس ، الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية ، ص360 .

(12) حكمت طوماشي ، مجلة المسكوكات ، العدد الثاني ، بغداد عام 1972 ، ص54 .

ولكن ما يؤسف له ان دراسة المسكوكات الاسلامية في العالمين العربي والاسلامي (13) لم تصل بعد الى المستوى الذي يليق بهذا الاثر البارز. فمنذ القرن الثامن عشر الميلادي، اجتذبت الدراسة العلمية للنقود عشرات من العلماء الغربيين الذين كان لهم الفضل في الكشف عن حقائق كثيرة في هذا الميدان. وما تزال ابحاثهم العلمية الدقيقة مرجعا اساسيا لكثير من الباحثين والمختصين. وعلى الرغم من وفرة هؤلاء الباحثين من المستشرقين الا ان السكة العربية لم تلق عند مؤرخي العرب من العناية بتاريخها غير ما كتبه قدامة بن جعفر والقلقشندي (14) او من المؤرخين كالبلاذري (15) وابن خلدون (16). او من الجغرافيين كاليعقوبي والمقدسي (17) والادريسي (18) او من الرحالة كناصر خسرو (19)، وابن بطوطة. وحتى هؤلاء فانهم يتناولون في اسفارهم السكة في نبذ عرضية او في فصول خاصة (20). فيما عدا المقريزي الذي خصص لها كتيبا مستقلا (21). انهم (اي الكتاب العرب) يشتركون في الاكتفاء بالتعميم دون استيعاب الموضوع. ورغم ذلك فقد كان لهم فضل السبق في تسجيل حقائق هامة عن السكة الاسلامية في مؤلفاتهم (22) فكانت المصدر الاول الذي استقى منه المستشرقون القدامى والمحدثون مادة ابحاثهم في هذا الموضوع.

اما الباحثون العرب والمسلمون في هذا العصر لا يتجاوز عددهم اصابع اليد الواحدة، ولهم الفضل في دراسة النقود ونشرها. ويمكن ان نشير هنا على سبيل المثال لا الحصر الى اسماء هؤلاء الباحثين، ففي مصر الدكتور عبد الرحمن فهمي، وفي سوريا ابو الفرج العش. اما في العراق فنجد السيد ناصر محمود النقشبندي، الدكتور باقر الحسيني، مهاب درويش الطاني، وداد القزاز. وفي تونس حسن حسني عبد الوهاب (23)، حامد العجابي ومحمد الشابي (24).

---

(13) الدكتور باقر محمد الحسيني، معرض المسكوكات، مجلة المسكوكات، عدد 3، ص16.

(14) صبح الاعشى في صناعة الانشاء.

(15) فتوح البلدان.

(16) المقدمة.

(17) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم.

(18) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق.

(19) سفر نامة.

(20) الدكتور باقر الحسيني، معرض المسكوكات، ص15.
الدكتور عبد الرحمن فهمي، فجر السكة العربية، مصر

(21) يعرف هذا الكتيب باسم شذور العقود في ذكر النقود.

(22) من بين المؤرخين العرب الذين استفدنا منهم، نذكر ابن خلدون الذي اعطانا نص الدينار الذي ضربه يحيى بن العزيز الحمادي في بجاية سنة 415هـ. انظر كتاب العبر، ج6، ص363.

(23) الف كتابا خاصا عن السكة اسماه مجموعة نقود افريقية العربية، بالاضافة الى المقالات المنشورة في المجلة التونسية (Revue Tunisienne)

(24) مقدمة لدراسة نقود افريقية العربية بحث نشر في مجلة افريقية (AFRICA).

اما في الجزائر فقد ساهم في هذا الموضوع الدكتور رشيد بوروبية (25) بابحاث علمية، ورشيد الدكالي (26)، عبد الرحمن الجيلالي (27)، منير بوشناقي (28). ومع ذلك يمكن القول اننا ما زلنا مقصرين في دراسة هذا الاثر الذي يعد من اهم المصادر المادية للتاريخ.

وقد اصاب احد الباحثين (29) العرب في هذا العصر عندما قال ((... النقود تعد معرضا رائدا لدراسة التصوير، فالصور على المسكوكات ايا كان نوعها او معدنها هي نتاج قوالب حفرت فيها الحروف او الصور بعد رسمها، اي انها وليدة القدرات الفنية للمصورين الذين وضعوا تصميم هذه الصور قبل ابرازها خلال عمليات الضرب)).

اما فيما يتعلق بالسكة المغربية الاسلامية في مختلف مراحل تطورها، فلم تجتذب كثيرا اهتمام الباحثين والمستشرقين كما هو الحال في السكة الاسلامية في المشرق، حيث حظيت بعناية كبيرة فكتبت عنها الابحاث والمؤلفات والكتالوجات، تناولت كل الدول والاسر الحاكمة في جميع فترات تاريخها. بينما ظلت النقود المغربية تفتقر الى مثل هذا النوع من الدراسات العديدة والابحاث العلمية باستثناء بعض المحاولات الرائدة التي قام بها العلماء امثال (لافوا Lavoix) الذي سجل في مجموعته الرائعة جميع ما تملكه المكتبة الاهلية بباريس من نقود اسلامية والتي تحمل اسم Cataogue des monnaies Musulmanes de la Bibliothèque Nationale (30) وقد قدم لمجموعته هذه بمقدمة

---

(25) _Sur six dinars Almohades trvoués à lakala des banu Hammad dans (BAA, 1966-67).

_Sur quatre dinars aghlabites récemment trouvés dans le département de Sétif (Revue d'histoire et de civilisation du Maghrèb, 1967)

_ Monnaies et Bijoux trouvés à la Kalaâ des Banu Hammad, dans (Revue de l'occident musulman et de la méditerranée 11è congrès 1968).

(26) R.Dokali, Monnaies Almohades et Hafsides découvertes à Ténès dans(Bulletin d'archéologie algérienne, T.III 1968).

-Note sur les monnaies musulmanes de Tiaret, dans (Bulletin d'archéologie algérienne, T.IV, 1970)

(27) عبد الرحمن الجيلالي، نقود سكة الامير عبد القادر الجزائري، وزارة التربية الجزائر، 1966.

(28) M.Bouchnaki, La monnaie de l'émir Abdelkader, (SNED, Alger 1976)

(29) الدكتور باقر محمد الحسيني، صور المسكوكات، مجلة المسكوكات العدد 3، ص 16.

(30) قسم لافوا كتابه هذا الى ثلاثة مجموعات :

_ المجموعة الاولى تضم نقود الخلفاء الراشدين ونقود الدولتين الاموية والعباسية.

_ المجموعة الثانية وتهتم بدراسة نقود افريقية والاندلس منذ الفتح العربي الى نهاية الدولة الحفصية.

_ المجموعة الثالثة تضم نقود مصر والشام منذ قيام الدولة الطولونية الى سقوط مصر في يد الاتراك.

مفصلة تحدث فيها عن تاريخ النقود الاسلامية مبينا اطوارها التي مرت بها ، وربط فيها بين الاحداث التاريخية من خلال النقود . مما جعل دراسته من اهم الدراسات العلمية حول النقود المغربية .

وانه العالم (Brèthes) (31) الذي الف كتابا قيما عن نقود المغرب . كما اهتم كذلك الاستاذ (A.Bel) (32) في هذا الموضوع ببحث رائع عن النقود الموحدية المكتشفة في تلمسان .

وقد ظهرت ابحاث علمية كل من (H.Hazard) (33) و Farrugia (décandia) (34) . وبناء على ما سبق ذكره نستطيع القول بان العملة المغربية في عصورها المختلفة لم تنل بعد في مؤلف خاص .

لذلك يبدو لنا جليا اهمية دراسة العملة الاسلامية المتواجدة بمتاحف الجزائر ، دراسة تستند الى المقارنة والتصنيف الكرونولوجي ، وتجعلها في مصاف الدراسات المعاصرة لها . وسوف تكشف لنا الكثير من الحقائق التي كنا نجهلها بخصوص هذا الموضوع الهام .

---

(31) Brethes, Contribution à l'histoire du Maroc par les recherches Numismatiques, (Casablanca, 1939).

(32) A.Bel, contribution à l'étude des Dirhèms de l'époque almohade d'après un groupe important de monnaies récemment découverts à Tlemcen, (Paris, 1933).

(33) The Numismatic Histary of the late médieval north Africa (New York, 1952).

Farrugia de Candia, Monnaies Aghlabites du Musée du Bardo dans (Revue tunisienne, n°23-24, 1935).

المختصرات

اعتمدت في بحثي هذا على عدة مراجع اذكرها حسب اهميتها :

1- Lane Poole Stanley, : A - Catalogue of the orient coins in the British Museum, V (London 1880)

BMV : ورمزه في البحث

B- Catalogue of oriental coins in the British Museum, X (London 1890)

BMX : رمزه

2- Collection des monnaies musulmanes de la bibliothèque nationale de Paris.

B.N. : رمزه

3- Lavoix, H., Catalogue des monnaies musulmanes de la bibliothèque nationale, (de Paris, 1891), (Espagne et Afrique, Vol.2).

B.N.II : رمزه

4- Collection of Fatimid coins at the Américan Numismatic society, New-York.

F.C. : رمزه

5- Farrugia de Candia, Monnaies Fatimides du Musée de Bardo, in Revue Tunisienne, VIII, 1936

Bardo : رمزه

6- Farrugia de Candia, Monnaies Fatimides du Musée du Bardo, premier supplement, in Revue Tunisienne, 301, 1948

Bardo II : رمزه

7- Revue Tunisienne, R.T. : رمزه

8- Cahiers de Tunis; C.T. : رمزه

9- Bulletin d'histoire et Archéologie du comité des Travaux historiques.

Bul-d'Archéo-du Comité du T.H. : رمزه

10- Journal économic social History of the Orient 1974-80.

J.E.S.H.O. : رمزه

11- Unpublished Collection at the Américan Numismatic society, New-York.

Ans unp. : رمزه

12- Unpublished Collection at Bardo Tunis,

Bardo unp. : رمزه

13- Collection of Islamic coins at the British Museum, London.

BM CAT.: رمزه

القسم الأول

السكة المغربية

من الفتح الاسلامي الى ظهور الفاطميين

تمهيد :

سكت النقود في كل حواضر العالم الاسلامي في العصور الوسطى شرقا وغربا ، فضربت السّكة في الشام والعراق وبلاد فارس ومصر وشمال افريقية والأندلس وغيرها .

وكانت النقود الاسلامية تختلف حجما وشكلا ووزنا باختلاف الأقاليم والدول المعاصرة [1] . وعرف المكان الذى تسك فيه النقود باسم (دار الضرب أو دار السكة)، لذلك تعتبر دار الضرب في الدولة الاسلامية من أهم المؤسسات التي لعبت دورا هاما في حياة المجتمع في العصور الوسطى ، خصوصا في ميدان الاقتصاد النقدى .. وكانت مهام دار الضرب في بداية الأمر تتركز في صناعة وانتاج النقود ، لسد حاجات الدولة والشعب . ولما قامت حركة الاصلاح النقدى على عهد الخليفة عبد الملك بن مروان في العصر الأموى ، صارت دار الضرب مؤسسة كاملة تضطلع بمهمة استبدال العملات القديمة المستهلكة أو تلك التي ألغيت وأوقف التعامل بها ، زيادة على تأمين الاصدارات الجديدة منها ، وتخزين كميات كبيرة من المعادن الثمينة (كالذهب والفضة والنحاس) في مخازن خاصة بها وذلك لتأمين خدمات احتياطية في المناسبات . [2]

ولم يهمل العرب في فتوحاتهم أهمية دور الضرب في الأقطار التي فتحوها ، بل عملوا على استغلالها والاستفادة كثيرا من دور الضرب التي كانت تخضع للسيطرة البيزنطية أو الفارسية . ويرجع الفضل في ذلك الى الدولة الأموية التي تنبهت في بداية الأمر الى ضرورة التدخل في شؤون دور الضرب والسيطرة عليها ، والعمل على تنظيم أمورها بما يضمن مصلحة الرعية . وقد بدأت هذه الخطوة باصدار بيان يتضمن تأسيس دور ضرب جديدة في عدد من الأقاليم ، كالحاضرتين الكوفة وواسط من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي ، حدث هذا في فترة الاصلاح النقدى كما أشرنا من قبل .

(1) د . سيدة كاشف اسماعيل ، النقود العربية في العصر الاسلامي (بحث ألقي في الموسم الثقافي الثاني لجامعة الكويت ، سنة 1967 ـ 1968) ، ص 263 .

(2) أنظر : - Encyclopedie de l'Islam (nouvelle édition, t.2 - leg de E.j. Brill, 1965), p. 120.

وفي عهد الخليفة هشام بن عبد الملك أصدر أوامره وإجراءاته المركزية التي كانت خطوة حازمة في تحصين دور السك والتقليل من عددها بغية إحكام السيطرة والرقابة عليها . ولا شك أن هذه الاجراءات تعتبر خطوة هامة فرضتها الظروف الجديدة الناجمة عن الفتوح والصعاب التي رافقتها ، ولضمان الازدهار الاقتصادي في البلاد المفتوحة .

ولم تكن من وراء هذه الاجراءات علاقة بالنظم التي كانت تسير عليها دور الضرب في البلاد والولايات الخاضعة للسيطرة البيزنطية [1] .

ولم تلبث أن قلّت العناية بدور الضرب ، بسقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ، وبالتحديد زمن الخليفة هارون الرشيد الذي ترفع عن مباشرة العيّار بنفسه ، وتحصين من ينوب عنه في ذلك (أي ناظر السكة) الذي ستوكل اليه مهمة الاشراف على دار الضرب ، وبذلك تكون الدولة قد تخلت عن الاشراف المباشر — وباتساع رقعة الدولة العباسية ، يمكن القول بأنه لم يبق أثر لذلك [2] ، وهكذا انتشرت دور الضرب في جميع الأقاليم والدول وصارت مهمة الاشراف تسند الى شخصية لناظر السكة .

وكان الخليفة وأمراء الدول المستقلة يعهدون في بعض الأحيان بالاشراف على دار الضرب الى القاضي [3] . كما يفهم من هذه العبارة : " وكانت دار الضرب لا يتولاها الا قاضي القضاة تعظيما لشأنها وتكتب في جملة ما يضاف الى وظيفة القضاء ، ويقيم لمباشرة ذلك من يختاره من نواب الحكم [4] " .

ونظرا لأهمية هذه الوظيفة ، فقد كان للفقهاء المسلمين رأي في ضرب النقود ، فيروى عن الامام أحمد بن حنبل أنه قال : " لا يصلح ضرب الدراهم الا في دار الضرب ، باذن السلطان لأن الناس ان رخص لهم ركبوا العظائم " [5] .

---

(1) أنظر : - Encyclopedie de l'Islam, t.2, p. 120

(2) نفس المرجع .

(3) الكندي ، كتاب الولاة والقضاة ، ص 562 — 563 .

(4) القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الانشاء ، ج 3 ص 466 .

(5) أبو علي الحنبلي ، الأحكام السلطانية (ط. القاهرة 1938) ص 165 .

أما الماوردى فيرى أن يتعامل الناس بالنقد المطبوع" بالسكة السلطانيـــــة الموثوق بسلامة طبعه المأمون من تبديله وتلبيسه "(1) .

ولعل السبب في اسناد مهمة الاشراف على دار الضرب الى شخصية كالقاضي هو ضمان شرعية النقود الذهبية والفضية التي تصدر عن دار الضرب بأسمائهم ، سواء من حيث جواز العيار أو الوزن ، معنى ذلك أن مهمة " متولي دار الضرب"، كانت هي الاشراف المباشر على العمال والموظفين بدار الضرب ، ومن ثم فان وجوده لا يتعارض أبدا مع اشراف القاضي من الوجهة الادارية ، وقد أورد الدكتور عطية مشرفة ، بأن القاضي يكتفي باختيار من يريده من نواب الحكم لمباشرة أعمال السك (2) .

واذا كانت هذه هي حال دار الضرب في المشرق الاسلامي ، فكيف كان نظام دار الضرب وسير الأعمال بها في المغرب الاسلامي — ولكي نقف على حقيقة ذلك ، نستمـــد معلوماتنا من مخطوطة " الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة " التي كتبت في عصر بني مرين (3) — التي تكشف لنا نظام دار الضرب بالمغرب في القرن الثامن للهجرة .

والواقع ان عملية الاشراف على دار الضرب ، كانت اشرافا اداريا وفنيا — وسنتناول فيما يلي (الاشراف الادارى من جهة ، ومن جهة أخرى الاشراف الفني) .

1 — الاشــراف الادارى :

ان أعمال دار السكة مهما تنوعت ، فهي في حدود المعلومات التي أوردها أبــو الحسن علي بن يوسف الحكيم ، لا تخرج عن الجانبين الادارى والفني ، وكان يتركــز الاشراف الادارى في الناظر المشرف المباشر الدائم في دار السكة ، فكان يحضـــر فتحها والختم عليها عقب الانتهاء من الأعمال . وكان لعمال " دار السكة " ألقـاب فنية تميز كل موظف عن الآخر ، حسب الاختصاص الذى يقوم به .

وقد أمدنا أبو الحسن بمعلومات هامة عن اختصاص هؤلاء الموظفين الاداريــين ، ومن بينهم ناظر السكة .

---

(1) الماوردى ، الأحكام السلطانية (ط . القاهرة 1293 هـ) ص 15 .
(2) د . عطية مشرفة ، نظم الحكم في مصر في عصر الفاطميين ، ص 258 .
(3) ألف هذه المخطوطة أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم في عصر بني مرين ، حيث كان يشغل وظيفة ناظر السكة .

أ ـ ناظر السكة :

يذكر أبو الحسن الشروط والصفات الواجب توفرها فيمن يتولى هذه الوظيفة في هذا النص، فيقول : " ولما كان هذا الذهب والفضة من أشرف الأشياء ، وكان النظر في أمورهما من أشرف الأمور [و] كما يعتبر في إمام الصلاة أن يكون عالماً بما لا تصح الصلاة الا به قراءة وفقهاً . . . كذلك ينبغي أن يكون الناظر في هذا المفراد وهو الواجب على كل من قدم على أمر أن يعلم الحكم فيه ويستكمل له النظر حتى يستوفيه ولا يأخذ برأيه فيه على البديهة . . . واذا كان معروفاً بالأمانة وله ، بالصناعة الجارية فيها علم ومعرفة كتمييز النقود وأوصاف المعادن وما يصلحها وما يفسدها وأسباب غشها وما يزيله ، مع دربة بأنواع خطوط الطوابع وأشكال الفتح وتصليفه والخط وهمزته مع النزاهة والديانة استوثق الناس بسكتهم "(1) .

أما عن مهام ناظر السكة كما حددها أبو الحسن فهي تتمثل في فحص قطع النقود التي يقدمها له السكّاك وذلك " ليجرّبها بميزانه ، فاذا أخذها منه فليتحرّ التحقيق المعتدل فيها بما أمكن من الوجوه ويختبرها بالتربة لاعدادها والجمع والتفرقة الى أن تصدق الجملة التي دفعها للتجربة ، فان وجد الناظر فيها ناقصاً أو خرج عن الدائرة منها شيء أو وجد فيها كلفاً أو مسماراً أو تسريحاً أو كسراً أو كانت غير معتدلة التفليس جهة رقيقة وجهة غليظة قطعها الناظر من أحد جانبي الدينار وردّها عليه " (2) .

ويستطرد أبو الحسن في ذكر الأعمال المسندة الى الناظر فيقول : " وينبغي على الناظر أن يتفقد الدنانير والدراهم بعد الطبع (3) من قبلها أو درسها

(1) أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم ، الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة ، ص ص 52 ، 74 ، 75 ، 76 ، 77 .

(2) نفس المرجع والصفحة .

(3) نلاحظ أن هذه الوظيفة التي يقوم بها ناظر السكة في المغرب تختلف بعض الشيء عن وظيفة (متولي دار الضرب بمصر) ، وبالمقارنة يتضح لنا أوجه الاختلاف كما يخبرنا بها منصور بن بعرة الكاملي في مخطوطته (كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية) ص 91 ــ 92 ، حيث أنها تجمع اختصاص المتقدم " الذى يلزم حفظ عيارى الذهب والفضة من ثلاثة أوجه : أولها : تحقيق معرفة وزن أصل كل صرجة ترد الى دار الضرب ومبلغ نقصها كل يوم في التعليق ، ومبلغ ما استقر عليها عند الجواز ليأمن من تبديل الصرجة " . ثم المشارف الذى يلزم حفظ جميع الحواصل من فضة وذهب وتسلك وختم الأقداح ، وتحرير الوزن عيارى الذهب والفضة والمقابلة بالحساب " .

أو تجريشها (1) فان ذلك عيب فاحش فيها . ومن آكل أمور الناظر تفقد الفرض (2) على اختلافه ويكون مقدار ما يفرض من المائة أوقية كالمعلوم عنده لئلا يزيد السكّاك من عنده في الفرض ما هو دني ويأخذ عوضه من الطيب " .

هذه أهم المعلومات التي أفادنا بها أبو الحسن عن دور ناظر السكة في دار الضرب المغربية .

ب- الشاهدان :

يأتي بعد ناظر السكة من حيث الأهمية الادارية وظيفة الشاهدين اللذين يقومان بمراقبة ومعاينة بعض الأعمال التي لها وزن في الصيانة والمحافظة بدار الضرب .

وصف أبو الحسن وظيفتهما بقوله : " ولا بد من شاهدى عدل الشهادة عند الحاجة بهما ، لما يخاف من المذاكرة بين الدافع والصانع ويقدمهما (3) من يقدم الناظر ، فانهما ان قدمهما الناظر ، كانا له لا عليه ، ولا بد من مياومة (4) كل واحد منهما كالناظر ، لما يطرأ من المطالب ، ويكونا عالمين بما يشهد ان فيه والا كانا سبب اضاعة الأموال واختلال الأحوال ، ويكون بيد كل واحد منهما مفتاح جولق (5) الأزواج (6) التي يطبع فيها لثقافها (7) بعد حصر أشخاصها (8) وفي هذا الجولق يكون إمام الذهب (9) وصنج الوزن والعيار . وليحذر السكاكون أن يطبعوا دينارا أو درهما الا بمعاينتهما ويختبران بوزن العمل (10) " .

---

(1) التجريش هو المبالغة في الضرب على الطابع عند السك .

(2) الفرض ، يعني به المعدن المضاف الى الذهب أو الفضة قبل صنعها نقودا وغالبا ما يكون نحاسا ونسبته الثانوية عندهم هي : واحد في المئة 1/100 أو 1% ، أنظر: حسين مؤنس ، الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة ، هامش 137 .

(3) قدّم هنا بمعنى اختار لوظيفة ما .

(4) مياومة : يعني بهذه اللفظة تقدير راتب لهما بحسب أيام العمل .

(5) الجولق : هو الصندوق .

(6) الأزواج : هي الأصول التي كانوا يطبعون السكة بها والصنج الرسمية .

(7) أى بمعنى اختبارها .

(8) عبارة (حصر أشخاصها) تعني حصر عددها .

(9) إمام الذهب هي صنجة العيار في المصطلح الشرقي ، والامام في المصطلح المغربي .

(10) أى بوزن ما عمل ومقابلته بوزن ما نقص .

ويأتي بعد النظام الاداري النشاط الفني الجاري في دار الضرب حيث كان ينحصر في صهر المعادن وتحديد عيار الذهب والفضة ، ثم ختم النقود بقوالب الضرب ، وهي الأعمال التي وجدت من أجلها دار الضرب .

2 ـ الاشراف الفني :

المقصود بالاشراف الفني هو كل ما يتعلق بصهر المعادن النفيسة كالذهب والفضة والنحاس ، وتحديد عياري الذهب والفضة ، ثم الختم على السكة بقوالب أعدت خصيصا لذلك .

ولا توجد بين أيدينا مراجع تمدنا بمعلومات عن ديناميكية الأعمال الفنية بدار السكة ، وأولئك الموظفين الذين يقومون بتنفيذها في دقة ونظام ، باستثناء أبو الحسن الذي حدد الفنيين بدار السكة وتصنيفهم الى ثلاثة فئات هم " معلمون وعمّالون ومتعلّمون " ويسميهم بالسكاكين) .

أ ـ السّكّاك :

أول هؤلاء الفنيين ، السكاك الذي أسندت اليه أعمال صعبة ودقيقة جدا ، تركزت في عمل السبائك الذهبية والفضية وتقطيعها بمقدار الدينار أو الدرهم ، بالاضافة الى توفر الأمانة والتدين ، كما يتضح من هذه العبارة " وينبغي ألا يدفع الذهب والفضة في دار السكة الا لمن علمت أمانته وديانته فيما يتقبضه " .

أما عن كيفية سير أعمال السكاك فيحددها أبو الحسن في هذا النص : " واذا قبض السكاك مالا فليكن بمحضر شاهدي الموضع وموافقة الدافع ويكتبان أسماءهما . . . ويحققان ما قبض الصانع ولا بد من تسمية الأجرة ونوع ما يصنع له من كبار وصغار وقراريط ومقدار أجر العمل (1) ، ويكون عمل الذهب كله بين يدي الناظر ولا يغيب

---

(1) يعني بذلك المدة التي يتم فيها العمل .

السكاك عليه ولا على شيء منه (1) . . . واذا قبض السكاك [شيئا بادر الى وزنه] بصنجة .

وبعد ذلك تؤخذ الأجرة وليجتهد في تحرية الدنانير والدراهم وتحقيقهما التحقيق التّام بالصنج التي هي امام هناك ، واذا طبع فليركب الطابع على أخيه تركيبا محكما محفورا ، ويتحفظ من تحويل الكتبة (2) فيه ولا يكون الدينار والدرهم منشرحا انشراحا خارجا عن القياس المعهود في الطابع وليكن مردوع القلوت (3) لا يشط (4) على دائرة الدينار ولا أزياق (5) الدرهم من جهاته الأربعة قدر شعيرة . . . واذا قبض السكاك مال أحد فليجعله على حدة ، لا يخلطه بمال غيره ، ولا يدفع مال هذا لهذا ولا يجوّزه من دولته لدولة غيره "(6) .

ب ـ المفتّـاح :

يعتبر الفتّاح أبرز شخصية من وجهة النظر الفنية ، فهو الذي يختص بعملية النقش أو الحفر لأن " لكل شيء أساس وأساس أعمال دار السكة الفتاح "(7) ، فهو أصل من أصولها فان استقام استقامت الأعمال بها . وينبغي أن يكون بارع الخط ، فان ذلك حرز للدينار والدرهم . وطوابع الدينار والدرهم هي خواتم الملك فمن ضرب عليها فكأنما ضرب على خاتم الملك "(8) .

---

(1) كانت عملية تسلّم الذهب وسكه محددة تحديدا دقيقا في دار الضرب المصرية ، وقد أورد منصور بن بعرة بيانا عن ذلك في مخطوطته (كشف الأسرار العلمية) وقد وجدت في " الباب الثاني في معرفة نقود الذهب المختلفة العيارات والشكل ونقص كل نقد منها عند العيّار المصرى بالتعليق " ذكر العملات الأجنبية كانت تشترى لسكها عملة مصرية ـ والكثير منها مغربي .
اليعقوبية : نقصها في التعليق حتى تلحق بالعيار المصرى في كل 100 مثقال 5ر2
رسم واجب السكة وأجرة ضرابين 5
الباقي 5ر92 مثقال

(2) يعني بها الكتابة التي تنقش على القطعة النقدية بحيث يجتهد في أن تكون الكتابة محررة في وسط القطعة التي تضرب .

(3) القلوت مصدر من ايقونة بمعنى الصورة أو الرسم . ولا زالت لفظة (قلت) تستعمل في المغرب بمعنى الركن ، انظر حسين مؤنس ، الدوحة المشتبكة هامش 120 .

(4) الشط : هو أن ينحرف السكاك بالطابع الى جهة من جهات القطعة .

(5) أزياق جمع زيق وهي حافة الشيء تكون خشنة بعض الشيء ، وهو استعمال اصطلاحي .

(6) ابو الحسن ، الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة ، ص ص 57 ، 58 ، 59 ، 60 .

(7) الفتاح هو الشخص الذي يصنع الرسم الذي ستسك عليه القطعة النقدية ويكتب نصها ، والكلمة تعني الفتح ، وهو استعمال اصطلاحي استعاروه من قولهم فتح السكة بمعنى أنشأ طريقا وفتح الخط أي كتبه .

(8) ابو الحسن ، الدوحة المشتبكة ، ص 53 .

وأما عن وظيفة الفتّاح وحدودها فيصفها لنا أبو الحسن في هذا النـــص :
" وينبغي ألا [يخيّر] ما عهد من الكتب في الدينار والدرهم ، ولا يزيد فـــي سطوره ولا ينقص منها برأيه ، ولا يكون ذلك الا بإذن الملك ، فهو القدوة والحادة ، وان كان اسم ملك ذلك الوقت في الدينار والدرهم ، فهو من الكمال لئلا يكون مثلوف الضرب ، ولتكن آلاته وأقلامه التي أعدها للفتح مثقفة (1) بجولق الأزواج التي أن يحتاج اليها فتخرج له وليكن معه من يلازمه من الثقات حين الفتح ان كان غير مأمون لفساد الزمان . ويستكثر اذ ذاك من أعين الناس الى أن يتم عمله ، فــيرد آلاته للجولق " (2) .

---

(1) أي محفوظة .

(2) الدوحة المشتبكة ، ص 54 .

ثانيا ــ صناعة النقود

استكمالا لموضوع الاشراف الاداري والفني بدار الضرب، سنتناول في هذا الفصل صناعة السكة المضروبة، وأهم الطرق التي كانت تتبع في اصدار النقود. وقد أثار هذا الموضوع الكثير من التساؤلات والاستفسارات بخصوص هذه الصناعة.

والواقع لا يخبرنا المؤلفون العرب [1] كثيرا عن عمليات سك النقود والأساليب الفنية التي كانت تصدر بموجبها.

فابن خلدون مثلا يشير في كلمات قليلة الى الطريقة الأساسية في سك النقود في عصره. كوضع أو حفر (العملة) بجانب شارات السلطان لتصبح تلك العملة صالحة، كما وصف كيف كانت تدق النقوش بمطرقة على القطع الذهبية أو الفضية ذات الوزن المطلوب [2].

والحقيقة أن هذه الطرق الصناعية للعملة كانت منتشرة في المغرب والأندلس. ورغم قلة المراجع في هذا الموضوع، فان معلوماتنا عن الأساليب الصناعية تكاد تنحصر في المخطوطة التي ألفها أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم بعنوان: (الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة) وهي من تحقيق ونشر الدكتور حسين مؤنس [3] بالاضافة الى مخطوطة (كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية) [4]. وان كانت هذه الأخيرة تتحدث عن السكة المصرية في العصر الأيوبي.

---

(1) أنظر: - Miles G.C., The Coinage of the ummayyads of Spain (New York 1952) pp. 96 - 97.

(2) ابن خلدون، المقدمة، ص 463 ــ 464، وأنظر ما كتبه " Marçais G. " عن قالب ضرب مرابطي بعنوان:
- Un Coin monétaire almoravide du Musée stephane gsel (A.I.E.O., 1936) p. 181.

(3) حسين مؤنس: الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة (صحيفة معهد الدراسات الاسلامية بمدريد، العددان 1، 2 ــ 1958).

(4) من تأليف منصور بن بعرة الذهبي الكاملي، وحققها ونشرها الدكتور عبد الرحمن فهمي محمد، القاهرة 1966.

ولا يرجع هذا النقص الى المؤلفين فحسب ، بل يشمل عدم تكامل المجموعات المتباينة من السكة بحيث تمكننا من الوقوف على وسائل السك المتنوعة فضلا عن كتابات السكة نفسها ، لا تمدنا بشيء عن الضرب سوى ذكر تاريخه أو مكانه (1) .

والظاهر أن الوسيلة الوحيدة في هذا الموضوع هي دراسة السكة نفسها للوقوف على طريقة سكها ، ويتوّج تلك الدراسة ما نستقيه من البيانات المكتوبة التي سجلها ، أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم في مخطوطته السابقة ، من الذهب والفضة ، وطرق استخلاصهما . ومنذ يبدو أبو الحسن يدرس هذه الناحية الفنية دراسة المصالح للصناعة بيده ، ثم ينتقل بعد ذلك الى سك النقود من المعدنين ، ونظام دار السكة وقوانينها .

ورغم وفرة البحوث والدراسات التي كتبت حول العملة المضروبة في مختلف عصورها ، فانها لم تعر صناعة النقود أية اهتمام يذكر ، باستثناء بعض المحاولات الجادة (2) .

ومهما يكن من شيء فان الحقائق المتعلقة (3) بصناعة المسكوكات يمكن تحديدها في نقطتين هامتين هما : — تحضير قوالب السك التي تضرب بها السكة — وتحضير خامة السكة (أي السبيكة التي تختم بها القوالب) .

وسنحاول فيما يلي مناقشة هاتين النقطتين ، مع بعض المقارنات للنقود نفسها في مجموعات المتاحف الجزائرية .

1 — قوالب الضرب :

لعل أول شيء يتبادر الى ذهن الباحث في القطعة النقدية هي من أي نوع تلك النقوش والكتابات الهامشية والمركزية البارزة ، وكذا الدوائر التي تحيط بها في نظام زخرفي عجيب . فكيف كانت تنقش اذن كل هذه الكتابات والزخارف .

---

(1) د . عبد الرحمن فهمي ، فجر السكة العربية ، ص 207 .
(2) مثل الدراسة التي كتبها الأستاذ " Marçais G. " عن قوالب الضرب في عهد المرابطين بعنوان :
" Un coin monétaire almoravide du musée stephane gsel "
(3) د . عبد الرحمن فهمي ، فجر السكة العربية ، ص 208 .

بدون شك أنها كانت نتاج قوالب معينة تنقش فيها صور هذه الكلمات مقلوبة ويضرب بها على الدينار أو الدرهم أو الفلس ، فتخرج تلك النقوش على السكة ظاهرة مستقيمة[1] وهذا يؤدي بدوره الى طرح هذا السؤال ، وهو : كيف كانت تصنع هذه القوالب أو الأختام ؟ هل كان ينقش كل قالب على حده ، أم كانت هناك وسيلة أخرى أسرع لصنع هذه القوالب بأعداد كافية لحاجة الانتاج والاصدار[2] .

يجيب على هذه الأسئلة المتعددة الدكتور عبد الرحمن فهمي بقوله[3] : انها تتطلب منا الأخذ بعين الاعتبار تلك الأعداد الضخمة من السكة التي ضربت في مصر وسوريا وفلسطين وفارس وشمال افريقية والأندلس وغيرها من أقاليم الدولة الاسلامية منذ تعريب السكة في عهد عبد الملك بن مروان في العصر الأموي ، والحصول على هذه الكميات الهائلة من الدنانير والدراهم والفلوس لا يتفق والأخذ بفكرة القوالب التي حفر كل منها على حده ، لأنها وسيلة بطيئة جدا لا تساير حاجة الدولة في انتاج سكتها اللازمة لكافة العمليات التجارية . فضلا عن أن السك بقوالب محفورة مباشرة يحتاج الى نسخ كثيرة من هذه القوالب ، تتناسب وأعداد السكة التي تستطيع انتاجها بالقالب الواحد المحفور حفرا مباشرا ، علما بأن هذه القوالب المحفورة مباشرة ، لا تستطيع أن تقاوم عمليات الضرب المستمرة لمدة طويلة دون أن تتعرض للتشقق أو تتعرض خاماتها نقوشها للتحات ، الأمر الذي لا يساعد على ابراز هذه النقوش بوضوح تام على وجه السكة .

والحقيقة أن قوالب الضرب كانت توجد بكثرة عن طريق صبّها من نسخة أصلية محفورة حفرا مباشرا ، والتي يمكن تسمية هذه النسخة الأصلية (القالب الأم) .

والمعروف أن العرب قد اقتبسوا فكرة ضرب السكة بالقوالب المحفورة والمصبوبة من البيزنطيين خصوصا وأن أحد دنانير عبد الملك بن مروان قد ضربت على طراز هرقل وولديه[4] ، قد سكت بقالب مصبوب ، وكذلك سك بنفس الأسلوب دينار آخر يحمل

---

(1) ابن خلدون ، المقدمة

(2) د . عبد الرحمن فهمي ، فجر السكة ، ص 203 .

(3) نفسه ، ص 203 .

(4) أنظر : - Lavoix H., Catalogue des Monnaies Musulmanes, Vol 1, N° 26.

صورة عبد الملك بن مروان [1] .

ونشر الدكتور " Palog " [2] دينارا آخر بصورة هذا الخليفة بقالب محفور حفرا مباشرا مؤرخ سنة 76 هـ / 685 م . وسنشير الى هذين النوعين من القوالب المحفورة والمصبوبة .

أ ــ القــوالب المحفــورة :

لقد اتضح من دراسة بعض قطع السكة الاسلامية المحفوظة بالمتحف الوطنـــي للآثار القديمة بالجزائر ومتحف مدينة تلمسان ، سواء أصدرتها دور الضرب المغربية أو الأندلسية ، أن النقوش التي تظهر بارزة على وجهي السكة ، كانت تحفر على قالـــب الضرب معكوسة ، والملاحظ أن طريقة السك هذه هي الطريقة الفنية التقليدية الـــتي تبنّاها المسلمون لانتاج قوالب السك ، سواء أكانت من الحديد أو البرونز . وتمتـــاز طريقة الحفر بأنها تعطينا نقوشا واضحة ذات حروف محددة تماما كما نجد سطح هذه النقوش خالية من أية نتوءات في خامة السكة ، نتيجة الفقاقيع الهوائية التي قد تكـون آثارها موجودة على سطح القوالب المصبوبة [3] .

ويبدو أن هذه القوالب كانت محدودة لأنها لم تكن ذات مقاومة شديدة علـــى الضرب لاستعمالها مرات عديدة لانتاج أعداد كثيرة من السكة على نمط واحد بواسطـة الطرق المستمر على هذه القوالب . كذلك كان يتطلب انتاج عملة باسم أمير معين أو فئة معينة توفير قوالب محفورة حفرا مباشرا بهذا التاريخ ، علاوة على أن هذه القوالب كانت في حاجة الى وقت كاف لتنقش عليها عبارات كثيرة دقيقة معكوسة ، الأمر الذي لم يكـن يتيسر لعدد كبير من النقاشين الذين كان كل واحد منهم في حاجة الى ممارسة طويلة [4] كما تؤكد ها هذه العبارة : " لكل شيء أساس وأساس أعمال دار السكة الفتّاح ، فهـو أصل من أصولها ، فان استقام استقامت الأعمال بها " [5] ــ وقد انتشرت فكرة عمــل

---

(1) - Lavoix H., op. cit., N° 56.

(2) - Balog P., Bulletin de l'Institut Egyptienne, t.33, pp. 40 - 41.

(3) د . عبد الرحمن فهمي ، المرجع السابق ، ص 215 .

(4) نفسه ، ص 210 .

(5) أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم ، الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة ، ص 55 .

قوالب محفورة حفرا مباشرا في المغرب في العصور الوسطى ، اذ يحتفظ المتحف الوطني للآثار القديمة بقالب من حديد يرجع الى عهد الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين في بداية القرن السادس للهجرة[1] . ويعتبر هذا القالب من التحف المرابطية النادرة التي وصلتنا ، ويحتوى هذا القالب على جزئين أحدهما مربع نقشت عليه كتابات الوجه معكوسة والآخر مستدير نقشت عليه كتابات الظهر على نفس النسق [أنظر لوحة 1] . ويمكن قراءة نقوش هذا القالب المعكوسة على هذا النحو :

الوجــه

الهامش : ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين[2] .

المركــز : لا اله الا الله

محمد رسول الله

أمير المسلمين علي ‏ ‏ [أنظر لوحة 1]

بن يوســف

الظهــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينار بنول سنة تسع وخمس مائة

المركــز : الامــــــام

عبـــــد

اللــــــه

أمير المــومنين

وقد أكد الدكتور عبد الرحمن فهمي[3] عدم وجود قوالب محفورة حفرا مباشرا من البرونز تعود الى فترة ما قبل عام 291 هـ .

---

(1) وصف جورج مارسيه هذا القالب وصفا دقيقا في مقالته المشار اليها في الصفحات السابقة .

(2) الآية 85 من سورة آل عمران .

(3) نفس المرجع ، ص 211 .



لوحــــة 1

قالب ضرب السّـكـة مـن عصر المرابطـين

(الوجـه والظهـر)

عن (G. Marçais)

واذا تصفحنا دليل المسكوكات الاسلامية ـ مجموعة باريس ـ لاتضح لنا أن دنانير عبد الملك بن مروان ذات الصورة والتي يمكن مقارنتها ـ نجد أن الدينار رقم 56[1] يحمل كتابة ذات حروف سميكة ومعالم غير واضحة تماما ، وهو دليل على أنه قد سك بقالب مصبوب ، بينما الدينار رقم 1677 من نفس المجموعة[2] يمتاز بحروف دقيقة رفيعة ، مع ظهور شعر الرأس والدقن . ويدل ذلك على أنه قد ضرب بقالب محفور. ونستنتج مما سبق ذكره . أن عملية السك بالقوالب المحفورة قد استعملت في السكة الاسلامية المبكرة منذ عام 695 م ، واستمر هذا الأسلوب في دور الضرب الاسلامية بمثل هذه القوالب المحفورة والمصبوبة معا في العصور التالية . وبفحص النقود الاسلامية الموجودة بالمتاحف الجزائرية ، والتي ترجع الى العصور الوسطى لاحظنا آثار الضرب بقوالب محفورة مباشرة ، في الحروف البارزة مع الدقة في كتابتها ، وعدم طمس فجواتها ، ويلاحظ كذلك أن خامات هذه النقوش ليست في مستوى واحد وذلك بسبب حفرها على القالب الأصلي بمستويات مختلفة ، الى جانب خشونة السطوح العليا للكتابة ، نتيجة عدم استواء ضربات الازميل في اتجاه واحد مستمر وقد لا تظهر مثل هذه الآثار للقالب المحفور مجتمعة على قطعة واحد ، فقد يظهر لنا بعضها وقد يختفي البعض الآخر ولكن أي من هذه الآثار على السكة الذهبية بنوع خاص يعد دليلا واضحا على استجلاء نوع القالب المحفور ، ومن السهل جدا في ضوء هذه الملاحظات تتبع الدنانير المضروبة منذ عهد الأغالبة ، الفاطميين ، الزيريين ، المرابطين ثم الموحدين لمشاهدة ذلك .

وتكفي الاشارة هنا الى بعض النماذج من هذه الدنانير (لوحة 13 ـ 14) والملاحظة الهامة فيما يخص القوالب المحفورة مباشرة ، هي كيف كان يتصرف الحفّار في القالب اذا حدثت بعض الأخطاء أثناء قيامه بالحفر في مادة صلبة كالحديد أو البرونز . بدون شك ان احتمال الوقوع في الخطأ عند الحفر في البرونز أو الحديد كبير جدا مهما كان الحفّار (الفتّاح) دقيقا ، لأن القالب يسك عملة رسمية بها شارات الملك . علاوة على ما يصيب النقود من كسور ومحو في نقوشها وعدم استواء قطرها

(1) أنظر : - Lavoix H., op. cit. N° 56.

(2) - Lavoix H., op. cit. N° 1677.

واستدارتها ، وتفسير ذلك بسيط وهو أن آثار القالب الذى تسك عليه النقـــود ، أحيانا توضح القطع تحت القالب وهي باردة فلا تنطبع صور الكلمات عليها .

وفي هذه الحالة لا بد للحفار أن يترك القالب نهائيا عند الخطأ في الحفـــر ليبدأ العمل في غيره بنفس الدقة والعناية ، ومن هنا تبدو طريقة صنع قوالب المباشر بطيئة جدا . لذلك يجب البحث عن بديل آخر يكون أسهل وأطوع للعمل ، ولا يتحقق ذلك الا باللجوء الى مادة أخرى غير الحديد أو البرونز لتحفر عليها الكتابات اللازمـة للسكة ، على أن تكون مادة أقل صلابة وأطوع لضرب الازميل عليها ، ومن هنا بـــرزت فكرة صنع قوالب بطريقة الصب .

ب ــ القـوالـب المصبوبـــة :

المعروف أن وسيلة الحفر المباشر على قالب الضرب لم تستعمل كثيرا الا في أضيق الحدود ، خاصة وأن هناك طريقة أسرع لانتاج نماذج واحدة من قوالب السك ، تلـك الطريقة هي صنع قوالب مشتقة من القالب الأصلي المحفور . أما كيف يتم ذلك ، فـان الأمر كان الى عهد قريب مجرد افتراض وتخمين فيما يتعلق بقوالب السكة الاسلامـيـة على الأقل .

يوجد بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة قرصين من الرصاص (1) على كل منهـــا كتابات محفورة بدقة على وجه وظهر الدينار الذى يحمل اسم عمر بن عبد العزيـــز (900 ــ 904 م) ، وهذان القرصان تحفة نادرة لا مثيل لها في العالم كما يقـول الأستاذ عبد الرحمن فهمي ، يبلغ قطر كل منهما 35 سم ، وهما عبارة عن صفائـــح رقيقة من الرصاص ، وقد حفرت الكتابات عليهما معكوسة تصور عن نقوش دينار ضــرب سنة 231 هـ . ومعدن الرصاص مرن لين اذ أقل ضربة في آلة صلبة تؤثر فيه ، ولذلك فمن المستبعد أن تكون القرصان قد استعملا في سك الدنانير التي تشبه الـــــى كتابات القرصين عن طريق الطرق عليها واستعمال معدن الرصاص لسهولة الحفر عليه وصهره اذ ما حدث أى خطأ في نقوش أحد الوجهين .

---

(1) أنظر : د . عبد الرحمن فهمي ، فجر السكة العربية ، هامش 213 (رقم سجـل 1/ 15503 ورقم 1/ 15503) .

وتنبغي الاشارة في هذا المقام بأن كلا من (أبي الحسن) و (ابن بعـــــرة) و (الهمداني) لم يوضحوا لنا طريقة صنع القوالب الأصلية أو المشتقة منها رغـــــم حديثهم الكثير عن كل ما يتصل بدار الضرب .

ويبدو أن طريقة الضرب (السك) كانت متشابهة في جميع دور الضرب الاسلامية ، خصوصا اذا علمنا أن كل ما يتعلق بهذا الفن قد نبع من مصدر واحد منـــــذ أن اقتبسه الأمويون عن البيزنطيين(1) . والملاحظة الهامة عن هذا الموضوع هو كيـــف كانت تصنع قوالب مشتقة عن قوالب الرصاص الأصلية المحفورة حفرا مباشرا ؟

وقد شرح الأستاذ عبد الرحمن فهمي طريقة صنع القوالب المشتقة ، في أمهـــا تتمثل في تلك النماذج من قوالب الطين المحروق التي يمتلكها متحف الفن الاسلامي بالقاهرة تمثل كتابات يونانية لبعض أنواع السكة البيزنطية ، وأغلب الظن أن القوالـــب الأصلية التي حفرت من الرصاص كانت تستعمل في انتاج قوالب أخرى من طيـــين " Terra Sigillta " كخطوة تمهيدية لانتاج قوالب الضرب البرونزية أو الحديدية . وكانت هذه الطينة الفخارية تجفف وتحرق وتصبح ذاتها قالبا مشتقا من القالب الأصلي المحفور . ومن السهل بعد ذلك اذا ما وضعت القوالب المشتقة في أسطوانـــات معدنية أن يصب على وجهها مصهور الحديد أو البرونز بارتفاع القالب المراد تشكيله . هذا القالب المعدني الجديد يصب على القالب المشتق نسخ أخرى بسرعة . وهذه أسرع طريقة للحصول على قوالب مصبوبة من نسخ أصلية واحدة ، وهي الوسيلة الـــتي شاع استعمالها في صنع قوالب السكة الاسلامية منذ العصر الأموي ، وليس أدل علـــى ذلك من السكة الموجودة بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة(2) .

والنقود التي ضربت بواسطة قوالب مصبوبة ، تظهر آثارها على سطح السكة متمثلة في بثور صغيرة متفرقة ، فتحتل جزءا أكبر من سطح السكة لتصبح حبيبات بارزة قـــد تطمس معالم بعض الحروف وخاصة عند زواياها في مكان لم تتهيأ له فرصة تأثير القالب المشتق بنقوشه في القالب المعدني المصبوب . ويمكن رؤية هذه الآثار بعد تكبـــير القطعة بآلة خاصة . ولسنا نتوقع وجود هذه الحبيبات أو النتوءات الا اذا تصورنـــا

---

(1) د . عبد الرحمن فهمي ، المرجع السابق ، ص 212 .
(2) نفســـــه .

وجود مسام في سطح القالب المصبوب ، بسبب بعض الفقاقيع الهوائية الناشئة عن صب وصهور البرونز أو الحديد على القوالب الفخارية المشتقة مما يترك أثرا على سطح السكة عند ضربها بمثل هذه القوالب المصدئية المصبوبة .

ويمكننا ملاحظة هذه الآثار على الدنانير الأموية ضرب سنة 687 م رقم 16743[1]، حيث تظهر البثور بارزة على وجه القطعة ، وفي الدينار سنة 707 م رقم 16739 بعض حروفه مطموسة ، وبها نتوءات بارزة في عبارة (لا شريك له) ، ونفس الشيء يلاحظ على السكة العباسية والطولونية وغيرها من الدنانير المضروبة .

2 ــ خامات السكة :

يشمل موضوع خامات السكة اعداد الذهب والفضة والنحاس الخام وتخليص كل معدن مما قد يكون مختلطا به من الشوائب ، وتتم هذه العمليات في دار الضرب ، حيث يحقق ويضبط عياره لتضرب منه النقود وفيما يلي أهم المراحل التي تمر بها السكة حتى تلقى دنانير ودراهم وفلوس .

أ ــ اعداد سبائك الذهب (الدنانير)[2] :

وعلى أية حال فان المراحل التي ذكرها " أبو الحسن " عن اعداد السبائك الذهبية وضبط عيارها بدار الضرب ، تستند الى الطرق التقليدية التي يظهر أنها اتبعت في أقدم دور الضرب الاسلامية منذ عصر عبد الملك بن مروان .

والحقيقة ان اعداد السبيكة لختمها بالقالب انما تعني الأدوار الرئيسية التي يمر بها المعدن الخام حتى يصير عياره قابلا للختم عليه بالسكة . وبدون شك فان الطرق التي أشار اليها " أبو الحسن " في بعض فصول مخطوطته[3] هي المتبعة في المغرب الاسلامي .

ولعل أهم الطرق التي تستخدم في جواز السبيكة للسك هي (الطريقة الجافة) أى بالتعليق . وذلك بأن يسبك الذهب المخلوط بالفضة في النار عدة مرات . وفي

---

(1) عبد الرحمن فهمي ، نفس المرجع ، ص 214 .

(2) المرجع الأساسي الذى اعتمدناه في تتبع هذه الطريقة التي تعد بها السبائك من الذهب الوارد الى دار الضرب هو : مخطوطة الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة لأبي الحسن .

(3) الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة .

هذا المعنى يقول أبو الحسن : " وأما غسل الذهب من الفضة فعلى وجهين : أحدهما بالأحجار والآخر بالأمزاج ، فالذي هو بالأحجار (يكون) بأن يؤخذ الذهب الممزوج بالفضة فيرقّق حتى يأتي صفائح رقاقا وتفرش له فرشة من دقاق الآجر الا الحجر الجل ، ويظر المخلوط بالملح ملاصقة [1] ، ويكون ذلك في صحفة مجلد [2] ، ويوقد عليه في فرن يعرف بأتون الشحيرة ، فان الفضة تصير في جوف ذلك التراب المتخذ وتبقى الصفائح خالصة وقد يعمل هذا العمل بالشب والملح على هذه المرتبة . وقد يغسل الذهب من الفضة كما يغسل النحاس بأن يضاف الى الذهب المخلوط بالفضة شيء من النحاس ويسبك الكل ويطعم الكبريت الأصفر ، فان الذهب يخلص من الفضة ، ويبقى خالصا والأول أجود [3] " .

ثم ينتقل أبو الحسن بعد ذلك الى الحديث عن الصفات الواجب توفرها فيمن يشتغل بتخليص الذهب من الفضة فيقول نقلا عن أبي الحسن بن رجاء في كتابه (الصناعة الحلية) : " وليكن المشتغل بهذه الوجوه صاحب حذاق ومهارة بها ومعرفة وتجربة ، وليباشر ذلك بالمعاينة لما يعمل فيه ، فان غيرها من الاشتغال قد يسترد الغلط فيها الا هذا ، فانه ان غلط في تشمير الذهب وانزله من فرن الطبخ وهو ناقص العيار جاء عليه في اعادته [4] خسارة ونقص فان غفل عنه وتناهى في التشحير فوق حده كان فيه النقص الكثير . . . [5] " .

ثم يتابع الكلام عن التبر المجلوب من أرض السودان والطرق الفنية التي يتم بواسطتها اعداد صفائحه وسبائكه حتى تختم بالقالب دنانير ، حيث يقول : " وأما

---

(1) يرى الدكتور حسين مؤنس أن أصل العبارة محرفة ، وصحتها " تفرش له فرشة من دقاق الاجر والحجر الجير ويظر المخلوط بالملح ملاصقة " ، الدوحة المشتبكة هامش 33 .
(2) لعل المؤلف يقصد بذلك (الحجر الصلب أو الآجر الصلب الذى لا يتأثر بالنار) والظاهر أن طريقة خلط الآجر والحجر المدقوقين وكذا الملح لكي تمتص ما يذوب من الفضة والتفاعل معها ليبقى الذهب بعد ذلك خالصا فيتخذ مع النحاس مكونا كبريتات النحاس ومع الفضة مكونا كبريتات الفضة ويبقى الذهب خالصا .
(3) الدوحة المشتبكة ، ص 33 .
(4) يقصد المؤلف بعبارة (اعادة الطبخ) أي اعادة صهره من جديد للتصفية .
(5) الدوحة المشتبكة ، ص 33 ـ 34 .

التبر المجلوب من أرض السودان وغيرها فيؤخذ ويرّق[1] ويسبك الخشن منه المسمى بالمفتون[2] ثم يرقق بالمطرقة ، ثم يقطع ويخلط بالذى (بقي) من التبر الذى لم يسبك ثم تيسّر الشحيرة وهي رقاق الآجر الأحمر الجديد والملح مناصفة ، ويخلط بالتبر ويوضع في القدر ويدخل في فرن الشحيرة ويوقد عليه النار يوما وليلة أو دون ذلك بنار لينة ثم يخرج منه دون ويختبر ويقاس بالمعيار ، فان بلغ حده من الطيب[3] نزّل وسبك ثم يدفع للعمالين بالوزن ويؤخذ منهم بعد العمل والطبع بالوزن ، فان نقص من الوزن شيء من أجرهم " .[4]

على أن معرفة عيار السبائك الذهبية لم يكن أمرا تقديريا ، بل كان مقدار النقاء كان يتم بمعرفة الوزن أولا ، ثم بمقارنة نقاء الذهب السبيكة بأخرى جائزة معروفة العيار عن طريق محك خاص (أنظر شكل رقم) .

ومما تقدم ، يتضح أن الأدوار التي ذكرها أبو الحسن كانت تتعلق بتنقية الذهب من الفضة أو معادن أخرى كخطوة أولية لتحديد عياره بعد أن أصبح ذهبا نقيا صافيا خاليا من الشوائب .

والملاحظ هنا أن "أبا الحسن " لم يكن مطلعا وملما بكل الأساليب الفنية التي تجرى في دار السك بخلاف نظيره المصرى (ابن بعرة) الكاملي الذى يكمل هذا النقص في وضوح وجلاء السبائك المستديرة قبل ختمها بالسكة في الباب السادس من مخطوطته بقوله : " في جلاء الذهب ليختم : يجعل الذهب بعد تدويره في قدح فخار أحمر وتجعل ملحا مدقوقا مندّى بقليل ماء حلو وتوقد عليه بنار الحطب القوية الى أن يدور الملح كما يدور الرصاص ويجرى ويقلب سبائك ، فتخرج الدنانير منه وتغسل بالماء البارد والرمل الناعم وتجفف في قدح على نار لطيفة وتختم"[5] .

---

(1) و (2) يرى حسين مؤنس بأن لفظ (المفتون) قد يكون : الفتون أو الفتنون ، وقد وجد في المخصص لابن سيدة في باب اذابة الذهب والفضة (ج 12 ص 31) : فتنت الذهب والفضة وغيرهما من الجواهر احترقتهما بالنار . وعلى هذا فمن الممكن جدا أن صحة اللفظ : المفتون أى المحروق بالنار . الدوحة المشتبكة ، هامش 35 .

(3) يعني بعد أن استوى .

(4) الدوحة المشتبكة ، ص 35 ـ 36 .

(5) ابن بعرة الكاملي ، كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية (تحقيق عبد الرحمن فهمي ، القاهرة 1966) ص 70 .

ونستخلص من البيانات التي ذكرها ابن بعرة أن الطريقة الوحيدة لسك الصفائح المستديرة هي ختمها ... ولكن متى كانت تتم عملية الختم هذه ، هل كانت عن طريـق الضرب عليها بالقالب ذى الوجهين قبل تبريدها أم كان يضرب عليها بالقالب وهـي باردة ؟

يفهم من كلام ابن بعرة الكاملي أن السبائك المدوّرة الخاصة بالدنانير كان يـتم نقلها قبل ختمها ، ومن ثم كان لا بد أن تنقش هذه السبائك من أن يضرب عليهـا بالقالب من أعلى الى أسفل على أساس أن هذا الضرب هو الأسلوب الوحيد لطبـع نقوش الدنانير على معدن قد تم تبريده وغلسه (بالماء والرمل الناعم)(1). ومما لا شك فيه أن انتاج الدنانير الذهبية عن طريق الضرب على القالب بالمطرقة فوق السبيكـة ، هو نفس الأسلوب الذى كان معمولا به في المغرب في العصور الوسطى (2)، ويـرى الأستاذ " Soret "(3) أن جميع النقود الاسلامية قد سكت عن طريق الضـرب ، والقليل منها فقط صدح من طريق الصب .

وتعتبر السكة الذهبية نفسها مصدرا ووسيلة لمعرفة طريقة صناعتها ، فالعبـارات الهامشية على وجه وظهر القطعة مثل (ضرب هذا الدينار) وغيرها لتنهض دليلا على أن صنعها كان عن طريق الضرب ، وهذا لا يعني أن طريقة الضرب هي الوسيلـة الوحيدة لانتاج هذه الدنانير ، بل هناك الى جانب ذلك وسيلة أخرى قد استخدمت في انتاج السكة بسرعة عن طريق الصب . وهذا الجانب الفني لم يشر اليه كل مـن (أبي الحسن) و (ابن بعرة) ، بحيث لم يوضحا طريقة الختم على الدنانير ، وفي هذه الحالة نلجأ الى السكة لاستكمال معلوماتنا عن هذه الطرق المختلفة .

---

(1) كشف الأسرار العلمية (وجه ورقة 6) .
(2) مثال ذلك القالب المرابطي الذى أشرنا اليه من قبل ، أنظر :
G. MARÇAIS, op. cit., pp; 180 - 186.
(3) عبد الرحمن فهمي ، فجر السكة ، ص 221 ، نقلا عن "SORET" في هذا البحث:
" Deuxième lettre sur les elements de la Numismatique musulmanes"
(Revue Numismatique Belge, 1865) p. 90.

ب ـ الصفائح المطروقة :

يستند انتاج هذه الصفائح الى صب المعدن الذهبي المذاب المقدّر العيار في قوالب طويلة لتشكيله على هيئة أشكال معدّة لتقطيعها قطعا مستديرة ، قد تكون الدنانير أو أنصاف الدنانير أو أجزائها . ونستمد معلوماتنا ، عن ذلك فيما ذكره ابن مماتي (1) عن دار الضرب حيث أشار الى سبك الذهب " حتى يصير ماء واحدا جاريا ويقلب قضبانا وتقطع من أطرافها بمباشرة النايب في الحكم " .

والمعروف أن اعداد الصفائح بالطرق في دور الضرب الاسلامية كان يدويـا ، ومن ثم فان الطرق والتصفيح عن طريق المطرقة والسندان هما الوسيلة الوحيـدة لترقيق الصفائح الذهبية الى سمك معين . وتبدو هذه الطريقة بطيئة جـدا ، لأن القضبان المعدنية تعود اليها صلابتها بعد أن تبرد بمرور الوقت وأثناء الطـرق ، وعلى هذا الأساس فهي في حاجة الى التحسين من وقت حتى تعود اليها ليونتها التي تسهل على العامل اجراء عملية الطرق والتصفيح من جديد للحصول على السمك المطلوب ، قبل أن تجرى عليها عمليات القص والضرب ، ولهذا كانت هذه الطريقة أكثر تكلفة وأطول في تنفيذها من صب الذهب المسبوك في قالب الدينار مباشرة أو في قوالب مستديرة ، علاوة عن أن طريقة التصفيح ينتج عنها نفايات كثيرة جدا نتيجـة قص كل دينار مستدير على حدى . الأمر الذي يستدعي بعد ذلك جمع النفايـات وصهرها (اذابتها) من جديد (2) . الا أن طريقة التصفيح رغم ما بها من عيـوب قد استخدمت في انتاج السكة نفسها وخصوصا الدنانير لعدم تأثر الذهب بالصدأ أو التأكسد الذي يطمس معالم معدني الفضة والنحاس ، بينما تبدو الدنانير كأنها قد خرجت من دار الضرب في حينها (3) .

---

(1) عبد الرحمن فهمي ، نقلا عن ابن مماتي في كتابه قوانين الدواوين ، ص 131 .

(2) عبد الرحمن فهمي ، نفس المرجع ، ص 222 .

(3) نفسه ، ص 223 .

وعند مقارنة الدنانير المغربية المتنوعة التي صنعت من سبيكة مطروقة ومصفحة ضرب عليها بالقالب ، تبين لنا أن كل قطعة نقدية أنتجت عن طريق الضرب تظهر ذات شخصية متميزة تماما ، لذلك لا نجد قطعة تماثل الأخرى اتفق تاريخ الضرب ومكانه . وغالبا ما نعثر على قطع مزدوجة الضرب نتيجة دفع الضرّاب يده بالقالب عن القطعة ثم عودته اليها بنفس القالب ليضربها من جديد كي تظهر عليها نقوشا واضحة . وأثار هذا الضرب المزدوج يبدو واضحا في خامات الكتابات والدوائر المحيطة بها (لوحة) .

علاوة على أن عدم تقابل مركز الوجه مع مركز الظهر يفسر لنا أن هذه القطع النقدية قد سكت عن طريق الضرب عليها ، وأن القالب قد تزحزح تزحزحا عارضا من الضراب أثناء عملية الضرب .

وهناك ملاحظة هامة يمكن استخلاصها من النقود الذهبية التي أنتجت من طريق التصفيح والضرب هي أن أرضية الكتابات تبدو مصقولة تماما من أثر الطرق على السبيكة أثناء التصفيح فتختفي نتيجة ذلك السطوح المسامية .

والواقع أن طريقة تصفيح الألواح الذهبية وقصها والضرب عليها بالقالب قد استعملت في انتاج السكة المغربية منذ العصر الأموي والعباسي على الأقل واستمرت حتى قيام دولة المرابطين ومن بعدهم الموحدين وقد صوّر لنا كيفية سير هذه الطريقة الفنية في المغرب في انتاج الدنانير والدراهم أبو الحسن من خلال هذا النص حيث يقول : " فأول ما يعمله السكاك لسبائك الذهب والفضة أن يبطلها ثم يحمّيها ثم يريشها[1] بريشة المطرقة ثم يحمّيها ثم يوهّجها المرة بعد المرة الى أن تبلغ حد التكريم[2] فيكرمها أي يقطعها قطعا على قدر اجتهاده بهما ، فتسمى حينئذ قطرالا[3] ، فان كانت دنانير فليعملها مستديرة بقدرها المعلوم ، ثم يبلطلها بالمطرقة واحدا واحدا ولا يلطمها اثنين أو ثلاثة مجموعة . فاذا لطمها فليحذقها[4]

---

(1) يريشها بريشة المطرقة بمعنى يسويها بطرف المطرقة .

(2) التكريم هنا بمعنى الاستواء .

(3) قطرالا : يرى حسين مؤنس أن هذا اللفظ اسباني معرّب عن " Cuadrilla " وهي تعني قطع مربعة صغيرة . أنظر الدوحة المشتبكة ص 134 .

(4) فليحذقها : أي فليتقنها .

ثم يحميها ، كارة كارة خمسين أو أربعين شخصا منها في الكارة[1] ويضرب على الكارة على الزبرة وهي بين أصبعيه السبابة والابهام ثلاث مرات ويبدّلها أثناء ذلك بـ .. رده الطرفين وسطا والوسط طرفين الى أن تعتدل ادارتها اعتدالا محكما ، ولا يقتصر في ذلك على مرة واحدة ولا اثنين ، ثم يحميها ويجلسها في الكارة واحدا واحدا ويشببها[2] ويدفعها للناظر ليجربها بميزانه ، فاذا أخذها منه فليتحر التحقيق المعتدل فيهما ما أمكن في الوجوه ويختبرها بالتربة لاعدادها[3] والجمع والتفرقة الى أن تصدق بالجملة التي دفعها المتجربة ، فان وجد الناظر فيها ناقصا أو خرج عن الدائرة منها شيء أو وجد فيها كلفا[4] أو مسمارا أو تسريحا[5] أو كسرا وكانت غير ممتد لـــة التخليص جهة رقيقة وجهة غليظة قطعها الناظر من أحد جانبي الدينار ، وردها عليه فانه قد يسك من الدينار المردود أرباعا أو أرباعا وأثمانا "[6] .

ويبدو أن هذه الطريقة التي أشار اليها أبو الحسن في النص السابق جدّ بطيئة ، فضلا عن أنها تنتج نقودا غير متماثلة أو غير منتظمة الاستدارة ، وغالبا ما تظهر آثـار القص أو القطع على محيط الدنانير ، ذلك لأن هذه الدقة تتفاوت من ضرّاب الى آخر[7] .

---

(1) الكارة : تعني هنا صندوق مستطيل عرضه عرض قطعة النقود ، وترص فيه القطع واحدة الى جانب الأخرى واقفة على دائرها ، وحجم الكارة صغير لأن السكاك يمسك بطرفيها بين السبابة والابهام ويطرقها على الزبرة (أي على قطعة حديد) .

(2) يشببها بمعنى توضع في مسحوق الشب أو تغسل بمحلوله (حسين مؤنس ، نفــس المرجع ، ص 135 ـ هامش 1) .

(3) أي زيادة أعدادها .

(4) الكلف : هو البقع الحمراء التي تظهر على السكة أو البقع عامة .

(5) التسريح : يعني هنا الشق أو الشرخ . أنظر : حسين مؤنس ، الدوحة المشتبكة ، ص 135 .

(6) الدوحة المشتبكة ، ص 74 ومابعدها .

(7) أشار الى هذه الطريقة الأستاذ جورجي زيدان في كتاب التمدن الاسلامــي ، ج 1 ص 102 .

جـ ــ السبائك المصبوبة :

والظاهر أن طريقتي التصفيح والطرق لم تكن الوسيلة الوحيدة المستعملة في جميع دور الضرب الاسلامية في العصور الوسطى ، فهناك الى جانب ذلك " طريقة الصب) ، وطريقة الصب تمتاز بالسرعة في الانتاج والاقتصاد في النفقات ، علاوة على أنها تستغني عن السبائك الذهبية أو الفضية التي استعملت كخطوة أولية في التصفيح . وتتلخص هذه الطريقة في صب السبيكة المدوّرة على أحد وجهي القالب بعد أن يذوب (ينصهر) الذهب المقدّر العيار ، فيأخذ الذهب شكل أحد القالبين وهيئة النقوش الغائرة فيه بمجرد صبه ، ويختم الوجه الثاني للسبيكة بالقالب الآخر قبل أن يبرد الذهب ، فينقش الدينار أو أجزاء الدينار في الوجهين ، ثم تترك القطعة لتبرد أو تطفأ بالماء ليكتسب المعدن صلابته ، ثم تصب السبيكة أخرى من نفس الذهب المصهور وعلى القالب نفسه وهكذا .

ونتيجة هذا الأسلوب في انتاج النقود ، نجد أغلب الدنانير متماثلة في أدق تفاصيلها .

ويمكن تلخيص آثار الصب التي تظهر على السبيكة على ضوء ما سبق في هذه النقاط .

1 ـ تماثل واضح في السك والوزن والشكل بين جميع قطع النقود التي ضربت بقالب واحد . وفي سنة واحدة ، بل ان هذا التماثل يتجلى في القطع النقدية الأخرى التي ضربت بنفس الطريقة وان اختلف تاريخها .

2 ـ عدم ظهور أثر النقش في محيط الدنانير .

3 ـ تقابل مركز الوجه مع مركز الظهر في القطعة الواحدة نتيجة طبع القطعة بالقالب دون تحريكه خصوصا وأن هذا الطبع لا يؤدي الى تزحزح في القالب (كما يحدث مثلا أثناء الطرق بالمطرقة على الصفائح) .

4 ـ خشونة سطح السبيكة الذهبية مما يكسب القطعة مظهرا اسفنجيا مساميا لم تتطمس معالمه بالطرق .

5 ـ وجود أجزاء متقابلة في القطعة الواحدة خالية من النقوش وهذا لا يعني أبدا بأن سبب وجودها هو تآكل هذه الأماكن من كثرة التداول الطويل بين الأيدي .

والحقيقة هي أن الأجزاء المحفوظة جيدا هي الأجزاء السميكة ، بينما الأجزاء الخالية من النقوش هي الأجزاء الأقل سمكا .

وهذه التأثيرات تحدث عندما يكون العمل يجرى في دور الضرب بطريقة يدوية بسيطة تماما — لذلك فان اتقان السك يختلف باختلاف مهارة القائمين على أعمال دار السك أنفسهم — غير أن وجود هذه التأثيرات في السكة المغربية تؤكد لنا من جديد قيام طريقة الصب في انتاج النقود الاسلامية المغربية .. ونستطيع أن نتتبع هذه المظاهر والملاحظات على السكة المغربية التي تمت بدراستها . في معظم قطع النقود الذهبية (الموحدية) خاصة ، والتي انتجت بطريقة الصب وتنطبق عليها طريقة التماثل في الشكل والسمك والوزن ، فضلا عن استدارة محيط الدينار بشكل منتظم مع تقابل مركزي الوجه والظهر (أنظر اللوحات 2 ، 4 ، 7 ، 8) .

وقد طبقت الطريقتان في عصر الزيريين والمرابطين ، ومن بين الدنانير الموحدية المصبوبة الدينار رقم (1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 10 لوحة 2) .

وخلاصة القول أن طريقة الصب في انتاج السكة رغم بساطتها فهي الطريقة السريعة للحصول على عدد أوفر من طريقة الطرق . والجدير بالذكر أن سك الدنانير من ناحية أخرى هي وسيلة للحصول على أكبر ربح ممكن من عملية السك بعد أن تقررت على أصحاب الذهوب أجرة عما يحضرونه (1) ، وكانت أجرة الضرّابين كل ألف دينار تضرب بالدار ثلاثون دينارا تخرج من ذلك أجرة الضرّابين ثلاثة دنانير (2) .

3 — طريقة سك النقود الفضية :

يعدّ اعداد السبائك الفضية أسهل بكثير من اعداد السبائك الذهبية وخاصة اذا علمنا أن جميع الدراهم المغربية منذ عصر الولاة وخصوصا في عهد الموحدين هي عبارة عن صفائح رقيقة من معدن الفضة ، مختومة بالقالب من الوجهين ، ولا شك أن

---

(1) د . عبد الرحمن فهمي نقلا عن ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص 332 .

(2) نفسه ، ص 332 . اليعقوبي ، كتاب البلدان ، ص 38 .

الوسيلة الوحيدة لانتاج هذه الدراهم هي طريقة الطرق لاسيما وأن هذه النقود تفتقر الى خصائص السبائك الذهبية التي أشرنا اليها . واستنادا الى ما أورده (أبو الحسن في مخطوطته [1]) من بيانات عن طريقة صنع سبائك الفضة النقية ، وهي التي يسميها ب (الفضة المشوبة بالنحاس) أو نقرة مفروغة ، وفي ذلك يقول : " وأما الفضة فاما أن تكون قطعا قطعا مشوبة بالنحاس أو غيره مما تغش به سواء المصرفية والدوبلة ، أو تكون نقرة مفروغة أو سبائك كالخلاخل وشبهها ، فان المشوبة منها تخلص بأن تجعل في كوجة [2] . قد صنعت من عظم وجبس مد قوقين ثلثها عظم وثلثاها جبس ، وتجعل الكوجة في صحفة فخار . . . ومن الحزم أن يطبع الناظر على كل قطعة يقضيها السكاك بطابع التجويز فيها وحينئذ يدفع للمدادين [3] " ، وفيما يخص نقاء الفضة ومدى صلاحيتها للسك ، كان يتم حسبما ذكره أبو الحسن على هذا النحو : " وتجعل هذه الفضة المشوبة فيها ويوقد عليها بنار الفحم ، ويجعل عليها في أثناء ذلك رصاص بقدر ما يخلصها وتزال من الكوجة نقرة ، وتختبر بأن يكون وجهها صافيا كالمرآة لا تكريش [4] فيه وأسفلها مخسفا أى مثقبا ثقبا نقية ضيقة وبهذا الاختبار تختبر النقود كلها " [5] .

وأما عن اختيار صلاحية السبائك والخلاخل ومن في معناها : " فتنظر في لونها فان كانت بيضاء لا زرقة فيها رطبة عند الطي لا تتكسر ، فذلك من محاسنها ثم يبرد موضع منها بالمبرد وتحمى بنار الفحم حميا بالغا وتترك الى أن تبرد بنفسها من غير ماء ، فان خرج الموضع المبرود أيضا نقيا أبيض لا زرقة فيه فهي الخالصة " .

ويفهم من النص السابق أن النقود الفضية كانت تصنع سبائكها من مخلوط الفضة المضاف اليه جزء من الرصاص حتى يقوّى من صلابة السبائك الفضية الرقيقة .. تلك الصفائح التي تقص منها الدراهم .

---

(1) الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة ، ص 69 ـ 70 ومابعدها .

(2) الكوجة هنا تعني الكوجل وهو اناء يصنع خاصة ليصهر فيه الذهب والفضة .

(3) الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة ، ص 69 ـ 70 .

(4) التكريش : تعني خشونة السطح وعدم استوائه .

(5) الدوحة المشتبكة ، ص 71 .

وقد اتضح لنا من فحص ودراسة (154 ق 16) قطعة من الدراهم الفضية المربعة ترجع الى عصر الموحدين وبعض الأمراء المستقلين ـ أنها لم تظهر علاقة منتظمة من حيث وجه وظهر النقد ، فضلا عن أنها صنعت عن طريق الطرق بدليل عدم تساوي (الأطراف) أي الحافات ، وكذلك مركز الوجه والظهر بالاضافة الى آثار القص ، وما يتبع ذلك من اختلاف أشكالها وتفاوت أوزانها (أنظر مثلا لوحة 14 و 1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 6 ، الخ) .

وبناء على ما سبق ، نستطيع تحديد الأدوار التي تمر بها صناعة الدراهم الى أن تصير نقودا قابلة للتعامل :

1 ـ التأكد من نقاوة الفضة الواردة الى دار السكة .
2 ـ تنقية وتصفية الفضة مما يشوبها .
3 ـ انتاج دراهم الفضة عن طريق تقطيعها وتربيعها في صفائح الفضة .
4 ـ جلاء القطعة المربعة ثم ختمها بالقالب الذي عدّ خصيصا لذلك .

4 ـ طريقة سك الفلوس النحاسية :

ان موضوع صناعة انتاج سبائك نحاسية لتضرب فلوسا قابلة للتداول والتعامل بين الناس ، موضوع أهملته المصادر أو المراجع الاسلامية ، فلا نجد ما يوضح لنا طريقة ضرب الفلوس باستثناء القلقشندي الذي سجل لنا اشارة خفيفة عن ذلك فيقول : " والفلوس صنفان مطبوع بالسكة وغير مطبوع"(1) .

ولا يعنينا هذا النوع من الفلوس الغير المطبوعة ، ولكن يهمنا منها الفلوس المطبوعة ـ تمتاز النقود النحاسية بأنها كانت مطبوعة بالقالب من الوجهين ـ ولم أتأكد لحد الآن فيما اذا كان هذا الأسلوب الفني في صناعة الفلوس متبعا في بلاد المغرب الاسلامي في العصور الوسطى أم لا ، لانعدام النصوص التاريخية التي تشير الى هذا الموضوع من جهة ، ومن جهة أخرى فان معظم النقود المتداولة في المغرب كانت من الذهب والفضة فيما عدا عصر الولاة والأغالبة .

---

(1) القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الانشاء ، ج 3 ص 443 .

ولهذا السبب بالذات نلجأ في استكمال معلوماتنا عن هذا النوع من النقود الى القلقشندى الذى يصف لنا طريقة صنع الفلوس في عبارات مختصرة وهي " أن يسبك النحاس الأحمر حتى يصير كالماء ، ثم يخرج فيضرب قضبانا ثم يقطع صغارا ثم ترصع وتسك بالسكة "(1) .

ونستخلص من هذه الحقائق التي أوردها هذا المؤلف أن طريقة ضرب الفلوس كانت تتم على هذا النحو :

1 ـ اذابة النحاس ثم تشكيله قضبانا .

2 ـ ثم تقطع وتسك عن طريق الضرب عليها بالقالب .

وليس من المعقول أن تكون السبائك النحاسية المشكلة على شكل قضبان قد خضعت لأى نوع من الطرق أو التصفيح ، خصوصا وأن معظم هذه الفلوس في مختلف عصورها سميكة ، وذات أرضية مشققة عند محيطها الخارجي (2) .

ربما كان ذلك راجعا الى عدم الضرب بالقالب على خامة السكة النحاسية فور تسخينها ، فضلا عن أن السبيكة نفسها لم تكن نقية تماما ، مما جعل تماسك جزئيات المعدن النحاسي غير كافية (3) .

هكذا مرت الفلوس النحاسية بنفس الأدوار التي مرت بها الدنانير الذهبية والدراهم الفضية .

* * *

---

(1) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج 3 ص 446 .
(2) عبد الرحمن فهمي ، نفس المرجع ، ص 233 .
(3) نفسه .

الفصل الثاني

السكة المغربية في عصر الولاة الأمويين

(85 ـ 132 هـ/ 704 ـ 750 م)

- مقدمة

أولا ـ النقود المغربية اللاتينية خلال الفتح الاسلامي .

ثانيا ـ تطور النقود المغربية من الطراز اللاتيني الى الطراز العربي الاسلامي .

ثالثا ـ فلوس الفتح .

رابعا ـ دور السك في هذه الفترة .

خامسا ـ الدراهم الفضية بعد موسى بن نصير .

سادسا ـ الفلوس النحاسية .

مقدمـــة :

مرت بلاد المغرب التي أتم العرب فتحها ، بفترة تسمى بفترة عصر الـولاة ، وهي تسمية تدل في الواقع على وضع سياسي معين يسود هذه البلاد ، فهي اذن فترة التبعية السياسية المباشرة للخلافة العربية في المدينة أو دمشق أو بغداد . ومظهر هذه التبعية سلسلة من الولاة العرب يحكمون البلاد باسم الخلافة لا يتوارثون الحكم ، وقد تطول مدة حكمهم أو تقصر حسب الظروف أو حسب ارادة الخلفاء ، ومظهر هذه التبعية أن البلاد تطبق فيها سياسة عربية ، ترسم في حواضر الخلافة ، وترسل التعليمات الى البلاد لتنفيذها ، ويشترك في هذا التنفيذ الولاة العرب جميعهم . وكانت ولاية افريقية تتطور تدريجيا طيلة خمسين سنة حتى أتم الفتح . وهي أول ولاية عربية في المغرب ، ثم أصبحت تونس والجزائر ولاية عربية كذلك منذ عهد عبد الملك بن مروان ، واستطاع موسى بن نصير أن يوسع أفق هذه الولاية لتمتد من برقة شرقا الى المحيط الأطلسي غربا . وقد مرت هذه الولاية بفترتين هامتين ، سنشير اليهما فيما يلي :

— كانت ولاية افريقية في بداية تكوينها تابعة لمصر رسميا ، وكان الوالي الأموي في الفسطاط يمتد سلطانه الى القيروان ، ثم استطاع الخليفة معاوية بن أبي سفيان في آخر أيامه أن يجعل للولاية كيانا اداريا مستقلا ، فجعلها تابعة للخلافة مباشرة ، وظلت كذلك حتى مجيء موسى بن نصير الذي تابع استكمال عملية فتح بقية أجزاء المغرب ، فاستولى على تلمسان (1)

(1) تلمسان : قاعدة المغرب الأوسط وهي مدينة عظيمة قديمة فيها آثار للأول كثيرة تدل على أنها دار مملكة لأمم سالفة بينها وبين وهران مرحلتان وهي في سفح جبل أكثره شجر الجوز . وكانت تلمسان دار مملكة زناتة وحواليها قبائل كثيرة وهي كثيرة العمران ولم تزل تلمسان دارا للعلماء والمحدثين وأهل الرأي على مذهب الامام مالك . وهي حاضرة دولة بني زيان في المغرب الأوسط المتوسع : أنظر ، محمد عبد المنعم الحميري ، كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت 1975 ، ص ص 135 ، 136 .

ثم طنجة (1) وتطوان (2) عام 92 هـ/ 710 م ، وأصبح بذلك والي القيروان الجديد يسيطر على هذه الرقعة الفسيحة من بلاد المغرب (3) .

وفي السنة التالية أقدم طارق بن زياد على عبور البحر الأبيض المتوسط من ناحية المغرب عبر المضيق الى الأندلس ، والذى مايزال يحمل اسمه حتى اليوم . وفعلا تمكن طارق من القيام بحملة حنيفية سنة 92 هـ/ 711 م ، استطاع فيها القضاء على بقايا دولة القوط ، وما هي الا أسابيع حتى فتح مدينة قرطبة (4) وطليطلة (5) ، وأخيرا عبر موسى الى الأندلس حيث توغل بجيوشه في اسبانيا ففتح قرمونة (6) واشبيلية (7) وغيرها .

---

(1) طنجة : مدينة بالمغرب على ساحل البحر المتوسط فيها آثار للأول ، فتحها عقبة بن نافع ورابط فيها طارق بن زياد مع جنده من أهل المغرب وهم الذين عبر بهم الى الأندلس . أنظر، محمد عبد المنعم ، الروض ، ص 395 — 396 .

(2) تطوان : مدينة بالمغرب الأقصى تقع بالقرب من مدينة مليلة وتكتب بعدة صيغ منها تطاوان ، تطاون ، تيطاون ، تيطوان ، وتعرف الآن باسم تطوان . أنظر ، المرجع السابق ، ص 145 .

(3) أدت هذه الوضعية السياسية الى ربط المغرب بمصر طوال عصر الولاة ، وكانت الصلة بينهما ادارية وثقافية واجتماعية ، كما كانت بعض القبائل العربية في مصر مشتركة في الفتح ، واستقرت اما في القيروان أو في غيرها من مناطق البلاد ، وكانت الصلات العلمية قوية بين مدرستي الفسطاط والقيروان حيث تركت أثرها القوى في عصر الولاة ، ومن جهة أخرى كانت بلاد المغرب على صلة وثيقة بالأندلس . أنظر : د . حسن أحمد محمود ، الاسلام والثقافة العربية في افريقية

(4) قرطبة : قاعدة الأندلس وأهم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها ، تقع على نهر عظيم عليه قنطرة عظيمة من أجل البنيان . المرجع السابق ، ص ص 456 — 460 .

(5) طليطلة : عاصمة القوط حينما دخلها المسلمون ، بينها وبين البرج المعروف بوادى الحجارة خمسة وستون ميلا وهي مركز لجميع بلاد الأندلس ، ولم تزل بأيدى المسلمين حتى أعادها الفونسو السادس عام 485 هـ/ م ، الى ملك قشتالة . أنظر: المرجع السابق ، ص ص 313 — 314 .

(6) قرمونة : مدينة بالأندلس في الشرق من اشبيلية ، افتتحها عبد الرحمن بن محمد سنة 305 هـ / م . أنظر : المرجع السابق ، ص 461 .

(7) اشبيلية : مدينة عادية بالأندلس ، بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام يرجع بناؤها الى عهد يوليوس قيصر ، كانت مقر حكم امارة بنو عباد . أنظر : المرجع السابق ، ص ص 58 — 60 .

ويمكن القول انه منذ ذلك الوقت 94 هـ/ 714 م أصبح سيد الأندلس، ولكن ثمرة هذا الانتصار انتهت بخصام شديد بين القائدين الأمر الذى أدى الى عزلهما عن السلطة وعودتهما الى المشرق، وهكذا لعبت مدينة القيروان دورا هاما كقاعدة عسكرية في فتح الأندلس، حتى كتب لهذا الفتح النجاح.

نشأت بين المغرب والأندلس وحدة ادارية حتى قدم عبد الرحمن الداخل وأسس الامارة الأموية المستقلة هناك. فكان بذلك لولاة المغرب في العصر الأموى سلطان على ولاية الأندلس يديرون شؤونها وينفذّون سياسة الخلفاء فيها. وبعد رحيل موسى بن نصير عن بلاد المغرب سنة 95 هـ/714 م الى المشرق استخلف ابنه الأكبر عبد الله على افريقية، وكان قد تولاها عوضا عن أبيه عندما قاد حملته الى الأندلس. وذكر بعض المؤرخين أنه استخلف أيضا ولده عبد الملك على طنجة وسبتة وما اليهما (1).

وقد تعاقب على حكم بلاد المغرب في هذه الفترة سلسلة من الولاة بعضهم تولى من قبل الخلافة في المشرق وبعضهم من قبل ولاة مصر، والبعض الآخر اختاره الجند وأقرت الخلافة هذا الاختيار. ولا يعنينا في هذا المجال ذكر كل تفاصيل الأحداث التاريخية التي صاحبت كل وال، ولكن سنركز على أهم الأحداث البارزة.

افتتح عصر الولاة بعد موسى بن نصير الوالي محمد بن يزيد (97 ـ 100 هـ / 716 ـ 719 م) الذى يرجع اليه الفضل في فتح المناطق الساحلية من المغرب الأقصى، وارسال السرايا الى ثغور افريقية والجزر المجاورة (2)، وكان محمد بن يزيد يقسم ما يصيبه من الغنائم على جنوده دون أن يحتجز لنفسه شيئا منها فكان مثالا للوالي العادل النزيه، وقد تركت هذه السياسة أثرها العميق في كسب أفواج جديدة من البربر الى الاسلام (3). وفي عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز استعمل على افريقية تابعيا جليلا واماما زاهدا هو اسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر في سنة 100 ـ 101هـ/ 719 ـ 720 م). فقد كان هذا الوالي من أعظم ولاة بني أمية على المغرب الذين

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج 4 ص 124. ابن عذارى، البيان المغرب ج 1 ص 44. عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، ج 2 ص 282.

(2) ابن عذارى، البيان، ج 1 ص 47.

(3) عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، ج 2 ص 289.

أثروا تأثيرا عميقا في نشر الاسلام والثقافة العربية الاسلامية[1] ، فوزع الفقهاء في أنحاء بلاد المغرب ، ودخول البربر بفضل هؤلاء الفقهاء الى الاسلام . وقد أجمع المؤرخون على أن أهل افريقية أسلموا جميعا على أيام هذا الوالي الجليل[2]. ولكن لم يقدر لهذه السياسة الحكيمة الاستمرار ، فقد تغيرت في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك ، الذى كان يرى أن سياسة الترهيب والعنف هي أجدى على الدولة ، فضلا عن أن اسلام البربر على هذه الحال ، قد أدى الى ضياع مورد هام من موارد الدولة ألا وهو الجزية التي كانت تفرض على النصارى من أهل الذمة . فبادر منذ توليه الخلافة بعزل اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر ، وولّى مكانه على افريقية يزيد بن أبي مسلم (101 ـ 102 هـ/ 720 ـ 721 م) صاحب شرطة الحجاج بالعراق ، ليطبق على البربر نفس السياسة التي طبقها الحجاج على أهل العراق ، نوصل افريقية سنة 102 هـ واستبد هذا الوالي وأساء السيرة مع البربر ففرض عليهم الجزية واشتد عليهم في جمع الأموال وسبي نسائهم ، وأسرف في ذلك حتى أوغر صدورهم[3]، فقتله هؤلاء وهو يؤدى الصلاة بعد شهر واحد من ولايته ، واتفق القوم على تولية محمد بن يزيد الذى كان غازيا في صقلية ، وكتبوا بذلك الى يزيد بن عبد الملك نوافق عليه[4]. وازاء هذه الأحداث أراد الخليفة يزيد تغيير سياسة الاستبداد تجاه المغرب . فاستعمل عليهم بشر بن صفوان الكلبي سنة 103 هـ/ 722 م حيث كان واليا على مصر أثناء مقتل يزيد بن أبي مسلم ، فقدم القيروان وانتهج سياسة تقوم على العدل والمساواة بين البربر والعرب ، فساد البلاد في عهده فترة من الهدوء والسكينة . وظن الخليفة يزيد بأن بني موسى بن نصير هم الذين حرّضوا مواليهم على قتل يزيد ، فأرسل الى الوالي بشر بن صفوان بقتل عميدهم عبد الله بن موسى ومصادرة أموالهم[5] ، فساد

---

(1) ابن عذارى ، البيان ، ج 1 ص 47 .

(2) ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ص 403 ، العبر ج 6 ص 220 .

(3) ذكر ابن عبد الحكم أنه تبنى على محمد بن يزيد القرشي ، فعذّبه وجلده جلدا وجيعا فاستسقاه فسقاه رمادا وكان قد بنى له في السجن بيتا ضيقا فجعله فيه وكساه جبّة من الصوف الغليظ وختمها بالرصاص . ابن عبد الحكم (فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر) ص 283 .

(4) ابن الأثير ، الكامل ، ج 4 ص 132 . ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ص 403 .

(5) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص 290 .

على اثرها بشر الى المشرق ليقدم هذه الأموال والتحف الى الخليفة يزيد ، ولكن حدث أن توفى هذا الخليفة قبل وصول بشر الى دمشق ، فقدمها الى هشام بن عبد الملك الذى أقره على ولاية المغرب . ولما عاد خرج لغزو صقلية ، حيث مرض مرضا خطيرا لدى رجوعه فمات بالقيروان سنة 109 هـ/ 729 م ، واستمر العباس بن صفوان الذى كان قد استخلفه بشر بن صفوان أثناء مرضه يدير شؤون الولاية الى أن قدم الوالي الجديد عبيدة بن عبد الرحمن السلمي (110 ... 115 هـ/730 ـ 735 م) الى القيروان سنة 110 هـ/ 730 م ، فكانت أهم الأحداث البارزة في فترة حكم هذا الوالي هي التعصب القيسية والتحامل على عمال سابقه بشر بن صفوان الكلبي وأنصاره ، فسجلهم وأغرمهم وعذّب بعضهم ثم ولى على الأندلس من قبله أربعة ولاة(1) .

وكان من ضحايا سياسته التعصبية عامل من عمال بشر هو أبو الخطّار الحسام بن ضرار الكلبي ، اذ عزله ونكل به ، فكتب أبو الخطّار هذه الأبيات الشعرية الآتية (2) وأرسلها الى الخليفة هشام بن عبد الملك بدمشق .

أفأتم بني مروان قيسا دماءنا * وفي الله أن لم تنصفوا حكم عدل

كأنكم لم تشهدوا مرج راهط * ولم تعلموا من كان ثمّ له الفضل

تعاميتم عنّا بحدّ جليّة * وأنتم كذا ما قد علمنا لنا فضل

فعزله هشام عن افريقية سنة 114 هـ/ 734 م ، وعيّن واليا بدله هو عبيد الله بن الحبحاب (116 ــ 123 هـ/ 736 ــ 743 م) الذى كان يتولى شؤون مصر حيث أثبت مهارة كبيرة في ادارة شؤون مصر ، فاختاره الخليفة واليا على المغرب كله لشدته وصرامته . فاستخلف على مصر ولده القاسم ، واستعمل على الأندلس عقبة بن الحجاج السلولي القيسي ، كما استعمل أيضا على طنجة وما اليها من المغرب الأقصى ولده

---

(1) هم : عثمان بن أبي نسعة الخثعمي في عام 115 هـ/ 735 م وحذيفة بن الأحوص القيسي سنة 111 هـ/ 731 م ، والهيثم بن عبيد الكنانى سنة 112 هـ/ 732 م وعبد الرحمن بن عبد الله الغافقي سنة 113 هـ/ 733 م .

(2) ابن عذارى ، البيان ، ج 1 ص 50 .

اسماعيل يساعده عمر بن عبد الله المرادي[1] ، واعتمد اعتمادا كليا على العصبية القيسية خاصة أسرة عقبة بن نافع الفهري [2] — ولم يكن عبيد الله بن الحبحاب أحسن سيرة ممن سبقه ، فقد أساء عماله في المغرب السيرة مع البربر واعتبروهم فيئا للمسلمين وعبيدا لهم ، وكان من أبرز الأحداث التي وقعت في عهده تتمثل في ما قام به عامله على طنجة عمر بن عبد الله المرادي الذي : " أساء السيرة وتعدى في الصدقات والعشر وأراد تخميس البربر ، وزعم أنهم فيء للمسلمين وذلك ما لم يرتكبه عامل قبله ، وانما كان الولاة يخمّسون من لم يجب للاسلام ، فكان فعله الذميم هذا سببا في انتقاض البلاد ووقوع الفتن العظيمة المؤدية الى كثير من القتل في العباد "[3] .

فانفجرت الحروب وانتشرت الفتن وثارت البلاد على الولاة العرب الذين هزموا خصوصا في فترة الوالي كلثوم بن عياض القشيري ، وحنظلة بن صفوان ، فكانت هذه السياسة الاستبدادية سببا في انفجار الثورات الخارجية على الولاة في العصر الأموي ، كما جلبت العصبية القبلية الخراب على الدولة الأموية وملأت ولاياتها بالحروب القبلية ، ودفعت عبد الرحمن بن حبيب الفهري الى طرد عامل الخليفة والاستقلال بولاية افريقية [4] .

أن البحث في تاريخ دراسة المسكوكات المغربية في عصر الولاة الأمويين ببلاد المغرب ، يكتسي أهمية كبيرة في معرفة وتصنيف النقود المنتزعة من دنانير ذهبية ودراهم فضية وفلوس نحاسية ، فقد كانت احدى وسائل التعامل والتبادل في الميادين الاقتصادية والتجارية ، ودراسة نقود هذه الفترة المبكرة من تاريخ المغرب العربي ، تكشف عن الكثير من الحقائق التاريخية والادارية والسياسية والدينية .

والمعروف أن مركزية الدولة في سك النقود كانت لا تسمح لهؤلاء الولاة بضربها ، ونظرا لبعد هذا الاقليم عن مركزية الدولة (دمشق) في العصر الأموي جعلها تسمح

---

(1) ابن عذارى ، البيان ، ج 1 ص 52 . الدكتور موسى لقبال ، المغرب الاسلامي (طبعة البعث ، قسنطينة 1969) ص 141 . وأنظر ، الحبيب الجنحاني ، دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الاسلامي (دار الطليعة ، بيروت 1980) ص 13 .

(2) الدكتور موسى لقبال ، المغرب الاسلامي ، ص 141 .

(3) ابن عذارى ، نفس المرجع ص 52 . عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، ج 2 ص 298 .

(4) الدكتور موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص 161 .

الوالي أو العامل أو الحاكم حرية التصرف في ضرب النقود حسبما يراه صالحا لطبيعة السكان .

وفيما يتعلق بالنظام النقدي في هذه المنطقة قبل مجيء المسلمين ، فقد ساد التعامل بالنقود القرطاجية البونية التي نقش على أحد وجهيها أسماء بعض المدن ، وصور لبعض المعسكرات القرطاجية ، في حين نقش على الوجه الآخر صور لحصان أو أسد أو نخلة أو صورة المعبودة القرطاجية (تانيت) ، وعثر على عملات برونزية ترجع لأواخر ازدهار قرطاجة في بريطانية وجزر الكناري ، مما يدل على انتشار النقود القرطاجية في هذه المناطق[1] .

وقد انتشرت في شمال افريقية عامة والجزائر بصفة خاصة (نوميديا) عملات نحاسية أو رصاصية نقش على أحد وجهيها صورة لرجل ملتحي وعلى الوجه الآخر صورة حصان في حركة وثب أو واقفا على أرجله الخلفية ، وأحيانا يمتطيه أحد الملوك النوميديين ، وتنسب أكثر هذه النقود الى الملك (ماسينيسا) ، هذا الى جانب عملات موريطانية بعضها منشور والبعض الآخر محفوظ في المتاحف المغربية والعالمية (شكل 1) .

وبخضوع شمال افريقية للرومان ومن بعدهم البيزنطيين ، اختفى هذا النوع من العملات المحلية وحلت محلها النقود اللاتينية التي وجدها المسلمون عند فتحهم لشمال افريقيا .

* * *

---

(1) أنظر : - Moscati. S., The world of the phoenicians (London 1973) p. 216.

- Mazard. J., Corpus Nummorum Numidiae Mauretaniaéque, (Paris 1955) .

الوالي أو العامل أو الحاكم حرية التصرف في ضرب النقود حسبما يراه صالحا لطبيعة السكان .

وفيما يتعلق بالنظام النقدي في هذه المنطقة قبل مجيء المسلمين ، فقد ساد التعامل بالنقود القرطاجية البونية التي نقش على أحد وجهيها أسماء بعض المدن ، وصور لبعض المعسكرات القرطاجية ، في حين نقش على الوجه الآخر صور لحصان أو أسد أو نخلة أو صورة المعبودة القرطاجية (تانيت) ، وعثر على عملات برونزية ترجع لأواخر ازدهار قرطاجة في بريطانية وجزر الكناري ، مما يدل على انتشار النقود القرطاجية في هذه المناطق[1] .

وقد انتشرت في شمال افريقية عامة والجزائر بصفة خاصة (نوميديا) عملات نحاسية أو رصاصية نقش على أحد وجهيها صورة لرجل ملتحي وعلى الوجه الآخر صورة حصان في حركة وثب أو واقفا على أرجله الخلفية ، وأحيانا يمتطيه أحد الملوك النوميديين ، وتنسب أكثر هذه النقود الى الملك (ماسينيسا) ، هذا الى جانب عملات موريطانية بعضها منشور والبعض الآخر محفوظ في المتاحف المغربية والعالمية (شكل 1) .

وبخضوع شمال افريقية للرومان ومن بعدهم البيزنطيين ، اختفى هذا النوع من العملات المحلية وحلت محلها النقود اللاتينية التي وجدها المسلمون عند فتحهم لشمال افريقيا .

* * *

---

(1) أنظر :
- Moscati. S., The world of the phoenicians (London 1973) p. 216.
- Mazard. J., Corpus Nummorum Numidiae Mauret aniaéque, (Paris 1955).



(نماذج من نقود نوميديا وموريطانيا)

(شكل رقم 1)

(عن J. MAZARD)

أولا — النقود المغربية اللاتينية :

قبل أن نتناول بالدراسة والتحليل تطور النقود المغربية من الطراز اللاتيني الى الطراز العربي الاسلامي الخالص ، نتعرض الى ناحية لها ارتباط وثيق بدراسة هذه النقود ، والحالة التي كانت عليها ابان الفتح الاسلامي .

اذ المعروف أن العرب في المغرب والأندلس أبقوا التعامل بالنقود البيزنطية اللاتينية لانشغالهم بعمليات الفتح وتركيز أركان الدولة ، ويبدو أن هذه العملية دامت سبعين سنة ، لأننا نملك نقودا لموسى بن نصير (84 — 96 هـ/ 703 — 715م) حافظ فيها على كل خصائص الدنانير الهرقلية [1] ، والنقود التي كانت سائدة في العصر البيزنطي ، تنحصر في الدنانير الذهبية والفلوس النحاسية ، كما هو الحال في باقي أقاليم الدولة البيزنطية .

ولكن الفارق الوحيد أو الخاصية الفنية التي تميز نقود البيزنطيين في المشرق عنها في المغرب تتمثل في النقوش ، التي سجلت على الدنانير والفلوس بالحروف اللاتينية دون اليونانية ، وكان التاريخ المستعمل فيها هو (INDICTION) [2] . وبدون شك أن العرب في المغرب والأندلس اتبعوا بعد ذلك مراحل اصلاحية تدريجية منذ زمن موسى بن نصير الذي ضرب نقودا على الطراز اللاتيني ، وسجل عليها نصوصا بحروف لاتينية مقتضبة [3] ، يرى بعض علماء النميات الاسلامية أن لهذه الحروف سببا ظاهرا هو أنها حروف ساكنة [4] ، فضلا عن أنها وردت على نقود المغرب والأندلس مختزلة ، بل أن بعض هذه الحروف نقشت بصورة مقلوبة وفي غير موضعها الصحيح .

---

(1) الدنانير الهرقلية ، نسبت الى الامبراطور البيزنطي هرقل الذي نقشت صورته عليها ، ومن ثم عرفت في شبه جزيرة العرب قبل الاسلام بهذا الاسم ، أنظر ، محمد الشابي ، مقدمة لدراسة نقود افريقية العربية ، فصلة من مجلة افريقية ، العدد 1 ، تونس سنة 1966 ، ص 189 .

(2) يرجع أصل هذه الكلمة الى اللغة اللاتينية تعني دورة زمنية مقدارها 15 سنة ، وتكتب مختصرة (IND) ويلحقون بعد هذا الاختصار أرقاما من 1 الى 15 أي العام الأول أو الثاني أو الثالث الخ . وقد وردت هذه الكلمة بنفس المعنى في الوثائق العربية بصقلية . أنظر ، أدولف جروهمان ، أوراق البردي العربية (ترجمة د . حسن ابراهيم حسن) السفر الأول ، ص 23 .

(3) الدكتور عبد الرحمن فهمي ، فجر السكة ، ص 79 .

ولقد استرعى موضوع النقود المضروبة اللاتينية في مرحلة الانتقال اهتمام العلماء والباحثين [1] في هذا الميدان ، لما كانت تحمله من عبارات وحروف مختصرة باللغة اللاتينية ، وخصوصا ظاهرة التكرار المفرط والتقصير المخل ما كتب عليها باللغـــــة العربية . وهو لا يكاد يتجاوز أسطرا قليلة وأنها لا تتعدى في جملتها سبعة نصوص مختلفة .

ونجد بالعكس من ذلك العبارات اللاتينية على عدة صور سواء أكانت في النقـود اللاتينية المحضة أم في النقود المضروبة باللغتين .

والواقع أن جميع الفهارس التي نشرت حتى يومنا هذا تقدم لنا سبعة وعشريـن عبارة مختلفة . بصرف النظر عن ثلاثة عشر أخرى غير مفهومة تماما . ومن النصـــوص والثلاثين عبارة الأولى ، نجد أنه لا يظهر عليها الا اشارة للولاية التي ضربت فيهـا النقود [2] . ولا تذكر اثنتان منها سوى أن القطعة ضربت بأمر موسى بن نصـير ، وأخيرا تورد ثمان وعشرين نصا دينيا صريحا .

تبدو هذه النصوص بشكل مدهش لأول وهلة ، اذ نراها على هيئة حروف ساكنـة متتابعة ، لأن السكاكين طبقوا على الألفاظ اللاتينية طريقة الكتابة السامية بوضـع الحروف ساكنة مجردة من الحركات . ولا نجد منها نفس المفردات على صورة واحـدة ، كما أنها ليست هناك قاعدة مطلقة في انتقاء الحروف التي ترمز الى الألفاظ المـراد اثباتها ، وتكتب بعض الحروف مقلوبة .

ويمكن القول بأن كل نقش بمثابة لغز صغير متوقف على الحل [3] . وما دمنـا بصدد الحديث عن هذا الموضوع لا بد لنا من الاشارة الى ناحية هامة ، وهي أن التواريخ سجلت بشكل يشوبه الخلل ، ولا نجده الا على هامش النقود ، وغالبا ما يكون هـذا الهامش متآكلا أو مطموسا .

---

(1) أنظر : A. Guillou ; Trois Monnaies Latino - Arabe.
ترجمة : تاج الدين أبو زيد ، مقال نشر في صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمدريد ، العدد الأول عام 1953 ، ص 65 .
(2) الدكتور أ . جبيـو ، المقال نفسه ص 65 .
(3) الدكتور أ . جبيـو ، المقال نفسه ص 66 .

وتفسير ذلك أن عملية الضرب لم تكن متقنة ، فضاعت حروف عديدة ، ونرى في بعض الأحيان أن القضبان التي تمثل الآحاد تتباعد الى غير حد بعد ذكر المئات ، بحيث لا يمكن اطلاقا في قراءة هذه التواريخ الاعتماد على شيء مؤكد وصحيح . أما ذكر السنة فكان يسجل في وسط الدينار[1] ، أما المجال الفاصل بين آخر حرف من حروفه وما نقش على الهامش فقد يتسع أو يضيق من غير أن يستقر على نظام .

وقد استخلص العالم أ. جييو (A. Guillou) حقيقة هامة ، وهي أنه حيثما وجدنا ذكر السنة علمنا يقينا التاريخ الذى ينبغي أن نرد اليه النقد .

تلك هي أهم المشكلات التي أثارتها مجموعة العبارات اللاتينية التي وردت على سكوكات فترة الانتقال ، وتعتبر من المشكلات العويصة فعلا التي تعرض لها العديد من العلماء أمثال : Longpérier [2] و Desauley و Lavoix [3] و Guillou [4].

ورغم كثرة هؤلاء الباحثين نسبيا في علم النميات ، فان مشكلات كثيرة في تفسير هذه النصوص اللاتينية لم تحل الا على يد العالم (Guillou) ، ثم جاء بعده من الباحثين الدكتور (J. Walker) [5] ليسهم بدوره في حل هذا المشكل حلا يقترب من النهاية

(1) لمزيد من التفاصيل أنظر: - Lavoix; Les dinars arabes à légendes Latines (Revue Archéologique 8e année 1851).

(2) - Longpérier; Document Nunismatiques pour Servi à l'histoire des Arabes d'Espagne (Revue Archéologique 7° Année 1850)

(3) - Lavoix ; - Catalogue des Monnaies Musulmanes, Vol 1, (Khalifes orientaux, Paris 1887à).

- Mémoire sur les dinars à légendes Latines frappés en Espagne l'an CXI de l'hégire (R. Archéologique, 1850).

- Mémoire sur les dinars Arabes à légendes Latines (R. Archéologique , 1851).

(4) - A. Guillou ; Trois Monnaies Latine-Arabes de La Collection de Jacques Morgan.

في (مجلة معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ، العدد الأول ، سنة 1953) .

(5) - J. Walker ; A catalogue of the Arab- Byzentine and post-reform umaiyyad Conis (London 1955).

حقا ، ومن بعض الحلول التي توصل اليها هي وقوفنا على دور السك في كل من المغرب والأندلس [1] . والتي وردت على هذا النوع من المسكوكات العربية بحروف لاتينية مختصرة مثل افريقية التي كتبت على هذا النحو : (A. F. R. C.) أو (A. F. R. K.) وكذلك طرابلس (T. R. P. L.) وطنجة وردت على صورتين (T. A. N. J.) أو (T. A. N. G.) وأخيرا أسبانيا (S. P. A. N.) .
ولم يكن الأمر قاصرا على دور السك فقط ، بل وردت كذلك بعض الحروف التي تشير الى مشكلات أخرى تتعلق بأسماء الولاة .

هذه أهم المشاكل التي اعترضت الباحثين واحتدم حولها النقاش، وهنا تبدو لنا المكانة التاريخية التي تحتلها النقود المغربية الأندلسية في مرحلة الانتقال .

ولمعرفة بعض الخصائص التي سبقت الاشارة اليها بايجاز نورد فيما يلي ثلاثة قطع نقدية في مجموعة (جاك ذي مورجان) التي نشرها وعلق عليها الدكتور جييو (Guillou) .

القطعة الأولى

القطر : 12٫5 مم

الوزن : 4٫25 غرام

التاريخ : غير مذكور

المكان : غير مذكور

الوجـــه

الهامش : IPSESESOLCIEIN وهذه المختصرات تعني باللغة العربية شهادة التوحيد (لا اله الا الله وحده لا شريك له) .

المركـز : صورة للامبراطور البيزنطي مع أحد أبنائه .

---

(1) وقد ساهم أيضا في دراسة السكة العربية الاسبانية العلماء أمثال :

- Codera (Y. Z.) ; Tratado de Numismatica Arabigo-Espanola (Madrid 1879).

- Rivero ; La moneda Arabigo - Espanola (Madrid).

الظهــــر

الهامش : ESNETPIASMAG وتصحيحها يصبح هكذا :
وتعني بالعربية (الله العليم القادر . . . كل شـــــــــيء) (Deus saci) piens Mag Nus OM Nia ومهما يكن من شيء فان ضرب هذا النقد قد تم بافريقية ، ويؤكد هذا الرأي على ان الوجه قد أشار اليه " Lavoix " (1) في حين عبارة الظهر لا توجد الا عند " Nützel " (2) بالمتحف الملكي ببرلين ، ومن هنا تبدو ندرة هذا الدينار .

القطعة الثانية :

القطــر : 9 مم
الـوزن : 3 ذرة غرام
التاريخ : غير مذكور
المكان : اسبانيا

الوجـــــــه

الهامش : .... NNDNIMSR ويمكن قراءة الحروف على الوجه التالي :
(In Nomine Domini Misericordis... Fak tus in spanice)
وترجمتها الى العربية (بسم الله الرحمن . . . ضرب باسبانيا) .

المركــز : I

الظهــــــر

الهامش : NNEDVSNIS فتصير هكذا Non est Deus Nisi Alius Similis ،
ولكي نحصل على الجملة كاملة توضع العبارات بين Nisi و Alius والا Nisi solus Cui أو (Nisi Nus) و Cui Non est فتصبح عندنا شهادة التوحيد :
(Non Est Deus Nisi Solus Deus Cui Non So Cius Alius Similis)

---

(1) - Lavoix. H., Catalogue des Monnaies Musulmanes, Vol 1, pp.38-39 pl. 1, N°s 115 - 116 .

(2) - Nützel, Kataloge du Muslimischen Dynastieen spaniens und des nord Africa (Berlin 1898) N° 78.

المركـــز : SIMILIS

ولكن أهمية هذا الثلث في كلمة (Factus) (مضروب) المنقوشة على الهامش حيث ترى هذه الكلمة مكتوبة بحرفي (K. T.) ، والملاحظ أن هذه الطريقة ظهرت على نقود البرونز [1] ولم ترد على الدنانير.

القطعة الثالثــة :

القطـر : 11 مم
الوزن : 4.295 غرام
التاريخ : 90 هـ أو السنة السابعة بالاندقتيون الروماني
المكان : افريقيـــة .

الوجـــــــــه

الهامش : NNESDSNISUNSCUNNSALI ويمكن تركيب هذه الحروف لتعطينا النص كاملا :

(Non Est Deus Nisi Unus Cui Non Sociu Salius SIMILIS)

(لا اله الا الله وحده لا شريك له) .

المركـــز : SIMILIS

ولكن الصعوبة تبدو في الكشف عن ألغاز ظهر الدينار التي أثارت نقاشا حادا بين العلماء . ونقرأ لأول وهلة هذا الجزء المنظور من الد...ـــص على النحو : (MSRCSLDINHDI) .

الظهـــــــــر

المركـــز : IND VII

وترجمة الحروف السابقة (بسم الله الرحمن الرحيم ضربت سنة 7) .

وتكفي قراءة هذه العبارة كدليل على ندرة هذا الدينار الفريد في نوعه بين المجموعات الأخرى ، فقد ضرب سنة 7 التي توافق سنة 90 ــ 91 هـ. وهذا التاريخ لم يرد على أي نقد لاتيني عربي [2] ، مع العلم أنه قد وصلتنا نقود ضربت في السنوات (3 ، 3 ، 6 ، 9 ، 13) ولكن لم يرد اسم المكان الذى ضربت فيه .

---

(1) أنظر : Lavoix. H., op. cit., p. 60, N°s 163 - 164.

(2) د . أ . جبيو ، المقال السابق ص 70.

والجدير بالملاحظة أن الدكتور جيبو (Guillou) قد أعاد فحص هذا الدينار وتبين له عن طريق الاستعانة بالتصوير الفوتوغرافي الدقيق بعض الحروف الزائدة التالية : مثل " FRTINAFAK " وتعني (Feritius in Afrika) .
ولا شك أن شكل القطعة الأخيرة تؤكد الآراء المعروفة عن طريقة كتابة صيغة (افريقية) ، وهي طريقة غير لاتينية ، ولذلك فان هذا الدينار يحتل مكانة هامة بين العربية واللاتينية من حيث تاريخ ومكان الضرب [1] .

وبعد هذه اللمحة الوجيزة عن المشاكل التي اعترضت الباحثين في هذا المجال ، نتناول بالدراسة تطور النقود المغربية من الطراز البيزنطي اللاتيني الى الطراز العربي الاسلامي والمراحل التي مرت بها .

* * *

ثانيا ـ تطور النقود المغربية من الطراز اللاتيني الى الطراز العربي الاسلامي

لقد اتبع العرب في سياستهم نظاما واحدا في الشرق والغرب ، وهو التسامح مع أهالي البلاد المفتوحة ، شمل الميادين النقدية ، فسمحوا أولا بتداول المسكوكات المحلية ذات الكتابات اللاتينية والشارات المسيحية وصور الأباطرة .
وقد انتهج العرب الفاتحون في المغرب والأندلس سياسة نقدية تقوم على تقليد العملات المحلية المتداولة آنذاك ، ثم تبعتها مراحل أخرى ، امتازت كل مرحلة من تلك المراحل بمميزات خاصة .

فالمرحلة الأولى قلّد العرب فيها أنواع النقود المتداولة في هذا الاقليم ، وهي النقود الهرقلية ، بينما امتازت المرحلة الثانية بحذف العبارات اللاتينية التي تشير الى اسم الامبراطور البيزنطي وألقابه وحلت محلها عبارات اسلامية تشير الى رسالة التوحيد ، في حين تميزت المرحلة الثالثة بحذف صورة الامبراطور وولي العهد ، وأصبح العمود مكوّر الرأس حتى زال نهائيا ، وصارت في سنة 97 هـ/ 716 م مزدوجة اللغة ، وللمرة الأولى تسجل شهادة التوحيد في وسط الدينار باللغة العربية عوضا عن اللاتينية .

---

(1) د . أ . جيبو ، المقال السابق ، ص 69 .

ويمكن تتبع مراحل تطور النقود على هذا النحو :

1 ـ قلّد العرب فيها النقود البيزنطية تقليدا تاما ، اذ كانت تنقش عليها صورة الامبراطور وحده أو مع أحد أبنائه ، وعلى الوجه الآخر نقش صليب محور على شكل حرف (T) اللاتيني ، وهو عبارة عن صليب يشبه العمود تعلوه كرة يرتكز على درجتين أو ثلاثة وقد تصل الى أربعة ، ويعني هذا أن النقود التي ضربها العرب في هذه الفترة المبكرة من تاريخ الفتح الاسلامي بالمغرب كانت تحمل كل الصفات البيزنطية ، بالاضافة الى استعمال التاريخ الجبائي الروماني (INDICTION) [1] .

كما يتضح ذلك من النماذج الآتية :

النموذج الأول[2] (دينار)

القطر : غير مذكور

الوزن : 4ر4 غرام

التاريخ : 37 هـ أو السنة الثالثة IND III

المكان : افريقية .

الوجــــــه

الهامش : INNDNIM .... SLFRINAFR

وقراءة هذه الحروف تكون : IMN (omine) D(omini)

M(iser i cor dis) Solidus feritus In AFRICA Indiction III

وترجمتها : (بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بافريقية سنة 4 أي ما بين سنتي 37 و 38 هـ) .

المركــز : CIND III

الظهــــــر

. الهامش : DSETIRNSDMAGNSDS وقراءتها تكون :

Deus Eternus Deus Magnus Deus On Nium Creator

المركــز : ONNIA

---

(1) أنظر: ص هامش .

(2) أنظر: Lavoix. H., Catalogue de monnaies Musulmanes, Vol 2, p.36 (pl. 1, N° 111).

النموذج الثاني (1)

القطر : غير مذكور

الوزن : 2ر4 غرام

التاريخ : 87 ... 88 هـ أى CIND IIII

المكان :

الوجـــــــه

الهامش : MSRCSTFESDRCI

المركـز : CIND IIII

الظهـــــــــر

الهامش : RTERSDPIENSASMADNOM

المركـز : RTERCIN

النموذج الثالث (2)

القطر : غير مذكور

الوزن : 90ر3 غرام

التاريخ : 93 ــ 94 هـ أى INDCX

المكان : اسبانيا .

الوجـــــــه

الهامش : FSLDFRTINSPNANNXCIII وقراءتها هكذا :

HIC Solidus Feritus In Spania ANNO XCIII Indictione X

المركـز : INDCX

الظهـــــــر

الهامش : INNDINFDSNSDSSS ....

(In Nomine Domini Non Deus Nisi Deus Solus Non Deus Alius)

المركـز : * رسم نجمة

---

(1) Lavoix. H., op. cit., p. (pl. 1, N° 111).

(2) Ibid., p. 44.

2 ـ المعروف من دراسة النقود المضروبة زمن الوالي موسى بن نصير أنه غيّر كتاباتها وشعاراتها اذ صار يسجل عليها رسالة التوحيد باللغة اللاتينية بطريقة ... ة الاختصار، وهذا نموذج للعبارات المنقوشة على وجه قطعة الدينار : (2)

NNESDSISDSCVINSA

وقراءة هذه الحروف المختصرة على هذا الشكل :

NON Est Deus Nisi Solus Deus CVI NON Socius Alius

وترجمتها (لا اله الا الله وحده لا شريك له) .

أما ما نقش على ظهر الدينار فهي : INNDHIMSRCHSLDFRIN AFRIC

وقراءتها على هذا الشكل :

INomine Domini Ni Miseri cordis Hic solidus

ومعناها : (بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بافريقية)

- Feriteus In Africa

وفيما يلي نموذجا (2) آخر يرجع الى هذه المرحلة تتبين من خلاله التطور الذي طرأ على النقود اللاتينية في مراحل تعريبها :

القطر :

الوزن : 4ر4 غرام

التاريخ : 87 هـ أو السنة الثالثة IND III

المكان : افريقية

الوجـــــه

الهامش : INDDNIM ..... SLFRINAFR

ويمكن قراءتها على هذا الشكل :

IN Nomine Domini Miseri cordis Solidus Feritus IN Africa

وترجمتها : (بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بافريقية سنة 4 أي ما بين 87 و 88 هـ) - INDICTION III -

المركـز : CIND III (أنظر لوحة 2)

---

(1) حسن حسني عبد الوهاب ، ورقات عن الحضارة العربية بافريقية ، جـ1 (تونس 1965) ص 403 .

(2) Lavoix. H., op. cit., p.

الظهــــر

الهامش : DSETIRNSDMAGNSDS

وتصحح : Deus eternus Deus Magnus Deus omnium creator

المركـز : OMNIA

ويمكن الاستنتاج أن النقود المضروبة في هذه المرحلة كانت لاتينية تماما فيما عدا التغيير الذى أحدثه الوالي موسى بن نصير ليتفق مع أصول العقيدة الاسلامية[1] . بالاضافة الى تحويل الصليب الذى احتفظ بعموده كشكل زخرفي يشبه حرف (T) اللاتيني ثم حذف صورة الامبراطور علما بأن هذا التغيير شمل الدنانير والفلوس النحاسية (أنظر لوحة 2) .

3 ــ تعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل التي مرت بها النقود العربية بالمغرب والأندلس من الطراز اللاتيني الى الطراز العربي الاسلامي الخالص .

وقد حذف من نقود هذه المرحلة صورة الامبراطور البيزنطي وولديه وأصبح العمود مكوّر الرأس حتى زال نهائيا (لوحة 2) ، واعتبارا من سنة 97 ــ 98 هـ/ 716 ــ 717 م أصبحت النقود مزدوجة اللغة ، وسجلت شهادة التوحيد باللغة العربية لأول مرة في تاريخ السكة المضروبة في مركز وجه الدينار (لا اله الا الله)، وعلى مركز الظهر (محمد رسول الله) ، مع الابقاء على الكتابة اللاتينية في هامش الدينار ، والتي تشير الى مكان وتاريخ الضرب (شكل ب رقم 3، 6) وفيما يلي نموذجان[1] من هذه النقود :

القطر : غير مذكور

الوزن : غير مذكور

التاريخ : 97 هـ

المكان : افريقية

---

(1) Codera, y z , Tratado de Numismatica Arabigo-Espanola (Madrid 1875) pp. 42 - 46.

الوجـــــــــه

الهامش :

NSLDFRTI NAFRCANXCVII

وتقرأ كمايلي :   Norus solidus Feritus in Africa ANNOXCVII

أي : ضرب هذا الدينر بافريقية سنة 97 هـ.

المركـز :   لا اله ا

لا الله   (شكل 2 رقم النقدين 2 ، 3)

الظهـــــــر

الهامش : متآكـــل

المركـز : محمد ر

سول الله

وفي عام 98 هـ عرّب هامش وجه الدينار وكتب باللغة العربية كما هو الشأن في الدنانير الذهبية التي ضربت في الأندلس . ومن ثم أصبح مكان وتاريخ الضـرب باللغة العربية فقط . (شكل 2 رقم 6) على حين ترك ظهر الدينار باللاتينيـة مع رسم نجمة .

<u>النموذج الثاني</u> (1) :

الوزن : 4,20 غرام

مكان الضرب : اسبانيا

تاريخ الضرب : 98 هـ

الوجـــــــــه

الهامش : (ضرب هذا الـ) دينر بالأندلس سنة ثماني وتسعين .

المركـز : محمد ر

سول الله   (شكل 2 رقم 6)

---

(1) Codera (y.z.), Tratado de Numismatica, p. 52.

الظهــــــر

الهامش : "(III) NFERITOSSLIINSPANANXCV " وقراءة هذه الحروف:

" Novus Feritus solidus In Spania ANNO XCV (III) "

أي : ضرب هذا الدينر باسبانيا سنة ثمان وتسعين .

والملاحظ على هذا النوع من النقود استعمال التاريخ الهجرى بالعربية .

المركــز : * نجمة من ثمانية رؤوس .

ويبدو أن هذه العملية جعلت موسى بن نصير يتأثر بمسكوكـــات الشرق الاسلامي ، قبل اصلاح النقود في عهد عبد الملك بـــن مروان . فقد نقش صورته على بعض النقود المضروبة . ففي مجموعة الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب [1] و(فلس ضرب بمدينة تلمسان يحمل صورة رجل ذى سحنة عربية يفرق شعر رأسه العارى ، دقيق الأنف ، أبيض الوجه ، لحيته مسترسلة ومدببة ، لعله موسى بـــن نصير [2]) .

النمـوذج الثالث

القطر : غير مذكور

الوزن : 4،20 غرام

التاريخ : 98 هـ

المكان : اسبانيا (الأندلس)

الـوجـــــــه

الهامش : (ضرب هذا الـ)[3] دينر بالأندلس سنة ثمان وتسعين .

الـمـركـــــز : محمد ر
رسول الله

(شكل 2 رقم 5)

---

(1) حسن حسني عبد الوهاب : ورقات عن حضارة افريقيا العربية ، ج 1 ص
(2) حسن حسني عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص 405 .
(3) العبارة بين حاصرتين غير واضحة .



شكل 2

دنانير معربة لاتينية ضرب اسبانيا

(الوجه والظهر)

الظهـــــــــر

الهامش :   NFERITOSSOLIINSPANANXCV(III)

وقراءة هذه الحروف مختصرة تكون كالتالي :

NOVUS FeriTus Solidus in Spania ANNO XCV(III)

أي ضرب هذا الدينار باسبانيا من السنة الثامنة .

والملاحظ على هذا النوع من الدنانير المضروبة في الأندلس استعمال التاريخ الهجري باللغة العربية .

النموذج الرابع (1) :

القطر : غير مذكور

الوزن : 4,10 غرام

التاريخ : 98 هـ

المكان : الأندلس

الوجــــــــــه

الهامش : ضرب هذا الدينار بالأندلس سنة ثمان وتسعين .

المركز : محمد ر
سول الله

الظهـــــــــر

الهامش :   NFERITOSSOLIINSPANANXV (III)

وتحليل هذه الحروف يكون كالتالي :

Novus Feritus Solidus in Spania Anno XCV (III)

المركــز : *

---

(1) ـ أنظر كذلك :
Codera, y.z., op. cit., p. 52.
Reinaud., A., Lettres sur quelques points de la Nomismatique Arabes (Journal Asiatique, T. 10, Ann. 1840).

النموذج الخامس (1) :

القطر : غير مذكور

الوزن : 4ر4 غرام

التاريخ : 98 هـ. XCVIII

الوجـــــــه

الهامش : SADAFRTINAFRKANXCVIII

وقراءتها كالتالي : Solidus Feritus In Afrika ANNO XCVIII

ومعناها : (ضرب هذا الدينار في افريقية سنة 98 هـ) .

المركــز : لا اله ا

لا الله (لوحة 3 ، شكل 3 رقم 4)

ظهـــــــر

الهامش : INNDINNDNINDZNZZDXNDS

وتقرأ كالتالي :

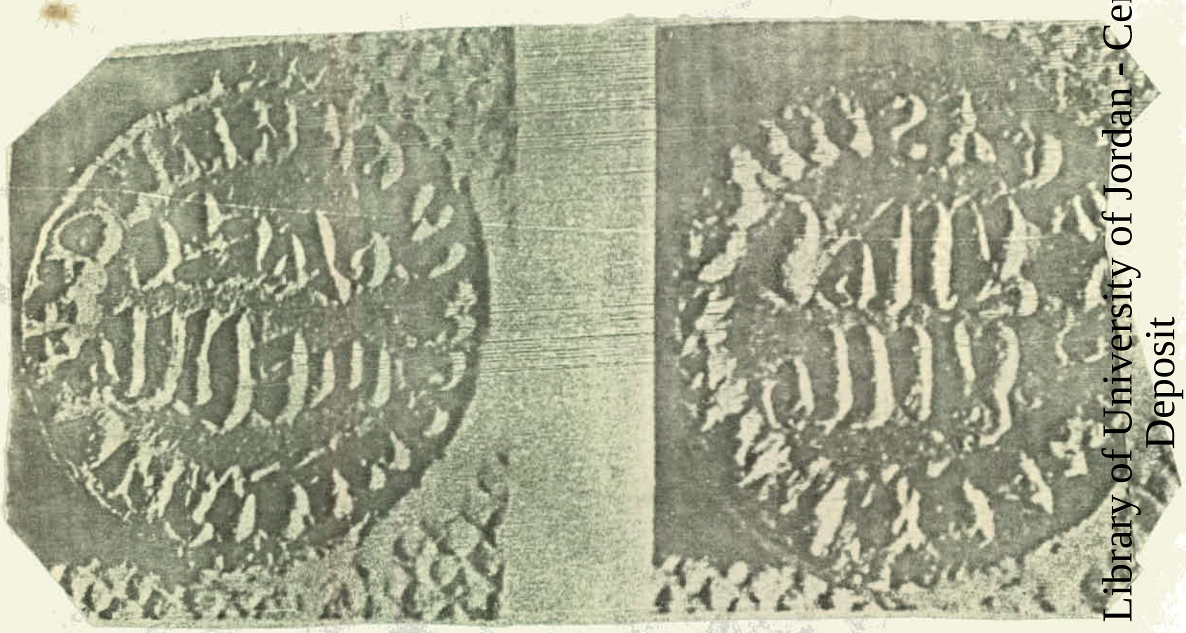
IN Nomine Domini in Nomine Domini No Non Deus Nisi
Solus Deus No Deo socius .

المركــز : محمد ر

سول الله

4 ـ وبالرغم من أن نقود موسى لم تحمل نفس النصوص التي كانت تسجل على النقـود الأموية بدمشق ، فقد كانت تحمل دائما الأصول العميقة للعقيدة الاسلامية (2).
وبعد موسى بن نصير تعاقب على حكم المغرب عدة ولاة أبرزهم اسماعيل بن عبيد الله الذى عمل على تعريب النقود من الطراز اللاتيني الى الطراز العربي الخالـص ، اذ ضرب دنانير على الطراز العربي الخالي من التأثيرات اللاتينية في القيروان ، وقد جاءت على غرار الدينار الأموى بدمشق من حيث الشكل والحجم والوزن وكان ذلك في سنة 101 هـ. (3)

(1) - Lavoix. H., op. cit., p.
(2) محمد الشابي ، المرجع السابق ، ص 159 .
(3) كان الرأى السائد بين علماء النميات أن أقدم دينار معرّب في المغرب يرجع الى سنة 102 هـ ، غير أن متحف باردو بتونس يحتفظ بدينار معرب تعريبا كاملا مؤرخ بعام 101 هـ.



لوحـــــة 3

دينار مغربي بالعربية واللاتينية

(عن الشابـي)

وهذا يؤكد لنا أن عملية التعريب الكامل للسكة المغربية جاءت متأخرة عن نظيرتها في المشرق ، ويمكن استخلاص حقائق تاريخية من دراستنا لتطور النقود المغربية عبر مراحلها المختلفة والتي تتمثل في :

1 ـ استقرار العرب في المجالين السياسي والاقتصادى .

2 ـ تعريب البلاد واستعمال اللغة العربية في جميع الميادين .

3 ـ انتشار الدين الاسلامي .

* * *

ثالثا ـ فلوس الفتح :

كان للاصلاح النقدى الذى تمّ في سنة 76 هـ/685 م دورا هاما في استقرار قاعدة الدينار والدرهم الاسلاميين ، حيث انحصر ضرب النقود الذهبية على الخليفة وحده ، ولم تشمل هذه القاعدة الفلوس النحاسية التي استعملها العرب في معاملاتهم التجارية كنقود مساعدة ، ولذلك لم يدخل الفلس ضمن حقوق الخليفة في سك النقود ، بل ترك للولاة والعمال في الأقاليم المحلية حرية ضربها (1) .

أما فيما يتعلق بالفلوس التي ضربت في عهد موسى بن نصير ، فلا شك أنها ضربت على الطراز البيزنطي . وبعضها يشبه الفلس الجرجيرى وشكله ووزنه . وانما يختلف عنه بالطابع الاسلامي ، حيث سجّل على فلسه (2) هذه العبارة بالحروف اللاتينية :

IN Nomini unus deus - Hie Feritus IN Africa Musefilius Nacir Amira

وتعني بالعربية : (بسم الله ـ الله أحد ـ ضرب هذا الفلس بافريقية ـ الأمير موسى بن نصير) . والملاحظ في هذه العبارة السابقة أن موسى سجل اسمه مصحوبا بلقبه (أمير افريقية)(3) . وهذا اللفظ نفسه (أمير) كان قد سجل كذلك بالبهلوية على بعض الدراهم العربية الساسانية في ايران (4) .

---

(1) Encyclopedie de L'Islam

(2) حسن حسني عبد الوهاب ، ورقات عن الحضارة العربية ، ص 405 . عبد الرحمن فهمي ، فجر السكة العربية ، ص 86 .

(3) أنظر : Codera (y.z.), Tratado de Numismatica Arabigo-Espanola, p.55.

(4) Walker (J.), Catalogue of the Mohammaden Coins-arab-sassanian N° 37, p. 27.

والمعروف أن موسى قد ضرب فلوسا عربية خالصة من التأثيرات اللاتينية ، ففي مجموعة الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب أربعة فلوس منها فلس من ضرب مدينة تلمسان :

الوجه	الظهر
المركز : ضرب بتلمسين	المركز : صورة شخص ملتح بذقن على الطريقة العربية

يعتقد الأستاذ حسن حسني أن هذا الفلس ضرب بمناسبة فتح مدينة تلمسان سنة 86 هـ/ 795 م . كما ينسب الصورة الواردة على هذا الفلس أيضا الى موسى بن نصير كأول فاتح لهذه المدينة .

والفلس الثاني سجلت عليه شهادة التوحيد وتاريخ الضرب .

الوجه	الظهر
المركز : لا اله ا لا الله و حده	المركز : ضرب في سنة اثنتين وتسعين

والملاحظ على هذا الفلس عدم ذكر مكان الضرب .

وضربت فلوس أخرى في طرابلس وطنجة واسبانيا بعد فتحها . وقد نشر لافوا (Lavoix) في دليل مسكوكات خلفاء الشرق[1] فلسا من ضرب مدينة طنجة تقرأ عليه :

الوجه

المركز : صورة نصفية بوضع جانبي

الهامش : - DHEDZQVIT - SIMILIS -

الظهر

المركز : بسم الله
فلس طرب (هكذا)
بطنجة
*

(1) Lavoix, op. cit., p. 43.

وأقدم الفلوس كانت تحمل ستاريخ سنة 92 هـ/ 711 م . وهي جديرة بالذكر في حوليات الاسلام ، لأنها تحمل تاريخ فتح العرب لاسبانيا .

وربما كان الغرض من ضرب هذه النقود النحاسية في عهد موسى بن نصير ، لتلبية حاجيات الجند الفاتحين من العرب والبربر الذين ساهموا في فتح الأندلس [1] أى تزويد هم بعملة سهلة الصرف والتداول .

* * *

رابعا ـ دور السك في هذه الفترة :

وهناك ناحية أخرى جديرة بالدراسة ولا تقل أهمية عن النقد نفسه ، ألا وهي دور السك التي كانت تتم فيها عملية صناعة النقود في هذه الحقبة المبكرة من تاريخ الاسلام بهذه المنطقة ، والمعروف من القطع النقدية التي وصلتنا أنها ضربت في بلاد متعددة ، كما ضربت في القيروان العاصمة [2] .

وقد درس هذا الموضوع بعض الباحثين ، كان في مقدمتهم هنرى لفوا (Lavoix) ، الذى يعزو ضرب النقود الذهبية والفلوس النحاسية الى دار الضرب بالقيروان [3] .

بينما يرى الأستاذ (حسن حسني عبد الوهاب) أن أسلوب سك هذه النقـــــود المبكرة كانت من انتاج دور السك بقرطاجة ، وأن فكرة تخريب العرب لهذه المدينة كانت خرافة تاريخية آن لها أن تزول من الأذهان . ويستدل على ذلك بأدلة ، حيث يقول [4] :

" هناك نظريتان (لعملية الضرب هذه) : اما في القيروان أو في قرطاجة ، فالأولى أسست منذ عهد قريب (50 هـ/ 670 م) ، ربما لم يكن تطورها الى درجة يجعلهـا تقوم بمثل هذه الأعمال الدقيقة . ولكننا نعتقد أنهم (أى العرب) في ابتداء القـرن الهجرى الثاني ، كانوا مهتمين بهذا الفن الدقيق لكثرة انشغال الولاة الأولـــــين بتهدئة البلاد ، وبقمع الثورات الخارجية ، وزيادة على ذلك فان الولاة لا يمكن لهم أن

(1) حسن حسني عبد الوهاب : ورقات عن الحضارة العربية ، ص 406 .
(2) باقر محمد الحسيني ، النقود العربية ، ص 53 .
(3) CF. Lavoix, op. cit., Vol 2, p. XXXVIII.
(4) Bulletin Archéologique du comité des travaux historiques et scientifiques, 1922, p.

يفكروا في انشاء هذه المعامل . ألم تكن قرطاجة التي تكوّن جزءا من افريقية قريبة من العاصمة العربية بكل بناياتها العامة وتشكيلاتها الادارية " ؟ ويمكن أن نضيف الى ذلك أن العرب لا يمكن لهم أن يكتبوا في القيروان باللغة اللاتينية ، لأن المعامل الجديدة لابد أن تؤسس بالعربية كما أسست المدينة كلها على العروبة .

وربما لم يكن في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي دار الضرب بواسط ، ولكنهـــا لا تضرب النقود لكل الولايات الاسلامية .

فالمقريزي يشير أن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك أمر خالد بن عبد اللـــه القشري في عام 106 هـ/ 725 م أن يعيد العيار الى وزن سبعة ، وأن يبطل السك من كل بلد الا واسطا ، فضرب الدراهم بواسط فقط . وفضلا فان نقود الولاة فـي افريقية لا تشبه اطلاقا نقود الدولة الأموية عدا تلك التي ضربت بعد المئة وهي الدراهم الفضية (لوحة 4) . ويبدو أن هذه العملية استمرت حتى نهاية الدولة الأموية ، ثـم عادت دور الضرب من جديد الى التعدد (1) . فلم تتشابه النقود من الناحية الفنية .

وترك للوالي حرية التصرف في ضرب مثل هذه السكة الاقليمية ، لذلك أخـــذت النقود المغربية والأندلسية طابعا خاصا أساسه الطراز البيزنطي اللاتيني ، الــذي استمر العمل به حتى سنة 101 هـ/ 720 م على الأقل حين ظهر أول دينار عربـــي خالص من ضرب افريقية (2) .

ولا شك أن دور السك التي كان العمل جاريا بها بناء على القطع النقدية الـــتي وصلتنا من هذه الفترة المبكرة من تاريخ الاسلام بهذه المنطقة هي :

1 ـ افريقية التي كانت تعني اقليم تونس ، وقد ورد هذا الاسم لمدينة الضرب مسجـلا على النقود الذهبية وبعض الفلوس النحاسية ، ذلك لأنها كانت القاعدة الجديدة للحياة السياسية الاسلامية في المغرب .

وكانت دار الضرب بالقيروان التي استطاع أبو عبيد البكري (3) تحديد موقعها من العاصمة اذ تقع بجوار دار الامارة .

---

(1) محمد الشابي ، مقدمة لدراسة نقود افريقية ، ص 136 .

(2) كان الرأي السائد بين علماء النميات أن أقدم دينار معروف في هذه المنطقة يحمـل تاريخ سنة 102 هـ. ولكن بعد زيارتي لمتحف باردو بتونس وجدت أن هناك دينارا عربيـا خالصا مؤرخا بعام 101 هـ .

(3) أبو عبيد البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (طبعة دوسلان باريس 1965) .

ولكن اسم مدينة القيروان لم يسجل على النقود الا مع بداية الامارة الأغلبية بتونس (1) .

2 ـ طرابلس وردت مسجلة على الفلوس النحاسية كمدينة للضرب .

3 ـ طنجة .

4 ـ اسبانيا كمكان للضرب سجلت على الدنانير والفلوس معا .

أي أن صناعة النقود الاسلامية كانت تتم في دور السك هذه (2) .

ويمكن في ضوء القطع التي نشرها العالم (J. WALKER) (3) ، والكشوف الاحصائية التي أوردها أن أستخلص الحقائق الآتية عن السكة المغربية الأندلسية :

أ ـ أقدم الدنانير الذهبية العربية اللاتينية بصورة الامبراطور النصفية ترجع الى ماقبل عام 85 هـ .

ب ـ الفلوس النحاسية التي تزينها صورة الامبراطور النصفية وعليها اسم موسى بن نصير تنحصر فيما بين عامي 80 هـ ، 86 هـ (4) .

جـ ـ الدنانير العربية اللاتينية الغير مصورة وتحمل تاريخ الأندقتيون (Indiction) أو بدونه تقع ما بين سنتي 85 هـ/704م ، 95 هـ/714م .

د ـ فلوس رسمت عليها صورة الامبراطور ولتوشيها عربية لاتينية من ضرب مدينة طنجة ترجع الى سنة 92 هـ/711م .

هـ ـ الدنانير العربية بعد اصلاح عبد الملك بن مروان للنقود في الشرق تظهر في افريقية منذ سنة 101 هـ .

و ـ مجموعة من الدنانير الغير مصورة وتاريخها بالاندقتيون أو بدونه من ضرب السنوات 93 هـ/712م ـ 94 هـ/713م ـ 95 هـ/714م من عهد موسى بن نصير (أنظر شكل أ ـ نقد 1 ، 2 ، 3 ، 4) .

---

(1) حسن حسني عبد الوهاب ، ورقات عن الحضارة العربية بافريقية ، ج 1 ص 419 .

(2) أنظر : Reinaud (A.), Lettres sur quelques points de la Numismatique Arabes in (Journal - Asiatique, 3e série T. 10, 1840).

(3) الدكتور عبد الرحمن فهمي : المرجع السابق ص 82 ـ 83 نقلا عن J. WALKER في : A Catalogue of the Arab-Byzentine and post-reform_Umaiyyad Coins, pp. XXXIX-LI.

(4) يوجد فلس في مجموعة حسن حسني عبد الوهاب يحمل صورة موسى بن نصير من ضرب تلمسان .

ز ـ مجموعة من الدنانير ضربت في عهد الوالي الحر بن عبد الرحمن سنة 98 هـ/ 718 م والتاريخ ومكان الضرب (الأندلس) بالعربية(1) ، (أنظر الشكل ب ، نقد 5 ـ 6) واللاتينية ، ونشر البعض منها في الكتالوجات .(2)

ح ـ مجموعة من الدنانير المصرية ابتداء من سنة 102 هـ/ 721 م . والدراهـــم المصرية كذلك سنة 104 هـ/ 723 م . أما الفلوس فبدأ تعريبها منذ عـــام 108 هـ/ 727 م أو قبلها .

غير أن الدنانير المتفاوتة التاريخ تؤكد لنا وجود فجوة في تاريخ النقود بالأندلس، فيما بين عامي 95 هـ/ 715 م و 93 هـ/ 713 م . وهي الفترة التي حكم فيها ولاة من أسرة موسى بن نصير ، كما توجد كذلك فجوة أخرى فيما بين 93 هـ/ 713 م حين ضرب آخر دينار عربي لاتيني وحتى سنة 102 هـ/ 721 م حيث ضرب أول دينار عربي خالص ثم تبعه بعد ذلك ظهور أول درهم أندلسي معرب(3) .

واستمر بعد ذلك ضرب النقود في عصر الولاة بشكل متقطع حتى سنة 138 هـ/ 757 م ، حين نجح عبد الرحمن بن معاوية الأموي في الفرار من طغيان العباسيين بالمشرق ـ الى الأندلس في ذي الحجة سنة 138 هـ/ 757 م ، وهو تاريخ تأسيـس الامارة الأموية بالأندلس(4) .

وهناك حقيقة تجب الاشارة اليها وهي أن الدراهم الفضية التي ساد التعامـل بها في المشرق الاسلامي لم تضرب اطلاقا في المغرب والأندلس في فترة الانتقـال ، وانما اقتصر الضرب على الدنانير والفلوس النحاسية ، التي كثيرا ما تتشابه عباراتها مع الدراهم الأموية ، وباختصار ظهرت الدراهم الفضية في المغرب بعد التعريـــب أي سنة 112 هـ/ 731 م (أنظر لوحة 4) .

---

(1) أنظر: J. WALKER, op.cit., p.79, N° C17. Lavoix, op. cit., pp. 47 - 48

(2) Lavoix; Mémoire sur Dinars à légendes Latines frappés En Espagne, L'an CXI de L'hégire, dans (Revue Archéologique - 7° année 1850, p. 671).

(3) G. Miles; The Coinnage of the Umaiyyads of Spain(Vol 1, New York, 1950, p. 17).

(4) الدكتور عبد الرحمن فهمي ، نفسه ص 36. الدكتور باقر الحسيني ، المرجع نفسه ص 53 .

والخلاصة التي يمكن أن نخرج بها من هذا الموضوع الشائك ، هي أن المسكوكات المغربية قد مرت بأدوار تاريخية شأنها في ذلك شأن المسكوكات المشرقية ، الى أن عربت تعريبا كاملا . ومنذ ذلك الحين بدأ أسلوب جديد في الميادين النقدية ، وظهرت لهذا الاقليم شخصية نقدية مستقلة عن المشرق ، كما تبع ذلك طبعا تطور في صناعة النقود المغربية ، خصوصا في عصر الامارات المستقلة (كالأغالبة ، الأدارسة ، الرستميين) .

* * *

خامسا — الدراهم الفضية بعد موسى بن نصير :

ضربت النقود في عصر الولاة الأمويين من معدني الفضة والنحاس في افريقية (القيروان) ، وهي تختلف عن نقود الأمويين بالمشرق من حيث النصوص المنقوشة عليها ، ومن حيث الشكل والحجم والوزن ، وتمتاز بعدم ذكر اسم الوالي الذى ضربت في عهده ، بينما تذكر مكان وتاريخ الضرب في كثير من الأحيان .

ونقود الولاة الفضية عبارة عن قطعة مستديرة الشكل تتراوح أقطارها ما بين 26 مم و 29 مم ، في حين تتفاوت قيمتها الوزنية بين عهد وآخر ، فهي محصورة بين 2ر54 غرام و 2ر90 غرام . وقد اقتصرت النصوص الكتابية التي سادت نقود هذه الفترة على صيغة واحدة استمرت طوال العصر ، دون أن تدخل عليها أى تعديلات أو اضافات أخرى .

فنقرأ على مركز وجه النقود الفضية كتابة أفقية متوازية من ثلاثة سطور تشير الى شهادة التوحيد (لا اله الا — الله وحده — لا شريك له) وفي الهامش كتابة تسير عكس عقارب الساعة تشير الى مكان وتاريخ الضرب . وعلى مركز الظهر كتابة أفقية متوازية تتألف من أربعة سطور تحتوى على سورة الاخلاص (الله أحد الله — الصمد لم يلد و — لم يولد ولم يكن — له كفوا أحد) . وفي الهامش كتابة تحتوى على الاقتباس القرآني محمد رسول الله " أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون " .

واذا حاولنا حصر الخصائص المميزة للسكة الفضية في عصر الولاة الأمويين نجد أن أبرز خصائصها ذكر المكان والتاريخ في الوجه ، الى جانب نقش سورة الاخلاص في كتابة

مركز الظهر ، ولعل أهم ملاحظة يمكن تسجيلها هنا هي خلوها من أسماء الولاة ، وعلى هذا الأساس فاننا لا يمكن التمييز بينها وبين نقود أخرى معاصرة الا باسم مكان الضرب ، وهذا الأسلوب في ضرب النقود بافريقية على هذه الصورة يعد دليلا واضحا على مركزية الدولة في سك النقود ، وأنه لا يحق لغير الخليفة الأموي ان ينقش اسمه على السكة .

ولا شك أن هذه الخصائص السابق الاشارة اليها ستساعد على تتبع مراحل تطور المسكوكات الفضية في بلاد المغرب ، ومعرفة أوجه الشبه والاختلاف مع مسكوكات الولاة في العصر العباسي . كما لا يفوتنا في هذا المجال أن نذكر بأن ما وصلنا من هذه النقود قليل جدا بحيث يعد على الأصابع ، وهذا النقص سوف يترك فراغا في سد الثغرات في تاريخ نقود هؤلاء الولاة . ولعل السبب في رأينا ، يعود الى اعادة سبكها من جديد حسب الحاجة ، فضلا عن أن كل والي أو أمير كان يسعى جاهدا للقضاء على أثر سابقه . والنقود التي وصلتنا من هذه الفترة تشمل أربع ولاة فقط هم (بشر بن صفوان ، وعبيدة بن عبد الرحمن السلمي ، وعبد الله بن الحجاب ، وحنظلة بن صفوان الكلبي) وعليه فاننا سنشير اليها فيما يلي :

1 — درهم بشر بن صفوان الكلبي : (1)
(102 — 109 هـ/ 727م)

القطر : 26 مم (2)

الوزن : 2,54 غرام

التاريخ : 103 هـ

المكان : افريقية

الخط : كوفي بسيط

---

(1) بشر بن صفوان الكلبي ، كان واليا على مصر حينما قتل يزيد بن أبي مسلم والي افريقية ، فأمر الخليفة يزيد بن عبد الملك بأن يترك ولاية مصر لأخيه حنظلة ، وأن يتوجه فورا الى المغرب ، فذهب الى القيروان في نفس العام (102هـ) ، وقد استمرت ولايته على المغرب حتى توفي سنة 109 هـ . أنظر : السلاوي ، الاستقصاء ، ج 1 ص 104 .

(2) د . عبد الرحمن فهمي ، فجر السكة العربية ص 334 رقم النقد 560 سجل 1/ 16806 لوحة 15 . ناصر النقشبندي ، الدرهم الأموي المعرب ، بغداد 1974 ، رقم النقد 14975 س لوح 14 ص 106 .

الوجـــــــه

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم بافريقية سنة ثلث[1] ومية

المركـز : لا اله الا
الله وحده
لا شريك[2] له

الظهـــــــر

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[3]

المركـز : الله أحد اللـه
الصمد لم يلد ول
لم يولد ولم يكن
له كفوا أحـد[4]

2 ـ درهم عبيدة بن عبد الرحمن السلمي :[5] (110 ـ 114هـ)

القطر : 29 مم[6]

الوزن : 4ر2 غرام

التاريخ : 112 هـ

المكان : افريقية

الخط : كوفي بسيط

---

(1) لاحظ ورود بعض الأخطاء الاملائية على هذا الدرهم مثل كتابة (ثلث) عوضا عن ثلاثة في كتابة هامش الوجه .
(2) تخلو كتابة الدرهم من ظاهرة نقط الاعجام .
(3) الآية 33 من سورة التوبة .
(4) سورة الاخلاص .
(5) حكم عبيدة بن عبد الرحمن المضرب من سنة 110 ـ 114هـ/ 728 ـ 732م ، وذلك أيام الخليفة هشام بن عبد الملك ، وكان هذا الوالي قيسيا ، فاستبد بالبربر وباليمنية ، واضطهد عمال بشر بن صفوان ، وكاد أن يوقع بالمغرب في فتنة عصبية ، فعزله هشام ، وأقام مكانه عبيد الله بن الحبحاب ، أنظر: حسين مؤنس : فجر الأندلس ص 160 ، 161 .
(5) يوجد النقد في تونس ، أنظر: حسن حسني عبد الوهاب ، مجموعة نقود افريقية ص 50 رقم 44 . وكذلك ناصر النقشبندي ، الدرهم الأموي المضرب رقم 1369 ص 108 لوحة 15 .

الوجـــــــــه

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم بافريقية(1) سنة ثلثي عشرة ومية(2)

المركــز : لا اله الا

الله وحده

لا شريك(3) له

الظهـــــــر

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الديـــن كله ولو كره المشركون (4)

المركــز : الله أحد (5)

الله الصمد لم يلد

ولم يولد ولم يكن

له كفوا احد

ملاحظة :

---

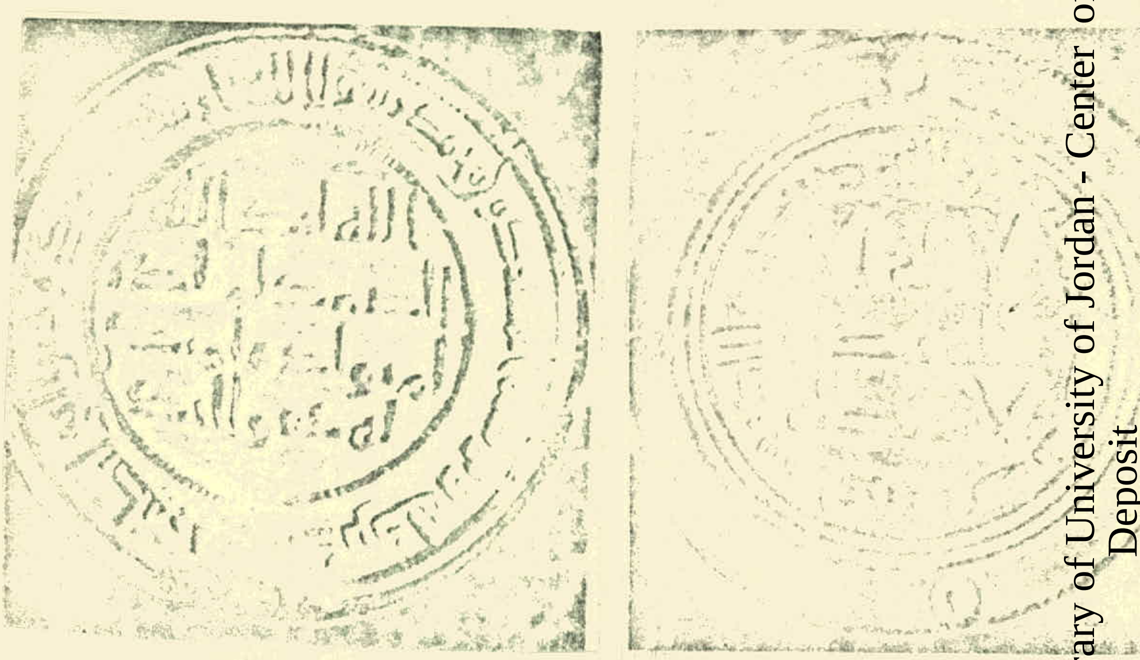
(1) جرت العادة في عهد الولاة على كتابة اسم مكان الضرب بصيغة (افريقية) عوضا عـن (القيروان مكان ضربها) .

(2) رسم النقاش كلمة (اثنين) بكتابة هامش الوجه بـ (ثلثي) .

(3) الآية 33 من سورة التوبة

(4)

(5) لاحظ اختلاف ترتيب عبارات المركز بالمقارنة مع الدرهم السابق ، نجد أن السطر الأول ناقص (الله أحد) بينما السطرين الثاني والثالث استطالت كتابتهما .



لوحـــــة 4

درهم مغربي معرّب ضرب في عهد الوالي

عـبيدة بن عبد الرحمن السلمي

عن (الشابي)

3 ـ درهم عبيد الله بن الحبحاب [1] :

(116 ـ 123 هـ)

القطر : 26 مم [2]

الوزن : 2٫92 غرام

التاريخ : 117 هـ

المكان : افريقية

الوجــــــه

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم بافريقية سنة سبع عشرة ومية

المركـز : لا اله الا

الله وحده

لا شريك له

الظهــــــر

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون [3]

المركـز : الله احد [4]

الله الصمد لم يلد

ولم يولد ولم يكن

له كفوا أحـد

---

(1) كان عبيد الله بن الحبحاب واليا على خراج مصر حينما ولاه هشام بن عبد الملك على المغرب والأندلس بالاضافة الى عمله بمصر ، وذلك سنة 116هـ/ 734 م ، وبهذا أصبح هذا الوالي الجديد يحكم غرب الدولة الاسلامية من الحرمين شرقا الى المحيـط الأطلسي غربا الى جبال البرت شمالا ، ومن مآثر هذا الوالي أنه أتم بناء مدينـة تونس وجدد دار الصناعة بها فصارت قاعدة بحرية كبرى على الشاطئ الافريقي وغزت أساطيلها صقلية وغيرها من جزائر البحر المتوسط سنة 122 هـ.

راجع (السلاوي ، الاستقصاء ج 1 ص 105) و (أحمد مختار العبادي ، أعمال الاعلام ، القسم الثالث ، هامش رقم 4 ص 5) .

(2) يوجد هذا الدرهم بتونس ، أنظر : حسن حسني عبد الوهاب ، مجموعة نقود افريقية رقم 50 ص 60.

(3) الآية 33 من سورة التوبة .

(4) لاحظ السطر الأول من كتابة مركز الظهر حيث اكتفى النقاش بكتابة لفظة (الله أحد) فقط ، بمعنى أن كتابته جاءت على نسق الدرهم السابق .

4 ـ درهم حنظلة بن صفوان الكلبي (1) :
(124 ـ 127 هـ/741 ـ 745 م)

القطر : 26,6 مم (2)

الوزن : 3,20 غرامات

التاريخ : 124 هـ

المكان : افريقية

الخط : كوفي بسيط .

الوجــــــه

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم بافريقية سنة أربع وعشرين ومية

المركـز : لا اله الا
الله وحده
لا شريك له

الظهــــر

الهامش : محمد رسول الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلـه ولو كره المشركون (3)

المركـز : الله أحـد
الله الصمد لم يلد (4)
ولم يولد ولم يكن
له كفوا أحـد

---

(1) كان حنظلة بن صفوان واليا على مصر ، فأمره الخليفة هشام بن عبد الملك بالتوجه الى المغرب لانقاذ الموقف من جراء الهزائم المتتالية التي تلقتها الجيوش الأموية على يد البربر ، فوصل حنظلة الى القيروان سنة 124 هـ واستطاع أن يحرز نصرا مؤزرا على جيوش البربر في موقعتي القرن والأصنام عام 125 هـ، وهكذا استمـر حنظلة في ولاية افريقية مدة سنتين ساد فيهما الأمن والهدوء ، الى أن أخرجـه زعيم اليمنية عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري عـام 127 هـ. راجع ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص 6 .

(2) يوجد هذا الدرهم بتونس ، أنظر : مجموعة نقود افريقية ، ص 61 رقم 51 .

(3) الآية 33 من التوبة .

(4) لا تظهر على الحروف علامات الاعجام .

سادسا — الفلوس النحاسية :

المعروف أن الفلوس النحاسية ، تعتبر عملة مساعدة ثانوية ، ولذلك فهي لم تحظ بمثل ما حظيت به الدراهم الفضية ، وتجدر الاشارة في هذا الصدد الى أن النقود التي وصلتنا من فترة الولاة الأمويين ، تمتاز بأنها في حالة سيئة من الحفظ ، فقد أصيبت بكسور وتآكل الأمر الذى أدى الى طمس واختفاء أهم نقوشها المسجلة ، هذا فضلا عن أن المساحة المخصصة فيها للكتابة كانت ضيقة ، اذ لا تتجاوز أقطارها 15 مم ، وكانت أوزانها متباينة ، اذ تتراوح ما بين (30ر3 غرام و 10ر4 غرام) ، ومن الناحية الفنية فان الخط السائد في تنفيذ نقوشها هو الخط الكوفي البسيط ذو الزوايا .

وثمة حقيقة تنبغي الاشارة اليها وهي ذكر اسم الوالي على الفلوس النحاسية عكس الدراهم الفضية ، أما فيما يتعلق بمكان وتاريخ الضرب فنادرا ما ينقش على هذا النوع من النقود ، والفلوس النحاسية ، نادرا ما تحمل هامش دائرى من الوجه والظهر، وسوف تتضح لنا هذه الملاحظات من دراسة نماذج من هذه الفلوس .

النموذج الأول (1)

القطر : 15 مم

الوزن : 10ر4 غرامات

التاريخ : غير وارد

المكان : غير وارد

الخط : كوفي بسيط ذو الحروف البارزة

الوجـــــــه

المركز : محيت الكتابة

الظهـــــــر

المركز : سنة (2)

(ما) ية

---

(1) يوجد هذا الفلس بتونس ، أنظر : مجموعة نقود افريقية ص 50 رقم 14 (يرجع هذا الفلس الى عهد الوالي اسماعيل بن عبيد الله 99 — 101 هـ) .

(2) لم تظهر كتابة مركز الوجه ماعدا لفظة (سنة ماية) .

النموذج الثاني (1) (يرجع الى عهد يزيد بن أبي مسلم (101 ـ 102 هـ)(2)

القطر : 11 مم

الوزن : 3,30 غرامات

التاريخ : غير مذكور

المكان : غير مذكور

الوجـــــــــه

الهامش : اختفت كل الكتابة

المركـز : لا اله الا (3)

الله وحده

لا شريك له

الظهـــــــــر

الهامش : اختفت الكتابة

المركـز : محمد (4)

رســول

اللــه

يزيـد (5)

---

(1) يوجد القلس بتونس ، أنظر ، مجموعة نقود افريقية من 50 رقم 15 ، لم يصلنا من فلوس يزيد الا هذا الفلس .

(2) كان يزيد بن أبي مسلم مولى للحجاج بن يوسف الثقفي ، ولاه الخليفة يزيد بن عبد الملك على المغرب سنة 101 هـ ، وكان سيء السيرة مع البربر ، فاستبد بهم ، واشتد في جمع الأموال وسبي النساء ، فقتلوه سنة 102 هـ . (راجع ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ص 213 ـ 214) و (السلاوى ، الاستقصاء ، ج 1 ص 102 ـ 103) .

(3) لاحظ كتابة مركز الوجه جاءت بنفس الصيغة التي سجلت بها الدراهم .

(4) عبارة (محمد رسول الله) لم تسجل على الدراهم .

(5) لاحظ اسم (يزيد) بالسطر الرابع من كتابة مركز الظاهر

النموذج الثالث[1] (يرجع الى عهد عبيدة بن عبد الرحمن السلمي)

القطر : 15 مم

الوزن : 4،10 غرامات

التاريخ : غير مذكور

المكان : غير مذكور

الخط : كوفي بسيط

الوجـــــه

المركـــز : الله لا [2]

الله الا

الله (وحده)[3]

الظهـــــر

المركـــز : محمد ر[4]

سول الله

عـبيده [5]

ملاحظة : وصلتنا باسم هذا الوالي عدة فلوس نحاسية ، تمتاز بوضوح نقوشها .

---

(1) يوجد الفلس بتونس، أنظر ، مجموعة نقود افريقية ص 50 رقم 15 .

(2) لاحظ كيف تقلصت سطور كتابة مركز الوجه ، فقد أصبحت في الفلوس تتكون من كلمة وحرف مثل (الله لا) و (اله الا) .

(3) كلمة (وحده) بالسطر الثالث من كتابة مركز الوجه غير موجودة .

(4) لاحظ كيف تصرّف النقاش في رسم عبارات مركز الظهر ، فقد نقش بالسطر الأول كلمة (محمد مع حرف الراء) وأكمل بقية الكلمة في السطر الثاني .

(5) لاحظ اسم الوالي (عبيدة) بالسطر الثالث من كتابة مركز الظهر ، وعلى الرغم من أن الفلوس تمتاز بتسجيل اسم صاحب النقد ، الا أنها تخلو من مكان الضرب .

النموذج الرابع (1) :

القطر : 12 مم

الوزن : 4 غرامات

التاريخ : غير مذكور

المكان : غير مذكور

الوجـــــه (2)

المركـــز : الله لا
الله الا
الله .

الظهـــــر

المركـــز : محمد ر
سول الله
عــبيده
* لا * (3)

* * *

(1) نفس المكان والمرجع .
(2) يخلو الفلس من الهوامش
(3) لا حظ ورود حرف اللام ألف (لا) بين نجمتين وهي زخرفة فلكية .

الفصل الثالث

السكة العربية

في فترة حكم الفهريين والخوارج والعباسيين

(127 – 143 هـ/ 744 – 800 م)

مقدمة

1 – نقود الفهريين والخوارج

2 – نقود الولاة العباسيين

أ – الدراهم الفضية

ب – الفلوس النحاسية

خلاصة الفصل

مقدمة

على اثر سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية سنة 132 هـ في العراق أعلن الزعيم الثائر عبد الرحمن بن حبيب الفهري طاعته للخلافة الجديدة ، واستمرت تبعيته للعباسيين الى أن تولى أبو جعفر المنصور الخلافة ، فبدأت العلاقة تتدهور، وانتهت باستقلال عبد الرحمن بافريقية ، في الوقت الذي كان فيه العباسيون يتعقبون أفراد بني أمية بالقتل أينما وجدوهم ، فتفرّق بنو أمية في أنحاء البلاد للنجاة بأرواحهم ، وكان من جملة من فرّ الى المغرب ولدان للوليد بن يزيد هما (العاص وعبد الرحمن) ونظرا لصلة النسب مع أسرة عبد الرحمن فقد استضافهما ، ولكن علم أنهما يسعيان للظفر بالامارة فقتلهما . وكان ذلك سببا في ايغار أخويه والرعية فقتل بيد أخيه إلياس [1] بعد أن قضى في الامارة 10 سنوات ، فاضطربت البلاد ونشب النزاع بين أفراد الأسرة فلم ينعم المغرب باستقرار سياسي ، وقد استعان بعضهم على الآخر بالخوارج الصفرية من قبيلة ورفجومة بزعامة عاصم بن جميل ، الذى طلب منه أهل القيروان حمايتهم على أن يدعو لأبي جعفر المنصور . ولكن بربر ورفجومة عند دخولهم القيروان سنة 138 هـ قد استحلوا المحارم وارتكبوا الكبائر [2]. وربطوا دوابهم في جامع القيروان ، هكذا تمت السيادة على افريقية للبربر الصفرية وفقد العرب بذلك سلطانهم على البلاد .

وقام البربر الاباضيون في نواحي طرابلس ، فبايعوا أبا الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري إماما عليهم سنة 140 هـ ، وكانت امامته تمتد من خليج سرت الى طرابلس ، ويعتبر أبا الخطاب هذا واحدا من حملة العلم الخمسة الذين أخذوا في البصرة أصول الخارجية الاباضية على أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة البصري ، كما كان

---

(1) ابن الأثير ، الكامل ، جـ ، ص 72

(2) نفسه ، ص 260 .

سكان المغرب الأوسط أيضا قد تشبعوا بتعاليم الاباضية [1] ، فلم يلبث معظم هؤلاء السكان أن انضموا تحت لواء أبي الخطاب وبايعوه بالامامة ، وعلى هذا الأساس أصبحت امامة الاباضية تضم اقليم طرابلس وقسما كبيرا من المغرب الأوسط . أما افريقية فقد خضعت لورفجومة الصفرية [2] ، كما أشرنا من قبل .

ولما قتل عاصم بن جميل خلفه على القيروان عبد الملك بن أبي الجعد ، أما في المغرب الأقصى فقد كان يخضع منذ هزيمة العرب في وقعة الأشراف مع الخوارج الصفرية . وقد حاولت الصفرية بزعامة أبي يوسف الهوارى وعكاشة بن أيوب الفزارى وعبد الواحد بن يزيد الهوارى القضاء على العرب بافريقية ، ولكن حنظلة بن صفوان تمكن من التغلب على حشود الصفرية ، فتفرق عسكرهم في نواحي المغرب الأقصى ، وكان من جملتهم عسكر برغواطة بزعامة طريف بن شمعون فسار بهم الى تامسنا ، وذكر ابن عذارى أنه (أى طريف بن شمعون) شرع لهم تشريعا مخالفا للاسلام . هكذا أصبح المغرب الاسلامي كله بعد زوال امارة بني حبيب في قبضة الخوارج الاباضية والصفرية والهراطقة البرغواطيين .

ولما استولت ورفجومة على القيروان سنة 138 هـ ، أساءت السيرة وألحقت بأهلها الفساد وارتكاب المعاصي وأعمال المنكر ، وازاء هذه التصرفات المنافية لتعاليم الاسلام ، فرّ كثير من أهل القيروان الى طرابلس طالبين النجدة والحماية من زعيم الاباضية أبي الخطاب عبد الأعلى فوصفوا له ضروب البطش والظلم . وكان أبو الخطاب عربيا من وجوه العرب الذين تقبلوا مذهب الخوارج الاباضي المعتدل ، فعزّ عليه أن يرى المدينة العربية تدنسها الصفرية المارقة عن الدين ، فاستنفر أتباعه وشايعه أهل طرابلس وفي مقدمتهم هوارة وزحف بهم على القيروان ليطهرها من الخوارج الصفرية ، فخرج اليه عبد الملك بن أبي الجعد زعيم الصفرية ، فالتقى الفريقان بالقرب من القيروان [3] في شهر

---

(1) عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، ج 2 ص 339 .

(2) كانت قبيلة ورفجومة الصفرية متطرفة ، وكان زعيمها عاصم بن جميل قد ادعى النبوة والكهانة . أنظر : ابن الأثير ، نفس المرجع ، ص 231 .

(3) ابن عذارى ، البيان ، ج 1 ص 71 . ابن الأثير ، الكامل ، ج 4 ص 231 . ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ص 410 .

صفر سنة 141 هـ ، فانهزمت الصفرية وقتل زعيمها ، فدخل أبو الخطاب القيروان من نفس السنة ، غير أنه لم يقم طويلا بها اذ عاد الى طرابلس لملاقاة الجيش العباسي ، بعد أن استخلف على القيروان زميله عبد الرحمن بن رستم الفارسي واضطرب أمر الصفرية في المغرب الأقصى بعد تغلب الاباضية على افريقية ، فاجتمع الصفرية في مكناسة على أبي القاسم بن شمعون بن واسول المكناسي في الموضع الذى قامت عليه سجلماسة ، فشرعوا في بناء هذه المدينة ثم ولّوا عليهم أبا القاسم للمرة الثانية ، فلم يزل واليا عليهم حتى سنة 163 هـ ، وفي هذا الوقت كان قد وفد على الخليفة أبي جعفر المنصور بعض عساكر العرب منهم نافع بن عبد الرحمن يستصرخونه لانقاذ افريقية من فساد ورفجومة فولّى المنصور محمد بن الأشعث الخزاعي على مصر وافريقية وسيّر جيشا لاسترجاع المغرب سنة 144 هـ. ودخل هذا الجيش أرض افريقية فالتقى بجيوش الاباضية بالقرب من طرابلس ونشبت معركة بين الطرفين سنة 144 هـ انتصر فيهما الجيش العباسي وقتل زعيم الاباضية أبو الخطاب (1) .

في الوقت الذى كان فيه عبد الرحمن بن رستم يتأهب لنجدة أبي الخطاب ، بلغه ما انتهى اليه مصير أبي الخطاب وهو بقابس ، فحمل ولده وخرج من القيروان ولحق باباضية المغرب الأوسط (2) ، وهناك أسس مدينة تاهرت لتكون قاعدة له في المغرب الأوسط على غرار ما فعله بنو مدرار في سجلماسة ، فشرع في بناء هذه المدينة سنة 144 هـ ، وهي نفس السنة التي دخل فيها ابن الأشعث القيروان ، وكتب الى الخليفة بانتصاراته وعيّن العمال على المغرب (3) واكتفى باستلائه على افريقية ، فلم يدخل في حروب مع اباضية المغرب الأوسط ، ولكن اشتعلت نار العصبية العربية من جديد في بلاد المغرب ، فقد كان محمد بن الأشعث يمنيا بينما معظم عسكره من المضرية ، فثارت عليه المضرية واتفقوا على خلعه وأقاموا على افريقية بدله عيسى بن موسى بن عجلان الخراساني وذلك سنة 148 هـ فخرج ابن الأشعث عائدا الى المشرق ، وبقي عيسى بن موسى يتولى شؤون الولاية الى أن عين المنصور عليها الأغلب بن سالم التميمي . فكان الأغلب هذا

(1) ابن الأثير ، نفس المرجع ، ص 281 .
(2) كان ابن رستم قد نزل في قبيلة لماية وهي بطن من بطون بني فاتن بن تامصيت من البتر لحلف كان بينه وبينهم .
(3) ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ص 414 .

أول الولاة العباسيين على المغرب (148 ـ 150 هـ) . وأحست القبائل البربرية التي تمكنت المذاهب الخارجية منها ، بأن الولاة العباسيين على المغرب يسعـون الى محاربة الحركة الخارجية والقضاء عليها في بلاد المغرب . لذلك سارعت في نفس العام الذى تولى فيه الأغلب بن سالم امارة افريقية بمبايعة أبي قرة بن دوناس بالامامة الذى ضم الصفرية في المغربين الأوسط والأقصى واتخذ من تلمسان قاعدة له فـي المغرب الأوسط ومن طنجة قاعدة له في المغرب الأقصى . وقد استعد ابن الأغلب لهذا الخطر الجديد ، وكادت الحرب أن تشتعل بين الفريقين لولا انسحاب أبي قرة غربا نحو طنجة[1] ، فتراجع ابن الأغلب الى القيروان ولكنه أعاد الكرة للمرة الثانيـة لغزو الصفرية في عام 150 هـ . لولا أن ثار عليه أحد أجناده من اليمنية بتونس وهو الحسن بن حرب الكندى واستطاع الاستيلاء على تونس والقيروان وقبض على عاملهـا سالم بن سوادة وحبسه [2] . واستطاع جيش ابن الأغلب التغلب على هذا الثائر رغم وفاة قائده سنة 150 هـ ، فتولى قيادة الجيش العباسي المخارق بن غفّار الطائي فهزم الحسن بن حرب وفرّ الى تونس حيث لقي مصرعة من طرف أحد جلوده [3] ، وازاء هذا الوضع المضطرب بافريقية عيّن الخليفة العباسي على المغرب عمر بن حفص بـن قبيصة المعروف بهزار مرد [4] (151 ـ 154 هـ) ليقضي على الفتن التي احتدمت في أرض المغرب ويعيد الجيش العباسي الى الطاعة[5] . فوصل القيروان عام 151 هـ ، وكان في مقدمة أعماله تهدئة خواطر الجند وتسكين أهل القيروان ، فهدأت الأحوال واستقامت أمور البربر[6] . ثم خرج عمر بن حفص بعد ذلك الى طبنة لتحصينها بعد أن استخلف على القيروان حبيب بن يزيد بن المهلب ، ولكن الرستميين بتاهرت أحسوا بالخطر الذى يتهدد دولتهم من تحصين طبنة ، فاستنفر ابن رستم أنصاره في طرابلس وجنوب افريقية وتلمسان لمحاربة العباسيين ، فما كاد عمر بن حفص يخرج الى طبنـة

(1) كانت هذه خطة من أبي قرة ليستدرج الأغلب وجيوشه الى المغرب الأقصى موطـن الصفرية ، فيقضي عليه كما قضى من قبل خالد بن حميد الزناتي على كلثوم بن عياض القشيرى ومعظم من كان معه .

(2) ابن عذارى ، البيان ، ج 1 ص 74 . عبد العزيز سالم ، المغرب ، ج 2 ص 348 ، 349 .

(3) ابن عذارى ، نفس المرجع ص 75 .

(4) اشتهر عمر بن حفص بشجاعته في ميدان القتال ، فلقب بهزار مرد وتعني بالفارسية (ألف رجل) .

(5) ابن الأثير ، الكامل ، ج 5 ص 32 .

(6) عبد العزيز سالم ، المغرب ، ج 2 ص 350 .

وتخلو افريقية من جند العباسيين حتى ثار بها البربر ، وإنما خرج اليهم حبيب فقتلوه بعد أن هزموا جيشه وجيش طرابلس الذي يسيّره الجند بن بشار عامل عمر بن حفص على طرابلس [1] ، وكان لانتصار البربر في افريقية قيام الفتنة في جميع أنحائها ، فثار بربر افريقية على عامل تلبنة ، ولكنه استعمل الحيلة فنجح في صرف جيش البربر عنه . تم توجه عمر بن حفص لمهاجمة ابن رستم في تهودة وهزمه فتراجع ابن رستم الى تاهرت[2].

وكان زعيم البربر أبو حاتم قد لازم حصار القيروان مدة ثمانية شهور حتى نفذ الطعام من أهرائها ، ووصلت الأخبار بقدوم عمر بن حفص ففك أبو حاتم الحصار عن المدينة ، وفي هذه الأثناء وردت الأخبار أن الخليفة المنصور قد سيّر اليه يزيد بن حاتم على رأس جيش قوامه 60 ألف مقاتل لنصرة أهل القيروان فعزّ على عمر بن حفص أن تكون نجاة القيروان على يد قائد آخر ، فخرج للقتال حتى قتل في سنة 153 هـ ، فخلفه على الجيش جميل بن أبي حفص[3] وهاجم أبو حاتم القيروان وأخرج منها عساكر العباسيين ، فجاءته الأخبار بوصول يزيد بن حاتم العباسي الى طرابلس ، فاستخلف على القيروان عبد العزيز بن السمح المعافري[4] وخرج لملاقاة يزيد بن حاتم في طرابلس ، فوثب جيش العباسيين بالقيروان على عسكر أبي حاتم في القيروان فاسترجعوها ، بينما انضم جيش جميل بن حفص الى قوات يزيد بن حاتم . في هذه الظروف دخل يزيد القيروان سنة 155 هـ بعد أن هزم قوات أبي حاتم وقتله .

وكان يزيد بن حاتم من خيرة ولاة افريقية في العصر العباسي ، فقضى على الفتن والثورات وضبط أمور البلاد وأمن الناس على حياتهم وأموالهم ، وبدأت صفحة جديدة في تاريخ المغرب الاسلامي [5] ، فنعم طوال مدة حكم هذا الوالي بفترة من الهـــدوء والاستقرار من سنة 164 هـ الى 171 هـ فلما مرض يزيد بن حاتم استخلف ولـــده داود بن حاتم على ولاية افريقية ظل يقوم بولايتها زهاء تسعة أشهر قضاها في محاربة الاباضية الثائرين عليه ونجح في القضاء عليها الى أن قدم على ولاية افريقية عمه روح بن

---

(1) ابن الأثير ، الكامل ج 5 ص 32 ، ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ص 412 .
(2) عبد العزيز سالم ، المغرب ج 2 ص 353 .
(3) ابن عذارى ، نفس المرجع ص
(4) نفسه ص 90 . ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ص 414 .
(5) عبد العزيز سالم ، المغرب ج 2 ص 353 .

حاتم أميرا على المغرب من قبل هارون الرشيد [1] ، وقد استمر الهدوء في عهده بافريقية فقد هادن عبد الرحمن بن رستم في تاهرت [2] ، الا أن عهده لم يطل فقد توفي في القيروان سنة 174 هـ ، وبويع على اثر وفاته في المسجد ابنه الفضل بن روح ، حيث كان عاملا على منطقة الزاب من قبل والده . ولكن الخليفة هارون الرشيد استعمل على افريقية روح بن حبيب بن نصر المهلبي سنة 174 هـ ، فترك الفضل بن روح القيروان متوجهـا الى بغداد للمطالبة بولاية افريقية على اعتبار أنه أحق بها من حبيب بن نصر ، فولاه الرشيد على افريقية ، وعندئذ رجع الفضل بن روح الى القيروان عام 177 هـ ، ولكن حدث أن استولى ابن الجارود على تونس والقيروان وقتل الفضل ، وقد أثار مقتل الفضل بن روح وما آلت اليه افريقية من الفوضى والاضطراب هارون الرشيد ، فعين عليها واليا جديدا هو هرثمة بن أعين ، وأرسل الى ابن الجارود يحيى بن موسى لمكانته عند أهل خراسان [3] ، وكان الغرض من ذلك هو استمالة ابن الجارود ليعود للطاعة قبل وصول الوالي هرثمة فعاد يحيى الى هرثمة في طرابلس ، ثم دخل هرثمة القيروان سنة 179 هـ حيث تمكن من اخماد الثورات وبعد ذلك طلب من الخليفة اعفاءه من الولاية فأمره بالقدوم اليه فخرج من افريقية سنة 181 هـ .

وجاء بعده محمد بن مقاتل العكي الذى أساء السيرة في الجند ، فكثرت الثورات عليه ، وازاء هذه الأحداث قام عامله على الزاب ابراهيم بن الأغلب التميمي الذى استاء من خروج تمام بن تميم على والي افريقية الشرعي [4] . فاستطاع دخول القيروان وطرد تمام حيث حاصره وهزمه في عام 184 هـ . وهكذا أصبح ابن الأغلب رجل افريقية القوى ، وقد قلده الخليفة ولاية افريقية سنة 184 هـ ، وبولايته يبدأ عهد جديد في تاريخ المغرب .

* * *

---

(1) ابن عذارى ، نفس المرجع ، ص 84 — 85 .
(2) ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ص 415 .
(3) ابن الأثير ، الكامل ج 5 ص 95 . ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ص 417 .
(4) ابن عذارى ، نفس المرجع .

1 ـ نقود الفهريين والخوارج :

في الفترة التي سقطت فيها الدولة الأموية ، وقيام الدولة العباسية سنة 132 هـ ، كان يدير شؤون افريقية زعيم من نسل القائد عقبة بن نافع الفهري ، هو عبد الرحمن بن حبيب الذي استقل بالمغرب [1] استقلالا تاما ، وحاول أن يؤسس دولة وراثية ، وخلال هذه الفترة[2] التي قضاها في حكم افريقية ، ضرب نقودا ذهبية وفضية بالقيروان على طراز النقود الأموية ، غير أن امارة هؤلاء الفهريين لم تدم طويلا بعد مقتل عبد الرحمن بن حبيب سنة 138 هـ . فقد أدت أحداثها الى وقوع منازعات وحروب بين أفراد الأسرة ، فاستنجد بعضهم بقبيلة ورفجومة البربرية وكانت النتيجة هي امتلاك مدينة القيروان .

أ ـ نقود الفهريين :

والنقود التي وصلتنا باسم عبد الرحمن بن حبيب يرجع تاريخ ضربها ما بين سنتي 134 هـ و 136 هـ[3] .

ونختار فيما يلي نموذجين من نقود الفهريين : الأول درهم باسم زعيم هذه الأسرة ، والثاني فلس باسم حبيب بن عبد الرحمن الفهري .

النموذج الأول : [4]

القطر : غير مذكور
الوزن : 2,65 غرام
التاريخ : 136 هـ
المكان : افريقية

---

(1) الدكتور حسن أحمد محمود ، الاسلام والثقافة العربية في افريقية ، الجزء الأول (ط. القاهرة 1963) ص 165.

(2) ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ص 403 ـ 409 .

(3) عن نقود الزعيم عبد الرحمن بن حبيب ، أنظر :

- Lavoix. H., Catalogue des Monnaies M.- Vol 2.

(4) يوجد هذا الدرهم في باريس ، أنظر :

- Lavoix. H., op. cit., p. 137, (pl III, N° 573) .

الوجـــــــــــه

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم بافريقية (1) سنة ست وثلثين (2) ومية .

المركـــز : لا اله الا

الله وحده

لا شريك له

الظهـــــــــــر

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (3)

المركـــز : الله احد الله (4)

الصمد لم يلد

ولم يولد ولم يكن

له كـفـوا احد

النموذج الثاني : (5)

القطر : غير وارد

الوزن : غير وارد

الوجـــــــــه

المركز : لا اله الا

الله وحده

لا شريك له

الظهـــــــــر

المركـــز : محمـــــد

رســـــول

اللــــــه

ـــو

---

(1) لاحظ اسم مكان الضرب ورد هنا بصيغة (افريقية) بدلا من القيروان .

(2) لاحظ كيف رسم النقاش كلمة (ثلاثين) بكتابة هامش الوجه بصيغة (ثلثين) .

(3) الآية 33 من سورة التوبة .

(4) نقش عبد الرحمن على نقوده الفضية نفس العبارات التي كانت تنقش على دراهم ولاة الأمويين .

(5) يوجد هذا الفلس بتونس .

ب ــ نقود الخوارج :

فلس عبد الرحمن بن رستم : (1)

القطر : 11 مم

الوزن : غير مذكور

التاريخ : 142 هـ

المكان : افريقية

الوجـــــــــه

المركز : ضرب هذ (ا)(2)

الفلـ(س)(3)

بافريقيـ(ة)(4)

الظهـــــــــر

المركز : سنة ثلـين (5)

وأربعـين (6)

ومية

ويبدو الاختلاف واضحا بين نص هذا الفلس الخارجي ، والفلوس الأموية السابقة ، فهو من ناحية خال من الشهادتين التي اعتدنا رؤيتها على الفلوس ، علاوة على ظهور مكان وتاريخ الضرب عليه ، وهذه ميزة ينفرد بها هذا الفلس النادر ، كما نلاحظ أيضا خلوه من اسم الحاكم .

---

(1) يوجد هذا الفلس بتونس ، أنظر : حسن حسني عبد الوهاب ، مجموعة نقود افريقية ، ص 62 ــ 63 .

(2) لاحظ كتابة اسم الاشارة (هذا) بالسطر الأول من كتابة مركز الوجه بدون ألف .

(3) حرف (السين) في كلمة (الفلس) بالسطر الثاني غير موجود .

(4) كلمة (افريقية) بالسطر الثالث من كتابة مركز الوجه بدون حرف التاء المربوطة .

(5) اهملت الهمزة في كلمة (اثلين) بالسطر الأول من كتابة مركز الظهر .

(6) في الفترة التي قضاها عبد الرحمن بن رستم في القيروان سنة 142 هـ من قبل زعيم الاباضية أبي الخطاب عبد الأعلى ، ضرب فروسا نحاسية لم يصلنا منها الا هـــذا الفلس .

وهناك دينار آخر في مجموعة نقود افريقية العربية بتونس، ينسب الى زعيم الخوارج الاباضية أبي الخطاب عبد الأعلى مؤرخ سنة 141 هـ، والظاهر أن المناسبة التي ضرب فيها هذا الدينار، هو تخليد ذكرى انتصار أبي الخطاب على الخوارج الصفرية وتحريره العاصمة العربية القيروان عام 141 هـ، كما يرى الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب[1].

وصف الدينار : [2]

القطر : 11 مم

الوزن : ؟

التاريخ : 141 هـ

المكان :

الوجـــه

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر [3] سنة احدى واربعين ومية

المركـز : محمـد
رسـول
اللـه

الظهـــر

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله [4]

المركـز : لا اله الا
الله وحده
لا شريك له

والمتأمل لنص هذا الدينار السابق، يرى بأن العبارات المسجلة عليه هي نفسها كانت على الفلوس النحاسية، وانما الفرق بينه وبين الفلوس هو استبدال عبارات الوجه بالظهر.

(1) مجموعة نقود افريقية العربية، ص 63.

(2) نفسه ص 63 رقم النقد 55.

(3) رسمت كلمة (الدينار) في كتابة هامش الوجه بصيغة (الدينر).

(4) الآية 33 من سورة التوبة.

وأعتقد أن أبا الخطاب عبد الأعلى لم يضرب نقودا بالقيروان على اثر انتصاره بهذه السرعة وفي وقت قصير جدا ، ويدعّم رأينا هذا عدة أدلة ، لعل أهمها ، أن الخوارج قد اشتهروا منذ بداية حركتهم بشعارهم الشهير الذى رفعوه يوم التحكيم ، والتزموا به طوال مدة كفاحهم ، وهو (لا حكم الا لله) . فلو افترضنا أن أبا الخطاب عبد الأعلى قد ضرب نقودا مماثلة للنقش على الأقل شعار الخوارج عليها ، لتميّزها عن نقود الولاة الأمويين ، ويقوم دليلا على ما ذهبنا اليه هو أن هذا الدينار لا يحمل بين كتاباته اسم مكان الضرب .

* * *

2 ـ نقـود الولاة في العصر العباسي :

تولى ادارة شؤون افريقية مجموعة من الولاة العباسيين كان معظمهم ينسب الى الأسرة العربية (آل المهلب) في الفترة الواقعة ما بين (150 ـ 178 هـ) ، وجميع هؤلاء الولاة قد ضربوا النقود بأسمائهم من دراهم وفلوس في القيروان أو في العباسية[1]. وقد وصلتنا مجموعة من نقود الواليين (يزيد بن حاتم وهرثمة بن أعين) قمنا بدراستها في المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر .

ونقود الولاة في العصر العباسي تكتسي أهمية خاصة ، فقد عثر عليها في بلاد سويسرة بالقرب من قرية (Steckbon) ، وكلها من الفضة تحمل أسماء : يزيد بن حاتم ونصر بن حبيب ، والفضل بن روح من ضرب مدينة القيروان ، تحمل تاريخ 172 هـ . وقد أثار اكتشاف هذه النقود تساؤلات عند المستشرقين أمثال (FRACKEN)[2] عن سبب وصولها الى أراضي سويسرة ، واختفائها في الأرض الى حين كشف عنها بعض الفلاحين في القرن الماضي ، فذهب بعض المستشرقين الى القول بأن النورمنديين هم الذين

---

(1) مدينة العباسية التي سجلت على نقود الولاة في العصر العباسي هي ليست العباسية التي شيدها الأغالبة ، انما هي قرية صغيرة بناها الوالي عمر بن حفص المهلبي في حدود سنة 152 هـ ، وتقع في منطقة الزاب حيث مدينة بسكرة الآن ، أنظر : حسن حسني عبد الوهاب ، ورقات عن الحضارة العربية ، ج 1 ص 427 .

(2) نقلا عن حسن حسني عبد الوهاب ، ورقات ، ج 1 ص

أخذوها في غزواتهم من افريقية وحملوها الى أراضي سويسرة ، على حين يرى الأستاذ (1) بأن هذه الدراهم هي مما تركه العرب الافريقيون خلال غزواتهم على بلاد سويسرة ، حيث استقروا بها مدة طويلة . وقد بقي من آثارهم هناك أسماء الأمكنة والجبال والأنهار ، وهذا الرأي الأخير هو الأقرب الى الصواب لأنه يتفق مع واقع الأخبار التاريخية (2) .

ومهما يكن من أمر ، فان نقود الولاة العباسيين ، قد حافظت على تقاليد النقود الأموية في افريقية مع وجود بعض الاختلافات تتعلق بذكر أسماء هؤلاء على نقـــود الفضة .

أ ــ الدراهـــم الفضيـــة :

ضربت النقود الفضية في عصر الولاة العباسيين في مدينة العباسية ، وهي عبارة عن صفيحة معدنية من الفضة مستديرة الشكل تتألف من الداخل من حلقتين بارزتين تحصران فيما بينهما النصوص الكتابية ، تتراوح أقطارها ما بين 21 مم و 25 مم ، وأوزانها بين 1,30 غرام و 2,98 غرام . وفيما يتصل بالخط السائد في نقوشها هو الخط الكوفي البسيط ذو الحروف البارزة . والملاحظ أن نقوش هذا النوع من النقود تتميز بعدم وضوحها ، فكثيرا ما نجد عبارات النقد مطموسة بسبب اندماج حروفها ، وخصوصا الكتابة الهامشية التي تحتوي على تاريخ الضرب والرسالة المحمدية ، علاوة على أن طريقة ضربها رديئة . ولعل السبب في ذلك يعود الى زحزحة القالب عند الضرب ، ولا ننسى هنا أن نسجل ما لحق بهذه النقود من كسور في حافاتها ، وأما عن النص الذي كان يسجل عليهمـــا ، فنقرأ على مركز الوجه كتابة من ثلاثة سطور أفقية متوازية تشير الى شهادة التوحيـــــد (لا اله الا ـــ الله وحده ... لا شريك له) ، وفي الهامش سجل تاريخ ومكان الضـــرب ، بينما مركز الظهر تتألف كتابته من أربعة سطور تشير الى صيغتين : (محمد رسول الله ـــ عمر) وفي الهامش كتابة دائرية تشير الى الاقتباس القرآني (محمد رسول الله أرسلـــه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) .

---

(1) حسن حسني عبد الوهاب ، مجموعة نقود افريقية العربية ، ص 23 .
(2) حسن حسني عبد الوهاب ، ورقات عن الحضارة العربية ، ج 1 ص 427 .

ومما تقدم ، يتبين أن الفرق بين دراهم الأمويين والعباسيين يكمن في كتابة مركز الظهر حيث استبدلت سورة الاخلاص بعبارة (محمد رسول الله) وكذا ذكر اســـم صاحب النقد .

ويذكر في هذا الصدد بأن الدراهم التي قمنا بدراستها في المتاحف الجزائرية لا تضم أسماء جميع هؤلاء الولاة ، كما سبقت الاشارة الى ذلك من قبل ، ولذلك اعتمدنا في استكمال هذا النقص على ما نشر من نقود ترجع الى هذه الفترة ، سنشير اليهـــا في حينها .

ولكي تتضح لنا خصائص دراهم الولاة العباسيين ، هذه دراسة تحليلية لنماذج منها .

1 ــ درهم عمر (1) بن حفص الهزار مرد (2) :

(151 ــ 154 هـ)

القطر : 25 مم

الوزن : 94ر2 غرام

التاريخ : 152 هـ

المكان : العباسية

الوجـــه

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم بالعباسية (3) سنة ثنتين (4) ومية

المركـــز : لا اله الا
الله وحده
لا شريك له

---

(1) يوجد هذا الدرهم بمصر ، أنظر : عبد الرحمن فهمي ، فجر السكة العربية ، ص 478 رقم 1592 سجل 16841/1 لوحة 57 .

(2) عمر بن حفص من ولد قبيصة بن أبي صفرة أخ المهلب ، كان يلقب بهزار مرد ، ومعناه بالفارسية ألف رجل ، عينه الخليفة المنصور على المغرب بعد مقتل الأغلب بن سالم . فدخل القيروان سنة 151 هـ واستقامت له الأمور ثلاث سنين وحاصروه بالقـــيروان حصارا شديدا ، ثم بلغه أن المنصور بعث لانقاذه ابن عمه يزيد بن حاتم المهلبي . فأنف من ذلك فخرج عمر بن حفص للبربر حتى قتل أواخر سنة 154 هـ / 772 م . أنظر : السلاوي ، الاستقصاء ، ج 1 ص 130 ـــ 131 .

(3) العباسية الواردة على درهم عمر بن حفص هي قرية صغيرة بناها في حدود 152 هـ ، وهي تقع في منطقة الزاب .

(4) لاحظ كيف رسمت لفظة (ثنتين) بدلا من اثنـــين بكتابة هامش الوجه .

الظهـــــــر

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (1)

المركـــز : محمـــد
رســـول
اللـــه
عمـــر (2)

2 ــ درهم يزيد بن حاتـــم : (3)
(154 ــ 170 هـ)

الدرهـــم الأول :

القطر : 24 مم

الوزن : 2,83 غرام

التاريخ : 165 هـ (4)

المكان : العباسية

الخط : كوفي بسيط

الوجـــــــه

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم (بالعباسية سنة) (5) خمس وستين ومية

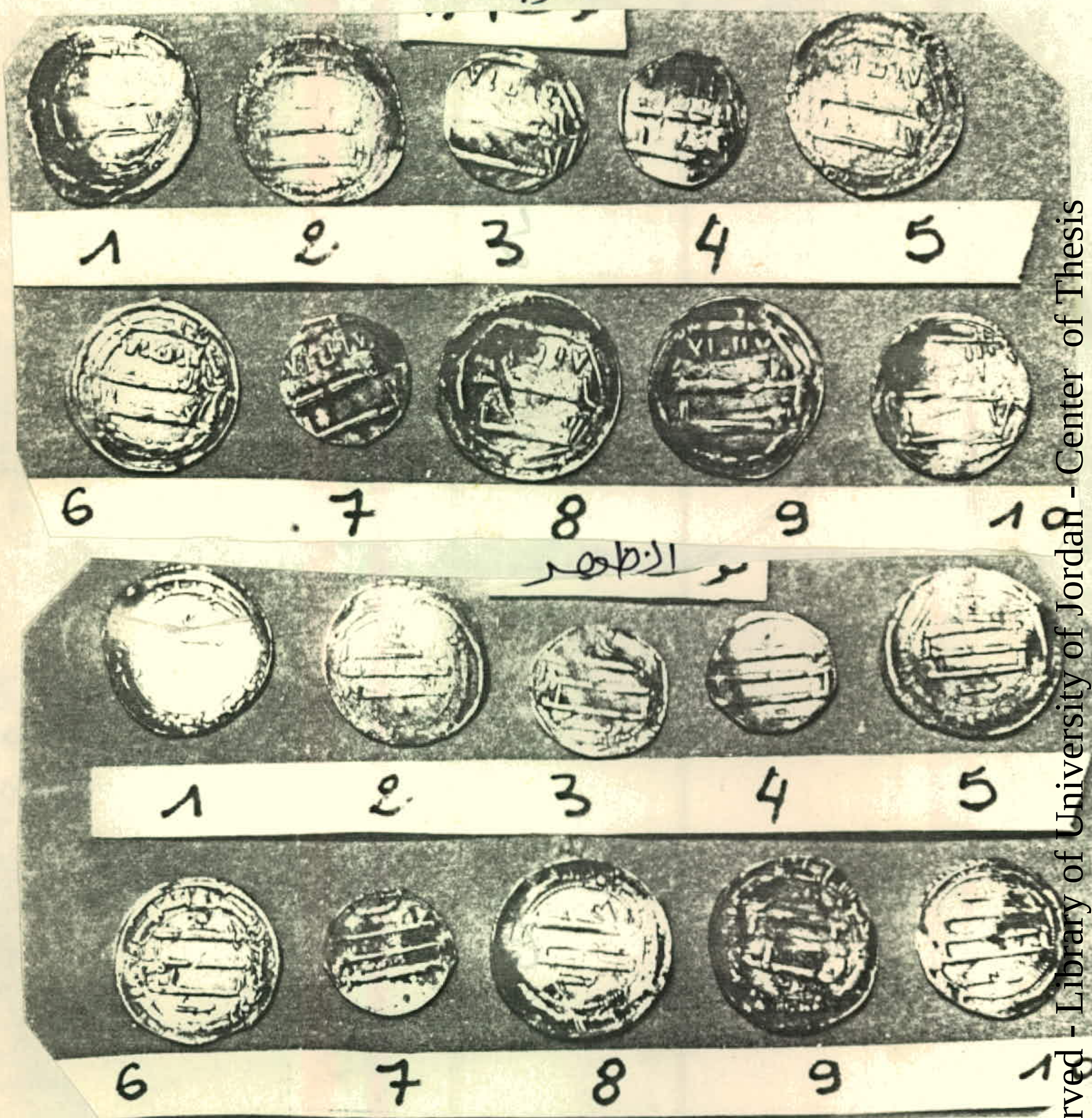
المركـــز : لا اله الا
الله وحده
لا شريك له

(لوحة 5 ــ النقد رقم 6)

---

(1) الاية 33 من سورة التوبة .
(2) (عمر) بالسطر الرابع من كتابة مركز الظهر هو اسم صاحب النقد .
(3) هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة يكنى أبا خالد . وسيره أبو جعفر المنصور الى افريقية في جيش من عرب الشام والعراق وخراسان ، فوصل الى القيروان سنة 155 هـ واستطاع أن يقضي على ثورات البربر . فكان يزيد هذا من خيرة ولاة افريقية ، فضبط البلاد وأمن الناس على معاشهم وأموالهم ، وظل البلد وه مخيما على المغرب الأدنى في عهده حتى سنة 164 هـ حيث قامت ثورة ورفجومة ولكنه تمكن من القضاء عليها . ثم عكف بعد ذلك على الاصلاحات الداخلية وترميم ما أفسدته الحروب والثورات ، فأعاد تنظيم مدينة القيروان وجدد بناء مسجد القيروان . وشهدت البلاد في أيامه ازدهارا لم تشهده منذ أيام حسان بن النعمان ، حتى توفي في رمضان سنة 170 هـ في خلافة الرشيد . أنظر : أعمال الاعلام ج 3 ص 8 . عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، ج 2 ص 358 .
(4) توجد دنانير في باريس أنظر :
- Lavoix H., Catalogue des Monnaies N., Vol 2 (N°s 705-706-707-708-709-710) pp.163-165.
(5) العبارة غير واضحة .

الوجه



لوحة 5

دراهم ولاة العباسيين بالمغرب (الوجه)

الظهـــــــر

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين (الحق ليظهره على الدين)[1]
كله ولو كره المشركون [2]

المركـز : محمـــد[3]
رســـول
الـلـــه
يزيـد

(لوحة 6 النقد رقم 6)

ملاحظة : يختلف الكتابة المركزية من كتابة الهامش الدائري خط محدلي بارز دقيق ، كما يلاحظ حلقة ثانية مسننة تتوج دائرة الدرهم ، واذا أمعنا النظر في كتابات الدرهم عموما نجدها متلاصقة الحروف لدرجة يصعب التمييز بين الكلمات المتلاصقة .

الدرهم الثاني : [4]

القطر : 26 مم

الوزن : 2,70 غرام

التاريخ : 165 هـ

المكان : العباسية[5]

الوجــــــــه

الهامش : بسم (الله)[6] ضرب هذا (الدرهم بالعبا)[7] سية سنة خمســس وستين ومية[8]

المركــز : لا اله الا
الله وحده
لا شـ(ر)[9] يك له

(لوحة 5 ـ النقد رقم 9)

---

(1) لا تظهر العبارة الموضوعة بين حاصرتين .
(2) الآية 33 من سورة التوبة .
(3) لاحظ زخرفة على شكل حلقة مستديرة فوق كلمة محمد بالسطر الأول من كتابة مركز الظهر .
(4) يوجد النقد بمجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر .
(5) لدينا أربعة قطع باسم هذا الوالي العباسي .
(6) لاحظ لفظ الجلالة (الله) لا تظهر على كتابة هامش الدرهم .
(7) الكلمة الموضوعة بين الحاصرتين (الدرهم بالعبا) غير واضحة .
(8) يوجد درهمين مؤرخين بسنة 165 هـ .
(9) اهمل النقاش رسم حرف الراء في كلمة (لا شريك له) بالسطر الثالث من كتابة مركز الوجه .

الظهـــــــر

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى (ودين الحق ليظهره على الدين كله)(1)
ولو كره المشركون (2)

المركـز : محمـــد
رســول
الـلـــه
يزيـد (3)

(لوحة 6 ـ النقد رقم 9)

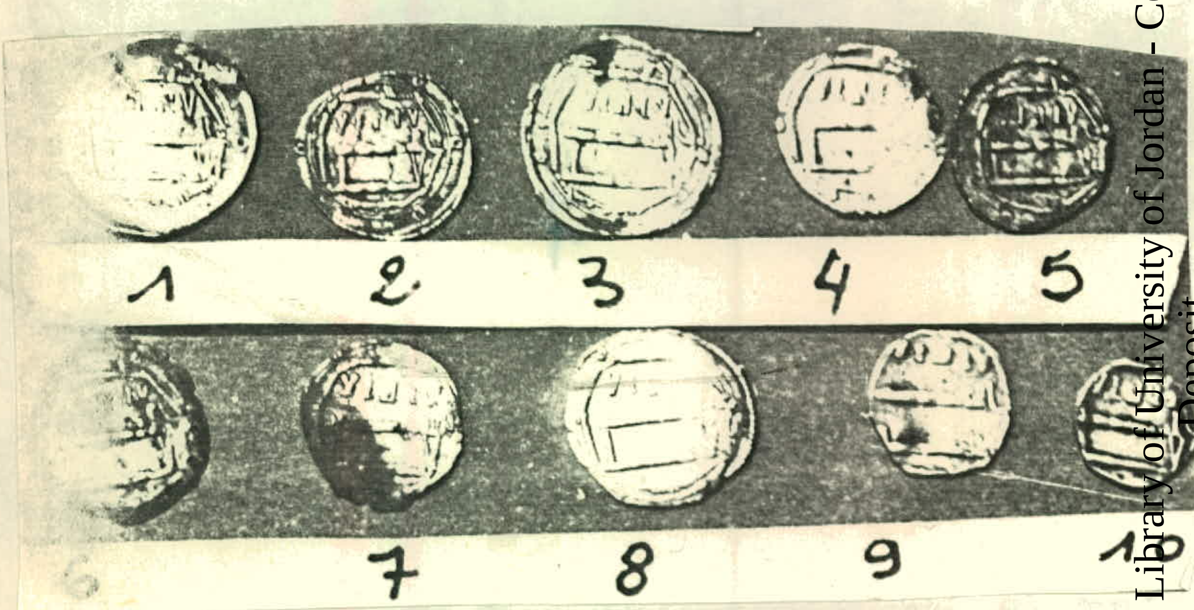
ملاحظة : تمتاز نقوش هذا الدرهم بعدم الوضوح فقد اختفت معظمها وخصوصـــا الهامشية منها . كما يلاحظ على الدرهم أيضا آثار القص في حوافه .

3 ـ درهم روح بن حاتم بن قبيصة : (4)
(172 ـ 174 هـ)

القطر : 25 مم
الوزن : 2,51 غرام
التاريخ : 172 هـ(5)
المكان : (افريقية)
الخط : كوفي بسيط

---

(1) هذه العبارة غير واضحة .
(2) الآية 33 من سورة التوبة .
(3) لاحظ نقش اسم صاحب النقد (يزيد) بالسطر الرابع من كتابة مركز الظهر . وقد عرض الولاة العباسيون على عدم ذكر كلمة (الأمير أو الوالي) على نقود هم الفضيـــة أو النحاسية .
(4) لما توفي يزيد بن حاتم والي افريقية سنة 171 هـ ، تولى شؤون البلاد من بعـــده داود زهاء تسعة أشهر قضاها في محاربة الاباضية الثائرين عليه ، الى أن عـــين الخليفة هارون الرشيد عمه روح بن حاتم أميرا على المغرب فوصلها عام 172 هـ ، وامتاز عهده بالهدوء والأمن ، فقد هادن عبد الوهاب بن رستم بتاهرت ، ولكن لم يطل حكمه فقد توفي في القيروان سنة 174 هـ . أنظر : أعمال الأعلام ، القســـم الثالث ، ص 10 .
(5) يوجد هذا النقد الفريد بمجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة .



لوحـــــة 7

دراهم ولاة العباسيـــــين بالمغرب (الوجـه)

الوجـــــــه

الهامش : بسم الله ضرب (هذا الدرهم بافريقية) سنة ثلثين وسبعين ومية (1)

المركـز : لا اله الا

الله وحده

لا شريك له (2) (لوحة 7 ـ النقد رقم 3)

الظهـــــــر

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (3)

المركـز : ع (4)

محمد رسول

الله صلى الله

عليه وسلم

روح (5) (لوحة 8 ـ النقد رقم 3)

4 ـ دراهم نصر بن حبيب :

(174 ـ 177 هـ)

الدرهم الأول : (6)

القطر : 25 مم

الوزن : 2,38 غرام

التاريخ : 175 هـ (7)

المكان : افريقية

---

(1) هذه العبارة الموجودة بين الحاصرتين لا تظهر على كتابة هامش الوجه .

(2) لاحظ التصاق حروف كلمة (الله وحده) .

(3) الآية 33 من سورة التوبة .

(4) لاحظ ظهور حرف العين المبتدأة فوق كتابة مركز الظهر ، ربما كان هذا الحرف أو الرمز ، يرمز الى الحرف الاول من اسم النقاش أو السكاك .

(5) كتبت كلمة (روح) أسم هذا الوالي بالسطر الخامس بحروف دقيقة جداً .

(6) هو حبيب بن نصر المهلبي ، عينه الخليفة هارون الرشيد على افريقية بعد وفاة روح بن حاتم بن قبيصة سنة 174 هـ واستمر واليا على افريقية الى سنة 177 هـ. أنظر : أعمال الاعلام ، القسم الثالث ص11 . ابن عذارى ، البيان ج1 ص 85 .

(7) يوجد هذا الدرهم بالقاهرة ، أنظر : عبد الرحمن فهمي ، فجر السكة ص 526 رقم النقد 1793 ـ سجل 6369/7 ـ لوحة 62 .

الوجــــــه

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم بافريقية سنة خمس وسبعين ومية (1)

المركـز : لا اله الا
الله وحده
لا شريك له

الظهـــــر

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (2)

المركز : بخ بخ (3)
محمـــد
رســـول
الـلـه
نصــر (4)

الدرهم الثاني : (5)

القطر : 25 مم

الوزن : 2,50 غرام

التاريخ : 1 هـ

المكان : العباسية

الخط : كوفي بسيط

---

(1) ورد على درهم نصر بن حبيب اسم مكان الضرب (افريقية) وليس العباسية .

(2) الآية 33 من سورة التوبة .

(3) سادت هذه الرموز (بخ بخ) على نقود الولاة العباسيين ، وهي تعني (حســن) ، أو (جيد) .

(4) لاحظ اسم صاحب النقد سجل بالسطر الرابع من كتابة مركز الظهر .

(5) يوجد هذا الدرهم بمجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر .

الوجـــــــه

الهامش : (بسم الله ضرب هذا الدرهم) بالعباسية سنة . . . . ومية(1)

المركز : لا اله الا

الله وحده

لا شـ(ر)(2)يك له (لوحة 5 ــ النقد رقم 5)

الظهـــــــر

الهامش : محمد (رسول الله أرسله) بالهدى ودين (3) (الحق ليظهره (4) على الدين كله ولو كره) المشركون (5)

المركـــز : ح (6)

محمـــــد

رســـول

الـلــه

نـصــر (7) (لوحة 6 ــ النقد رقم 5)

ملاحظة : تبدو آثار القص واضحة على حافات الدرهم ، بالاضافة الى زوال كتابة هامش الوجه اذ لم تبق منها الا عبارة (العباسية سنة) . كما نلاحظ أيضا على كتابة مركز الظهر أنها أحيطت بحلقة من نقاط بارزة .

الدرهـــم الثالـــث : (8)

القـطـــر : 26 مم

الـوزن : 2,73 غرام

التاريــخ : 175 هـ

المكـــان : افريقيــة

---

(1) العبارة التي تشير الى تاريخ الضرب محيت لم يبق منها الا لفظة (مية) .

(2) لاحظ اهمال النقاش حرف الراء في (لاشريك له) بالسطر الثالث من كتابة مركز الوجه .

(3) العبارة الموجودة بين الحاصرتين لا تظهر على كتابة الهامش .

(4) عبارة (الحق ليظهره على الدين كله ولو كره) غير واضحة .

(5) الآية 33 من سورة التوبة .

(6) لاحظ ظهور رمز (ح) أعلى كتابة مركز الظهر ، وهي تعني (بخ) .

(7) لاحظ اسم (نصر) بالسطر الرابع من كتابة مركز الظاهر .

(8) يوجد الدرهم ضمن مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة .

الوجـــــه

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم بافريقية سنة خمس وسبعين ومية

المركـز : لا اله الا

الله وحده

لا شريك[1] له (لوحة 7 ـ النقد رقم 1)

الظهـــر

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[2]

المركز : ح ح[3]

محمد رسول[4]

الله

حبيب[5]

نصر[6] (لوحة 8 ـ النقد رقم 1)

ملاحظة : كتابة مركز وجه الدرهم تحيط بها كتابة الهامش بطريقة هندسية على هيئة مثمن ، ثم يضم الكتابتين ثلاثة حلقات دائرية من خطوط محدبية بارزة دقيقة ، ويلاحظ ظهور ثمان حلقات صغيرة تتوسط تلك الحلقات الكبيرة .

---

(1) لاحظ أن حرف الراء محذوف في كلمة (لا شريك له) بالسطر الثالث من كتابة مركز الوجه .

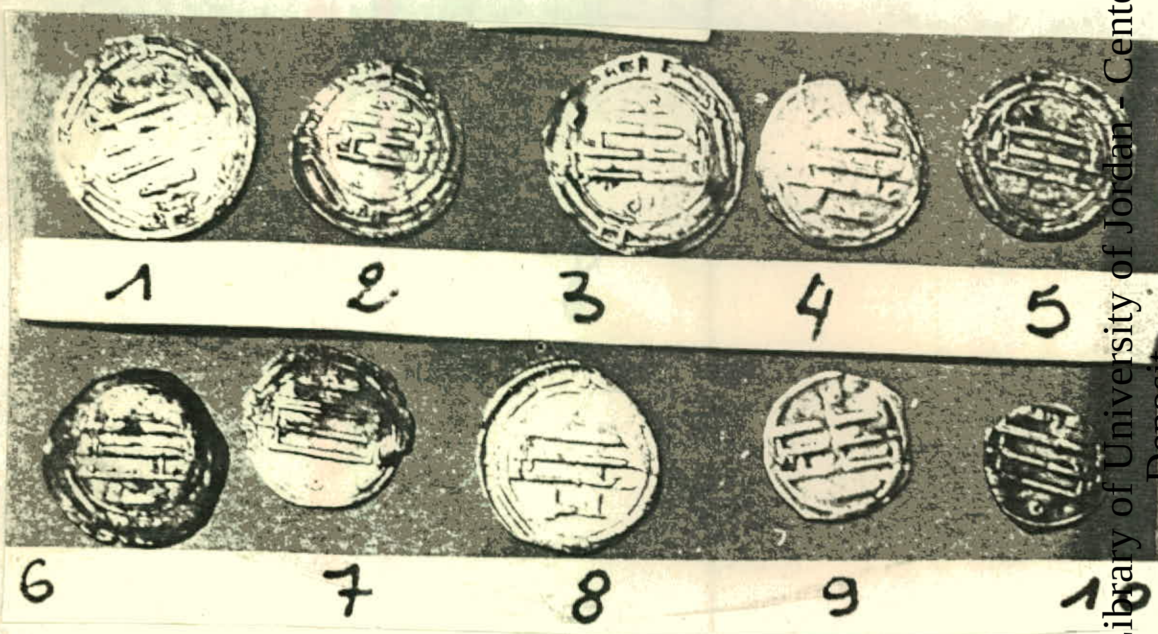
(2) الآية 33 من سورة التوبة .

(3) جميع دراهم نصر بن حبيب تمتاز بظهور هذا الرمز (بخ بخ) بالسطر الأول من كتابة مركز الظهر .

(4) لاحظ كيف جمع النقاش بين عبارة السطر الأول والثاني (محمد رسول) في سطر واحد

(5) لأول مرة يظهر اسم (حبيب) بالسطر الرابع من كتابة مركز الظهر على دراهم نصر بن حبيب .

(6) كلمة (نصر) بالسطر الخامس من كتابة مركز الظهر هي اسم صاحب النقد .



لوحـــــــــة 8

دراهم ولاة العباسيــــــين بالمغرب (الظهـر)

5 ـ دراهم الفضل بن روح بن حاتم : (1)
(177 ـ 178 هـ)

الدرهم الأول (2) :

القطـر : 22 مم

الـوزن : 2,47 غرام

التاريخ : ... 17 هـ

المكان : افريقية

الوجــــــه

الهامش : (بسم الله ضرب هذا الدرهم بافريقية سنة ....) وسبعين ومية (3)

المركز : لا اله الا
الله وحده
لا شريك (4) له (لوحة 7 ـ العقد رقم 8)

الظهــــــر

الهامش : (محمد رســ)ول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على (الدين كله ولو كره المشركون) (5)

---

(1) هو الفضل بن روح بن حاتم ، كان عاملا على منطقة الزاب لما توفي أبوه روح سنــة 174 هـ ، ولكن الخليفة هارون الرشيد استعمل على افريقية بعد وفاة أبيه حبيبا بن نصر المهلبي ، فخرج الفضل بن روح الى بغداد ، وطالب الرشيد بولاية افريقيــة باعتباره أحق بها من حبيب بن نصر ، فولاه الرشيد عندئذ فعاد الفضل الى القيروان سنة 177 هـ واستمر يلي شؤون افريقية الى أن ثار عليه ابن الجارود حيث حاصـــر مدينة القيروان سنة 178 هـ ، استطاع اقتحام المدينة واخراج الفضل منها الى قابس ثم قتله . ، أنظر : أعمال الاعلام ص 11 ، عبد العزيز سالم ، المغرب ، ص 360، 361 .

(2) يوجد هذا الدرهم بمجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة

(3) محيت كل عبارة هامش الوجه فيما عدا كلمتين هما (وسبعين ومية) .

(4) لاحظ عبارة (لاشريك له) بالسطر الثالث من كتابة مركز الوجه أنها تبدو حرفا واحدا .

(5) جميع عبارات هامش الظهر طمست معالمها باستثناء بعض الكلمات .

المركـــز : ح [1]
محمد رســـــول
الله صلى الله
عليـــه وسلــم
الفضل [2]

(لوحة 8 ... النقد رقم 8)

ملاحظة : طمست تقريبا كل كتابات هامش الدرهم من الوجهين ، بقيت منها كلمــــــة (سبعـين ومية) ، ويلاحظ كذلك ذهاب جزء كبير من حافته جهة اليمـــين ، تبدو نقوشه المركزية كلمة واحدة لا لدماجها .

الدرهم الثاني : [3]

القطـــر : 24 مم
الوزن : 2ر47 غرام
التاريخ : 177 هـ
المكان : افريقية

الوجـــــــــه

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم بافريقية سنة سبع وسبعـين [4] ومية
المركـــز : لا اله الا
الله وحده
لا شريك له

---

(1) لاحظ هذا الرمز الذى نقش أعلى كتابة مركز الظهر

(2) سجل اسم الوالي (الفضل) بالسطر الرابع من كتابة مركز الظهر.

(3) يوجد هذا النقد بالقاهرة ، أنظر : عبد الرحمن فهمي ، فجر السكة ص 562 ، رقم 1794 ـــ سجل 16369/5.

(4) يظهر من تاريخ هذا النقد أن الفضل بن روح ضربه بمجرد وصوله الى القـــيروان كشهادة اثبات ولايته الجديدة .

الظهـــــــر

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (1)

المـركـز : بخ
محمـــــد
رســــول
اللـــــه
الفضل

ملاحظة : نلاحظ اختلافات واضحة بين هذا الدرهم والدرهم السابق تتمثل في كتابة مركز الظهر ، فقد أضيفت في الدرهم السابق عبارة (صلى الله عليه وسلم)، كما استطالت سطور الكتابة ، بينما حذفت من نصوص هذا النقد .

6 ـ درهما هرثمة بن أعين : (2)
(179 ـ 180 هـ)

الدرهم الأول :

القطر : 21 مم
القطر : 1.80 غرام
التاريخ : 180 هـ (3)
المكان : العباسية

---

(1) الآية 33 من سورة التوبة .
(2) لما بلغ هارون الرشيد مقتل الفضل بن روح ، وما أثاره ذلك من عوامل الفوضى والاضطراب في افريقية ، ولى على افريقية هرثمة بن أعين سنة 179 هـ واستطاع أن يعيد الهدوء الى افريقية ، وكان هرثمة بن أعين مولعا بالبناء فأقام قصر المنستير سنة 180 وكذلك بنى سور مدينة طرابلس ، وفي سنة 180 هـ ثار عليه عياض بن وهب الهواري وكليب ابن جميع الكلبي ، وتمكن من التغلب عليهما . ولكن هرثمة لم يرض بالبقاء في افريقية أكثر من ذلك لكثرة ثوراتها وتقلب أجنادها ، فألح على هارون الرشيد في طلب الاعفاء من الولاية فأعفاه ، فرجع الى المشرق سنة 181 هـ .
أنظر : أعمال الأعلام ، ص 12 .

(3) يوجد الدرهم بمجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر .

الوجـــــه

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم بالعباسية سنة ثملين ومية (1)

المركــز : لا اله الا

الله وحده

لا شريك له (2) (لوحة 7 ـ النقد رقم 2)

الظهـــــر

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (3)

المركــز : هرثـمــة (4)

محمـــد

رســول

الـلــه

بخ بخ (5) (لوحة 3 ـ النقد رقم 2) و (لوحة 9)

الدرهم الثاني : (6)

القــطــر : غير مذكور

الـــوزن : غير مذكور

التاريــخ : ممحــو

المكـــان : غير ظاهر

---

(1) لاحظ كيف رسم النقاش كلمة (ثمانين) ب (ثملين) بكتابة هامش الوجه ، وهذا خطأ املائي واضح .

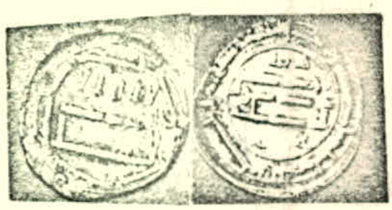
(2) لاحظ حروف عبارة (لا شريك له) متلاصقة مع بعضها .

(3) الآية 33 من سورة التوبة .

(4) يسجل اسم الوالي (هرثمة) أعلى كتابة مركز الظهر.

(5) لاحظ بالسطر الخاص رمز (بخ بخ) بمعنى طيب أو حسن .

(6) يوجد الدرهم بتونس، أنظر : الشابي ، مقدمة لدراسة نقود افريقية (مجلــة افريقية تونس 1966) .



لـوحـــــة 9

درهم هرثمة بن أعين (الوجه والظهـــر)

الوجــــــــه

الهامش : اختفت كتابة الهامش بسبب التآكل

المركــز : لا اله الا

الله وحده (1)

لا (شر)(2) يك (له)(3) (لوحة 10)

الظهــــــــر

الهامش : لا وجود لكتابة الهامش جميعها

المركز : هــرثـمــه (4)

محمــــــد

رســـــول

الـــلـــه (5) (لوحة 10)

ملاحظة : وصلنا هذا الدرهم في حالة ، فقد زالت كتابة الهامشين التي تعتبر بحق الأساس الذى تقوم عليه دراسة أى نقد ، وخصوصا معرفة مكان وتاريخ ضربه .

ب — الفلوس النحاسيــة : (6)

تفتتح سلسلة الفلوس النحاسية التي وصلتنا بفلس (محمد بن الأشعث الـــــى المضرب في الفترة الواقعة ما بين 142 — 143 هـ) . وتنبغي الاشارة هنا ... الى أن عدد الفلوس التي قمنا بدراستها ضمن مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمــة بالجزائر خمسة قطع ترجع الى فترة حكم الولاة العباسيين : يزيد بن حاتم ، نصر بن حبيب ، وهرثمة بن أعين ، وهي عبارة عن قطعة معدنية من النحاس مستديرة الشكـل تتراوح أقطارها ما بين 11 مم و 18 مم ، بينما كانت أوزانها جيدة تتراوح ما بـــين 1ر35 غرام و 5ر32 غرامات ، وقد وصلت في حالة سيئة اذ زالت هوامشها الدائرية التي غالبا ما كانت تحمل تاريخ ومكان الضرب .

---

(1) لاحظ كلمة (وحده) بالسطر الثاني من كتابة مركز الوجه ، تظهر كخطين متوازيين ، بسبب التصاق الحروف المكونة لها .

(2) لا أثر لحرفي الشين والراء في كلمة (لا شريك له) بالسطر الثالث من كتابة مركزالوجه .

(3) لا توجد كلمة (له) بالسطر الثالث من كتابة مركز الوجه أيضا .

(4) اسم صاحب الدرهم (هرثمة) نقش أعلى كتابة مركز الظهر .

(5) من مميزات نقوش دراهم هرثمة الخط الكوفي المزواه ، على سبيل المثال نذكر عنق الألف جهة اليسار .



لوحة 10

درهم هرثمة بن أعين (الوجه والظهر)

وفلوس الولاة العباسيين تحمل في الوجه كتابة مركزية من ثلاثة سطور أفقية متوازية تشير كما هو الحال في الدراهم الفضية الى شهادة التوحيد (لا اله الا ـ الله وحده ـ لا شريك له) . وفي الهامش الدائرى كتابة تقرأ من اليمين الى اليسار تشير الى تاريخ ومكان الضرب وفي الظهر كتابة مركزية أيضا من ثلاثة أو أربعة أو خمسة سطور تختلف باختلاف فلوس الولاة . تشير في الغالب الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، واسم صاحب الفلس الذى أمر بضربه (محمد ـ رسول ـ الله ـ المهلب) وأما ما نقش على هامش الظهر فيتميز بالتنوع ، ففي بعض النقود نجد هذه العبارة (مما أمر به فلان) أو (الرسالة المحمدية) . ونقرأ على بعض الفلوس الأخرى شهادة التوحيد فقط دون ذكر اسم الأمير. والنوع الثالث من هذه الفلوس يحمل أسماء الولاة بدون مكان الضرب لأن هوامش هذه الفلوس تآكلت أو قصت خصيصا لهذا الغرض ، لأنها تعتبر عملة ثانوية مساعدة لتيسير العمليات الشرائية ، وللأسف الشديد اننا لم نعثر على نصوص تاريخية تشير لا من قريب ولا من بعيد الى قيمة هذه الفلوس الشرائية وخصوصا في بلاد المغرب ، وهو أمر يعترض الباحثين في ميدان الاقتصاد ـ ولكي نقف على مدى التطور الذى عرفته هذه السكة يحسن بنا دراسة وتحليل نماذج لكل هؤلاء الولاة وفقا للتسلسل التاريخي . (1)

1 ـ فلس (2) محمد بن الأشعث (3) :
(142 ـ 143 هـ)

القطر : 18 مم
الوزن : 2,95 غرام
التاريخ : 146 هـ
المكان : افريقية

---

(1) لمزيد من التفاصيل راجع :
Lavoix H., Catalogue des Monnaies Musulmanes (Espagne et Afrique).
ـ حسن حسني عبد الوهاب ، مجموعة نقود افريقية العربية .

(2) يوجد هذا الفلس بتونس ، أنظر ، مجموعة نقود افريقية العربية ص 53 رقم 21 .
(3) هو محمد بن الأشعث الخزاعي ، كان واليا على مصر عندما كلفه الخليفة أبو جعفر المنصور سنة 144 هـ (761 م) بالسير الى افريقية لتهدئة الوضع هناك بعد أن زال عنه نفوذ بيت عبد الرحمن بن حبيب ، وقويت ثورات الخوارج ، فسار في ثلاثين ألفا من أهل خراسان وعشرة آلاف من أهل الشام . ولم يستطع دخول القيروان الا بعد معركة عنيفة مع الاباضية بنواحي طرابلس حيث قتل فيها زعيمهم أبو الخطاب وانسحاب الخوارج مع زعيمهم الثاني عبد الرحمن بن رستم الى المغرب الاوسط ، أنظر : ابن عذارى ، البيان ج 1 ص 72 .

الوجـــــه

المركــز : ضرب هــذا (1)
الفلـــس
بافريـقـيـة

الظهـــر

المركــز : (سنة) (2) ســت
وأربعـــين
ومية (3)

ملاحظة : مما يلفت النظر في هذا الفلس عدم ذكر اسم الشخص الذي ضرب في عهده ، علاوة على خلوه من شهادة التوحيد ، واكتفى بتسجيل تاريخ ومكان الضرب .

2 ـ فلس عمر بن حفص بن المهلب (4) :

القطـر : 17 مم
الوزن : غير مذكور
التاريخ : 153 هـ
المكان : المحمدية

الوجـــه

الهامش : بسم الله ضرب هذا الفلس بالمحمدية (5) سنة ثلث وخمسين (6) ومية

المركـــز : لا اله الا
الله وحده
لا شريك له

---

(1) حذفت البسملة التي كانت تسبق كلمة (ضرب هذا) بالسطر الأول من كتابة مركز الوجه .
(2) لفظة (سنة) غير موجودة تماما .
(3) تذكرنا سنة 146 هـ باتمام ابن الأشعث بناء سور مدينة القيروان واستكمال المنصور مدينة بغداد .
(4) يوجد هذا الفلس بتونس ، أنظر : مجموعة نقود افريقية ص 54 رقم 22 .
(5) تقع مدينة المحمدية في اقليم الزاب ، بناها عمر بن حفص هزارمرد ، وحسب حسن حسني عبد الوهاب فقد بقيت تعرف بهذا الاسم الى أيام القائم بالله الفاطمي ، حيث صارت تعرف بالقاسمية ، أنظر عنها ، مجموعة نقود افريقية ص 54 .
(6) كتبت سنة الضرب (ثلث وخمسين) بدلا من ثلاثة وخمسين ومية .

الظهــــــــر

الهامش : مما أمر به الأمير(1) عمر بن حفص

المركــز : محمــد

رســول

الـلــه

3 ـــ فلسا يزيد بن حاتم(2) :

الفلس الأول :

القطـر : 17 مم

الوزن : 1ر2 غرام

التاريخ : . . . 1 هـ

المكان : غير مذكور

الوجـــــــه

الهامش : بسم الله (3) ضرب هذا الفلس . . . .) ـــن مية(4)

المركـز : لا اله الا

الله وحده (5)

لا شريك (له)(6)

(لوحة 5 ـــ النقد رقم 3)

الظهـــــــر

الهامش : (اختفت كل كتابة هامش الظهر)

المـركـز: ح(7)

محمــــد

رســول

الـلـــه

يزيد (8)

(لوحة 6 ـــ النقد رقم 3)

---

(1) ظهر لأول مرة على الفلوس العباسية بالمغرب لقب (الأمير) في عهد عمر بن حفص.
(2) يوجد هذا الفلس ضمن مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر.
(3) ظهرت من كتابة هامش الوجه هذه العبارة (بسم الله ضر) ب، أما بقية الكتابة زالت من الهامش بسبب النقش.
(4) لم تظهر من كلمة سنة الضرب الا لفظة (مية) .
(5) كلمة (وحده) غير واضحة تماما بسبب التصاق حروفها مع بعض .
(6) لفظة (له) بالسطر الثالث من كتابة مركز الوجه لا وجود لها .
(7) لاحظ كلمة (بخ) فوق الكتابة المركزية ، وهذه سمة تمتاز بها نقود هذا الوالي الفضية منها والنحاسية .
(8) يبدو اسم (يزيد) بالسطر الرابع واضحا تماما .

الفلس الثاني : (1)

القطر : غير مذكور

الوزن : غير مذكور

التاريخ : ؟

المكان : ؟

الوجــــــه

الهامش : متــآكــل

المركــز : لا اله الا

الله (2) وحده

(لا شر) يك (له)(3)(4)

(لوحة 11)

الظهـــــر

الهامش : متــآكـــ ل

المركــز : (5)ه

محمـــــــد

(6) رســــــول

الـلـــه

يزيـد (7)

(لوحة 11)

---

(1) يوجد هذا الفلس بتونس ، أنظر : محمد الشابي ، مقدمة لدراسة نقود افريقية ، ص لوحة

(2) لاحظ اسم الجلالة (الله) بالسطر الثاني من كتابة مركز الوجه غير واضح تماما ونفس الشيء يقال عن كلمة (وحده) .

(3) حذفت حروف اللام الألف والشين والراء من كلمة (لاشريك له) بالسطر الثالث .

(4) لا توجد كلمة (له) بالسطر الثالث من كتابة مركز الوجه .

(5) ظهرت زخرفة أعلى كتابة مركز الظهر عبارة عن حلقة سميكة .

(6) لا تظهر أسنان السين في كلمة (رسول) بالسطر الثاني من كتابة مركز الظهر .

(7) اسم (يزيـد) نقش بالسطر الرابع من كتابة مركز الظهر . ويلاحظ التصـــاق الحروف مع بعضها .



لوحـــــة 11

فلـس يزيـد بـن حاتـم (الوجـه والظهر)

4 ـ فلس روح بن حاتم[1] :

القطر : 22 مم
الوزن : 1.65 غرام
التاريخ : 171 هـ
المكان : افريقية

الوجه

الهامش : (بسم الله[2]) ضرب هذا الفلس بافريقية[3] سنة احدى وسبعين ومية

المركز : لا اله الا
الله وحده
لا شريك له[4]

الظهر

الهامش : محيت الكتابة

المركز : ح[5]
محمد
رسول
الله
روح[6]

ملاحظة : لم نحصل على صورة الفلس

---

(1) يوجد هذا الفلس بتونس ، أنظر : مجموعة نقود افريقية ، ص 55 .

(2) لا تظهر البسملة على كتابة هامش الفلس .

(3) صارت افريقية مصطلحا عاما على نقود الولاة ، فهي تشير ضمنيا الى (القيروان) مكان الضرب .

(4) لاحظ استقرار النص الكتابي على الفلوس النحاسية .

(5) صار هذا الرمز علامة خاصة على النقود الفضية والنحاسية .

(6) لاحظ اسم صاحب النقد (روح) بالسطر الرابع من كتابة مركز الظهر.

5 ــ فلسا نصر بن حبيب :

الفلس الأول (1) :

القطر : 17 مم

الوزن : 50ر1 غرام

التاريخ : ؟

المكان : ؟

الوجـــه

الهامش : محيت الكتابة (2)

المركز : لا اله الا

الله وحد (ه) (3)

لا شريك (له) (4)

(لوحة 5 ــ النقد رقم 7)

الظهــر

الهامش : لم تظهر على الفلس (5)

المركز : نصر (6)

محمد

رسول

الله

(لوحة 6 ــ النقد رقم 7)

---

(1) يوجد الفلس بالمتحف الوطني للآثار القديمة .

(2) لا أثر لكتابة هامش الوجه التي تشير الى مكان وتاريخ الضرب .

(3) حذفت الهاء المنتهية في كلمة (وحده) بالسطر الثاني من كتابة مركز الوجه .

(4) زالت لفظة (له) من كلمة (لا شريك له) بالسطر الثالث من كتابة مركز الوجـــه ، والسبب واضح هو عملية القص .

(5) جميع كتابة هامش الظهر لم تظهر على الفلس .

(6) لاحظ كيف نقش اسم (نصر) في هذا النقد بالسطر الأول بكتابة مركز الظهـــر بدلا من السطر الرابع .

6 ــ الفلس الثاني : (1)

القطر : 17 مم

الوزن : 1,60 غرام

التاريخ : ؟

المكان : ؟

الوجه

المركز : لا اله الا

الله وحده (2)

لا شريك (له)

(لوحة 7 ــ النقد رقم 9)

الظهر

المركز : ه (3)

محمد

رسول

الله

نصر (4)

لوحة 8 ــ النقد رقم 9)

ملاحظة : يمتاز هذا الفلس بخلوه من الهوامش الكتابية ، كما يلاحظ عليه آثار القدم التي تظهر على حافاته ، علاوة على رداءة نقوشه ، التي تبدو غير واضحة تماما .

---

(1) يوجد الفلس بالمتحف السابق .

(2) لاحظ أن كلمة (له) بالسطر الثالث من كتابة مركز الوجه محذوفة ، لأن المساحة المخصصة للكتابة كانت غير كافية .

(3) ظهرت زخرفة بأعلى كتابة مركز الظهر على هيئة حلقة صغيرة .

(4) لاحظ الحروف المكونة لكلمة (نصر) كيف اختلطت ببعضها .

7 ـ فلسا هرثمة بن أعين :

الفلس الأول : (1)

القطر : 11 مم

الوزن : 5ر1 غرام

التاريخ : ؟

المكان : ؟

الوجه

المركز : لا اله الا
الله وحده
لا شريك (2) (له) (3) (لوحة 7 ـ النقد رقم 10) و (لوحة 12 ـ النقد رقم أ)

الظهر

المركز : هرثمه (4)
محمد
رسول
الله (لوحة 8 ـ النقد رقم 10) و (لوحة 12، النقد رقم أ)
ه (5)

ملاحظة :

فلس هرثمة بن أعين يمتاز بخلوه من الكتابات الهامشية ، بالاضافة الى عدم انتظام استدارته ونقوشه بسيطة .

---

(1) يوجد الفلس بالمتحف السابق .
(2) لاحظ كتابة كلمة (لا شريك) بالسطر الثالث من كتابة مركز الوجه كيف جاءت حروفها مندمجة .
(3) لفظة (له) من كلمة (لا شريك له) حذفت تماما .
(4) نقش اسم (هرثمة) صاحب هذا الفلس بدون نقط اعجام في السطر الأول من كتابة مركز الظهر .
(5) ظهرت على الفلس زخرفة هندسية على شكل حلقة مفرغة .

الفلـس الثانـي : (1)

القطـر : 12 مم

الـوزن : 1,60 غرام

التاريخ : ؟

المكان : ؟

الوجـــــه

المركـز : لا الـه ا (لا)(2)
الـلـه وحـده
لا شـ (ر)(3) يك لـ(ـه)(4)

(لوحة 12 . - النقد رقم ب)

الظـهـــــر

المركـز : هـرثـمـه (5)
محمـــد
رســـول
الـلـــه
ه (6)

(لوحة 12 . - النقد رقم ب)

---

(1) يوجد هذا الفلس في المتحف المذكور .

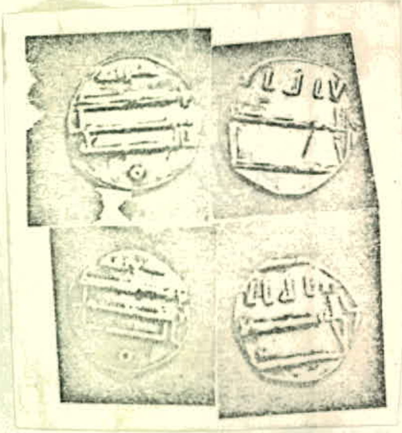
(2) حرف اللام ألف بالسطر الأول من كتابة مركز الوجه محذوف .

(3) حرف الراء بكلمة (لا شريك له) محذوفة .

(4) حذفت الهاء المتطرفة في كلمة (له) بالسطر الثالث من كتابة مركز الوجه .

(5) من مميزات نقود هرثمة بن أعين نقش اسمه بأعلى كتابة مركز الظهر .

(6) لاحظ أسفل الكتابة المركزية هذه الزخرفة التي تشبه الحلقة .



لوحـــــة 12

فلسا هرثمـــة بن أعين (الوجه والظهر)

خلاصة الفصل

وخلاصة القول أن السكة الاسلامية في عصر الولاة الأمويين والعباسيين بنوعيها الفضية والنحاسية والتي أصدرتها دور الضرب في القيروان أو العباسية أو في غيرها ، أنها لم تختلف في طرازها العام عن السكة الأموية والعباسية في المشرق . وسيبقى هذا الطراز العام للمسكوكات حتى نهاية عصر الولاة ، عندما تستقل افريقية وبلاد المغرب عن التبعية السياسية للمشرق ، حيث يبرز طراز جديد بخصائصه ومميزاته .

وعلى ضوء ما سبق يمكننا تحديد الخطوط العريضة للتطور الذى عرفته الدراهم والفلوس في افريقية في هذه النقاط :

1 ـ ظلت النقود في افريقية تتبع خصائص النقود الأموية .

2 ـ انتهز بعض الطامعين والخارجين فرصة النزاع بين الأمويين والعباسيين في المشرق فمنحوا أنفسهم حق ضرب السكة بأسمائهم كمظهر لهذا الاستقلال .

3 ـ حافظت مسكوكات الولاة العباسيين على تقاليد النقود الأموية من حيث الشكل والوزن وزادت عليها بما أضيف الى كتابة مركز الظهر من عبارات جديدة كالصلاة على الرسول صلى الله عليه ، واستبدلت بسورة الاخلاص .

4 ـ اختصت النقود في الفترة العباسية بتسجيل أسماء الولاة وألقابهم .

5 ـ أما من الناحية الفنية فقد سادت في نقود افريقية ظاهرة أسلوب الخط الكوفي البسيط المزواة ، الذى يمتاز بخلوّ حروفه من نقط الاعجام ، فضلا عما صاحب ذلك من شيوع بعض الأخطاء الاملائية في رسم الكلمات .

ومهما يكن من شيء فان دراسة هذه النماذج من المسكوكات المضروبة ، تؤكد لنا بجلاء أن التطور الذى حدث لها ، كان تطورا محليا ، اذ هي نقود ضربت في افريقية ، لم تسجل أسماء الخلفاء عليها ، الأمر الذى يفسر بداية ظهور النزعة الاستقلالية في وقت مبكر من تاريخ الاسلام بالمغرب .

* * *

الفصل الرابـــع

السكــة الذهبيــة الأغـلبيـة

(184 ـ 296 هـ/800 ـ 909 م)

مـقـدمـــة

أولا : خصائص السكــة الذهبيــة

ثانيا : دنانير أبي عبد الله (أبو الغرانيق) محمد الثاني

ثالثا : دنانير ابراهم بن أحمـــد

رابعا : دنانير أبي العباس عبد الله الثالث

خامسا : دنانير زيادة الله بن عبد الله الثالث

سادسا : أجزاء الدنانـــير

مقدمة :

يحسن بنا قبل التعرض للمسكوكات الأغلبية ، أن نبين مدى العلاقة بين الأغالبة في افريقية والخلافة العباسية في بغداد لندرك ما اذا كانت النقود الأغلبية في افريقية ، هي نفس المسكوكات العباسية في العراق ، أم كانت للمسكوكات الأغلبية خصائص ومميزات تختلف عن غيرها من مسكوكات الامارات المستقلة في ظل الخلافة العباسية .

والواقع أن الطراز الذى أخذته السكة الأغلبية في افريقية يستند في تفسيره الى أصول تاريخية ، تكمن في العلاقة بين القيروان وبغداد في تلك الفترة من تاريخ الامارة الأغلبية .

شهد المغرب الاسلامي ميلاد الامارات المستقلة ، كما شهدها الأندلس والأمصار الاسلامية الأخرى ، وهي تختلف عن الامارات الاسلامية الأخرى في تحقيق الاستقلال الذاتي في نطاق التبعية للخلافة العباسية في وراثة الحكم . كانت أحوال افريقية في النصف الأخير من القرن الثاني للهجرة ، قد سارت الى أبعد الحدود ، فكانت ظروف البلاد أشبه بظروف الأندلس في أواخر عصر الامارة — ثورات الخوارج تهدد البلاد تهديدا لا ينقطع ، والحاضرة العربية القيروان تستردها الخلافة تارة ويستولي عليها الثوار تارة أخرى — والصراع بين العرب والبربر على أشده ، وما صاحب ذلك من اضطرابات اقتصادية عنيفة ، اذ لا يمكن أن يرتفع الانتاج الزراعي في مثل هذه الظروف ، ولم يكن من المعقول أن يمضي حال افريقية على هذا النحو — انما قدر لها أن تخلص من هذه الفترة كما خلصت من قبل الأندلس على يد عبد الرحمن الداخل — كان خلاص افريقية على يد ابراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال التميمي ، الذى أظهرته الحوادث في هذه الظروف الحالكة ، فبرزت شخصية ابراهيم بن الأغلب في الفتنة التي وقعت في افريقية في عهد الوالي العباسي محمد بن مقاتل العكّي ، حيث كان يلي اقليم الزاب واستطاع أن يقود الجيش ويطرد

الثوار ويعيد الأمن والهدوء الى البلاد في سنة 184 هـ/800 م .

أصبح ابن الأغلب رجل افريقية القوي [1] ، بعد أن هزم تمام وأعاد محمد بن مقاتل الى مقر ولايته ، ولكن أهل البلاد والجند كانوا قد سئموا حكم ابن مقاتـل وكرهوا عسفه ، فاتصلت جماعة منهم بابراهيم بن الأغلب وطلبوا منه أن يتولى شؤونهم بدلا من ابن مقاتل ، وحملوه على أن يكتب الى الخليفة هارون الرشيد طالبا منه أن يقره على ولاية افريقية ، فكتب اليه في ذلك وأبلغه أنه مستعد في مقابل ذلك أن يتنازل عن المئة ألف دينار [2] التي كانت تبعثها مصر كل عام معونة لافريقيـة ، بالاضافة الى استعداده لارسال أربعين ألف دينار كل سنة للخليفة ببغـداد ، فوافق الخليفة هارون الرشيد ، وكتب له عهدا بولاية افريقية في شهر جمادى الآخرة سنة 184 هـ/800 م [3] . وكان الخليفة يحاول أن يجد حلا لمشكلة المغـرب المستعصية ، وأن يقيم امارة حاجزة تضطلع بالأمور هناك وتوفر على الخلافة المشقة التي كانت تلاقيها من جراء ارسال حملات متتابعة من مصر ، أضف الى ذلك ما نجم عن ظهور الأدارسة بالمغرب الأقصى وتطلعهم الى توحيد المغرب الاسلامي كلـه واقتطاعه عن الخلافة ، حتى لقد راسل أهل مصر [4] ، وظهور الأمويين بالأندلـس وعدائهم المتزايد لبني العباس ـ فلم يجد حلا أفضل من الاعتراف بابراهيم بـن الأغلب أميرا على تونس وأن يمكن له في البلاد . ومما يؤكد هذا الوضع الجديـد الذي وافق عليه هارون الرشيد لقب الامارة الذي أطلقه المؤرخون كثيرا على بني الأغلب ، كما يؤكده قيام كل خليفة عباسي جديد باقرار الأمير الأغلبي على ولاية افريقيـة [5] . ونبد و أهمية هذا التعيين في تقرير مبدأ الوراثة في أسرة بني الأغلب ، بل كـان أول حدث سياسي هام في نظام الحكم في افريقية منذ الفتح الاسلامي ، فقد قضى على حق الخلافة في تولية الولاة على افريقية ، وكان هذا الاعتراف هو الميلاد الشرعي لهذه الامـارة .

---

(1) أنظر : د . عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، ج 2 ص 364 .

(2) أنظر: - Vonderhey den. M , La Berbérie orientale sous la dynastie des Banoû-Larlab, (paris 1927) pp. 14 - 29 - 34.

(3) أنظر: - Talbi. M , L'émirat aghlabide (paris 1968) p. 323.

(4) د . عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، ج 2 ص 374 .

(5) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 5 ص 57 ، 181 ، 182 . ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ج 1 ص 16 .

كان ابراهيم بن الأغلب من أفضل ولاة المغرب ، فقد جمع الى علمه وتفقهه في الدين ، حسن السيرة والمعرفة بالحروب ، ويصفه ابن عذارى بقوله [1]:
" لم يل افريقية أحسن سيرة منه ، ولا سياسة ، ولا أرأف برعية ، ولا أوفي بعهد ، ولا أدعى لحرمة منه ، فطاعت له قبائل البربر ، وتمهدت افريقية في أيامه ".
واتخذ ابراهيم بن الأغلب مدينة القيروان عاصمة لامارته ، وأخذ يعمل منذ استقلاله عن الخلافة العباسية على تكوين قوة بحرية مقاتلة مكنت خلفائه من بعده من غزو صقلية وافتتاحها سنة 212 هـ ، وغزو مالطة وسواحل ايطالية الجنوبية والجنوبية الغربية — واستطاع بنو الأغلب بعد ابراهيم القضاء على كل الثورات التي قامت في افريقية ، وأن يوطدوا الأمن بصورة أكثر استقرارا ، كما استطاعوا أن ينموا موارد الامارة وسد النفقات الحربية الهائلة التي تطلبها التصدى لحركات الروم ضد الساحل الافريقي ، ولم يكتفوا بموقف الدفاع عن حدود امارتهم ، بل قاموا بحملات ناجحة أدت الى فتح صقلية ومالطة [2] .

وشهدت افريقية على عهد الأغالبة ازدهار الحياة الاقتصادية والفنية ازدهارا كبيرا لم تعرفه منذ القرن الثالث الميلادى [3] ، فقد وفر لها الأغالبة الأمن الذى افتقدته وقتا طويلا ، وفي ظل هذا الأمر توفر سكانها على أعمالهم — وتدخلت امارة بني الأغلب في الحياة الاقتصادية والتجارية تدخلا مباشرا ، فأشرفت على الأسعار على مستوى الانتاج وأحوال الصناعة وذلك عن طريق نظام الحسبة واشراف المحتسب [4] . ولم يكن الأمر مقصورا على مظاهر الرخاء التجارى والصناعي والزراعي الذى ساد شمال افريقية في ذلك العصر ، بل خططت المسالك لتسير فيها القوافل

---

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج 1 ص 116 .
(2) د . أحمد ابراهيم الشريف ، العالم الاسلامي في العصر العباسي (طبعة القاهرة 1973) ص 412 .
(3) ارشيبالد لويس . ر ، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر الأبيض المتوسط (ترجمة أحمد محمد عيسى ، القاهرة 1960) ص 252 — 253 .
(4) عن الحسبة المذهبية أنظر : الدكتور موسى لقبال ، الحسبة المذهبية في المغرب.
Marçais G., La Berbérie Musulmane et l'orient au Moyen age (Paris 1926) pp. 80 - 82.

مخترقة الصحراء الى السودان الغربي ، حيث يتوافر الذهب الافريقي ، وذلك فلا نعجب اذا كانت الدنانير[1] المغربية التي ضربها الأغالبة من الذهب الذى ملأ خزائنهم من أجود العملات المغربية المعاصرة لها . هكذا تعاقب على حكم امارة افريقية احدى عشر أميرا طيلة قرن وبضع سنوات (184 ـ 296 هـ/ 800 ـ 909 م). وفيما يخص طبيعة علاقاتهم ببني العباس ، يمكن القول أنهم حافظوا على استمرار علاقات حسنة لم تتعكر مرة واحدة ، وبقيت بين القيروان وبغداد صلة قوية يدل عليها تبادل المجاملات بينهما . وكان الأغالبة يحلمون الخلافة بما يحدث في البلاد من جليل الأعمال والقضايا . وبالتالي خدمة مصالحها السياسية والاقتصادية[2].

فارتبطوا بالخلافة العباسية بالروابط التقليدية من الخطبة في المسجد ونقش اسمهم على الطراز وارسال قدر من المال الى بغداد . عبّر ابراهيم بن الأغلب بأربع مرات على الأقل[3] عن وفائه باخلاصه لبني العباس فجعل يترصد أعداءها في المغرب ، فدبّر اغتيال راشد مولى ادريس وكادت أن تسقط دولة الأدارسة في بداية أمرها[4] ، فهذه كانت أهم خدمة يمكن أن يقوم بها وال لارضاء خاطر الخلفاء في بغداد . وفي سنة 185 هـ/ 801 م ، شرع في بناء عاصمة جديدة لتكون مقرا لحكمه على بعد ثلاثة أميال جنوبي القيروان وأطلق عليها اسم العباسية[5] تخليدا لبني العباس . ولما صار الأمر الى الأمين أقر ابراهيم بن الأغلب على افريقية ، فأشاد به ابراهيم[6] . هكذا عبّر هذا الأمير عن وفائه واخلاصه للعباسيين ، وهو المظهر الوحيد لاعترافه بسيادتهم ومراعاته لاستمرار علاقات حسنة معهم . أضف الى ذلك ارسال الهدايا الثمينة ، والمراسلات ، وأحيانا القطع الشعرية مع ارسال مستمر لأربعين ألف دينار كل سنة . واستمر بنو الأغلب فيما بعد على انتهاج سياسته ، فلما تولى المأمون الخلافة في بغداد أقر (أبا العباس عبد الله الأول) على افريقية ، فأشاد به عبد الله واعترف بسيادته . ويروى أن المأمون كتب الى زيادة الله بن ابراهيم يطلب منه أن يدعو على منابره لعبد الله بن طاهر بن الحسين ، فأنف من

(1) أرشيبالد لويس . ر ، القوى البحرية والتجارية ص 255 .
(2) حسن حسني عبد الوهاب ، ورقات عن الحضارة العربية في افريقية ج 1 ص 67 .
(3) د . محمد ولد داده ، مفهوم الملك في المغرب (طبعة دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1977) ص 42 .
(4) د . عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، ج 2 ص 375 .
(5) ابن عذارى ، البيان ج 1 ص
(6) ابن عذارى ، المرجع نفسه ص 94 ـ 95 .

ذلك وأمر بادخال الرسول عليه بعد أن تملأ من الشراب وحل شعره ونار عظيمة بين يديه في كوانين ، وقد احمرت عيناه — فهال الرسول ذلك المنظر ، ثم قال : " قد علم أمير المؤمنين طاعتي له وطاعة آبائي لآبائه وتقدم سلفي في دعوتهم ، ثم يأمرني الآن بالدعاء لعبد خزاعة هذا والله أمر لا يكون أبدا " ثم مد يده الى كيس الى جانبه فيه ألف دينار فدفعه الى الرسول ليوصله الى المأمون ، وكانت الدنانير مضروبة باسم ادريس الحسني ، ليعلمه ما هو عليه من فتنة المغرب ومناضلة العلويين "[1].

ويفهم من هذا النص بداية تدهور العلاقات بين الطرفين — ومما يدل على التبعية السياسية للخلافة العباسية ، أن الخليفة كان يقوم في ظروف معينة بالتدخل المباشر في سياسة بني الأغلب ، ففي عهد الخليفة المعتضد أمر الأمير ابراهيم الثالث بالتنازل عن الحكم لابنه عبد الله الثاني بعد أن بلغته شكاوى ضده ، فلم يكن بعد لابراهيم الثاني[2] الا الامتثال لأمر الخليفة العباسي فاعتزل وخلفه ابنه[3].

ويذكر ابن عذارى[4] أن (زيادة الله الثالث) آخر أمراء بني الأغلب أرسل هدية للخليفة العباسي فيها " عشرة آلاف مثقال في كل مثقال منها عشرة مثاقيل وكتب في كل مثقال هذين البيتين :

يا سائراً نحو الخليفة قل لـــه * أن قد كفاك الله أمرك كلـــه

بزيادة الله بن عـبد اللـــه * سيف الله من دون الخليفة سلّه "

هكذا استمرت العلاقة الطيبة بين أمراء بني الأغلب والخلفاء العباسيين ، والظاهر أن طابع هذه العلاقة كانت ودية معنوية أكثر من كونها سياسية ، لأن أمراء الأقاليم الاسلامية المستقلين كانوا في الواقع يعترفون في الظاهر بسيادة الخليفة الاسمي ، لأن هذا الاعتراف كان يهدف قبل كل شيء الى دعم شرعية حكمهم عند الرعية.[5]

---

(1) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ج 1 ص 165.
(2) هو الأمير التاسع ، حكم من سنة 279 هـ/ الى 285 هـ.
(3) ابن عذارى ، المرجع السابق ص 129.
(4) نفسه ص 137.
(5) د . محمد ولد داده ، مفهوم الملك في المغرب ص 44 . هناك مظهر آخر يؤكد طابع العلاقات المعنوية فقط ، فلما قرر زيادة الله الاول غزو صقلية ومالطة لم يطلب من الخليفة اذنا بذلك ولم يستفزه . فهذا التصرف يوضح السيادة المطلقة على الأقل للجند وقيادته — فاستطاع أن يضيف الى افريقية التي لم يكن عهده وعهد أسلافه يتعداها ، أراضي جديدة ، واكتفى بالكتابة الى المأمون يبشره بما فتح من البلاد . أنظر ولد داده : نفس المرجع ص 44 . كما أن الأغالبة هم الذين كانوا يعينون أمراء الجزيرة المفتوحة دون الرجوع الى بغداد . ابن خلدون (العبر ، ج 4 ص 425).

وفيما يتعلق بأهم الأحداث الداخلية التي تعرض لها بنو الأغلب وتصدوا لها ، تتمثل في ثورات الخوارج البربر وفقهاء السنة ، ورجال الدين والجند العربي ، فكان رأى هؤلاء يتعارض مع رأى الأمراء ـ فالخوارج معروفون بموقفهم المتعارض مع موقف السنة ، فلما عين ابراهيم بن الأغلب أميرا على افريقية ، كان من أول أعماله أن دخل في حروب لقمع ثورات الخوارج لخطورتها خصوصا في طرابلس ، فعين ابنه وولي عهده (عبد الله) واليا على اقليم طرابلس سنة 196 هـ[1] ، الا أن أشد المعارضات واجهها بنو الأغلب خطورة معارضتا الجند وفقهاء القيروان ، فمن بين ثورات الجند نذكر ثورة حمديس ابن عبد الرحمن سنة 186 هـ/ 802 م[2] ، وفي عام 195 هـ/ 809 م[3] ، انفجرت ثورة تونس التي قادها عمران بن مجالد ، واستطاع هذا الثائر دخول القيروان ، وقد أيد أهل القيروان هاتين الثورتين ، فكانت هذه الثورات من العوامل التي دفعت الأمير الأغلبي الى انشاء مدينة العباسية والانتقال اليهـا ، وكانت سياسة زيادة الله الأول الذى أساء السيرة في الجند وسفك دماءهم ، سببا في انفجار ثورات عديدة لعل أبرزها وأقواها ثورة منصور الطنبذى[4] . وكان لفقهاء السنة تأثير قوى في توجيه الرأى العام ، الأمر الذى جعل الأمراء يخشونهم ، ويخافون سخطهم ـ وينتقدون سلوك الأمراء المخالف في نظرهم للشريعة ، لذلك كان الأمراء يلاطفون رجال الدين ليتجنبوا اثارة العامة عليهم ، فلما قرر عبد الله الأول " قطع العشر حبا ، جعله ثمانية دنانير للقفيز أصاب أم لم يصب فاشتد ذلك على الناس"[5] . ولعل أبرز هذه الأحداث جميعها ، هي ثورة أبي عبد الله الشيعي التي قضت على حكم بني الأغلب في افريقية في معركة الأربس عام 296 هـ ، وبذلك انقرضت امارة الأغالبة بعد أن حكمت هذه البلاد ما يزيد عن القرن ، وطويت صفحة على تاريخ افريقيـة الاسلامية .

---

(1) ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ص 421 .
(2) نفسه ص 420 .
(3) نفسه ص 420 .
(4) ابن عذارى ، البيان ج 1 ص 99 . ابن الأثير ، الكامل ج 5 ص 186 . ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ص 422 .
(5) ابن عذارى ، نفس المرجع ص 95 .

وقد ترك الأغالبة تراثا فنيا ومعماريا كبيرا [1] يتمثل في زيادة جامع القيروان وقبابه وجامع الزيتونة ، بتونس ، المسجد الجامع بسوسة سنة 236 هـ ـ ومسجد أبي فتاتـه بسوسه فيما بين 223 ـ 226 هـ. بالاضافة الى الأربطة كرباط سوسة والمستـنير، وأسوار سوسة وسور سفاقس ، علاوة على انشاء المدن كالعباسية ورقادة ، والمواجـل وخزانات المياه .

وبعد كل هذا ، يمكننا أن نقول بأن اشراف الخلافة العباسية على بني الأغلب في افريقية كان اشرافا صوريا ، وسيتضح لنا ذلك كله في ضوء دراسة المسكوكات الذهبية والفضية والنحاسية في الصفحات الآتية .

* * *

أولا ـ خصائص السكة الذهبيـة

الواقع أن المسكوكات الرئيسية المتداولة في تونس منذ ظهور امارة بني الأغلب ، هي السكة الأغلبية الافريقية ، بمعنى أنها لم تكن تحمل طابع التبعية السياسية للخلافـة العباسية في بغداد الا نادرا ، وقد مرت هذه العملية بمرحلتين تمثلها المسكوكـات الأغلبية التي سنتعرض لها بالدراسة .

ففي المرحلة الأولى (184 ـ 196 هـ) سارت خلالها العلاقة بين الأمير الأغلبي ابراهيم بن الأغلب والخليفة العباسي هارون الرشيد بشكل هادئ حافظ فيها الأمير الأغلبي على هيبة الخلافة ولو بصورة شكلية ـ وهنا نتساءل لماذا لم ينقش ابراهيم بـن الأغلب اسمه على الدنانير الذهبية ، في الوقت الذي نقشه على الدراهم الفضيـة ، والاجابة على ذلك تكمن في رغبة الأمير للحصول على ولاية افريقية الشرعية [2] ، نقـد تعهد أن يدفع للخليفة كل سنة مبلغا من المال قدره 40٫000 ألف دينار ، لذلك فان هذه النقود الذهبية ضربت خصيصا للخليفة العباسي خالية من لفظ (غلب) شعـار بني الأغلب ، وانما سجلت في هوامشها التاريخ وكلمة للخليفة .

---

(1) عن هذه الآثار الأغلبية القائمة أنظر :
- Marçais G., L'architecture Musulmane d'occident couples et plafonds de la grande Mosque de Kairouan.
- Cres Well (K.A.C.), A short account of early Muslum architecture.

(2) أنظر : - Farrugia de Candia, Monnaies Aghlabides du Musée du Bardo (R. Tunisienne N° 13 - 1956) p. 95.

وفي المرحلة الثانية (196 - 203 هـ) نلاحظ أن تعزيز الأمير الأغلبي لمركزه جعله ينقش اسمه على السكة الذهبية دون اشارة الى الخليفة العباسي ، وهذه المرحلة تمثل أوج القوة التي وصلت اليها الامارة الأغلبية ، اذ خلصت سكتها من التبعية الاسمية للخلافة العباسية(1) .

وتتميز السكة الأغلبية التي تحتوى على جميع أسماء الأمراء تقريبا ، بأنها تمثل أهمية خاصة في عالم النميات (2) ، فقد حفظت لنا أسماء أشخاص آخرين الى جانب أسماء الأمراء . هؤلاء الأشخاص هم الفتيان الذين كانوا في خدمتهم ، ولم تتعرض لهم كتب التاريخ الا نادرا ، مثل : (خطاب - شكر - حسن ، جبران ، علوان - خلف - بلاغ - مسرور وغيرهم) .

وقبل المضي في دراسة المسكوكات الأغلبية ، يجب أن نوضح هذه المشكلة التي تقدمت الاشارة اليها ، والتي ترتبط بها ارتباطا وثيقا ، فقد أثيرت هذه المشكلة بين علماء المسكوكات في القرن الماضي - فمثلا اسم (بلاغ) أثار عدة تساؤلات في عالم النقود واختلف في قراءته عدة اختصاصيين ، أمثال " ميشال أماري M. Amari "(3) الذى قرأه (رباعي) وترجمها بربع دينار ، وهي قراءة غير صحيحة لأنها سجلت على الدينار، كما سجلت على كسوره (4) . على حين اقترح الدكتور "كرابابساك Karabooeck "(5) أن يكون الاسم (بـ راغي) بدون غش أو خطأ ، وهو اقتراح أيضا لا يستند الى دليل مادى ، لأن الكلمة لم تظهر في مسكوكات الأمراء الذين سبقوا ابراهيم الثاني الذى ظهرت الكلمة على نقوده . أما الأستاذ " ستانلي لين بول S. L. Poole "(6) فقد لاحظ أنها اسم لرجل لم يعرف بعد وقد أيده في ذلك " لافوا هـ. Lavoix H. " قائلا : " ان النقود الأغلبية تكتب اسم الأمير على وجه واسم صاحب دار الضرب على وجه آخر : موسى في

---

(1) بدأ الأغالبة تسجيل أسمائهم على السكة الذهبية منذ عهد أبي العباس عبد الله (196 - 201 هـ).

(2) محمد الشابي ، مقدمة لدراسة نقود افريقية العربية (مجلة افريقية ، تونس 1966) ص 133 .

(3) أنظر: Amari M., Storia dei Musulmani di sicilia, T2, p. 456.

(4) محمد الشابي ، مقدمة لدراسة نقود افريقية ص 138 .

(5) أنظر: Karabooeck, Numusmatische zeitscheft. T1, p. 193.

(6) Lane Poole S., Catalogue of orient Coins, T2, p. 60.

عهد ابراهيم الأول ، مسرور في عهد زيادة الله الأول ، خلف مع محمد بن الأغلب ، ويبدأ ظهور هذا الاسم (بلاغ) في سنة 264 هـ ، ويستمر في الظهور على النقود التي بعدها . الى أن يختفي في سنة 271 هـ ، فلا يظهر بعدها أبدا ! فهذا مما يوضح جيدا أنه موظف سام من موظفي النقود . . "[1] .

وذكر الأستاذ " الشابي "[2] بأن " Lavoix " قد حدد تاريخ اختفاء اسم (بلاغ) نتيجة لما بين يديه من نقود ، اذ أنه يستمر بعد ذلك في الظهور ، فقد عثر على دينار مؤرخ سنة 276 هـ يحمل اسم (بلاغ) ، ويبدو أن هؤلاء الفتيان ينتهي ظهورهم على النقود بانتهاء سادتهم الأمراء ، ومما يثير الشك في رسمية وظيفتهم أننا نجد أحيانا ثلاثة أسماء تحت اسم واحد . وهذه الظاهر تفسر لنا أن هؤلاء الأشخاص لم يكونوا مشرفين على دار السكة كما يرى الأستاذ " G. Marçaix "[3] . بل كانوا مجرد فتيان وخدم ، ويعزز قولنا هذا ما رواه ابن عذارى من أن زيادة الله الثالث كان قد " اشتد كلفه بغلام له يسمى بخطاب ، فكتب اسمه في سكة الدنانير[4] والدراهم ، وجد عليه ، فحبسه وقيده ، فغنّت له جارية تستعطفه على خطاب :

يا أيها الملك الميمون طائره * رفقا فان يد المعشوق فوق يدك

كم ذا التجلد والأحشاء خافقة * أعيذ كفك أن تسطو على كبدك

فرضى عن خطّاب وأعاده الى منزلته "[5] .

ويفهم من هذا النص أن العلاقة بين زيادة الله الثالث وخطّاب أو بين الأمراء الآخرين وفتيانهم لم تكن علاقة موظفين مشرفين على دار السكة ، وانما تفسر على أنهم كانوا موظفين وخدم في قصورهم . وبعد أن أتينا على مناقشة هذه المشكلة وما أثارته من تفسيرات وتأويلات شتى نتناول موضوع السكة الذهبية .

---

(1) - Lavoix H., Catalogue des Monnaies Musulmanes, t2, p. 360.

(2) مقدمة لدراسة نقود افريقية ، ص 138 .

(3) أنظر : - Marçaix G., La Berbérie Musulmane et l'orient au Moyen-age: p. 82.

(4) يوجد ضمن مجموعة دنانير الأغالبة في الجزائر دينار باسم زيادة الله الثالث ورد عليه اسم خطاب .

(5) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج 1 ص 143 .

ضرب أمراء بني الأغلب نقودهم في افريقية في مدينتين (القيروان والعباسية) منذ بداية عصر الامارة الى نهايتها على يدى الفاطميين ، وقبل أن نشير الى خصائص السكة الذهبية ، نلفت الانتباه الى نقطة هامة لا تقل عن السكة نفسها ولا زمتها كأساس منهجي ، حيث قامت عليه بحوث المختصين والمهتمين في مجال السكة الأغلبية. فقد اعتمد هؤلاء الباحثين في دراسة السكة الذهبية وكذا الفضية ، على أن وجه السكة[1] هو الذى يحمل اسم الأمير وتاريخ الضرب ، في مقابل الظهر الذى يحمل شهادة التوحيد والرسالة المحمدية . وقد استمر هذا المنهج في دراسة نقود الأغالبة قاعدة متبعة الى اليوم .

وتبنى هذا المنهج عدد كبير من علماء النميات أمثال " Lavoix "[2] و " Farrugia de Candia "[3] وغيرهم ، ومن تبعهم في ذلك من الباحثين العرب[4] باستثناء أولئك الذين تفطنوا الى هذه النقطة[5] . وكما هو معروف لدينا من دراسة السكة الاسلامية الأموية عامة والعباسية خاصة يتضح أن هذا الافتراض المشار اليه لا يستند الى دليل تاريخي صحيح .

واذا رجعنا للسكة الذهبية المعاصرة للسكة الأغلبية (أى العباسية) نجد أن الوجه كان يسجل فيه دائما شهادة التوحيد وتاريخ الضرب (لا اله الا ــ الله وحده ــ لا شريك له) . وفي الهامش (بسم الله ضرب هذا الدينر بمصر سنة خمس عشرة ومائتين)[6] ، فشهادة التوحيد هي شعار الدولة ، وهي أول ما يلفت النظر عند التعامل بقطعة العملة (لأن العملة في ذلك الوقت كانت تمثل مظهرين : المظهر السياسي المتمثل في الدولة الحاكمة ــ والمظهر الثاني ديني يمثل مذهب الدولة الرسمي).

---

(1) فيما يتصل بمشكلة الوجه والظهر في السكة الاسلامية ، راجع الدراسة التي قام بها الأستاذان " Bacharach J. " و " Awad H. A. " بعنوان :
- The problem of obvers and revers in Islamic Numismatics (the numismatic chronicle, 1973) pp. 183 - 191.

(2) - Lavoix H., Catalogue des Monnaies Musulmanes, t2 (Espagne et Afrique, paris 1897).

(3) - Farrugia de Candia, Monnaies Aghlabides du Musée du Bardo, dans (R. T. Années 1936 - 48 - 56).

(4) - Bourouiba R., Sur quatre dinars Aghlabites recemment trouvés dans le departement de Setif (Revue d'histoire et civilisation du Maghreb 1967).

(5) د . عبد الرحمن فهمي في كتابه ، فجر السكة العربية (القاهرة 1966).

(6) دينار باسم الخليفة المأمون ضرب مصر ، يوجد بالمتحف العراقي يحمل رقم MC- 16283

وأما فيما يخص ظهر السكة فكان يخصص لتسجيل اسم الخليفة الحاكم بعد ذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وقد لفت نظرنا هذا الموضوع لما شرعنا في دراسة المسكوكات الأغلبية الموجودة بالمتاحف الجزائرية ، حيث توفرت لنا مجموعة لا بأس بها من حيث العدد الى جانب ما نشر منها في الكتب والأبحاث الخاصة بالسكة ، مع المقارنة والبحث في المراجع[1] التاريخية .

ولا شك أن السكة الذهبية الأغلبية التي ضربت على غرار السكة العباسية المعاصرة لها كانت تسجل في مركز الوجه بشهادة التوحيد في ثلاثة سطور (لا اله الا ـ الله وحده ـ لا شريك له) . وفي الهامش الرسالة المحمدية (محمد رسول الله . " أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ") .

بينما خصص ظهر السكة لتسجيل اسم الأمير وتاريخ الضرب ، وفي هذا الشأن يقول ابن خلدون[2] : " وكان الدينار والدرهم على شكلين مدورين والكتابة عليهما في دوائر متوازية يكتب فيها من أحد الوجهين أسماء الله تهليلا وتحميدا وصلاة على النبي وآله ، وفي الوجه الثاني (الظهر) التاريخ واسم الخليفة وهكذا أيام العباسيين والعبيديين[3] والأمويين[4] " .

وعلى ضوء ما سبق ، فان دراستنا لمسكوكات الأغالبة ستقوم على اعتبار أن الوجه هو ما كتب عليه شهادة التوحيد ، والرسالة المحمدية ، والظهر هو ما كتب عليه اسم الأمير وتاريخ الضرب .

وفي مجال المسكوكات الأغلبية فقد وصلتنا مجموعة تتألف من 25 قطعة ذهبية موزعة على متحفين : 17 قطعة بالمتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر ، و 8 قطع أخرى بالمتحف البلدي لمدينة وهران ، وتبدو أهمية هذه المجموعة التي كانت موضوع

---

(1) المقريزي في كتاب النقود واغاثة الأمة بكشف الغمة ـ ابن خلدون في المقدمة ـ الكرملي في كتابه النقود العربية وعلم النميات .

(2) ابن خلدون ، المقدمة (تحقيق علي عبد الواحد وافي ، طبعة ثانية ، القاهرة 1966) ج 2 ص 810 .

(3) العبيديون نسبة الى عبيد الله المهدى ، مؤسس دولة الفاطميين بشمال افريقية سنة 297 هـ .

(4) المقصود أمويو الأندلس ، الذين أسسوا امارة مستقلة عن العباسيين في سنة 138 هـ .

الدراسة ـ في كونها تغطي فترات زمنية معتبرة من تاريخ السكة الأغلبية بافريقيـة ، في عهد الأمراء (محمد بن أحمد [1] ، ابراهيم بن أحمد [2] ، وعبد الله بن ابراهيم [3] ، ثم زيادة الله الثالث [4]) .

ودنانير هؤلاء الأمراء وصلتنا في حالة جيدة من الحفظ ، وهي عبارة عن قطعـة مستديرة الشكل يختلف قطرها من أمير الى آخر ، اذ تتراوح ما بين 18 مم و 20مم ، أما فيما يتعلق بقيمها الوزنية فهي تمثل نسبا مختلفة ، تتراوح ما بين 4 غرامـات و 4ر30 غرام ، وهذه النسب تفسر لنا احترام الأغالبة للوزن الشرعي للدينار الاسلامي الذى أقره الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان ، وتزين القطعة من الوجهين كتابات هامشية ومركزية ، تنعدم فيها الأشرطة أو الحلقات التي تفصل بين الكتابتين الهامشية والمركزية ، نفذت على أسلوب الخط الكوفي البسيط ذى الحروف المتناسقة البارزة .

وفيما يخص النصوص الكتابية التي كانت تنقش على السكة الذهبية في عهد الأغالبة فهي تتميز بعدم التنوع ، اذ تقرأ على وجه السكة كتابة مركزية تتألف من ثلاثة أسطـر رتبت فيها النصوص بشكل أفقي متوازى ، تشير الى شهادة التوحيد :

1 ـ لا الـه الا

2 ـ الله وحده

3 ـ لا شريك له

وأما الهامش فقد نقش عليه هذه العبارة : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله " وعلى ظهر السكة أيضا كتابة مركزية بنفس الأسلـوب السابق تتألف من أربعة أسطر تشير الى ثلاث صيغ مختلفة :

1 ـ غـلـب

2 ـ محمـد

---

(1) حكم هذا الأمير الأغلبي (250 ـ 261 هـ / 864 ـ 874 م) .

(2) تولى الامارة من (267 ـ 285 هـ / 874 ـ 902 م) .

(3) حكم من سنة (289 ـ 290 هـ / 902 ـ 903 م) .

(4) هو آخر أمراء بني الأغلب حكم من سنة (290 ـ 296 هـ/ 903 ـ 908 م) .

3 ـــ رســـول

4 ـــ الــلـــه

5 ـــ عبد الله [1]

وفي الهامش كتابة دائرية تقرأ من اليمين الى اليسار تشير الى تاريخ الضرب ، وكثيرا ما ترد على النقد ملتصقة الحروف لدرجة يصعب معها تحديد التاريخ بصـورة دقيقة .

واذا بحثنا في أظهر الخصائص العامة التي تختص بها السكة الذهبية الأغلبية بصورة عامة فاننا نلاحظ أنها جاءت على طراز المسكوكات العباسية المعاصرة لهـــا . فحتى الصيغ التي سجلت عليها كانت شائعة في السكة العباسية ، مع اختلافـــات بسيطة في مضمون الأسماء . والخاصية الهامة المميزة لها ، خلوها من تسجيل مكان الضرب وهذه الظاهرة الفنية لازمت سكة الامارة طوال تاريخها .

أما من حيث الشكل والحجم فقد حافظت عليه ولم يحدث أي تغيير يذكر [2] حتى نهاية حكم هذه الأسرة . ولعل أبرز الخصائص المميزة التي تنفرد بها السكـــــة الذهبية الأغلبية ، شعار الامارة (غلب) [3] في الجزء العلوي من كتابة مركز الظهر ، وهذا الشعار الجديد الذي اتخذه الأغالبة في افريقية ليكون تمييزا لهم عن سكـــة الأمراء المسلمين المعاصرين لهم في شمال افريقية [4] ، وتعبيرا عن استقلالهم السياسي . ومن بين الخصائص التي يمكن تسجيلها هنا نقش اسم الأمير الحاكم واسم أحد فتيانه على السكة كما تقدمت الاشارة الى ذلك .

وكان الأغالبة في نظير احتفاظهم بوراثة الحكم في افريقية يتعهدون بدفع مبلـــغ

---

(1) يخصص السطر الخامس بالكتابة المركزية من ظهر السكة الأغلبية لتسجيل اسم الأمـير الذي أمر بضربها ، ويلاحظ عدم نقش لقب الأمير مقرونا مع اسمه كما هو شائع في السكة الفاطمية مثلا ، ولعل هذا التصرف من طرف أمراء بني الأغلب كان مراعاة واحترامـــا لخلفاء بني العباس .

(2) أنظر : Farrugia de Candia, Monnaies Aghlabides du Musée du Bardo, dans (R.T. N° 13 - 1956) p. 95.

(3) تكرر هذا الشعار (غلب) بعد قرون مضت في حالات أخرى وبصيغة مخالفة ، فقد اتخذه النصريون بغرناطة (636 هـ ـ 897 هـ) واشتهروا بهذا الشعار (لا غالب الا الله) حيث نقشوه على السكة .

(4) كالرستميين في تاهرت ، والأدارسة في فاس بالمغرب الأقصى ، وبني مدرار في سجلماسة .

سنوى من المال للخليفة العباسي في بغداد قدره 40,000 ألف دينار ذهبي (1) ، ونظرا لأهمية هذه الدنانير الخاصة التي تعتبر مظهرا من مظاهر سكة الامارة في بداية تكوينها ، فهذه دراسة لنموذج منها ، بغرض معرفة فيما اذا كانت نصوصها ستبقى على السكة الأغلبية فيما بعد ، وهذا النموذج قطره 18 سم ويزن 20ر4 غرام ، يرجع الى عهد ابراهيم بن الأغلب مؤسس الامارة ( ) .

الـوجـــــه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (3)

المركز : لا الـه الا
الله وحده
لا شريك له

المـظـهـــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر سنة تسع وثمانين ومية

المركز : محمـــد
رســـول
الـلــــه
للخليـفـة

ومن ملاحظة نصوص الدينار السابق ، نجد أنه خال من اسم الأمير الذى أمــر بضربه على هذا النسق ، على الرغم من أن سنة الضرب كانت 189 هـ أى بعد مضي خمس سنوات على توليه الحكم . ولعل هذا الأسلوب الذى انتهجه الأمير الأغلبي في ضرب سكته الذهبية على هذا النمط ، يفسر لنا في يسر تبعيته السياسية للخلافــة

---

(1) أنظر : - Vonderheyden M. , La Berbérie orientale sous la dynastie des Banoù - Larlab (paris 1927), pp. 6 - 7

(2) و (3) يوجد هذا الدينار في تونس، أنظر : - Farrugia de Candia, Monnaies Aghlabites du Musée du Bardo (C.T. N° 13, 1956) p. 100 N° 1.

العباسية[1] ، وعلى الأقل في هذه الفترة المبكرة من تكوين امارة بني الأغلب.
ومن ناحية أخرى نلاحظ بأن نصوص هذا الدينار الخاص بالخليفة العباسي ، سوف تبقى قاعدة ثابتة وصيغة مفضلة على نقود بني الأغلب سواء أكانت منها الذهبية أو الفضية أو النحاسية بوجه عام ، دون تعديل أو اضافة .

وهكذا يتضح لنا على ضوء ما سبق - أن سلسلة السكة الذهبية الأغلبية تبدأ بدنانير ابراهيم بن الأغلب (184 - 196 هـ) ، حيث كانت تصدرها دور الضرب المنتشرة بالقيروان والعباسية . وان كانت النقود الذهبية لم تشر الى أماكن ضربها ، فان نقوده الفضية ذكرت العباسية وافريقية - على غرار السكة العباسية المعاصرة ، ولما كانت دنانير هذا الأمير خالية من ذكر اسمه ولقبه ، فهي اذا تشبه النموذج الذى تقدمت الاشارة اليه من قبل - علاوة على أنه لم تصلنا من عهد ابراهيم بن الأغلب نقودا ذهبية يمكن الاعتماد عليها - لذلك سنشير فقط الى الدنانير الأغلبية على عهد خلفائه ، ونخص بالذكر منهم الأمراء الذين وصلتنا نماذج من نقودهم وتمت دراستها في المتاحف الجزائرية .[2]

ولكن لا بأس من الاشارة الى المظاهر العامة للسكة الأغلبية في عهد (عبد الله ابن ابراهيم 196 - 201 هـ) ، (زيادة الله بن ابراهيم 201 - 223 هـ) ، (أبو عقال الأغلب 223 - 226 هـ) و (أبو العباس محمد بن الأغلب 226 - 242هـ) و (أبو ابراهيم أحمد بن محمد 242 - 245 هـ) و (أبو محمد زيادة الله بن محمد 249 - 250 هـ) .

في عهد هؤلاء الأمراء تتابع المظهر العام للدينار الأغلبي في عهد ابراهيم بن الأغلب ، من ذكر شهادة التوحيد والرسالة المحمدية في وجه السكة ، وأما الظاهر

---

(1) سبق أن أشرنا في بداية هذا الفصل من أن ابراهيم بن الأغلب لم ينقش اسمه على السكة الذهبية ، لأن معظم ما ضرب منها كان يرسل للخليفة العباسي ضمن الضريبة السنوية . والغريب في هذه الدنانير أن اسم الخليفة المرسلة اليه لم يذكر صراحة ، بل اكتفت فقط بذكر عبارة (للخليفة) .

(2) المثال الوحيد من نقود ابراهيم بن الأغلب الذهبية ، يمتلكه متحف باردو في تونس ، وقام بنشره الأستاذ : Farrugia de Candia, Monnaies Aghlabites du Musée du Bardo, dans (C.T. N° 13 - 1956) p. 100, N° 1.

فكانت تنقش عليه نصوص تحتوى على شعار الأغالبة (غلب) في السطر الأول و (محمد رسول الله) واسم الأمير الحاكم ، بينما خصص هامش الظهر لتسجيل تاريخ الضرب . ولا يفوتنا هنا ذكر ما كان ينقش على وجه السكة من أسماء بعض الفتيان .

* * *

ثانيا ـ دنانير[1] أبي عبد الله (أبو الغرانيق) محمد الثاني

(250 ـ 261 هـ/864 ـ 874م)

النقود التي وصلتنا باسم (محمد بن أحمد) لا تتجاوز ثلاثة[2] قطع ، واحدة منها مؤرخة سنة 260 هـ ، والثانية سنة 258 هـ . أما الثالثة فتاريخ الضرب ممحو ، ولهذا السبب بالذات اعتمدت بعض النماذج من نقوده نشرت في أبحاث خاصة بالسكة الأغلبية . وزن هذه القطع المدروسة 4,20 غرام ، وقطرها 19 مم ، وبلغت نسبة نقاوة الذهب فيها 98 بالمئة و 99 بالمئة[3] (جدول 1) .

وتجدر الاشارة هنا الى أن دنانير (محمد بن أحمد) تتبع نفس تقاليد نظام السكة الأغلبية ـ بمعنى أن السكة في عهده لم تعرف أي مظهر من مظاهر التطور ، وعليه فقد كانت تحمل في مركز الوجه كتابة مركزية من ثلاثة سطور :

---

(1) عن دنانير محمد الثاني ، أنظر : - Farrugia de Candia, Monnaies Aghlabites, pp. 280-281 (N° 9 - 10 - 11).

- Lavoix H., Catalogue des Monnaies Musulmanes, Vol 2 (N°s 852, 853, 854 , 855, 856) pp. 358 - 359.

ـ د . عبد الرحمن فهمي ، فجر السكة العربية ص 338 أرقام (3070 ـ 3071 لوحة 95) .

(2) يوجد ديناران منها بالمتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر ، والدينار الثالث بمتحف مدينة وهران البلدى .

(3) أنظر : - Ehrenkreutz A., The Monetary history of the Near east, II : The standard of fineness of Western and Eastern Dinars Before the Crusades, (j. E. S. H. O. N° 3 - 1963) pp. 250 - 251.

لا الـه الا
الله وحده
لا شريك له

وفي الهامش كتابة تشير الى الرسالة المحمدية (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين) . بينما كان الظهر يحمل كتابة مركزية أيضا من خمسة سطور :

غـلــــب
محمــــد
رســـــول
الـلــــه
محـمـــد

وفي الهامش كتابة هامشية تشير الى تاريخ الضرب .

وفيما يتعلق بأهم الخصائص التي يمكن ملاحظتها على دنانير هذا الأمير ، فهي لا تتعدى ثلاثة خصائص أو مميزات :

1 ـــ ذكر تاريخ الضرب .
2 ـــ ذكر اسم الأمير بالسطر الخامس من كتابة مركز الظهر .
3 ـــ ظهور اسم (خلف) بالسطر الرابع من كتابة مركز الوجه .

وفيما يلي دراسة نماذج من دنانيره المضروبة في سنوات مختلفة .

النمـوذج الأول (1) :

القـطـر : 19 مم
الـوزن : 4,30 غرام
التاريخ : 250 هـ (2)

---

(1) يوجد هذا الدينار بباريس ، أنظر :
- Lavoix H., Catalogue des Monnaies Musulmanes , Vol 2, p.258 N°852.

(2) لا توجد بين أيدينا نقود تحمل مثل هذا التاريخ .

الــوجـــــــه

الـهـامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين (1).

المركـز : لا الـــه الا

الله وحده

لا شريك له

الـظـهــــــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر سنة خمسين ومايتين

المركـز : غـلــــــب

محمــــــــد

رســــــــول

الـلــــــه

محمــــــد

النموذج الثاني (2) :

القــطــر : 19 مم

الـــوزن : 4,20 غرام

التـــاريخ : 253 هـ

الخــط : كوفي بسيط

الوجــــــــه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (3).

المركـز : لا الــه الا

الله وحده

لا شريك له

خـلـــف (4)

---

(1) الاية 33 من سورة التوبة .

(2) أنظر: - Farrugia de Candia, Monnaies Aghlabites, p. 230, N° 9.

(3) الآية 33 من سورة التوبة .

(4) لاحظ ظهور اسم (خلف) بالسطر الرابع من كتابة مركز الوجه .

الظهــــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر[1] سنة ثلث وخمسين ومايتين

المركـز : غلـــب

محمـــد

رســـول

الـلـه

محمـــد

النموذج الثالث[2] :

القـطـر : 19 مم

الـوزن : 1ر4 غرام

التاريخ : 258 هـ

الخـط : كوفي بسيط

الوجـــــه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين (كله)[3]

المركـز : لا الـه الا

الله وحده

لا شريك له

الظهـــــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر سنة ثمن وخمسين ومايتين

المركـز : غلـب

محمـــد

رســـول

اللـــه

محمـــد

---

(1) وردت كلمة (الدينار) بكتابة هامش الظهر بصيغة (الدينر).

(2) بالمتحف البلدى لمدينة وهران .

(3) لا يوجد كلمة (كله) بكتابة هامش الوجه .

النموذج الرابع (1)

القطر : 19 مم

الوزن : 4ر20 غرام

التاريخ : 260 هـ

الوجه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين (2)

المركز : لا اله الا

الله وحده

لا شريك له (لوحة 13 ... النقد رقم 6)

الظهر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر سنة ستين ومايتين

المركز : غالب

محمد

رسول

الله

محمد (لوحة 14 ... النقد رقم 6)

النموذج الخامس (3)

القطر : 19 مم

الوزن : 4ر20 غرام

التاريخ : غير مقروء

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .

(2) الآية 33 من سورة التوبة .

(3) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .

الوجـــــه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهر(ه على الدين)[1]

المركـز : لا الــه الا

الله وحده

لا شريك له (لوحة 15)

الظهـــــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا (سنة . . . . ومايتين)[2]

المركـز : غـلـب

محمـــد

رســول

اللــــه

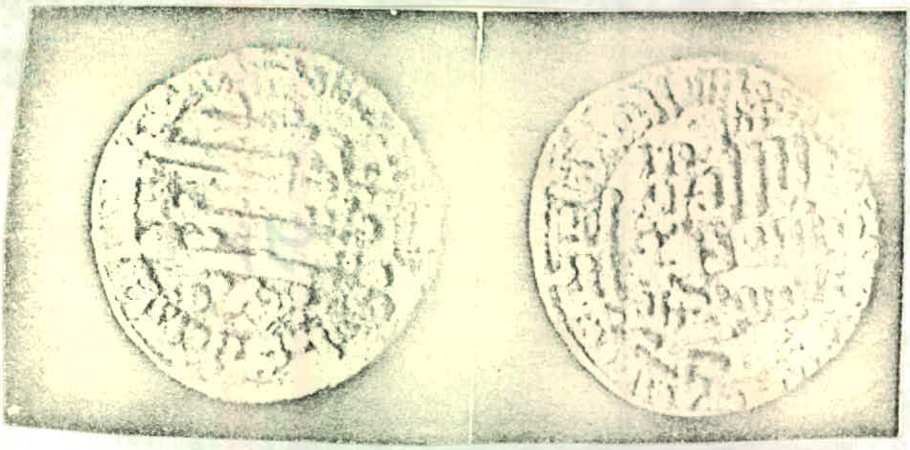
محمـد (لوحة 15)

* * *

---

(1) لا تظهر العبارة الموجودة بين الحاصرتين .

(2) تاريخ الضرب ممحو .



لـوحـــــة 15

دينار أغلبي باسم محمد الثاني (الوجه والظهر)

ثالثا ــ دنانير ابراهيم بن أحمد

(261 ــ 289 هـ / 874 ــ 902 م)

وصلتنا من عهد ابراهيم بن أحمد الأغلبي 11 قطعة ذهبية لا تحمل اسم مكان الضرب ، ومن المحتمل أنها من اصدار دور الضرب في القيروان والعباسية ورقادة . ولكنها تحمل تواريخ ضرب مختلفة بدءا بسنة 267 هـ وانتهاءا بسنة 289 هـ ، وهذه النقود على غاية من الأهمية رغم قلتها ، ــ فهي تؤرخ لنا فترة حكم هذا الأمير الأغلبي التي تميزت بانشاء مدينة جديدة جنوبي القيروان سنة 263 هـ وعرفت باسم رقادة .

ودنانير ابراهيم بن أحمد مستديرة الشكل شأنها في ذلك شأن دنانير خلفائه ، مع بعض الاختلافات الطفيفة في مقاسات أقطارها اذ كانت تتراوح ما بين 17 مم و 19 مم، على حين كانت نسب أوزانها تنحصر ما بين 10ر4 غرام و 50ر4 غرام ، وهذه النسب الوزنية تدل على قوة عملته الذهبية ، وجودتها وارتفاع درجة النقاوة فيها ، فقد وصلت الى 98٪ و 99٪ من نسبة الذهب في قطعة النقد (1) .

وبخصوص أسلوب الخط العربي نفذت به النصوص الكتابية ، في عهد ابراهيم بن أحمد فهو الخط الكوفي البسيط الذى ساد في السكة الاسلامية في هذه الفترة من تاريخها ، وأما عن نوع العبارات والنصوص التي كانت تسجل على السكة الذهبية الأغلبية في عهد هذا الأمير ، فقد استمرت بنفس الصيغ السابقة دون تعديل أو اضافة جديدة فيما عدا ما ظهر عليها من أسماء ، ففي مركز الوجه كتابة من ثلاثة أسطر أفقية متوازية تشير الى شهادة التوحيد وزعت على هذه السطور توزيعا فنيا محكما :

1 ــ لا اله الا

2 ــ الله وحده

3 ــ لا شريك له

---

(1) أنظر : Ehrenkreutz A., Studies the Monetary history of the near east II, the standard of fineness of western and eastern dinar before the crusades. in (journal economic social history of orient 1963) p. 250.

وفي الهامش كتابة تسير عكس عقارب الساعة تشير الى الاقتباس القرآني (محمـد رسول الله " أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ") .

وفي مركز الظهر كتابة أفقية من خمسة سطور تحتوى على ثلاث صيغ تتألف من خمس كلمات :

1 ـ غلـب

2 ـ محمـد

3 ـ رسـول

4 ـ اللـه

5 ـ ابراهيم

وعلى الهامش نقش تاريخ الضرب ، هذه أهم النصوص المسجلة على سكة ابراهيم بن أحمد ، وكما هو واضح من قراءتها ، فلم يطرأ على نظام السكة الأغلبية أى تغيير ، واذا حاولنا تحديد أهم خصائصها فيمكن حصرها في النقاط الآتية :

1 ـ تختص بعدم ذكر مكان الضرب .

2 ـ ذكر تاريخ الضرب في هامش الظهر .

3 ـ حافظت على نظام السطور في الوجه .

4 ـ ذكر اسم صاحب النقد بالسطر الخامس من كتابة مركز الظهر .

5 ـ من أبرز خصائصها العامة نجد في كتابة مركز الظهر تساوت السطور مع الكلمات .

6 ـ ظهر اسم بلاغ [1] بالسطر الرابع من كتابة مركز الوجه .

7 ـ ظهور زخرفة هندسية في مركز الوجه جهة اليسار أما الكتابة فهي عبارة عن خط هندسي بارز مدبب من الجهتين .

هذه أهم الخصائص التي يمكن تسجيلها على دنانير ابراهيم بن أحمد الذهبية ، ولكي تتوضح لنا بصورة أكثر دقة ــ هذه دراسة مفصلة لعدد من دنانيره المدروسة هنا بحسب تسلسلها الزمني .

---

(1) في عهد محمد بن الأغلب (226 ـ 240 هـ) ظهر لأول مرة أسفل كتابة مركز الوجه اسم (جبران) ، وهو أحد فتيانه المقربين اليه ، والذين كانت لهم الحظوة عند أمراء بني الأغلب ، ونظرا لمركزهم الاجتماعي ، فقد نقشوا على مسكوكاتهم .

النموذج الأول (1)

القطــر : 17 مم

الــوزن : 5ر4 غرام

التــاريخ : 267 هـ

الخط : كوفي ذو الحروف البارزة

الوجــــــه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين (2)

المركــز : لا الــه الا

الله وحده

لا شريك له (3)

بــلاغ (4)

(اللوحة 16)

الظهــــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر (5) سنة سبع وستين (6) ومايتين

المركــز : غــلــب

محمـــد

رســـول

الـلـــه

ابراهــيم (7)

ملاحظة : الدينار غير مكسور ، يمتاز بظهور زخرفة هندسية مسننة تتوج دائرة الدينار ، كما يلاحظ أيضا غلظ الحروف الكوفية ، والتصاقها في بعض الحالات .

---

(1) يوجد هذا النقد بالمتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر .

(2) الآية 33 من سورة التوبة .

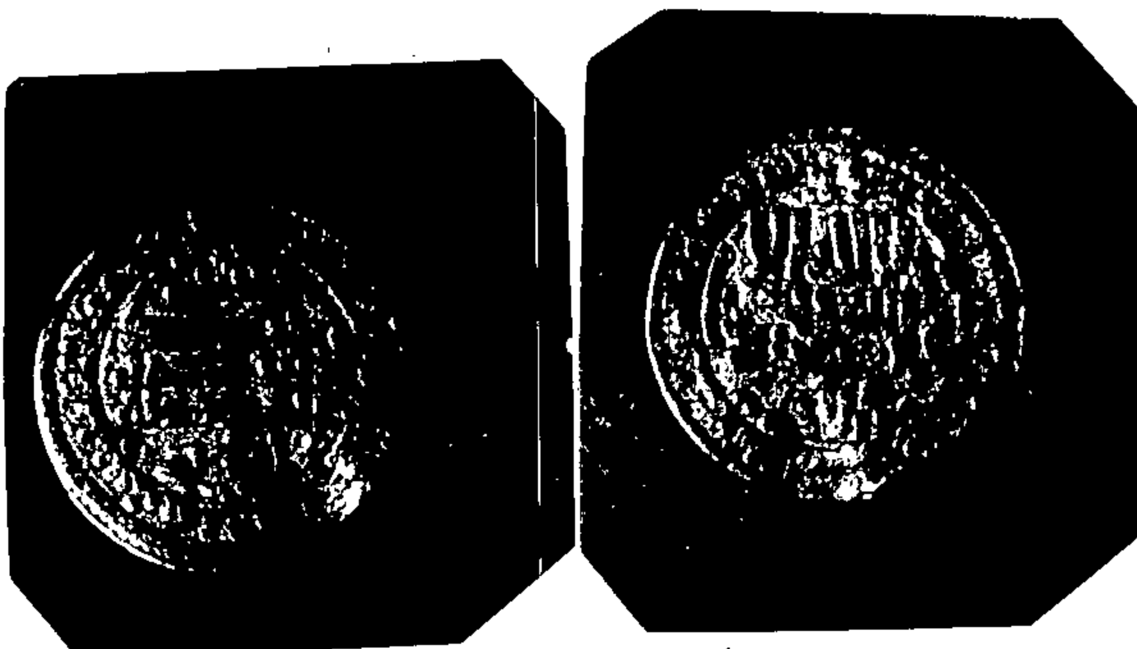
(3) عبارة (لا شريك له) بالسطر الثالث من كتابة المركز تبدو غير واضحة .

(4) بلاغ هو اسم أحد فتيان ابراهيم بن أحمد .

(5) كلمة (الدينار) بالكتابة الهامشية بدون ألف وسطى .

(6) كلمة (ستين) حروفها الأخيرة غير واضحة .

(7) كلمة (ابراهيم) بالسطر الخامس من كتابة مركز الوجه التصقت حروفها .



لوحـــــة 16

دينار ابراهيم بن أحمــــد (الوجه والظهر)

النموذج الثاني [1]

القطـر : 19 مم

الـوزن : 4,15 غرام

التاريخ : 268 هـ [2]

الخـط : كوفي بسيط ذو الحروف البارزة

الوجـــه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى [3] ودين الحق ليظهره على الدين [4]

المـركز : لا الـه الا

الله وحده

لا شريك له

الظهــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر سنة ثمان وستين ومايتين .

المـركز : غـلـب

محمد

رسـول

اللـه

ابراهيم

ملاحظة : الدينار غير متساوي الحافات ، يتوج الهامش الخارجي زخرفة هندسية مسننة .

---

(1) يوجد بالمتحف الوطني للآثار القديمة .

(2) توجد ثلاثة دنانير متماثلة الأول نشره الدكتور رشيد بوروبية في مجلة تاريخ وحضارة المغرب ، العدد الثاني (سنة 1967) ص 16 .
والدينار الثاني في تونس ، أنظر :

Farrugia de Candia, (R.T. 1935) p. 283 N° 17.

أما الدينار الثالث في مصر ، أنظر ، الدكتور عبد الرحمن فهمي ، فجر السكة العربية ص 839 رقم 3046 لوحة 95 .

(3) لاحظ كلمة (الهدى) رسمت الألف المقصورة على هيئة الياء الراجعة .

(4) الآيـة 33 من سورة التوبة .

النموذج الثالث [1]

القطـر : 5ر18 مم

الـوزن : 1ر4 غرام

التـاريخ : .27 هـ[2]

الـوجـــه

الهامش : (محمد)[3] رسول الله (أرسله)[3] بالهدى ودين الحق ليظهره على (الدين)[5]

المركز : لا الـه الا
الله وحده
لا شريك له
شكـر[6]

(لوحة 17)

الظهـــر

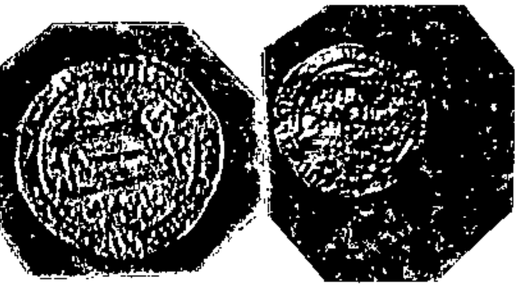
الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر سنة . . . [7] وسبعين ومايتين

المركز : غـلـب
محمـد
رسـول
الـلـه
ابراهيم[8]

(لوحة 17)

---

(1) يوجد هذا الدينار بمجموعة متحف تلمسان .
(2) سنة الضرب غير واضحة .
(3) كلمة (محمد) بكتابة هامش الوجه غير واضحة .
(4) كلمة (أرسله) غير واضحة
(5) الآية 33 من سورة التوبة
(6) لاحظ ظهور اسم (شكر) بالسطر الرابع من كتابة مركز الوجه ، وهو اسم شاكر أحد فتيان ابراهيم بن أحمد الثاني ، والملاحظ هنا ورود الاسم بصيغة (شكر) بدلا من شاكر .
(7) لم أستطع قراءة الكلمة التي جاءت قبل سنة الضرب (. . . سبعين ومايتين) .
(8) ورد اسم (ابراهيم) بالسطر الخامس من كتابة مركز الظهر بدون ألف وسطى .



لوحـــــــة 17

دينار ابراهيم بن أحمـــد (الوجه والظهـر)

النموذج الرابع (1)

القطـر : 18 مم

الـوزن : 4ر5 غرام

التـاريخ : 273 (2)

الخط :

الوجـــه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (3)

المـركـز : لا الـه الا

الله وحده

لا شريك له (4) (لوحة 13 ــ النقد رقم 3)

الظهــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر سنة ثلث وسبعين ومايتين

المـركز : غـالـب

محمــد

رســول

اللــه

ابراهيم (5) (لوحة 14 ــ النقد رقم 3)

---

(1) يوجد هذا النقد بالمتحف البادى لمدينة وهران .

(2) لا توجد دنانير مماثلة بهذا التاريخ .

(3) الآية 33 من سورة التوبة .

(4) لا تظهر نقط الاعجام .

(5) كتب اسم صاحب النقد (ابرهيم) بالسطر الخامس من كتابة مركز الظهر بدلا من (ابراهيم) .

النموذج الخامس (1)

القطر : 18 مم

الوزن : 10ر4 غرام

التاريخ : 277 هـ

الخط : كوفي بسيط

الوجـــه

الهامش : (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره (2) على الدين كله) (3)

المركز : لا اله الا

الله وحده

لا شريك له (4)

(لوحة 13 ـ النقد رقم 9)

الظهـــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر سنة سبع وسبعين ومايتين

المركز : غـلـب

محمـد

رسـول

الـلـه

ابراهيم

(لوحة 14 ـ النقد رقم 9)

ملاحظة : الدينار ، دائرته غير متساوية الحافات ، كما أن جزءا كبيرا من كتابة هامش الوجه قد اختفى .

---

(1) بالمتحف البلدى لمدينة وهران .

(2) العبارة المحصورة بين قوسين ممحوة من الدينار .

(3) الآية 33 من سورة التوبة .

(4) لا تظهر على حرفي الشين والياء في كلمة (لا شريك له) نقط الاعجام .

النموذج السادس [1]

القطـر : 19 مم

الـوزن : 3ر4 غرام

التـاريخ : 273 هـ [2]

الخـط : كوفي بسيط

الوجــــه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله [3]

المـركز : لا الـه الا

الله وحده

لا شريك له (اللوحة)

الظهـــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر سنة ثمن وسبعين ومايتين

المـركز : غلــب

محمـــد

رســـول

الـلــه

ابراهـيم

النموذج السابع [4]

القـطـر : 18 مم

الـوزن : 5ر4 غرام

التاريخ : 279 [5]

الخط : كوفي ذو حروف بارزة

---

(1) بالمتحف البلدي لمدينة وهران رقم 1767 .

(2) يوجد دينار مماثل في باريس أنظر :

- Lavoix H., Catalogue des Monnaies Musulmanes, Vol 2, p.363 (N° 871).

(3) الآية 33 من سورة التوبة .

(4) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .

(5) يوجد دينار مماثل في مصر ، أنظر ، عبد الرحمن فهمي ، فجر السكة العربية ص335 رقم (3074 لوحة 95) .

الـوجـــــه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين

المـركز : لا الـه الا

الله وحده

لا شريك له

الـظهـــــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر سنة تسع وسبعين ومايتين

المركـز : غـلـب

محمـد

رســول

اللـــه

ابراهـيم

النموذج الثامن (1)

القـطـر : 18 مم

الـوزن : 15ر4 غرام

التـاريخ : 230 هـ (2)

الخـط : كوفي بسيط

الوجــــــه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين (3)

المـركز : لا الـه الا

الله وحده
(4)
لا شريك له

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .

(2) يوجد دينار مماثل نشره الدكتور بوروييه في مجلة تاريخ وحضارة المغرب ، العدد الثاني عام 1967 ص 16 — 31 .

(3) الآية 33 من سورة التوبة .

(4) خلو الحروف من نقط الاعجام .

الظهـــــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر سنة ثمانين ومايتين

المركز : غـلـب

محمـد

رسـول

الـلـه

ابراهـيم

النموذج التاسع (1)

القطـر : 20 مم

الـوزن : 4,95 غرام

التـاريخ : 281 هـ (2)

الخـط : كوفي ذو حروف بارزة

الوجـــه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (3)

المركز : لا الـه الا

الله وحده

لا شريك له (لوحة 13 ـ النقد رقم 7)

الظهـــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر سنة احدى وثمنين ومايتين

المركـز : غـلـب

محمـد

رسـول

اللـه

ابرهيم (4) (لوحة 14 ـ النقد رقم 7)

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر.

(2) يوجد ديناران مماثلان أحدهما في باريس، أنظر :

- Lavoix H., Catalogue des Monnaies Musulmanes, Vol 2,p.363,N°872.

والثاني في تونس، أنظر : - Farrugia de Candia, op. cit., p. 283, N° 19.

(3) الآية 33 من سورة التوبة.

(4) ورد اسم صاحب النقد (ابراهيم) بدون ألف وسطى.

النموذج العاشر[1]

القطـر : 19 مم
الـوزن : 4,00 غرام
التـاريخ : 232 هـ [2]
الخـط : كوفي ذو الحروف البارزة

الوجـــــه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله [3]

المـركز : لا الـه الا
الله وحده
لا شريك له (لوحة 13 ـ النقد رقم 9)

الظهـــــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر [4] سنة أثنين وثلثين ومايتين

المـركز : طـلـب
محمـد
رسـول
الله
ابرهيم [5] (لوحة 14 ـ النقد رقم 9)

ملاحظة : الدينار يلاحظ على دائره من الناحية العلوية جزءا بارزا .

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر.
(2) يوجد دينار مماثل في مصر، أنظر، عبد الرحمن فهمي، المرجع السابق ص 835 رقم 3075 لوحة 96.
(3) الآية 33 من سورة التوبة.
(4) لاحظ ورود كلمة (الدينار) في السكة الذهبية الأغلبية بصيغة (الدينر).
(5) لاحظنا أن جميع دنانير ابراهيم تكتب كلمة (ابراهيم) بالسطر الخامس من كتابة مركز الظهر بدون ألف وسطى .

النموذج الحادي عشر (1)

القطــر : 17 مم

الـوزن : 5 1ر4 غرام

التــاريخ : 288 (2)

الخـــط : كوفي بسيط والحروف البارزة

الوجــــــه

الهامش : (محمد رسول الله) (3) أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره (على الدين) (4)

المركـز : لا الــه الا (5)

الله وحده

لا شريك له (لوحة 18)

الظهـــــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر سنة ثمن وثمنين ومايتين

المركـز : غـلــب

محمـــد

رســول

الـــله

ابرهيم (لوحة 18)

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .

(2) يوجد ديناران مماثلان أحدهما في تونس ، أنظر :

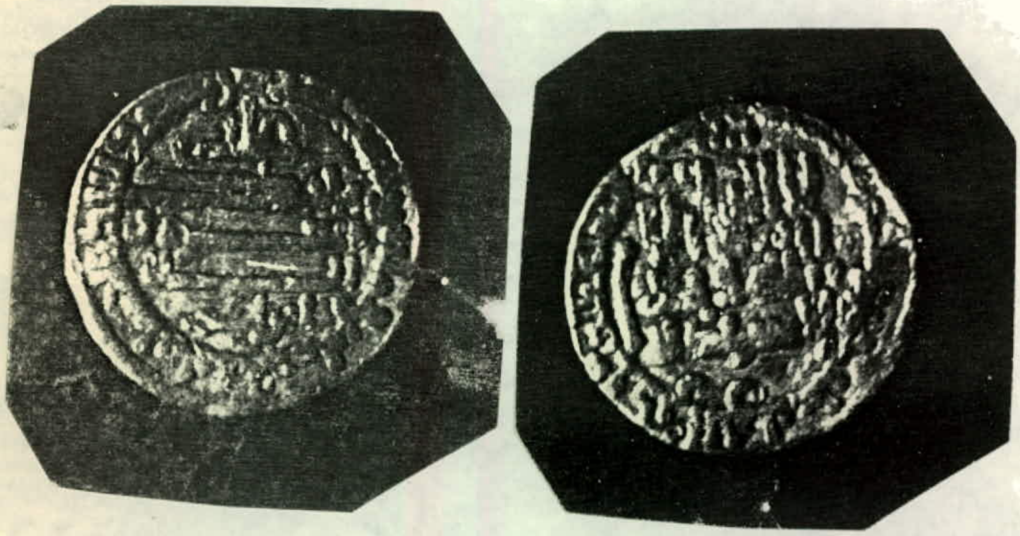
- Farrugia de Candia, op. cit., p. 284, N° 21.

والآخر في القاهرة ، أنظر : عبد الرحمن فهمي ، المرجع السابق ص 341 رقم 3077 لوحة 96 .

(3) غير واضحة .

(4) العبارة بين الحاصرتين غير واضحة .

(5) الملاحظ على نقوش مركز الوجه عدم التزام النقاش بقاعدة الكتابة المتبعة في الدنانير، فتظهر الحروف هنا متلاصقة وغير منتظمة .



لوحـــة 18

دينار ابراهيم بن أحمـــد (الوجه والظهر)

رابعا – دنانير أبي العباس عبد الله بن ابراهيم
(289 – 290 هـ/ 902 – 903 م)

على الرغم من قصر المدة التي حكم فيها أبو العباس عبد الله بن ابراهيم امارة بني الأغلب[1] .. فقد وصلتنا من نقوده الذهبية دينارين[2] في حالة جيدة ، يتميزان بوضوح نقوشهما ، المنفذة بالخط الكوفي ذي الحروف البارزة ، قطرهما 19 مم وقيمة وزنهما ما بين 4 غرامات و 4,20 غرام . وهذا يبدو أن نظام السكة الذهبية الى عهد هذا الأمير ظلت كما هي دون تطور في شكلها أو في ترتيب نصوصها الكتابية .

أما عن أماكن ضربها ، فلا شك أنها كانت تسك في نفس الدور المنتشرة في مدن افريقية كالقيروان والعباسية ورقادة ، على الرغم من عدم ظهورها على السكة صراحة ، فقد صارت هذه ظاهرة عامة اختصت بها السكة الذهبية الأغلبية في جميع فتراتها الزمنية . وهذه مشكلة فنية تعترض الباحث في ميدان المسكوكات ، فيصعب عليه تحديد أماكن ضربها ، ومعرفة الكميات التي كانت تصدرها كل دار من دور الضرب المعروفة في تونس آنذاك . بالاضافة الى تمييز أساليب صنعها .

المهم أن دنانير أبي العباس عبد الله بن ابراهيم كانت تحمل في مركز الوجه كتابة أفقية متوازية من ثلاثة سطور تشير الى شهادة التوحيد (لا اله الا الله وحده لا شريك له) . وفي الهامش كتابة تدور عكس عقارب الساعة تحتوى على الرسالة المحمدية (محمد رسول الله " أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ") ويحمل مركز الظهر كتابة أفقية من خمسة أسطر تحتوى على ثلاث صيغ وزعت بهذه الكيفية .

---

(1) بوفاة ابراهيم بن أحمد بدأ الضعف والوهن يدب في دولة الأغالبة ، تولى بعده ابنه أبو العباس عبد الله بن ابراهيم . واتسمت أيامه باضطراب الحكم ، فقد تآمر ابنه زيادة الله على قتله ، فأوعز الى فتيين من فتيانه الصقالبة فقتلاه في ... ي 29 شعبان سنة 290 هـ ، أنظر : ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ص 238 .

(2) دينار يمتلكه المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر ، والدينار الثاني بالمتحف البلدى بمدينة وهران .

1 ـ غ لـب

2 ـ محمـد

3 ـ رسـول

4 ـ الـلـه

5 ـ عبد الله

وفي الهامش كتابة دائرية تشير الى تاريخ الضرب . وبناء على ما سبق يمكن القول بأن الدينار الذى سكه ابراهيم بن الأغلب صار النموذج الذى احتذاه خلفاؤه من بعده ، مع بعض الاختلافات التي تكمن في عدد أسطر كتابة مركز الظهر فقد أصبحت في عصر خلفائه ، خمسا بعد أن كانت أربعا في دنانير ابراهيم الأول .

وبخصوص أهم الظواهر الفنية أو الخصائص التي يمكن ملاحظتها على دنانير (عبد الله بن ابراهيم) فنجملها في النقاط الآتية :

1 ـ استمر نقش شعار الأسرة (غلب) بالسطر الأول من كتابة مركز الظهر .

2 ـ ذكر اسم صاحب النقد بالسطر الخامس من كتابة مركز الظهر أيضا .

3 ـ ذكر تاريخ الضرب في كتابة هامش الظهر .

4 ـ خلوها من ذكر مكان الضرب .

5 ـ خلو نقوشها من ظاهرة الاعجام .

6 ـ ظهرت زخرفة هندسية بمركز الوجه عبارة عن خط بارز مكور من الجهتين .

وتنبغي الاشارة هنا الى أن عددا من نقود الأمير نشرت في أبحاث خاصة (1) بهذا المجال ، تحمل تواريخ مماثلة ، وبمقارنتها مع دينارى الجزائر ، فاننا لم نلاحظ اختلافات سواء من حيث الشكل أو من حيث موضوع العبارات ، كما تبدو من تحليل هذين النقدين المشار اليهما سابقا :

---

(1) أنظر : - Lavoix H., Catalogue des Monnaies Musulmanes, Vol 2, pp. 366 - 367 (N^os 883 - 884).

- Farrugia de Candia, Monnaies Aghlabites (R. Tunissienne 1935), p. 285 N° 26.

النموذج الأول (1)

القطـر : 19 مم

الـوزن : 4 غرامات

التاريخ : 290 هـ

الـوجـه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهد (ى) (2) ودين الحق (3) ليظهره على الدين كله (4)

المركـز : لا الـه الا
الله وحده
لا شريك له (لوحة 13 ـ النقد رقم 1)

الظهـر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر (5) سنة تسعين ومايتين (6)

المركـز : غلـب
محمـد
رسـول
اللـه
عبد الله (لوحة 14 ـ النقد رقم 1)

---

(1) يوجد هذا النقد بالمتحف الوطني للآثار القديمة .

(2) لاحظ حرف الحاء في كلمة (محمد) بالكتابة الهامشية كيف امتد رأسها تحت مستوى التسطيح .

(3) لم يثبت النقاش حرف الألف المقصورة في كلمة (الهدى) بكتابة الهامش .

(4) الآية 33 من سورة التوبة .

(5) اللفظة التي تشير الى الدينار في كتابة الهامش وردت بصيغة (الدينر)

(6) تاريخ ضرب هذا الدينار يقع في عهد ابراهيم الأول سنة 190 هـ ، ومن المحتمل جداً أن النقاش أخطأ في كتابة التاريخ فبدلا من أن يكتبه مثلا سنة ست وتسعين أو سبع وتسعين ومية كتبه تسعين ومية .

النموذج الثاني (1)

القطـر : 19 مم

الـوزن : 4،20 غرام

التاريخ : 290 هـ(2)

المكان : غير مذكور

الوجـــه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهد (ى)(3) ودين الحق ليظهره على الدين(4)

المركـز : لا الـه الا

الله وحده

لا شريك له(5)

الظهــــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر(6) سنة تسعين ومئتين

المركز : غلــب

محمــد

رســول

الـلـه

عبد الله (7)

---

(1) يوجد هذا النموذج بالمتحف البلدى لمدينة وهران .
(2) يوجد دينار مماثل في باريس ، أنظر:
- Lavoix H. , op. cit., p. 366 (PL.VII N°884).
(3) كلمة (الهدى) وردت بدون ألف مقصورة .
(4) الآية 33 من سورة التوبة .
(5) حرف الشين غير منقطة .
(6) لاحظ كلمة (الدينار) ورد هنا بدون ألف وسطى .
(7) لاحظ اسم (عبد الله) بالسطر الخامس من كتابة مركز الظهر .

خامسا . - دنانير زيادة الله بن عبد الله (1)
(290 - 296 هـ / 903 - 909 م)

يحتفظ المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر بخمس قطع نقدية ترجع الى عهد زيادة الله بن عبد الله آخر أمراء بني الأغلب ، وهي مؤرخة بسنوات (291 ، 292 ، 296 هـ) . من المحتمل جدا أنها من ضرب مدينة رقادة مقر حكم الامارة الأغلبية في هذه الفترة الأخيرة .

وهذه القطع السالفة الذكر وصلتنا في حالة جيدة من الحفظ وهي عبارة عن صفيحة من معدن الذهب مستديرة الشكل قطرها يتراوح بين 18 مم و 19 مم ، وقيمتها الوزنية مرتفعة اذ تتراوح ما بين 4,12 غرام و 4,20 غرام ، وقد حافظت السكة الأغلبية في عهد زيادة الله الثالث على جودتها وارتفاع عيارها اذ بلغت نسبة نقاوة الذهب فيها حوالي 98% (2) .

وقد استمر المظهر العام للسكة الذهبية دون تبديل أو تعديل ، أي أن نظام السكة لم يعرف تطورا ملحوظا على عهد هذا الأمير ، الذى تعتبر نقوده خاتمة السكة الأغلبية في افريقية ، وعلى أية حال فان دنانيره المضروبة باسمه كانت تحمل في مركز الوجه كتابة تتألف من ثلاثة أسطر (3) بشكل أفقي متوازى تشير الى شهادة التوحيد :

1 - لا اله الا
2 - الله وحده
3 - لا شريك له

وفي هامش الوجه كتابة تدور عكس عقارب الساعة تشير الى الاقتباس القرآني السائد في السكة الاسلامية منذ عهد الأمويين والعباسيين وهو محمد رسول الله " أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله " .

---

(1) عن دنانير زيادة الله المنشورة ، أنظر :
- Lavoix H., op. cit., pp. 366-367 (N°s 885-886-887).
- Farrugia de Candia , op. cit., pp. 286 - 287 (N°s 27 - 28).
- Farrugia de Candia, Monnaies Aghlabites du Musée du Bardo (deuxiemme supplement) in (C.T. N° 13-1956) pp. 117-118 (N°s 44-45).

(2) أنظر: - Ehrenkreutz A., Studies the Monetary history of the near east II, the standard of fineness of western and eastern dinars before the Crusades, in (J.E.S.H.O. N°3 - 1963) p. 250.

(3) في بعض الدنانير الأخرى نجد أربعة أسطر ، خصص السطر الرابع لكتابة اسم أحد فتيان الأمير.

ونقرأ على مركز الظهر كتابة من خمسة أسطر تحتوى على ثلاث صيغ وزعت بشكل أفقي على هذا النحو :

1 ـ غـلـب

2 ـ محمـد

3 ـ رسـول

4 ـ الـلـه

5 ـ زيادة الله

وعلى هامش الظهر كذلك كتابة تقرأ من اليمين الى اليسار تشير الى تاريخ الضرب . نستطيع على ضوء ملاحظة نصوص هذا الدينار الكتابية ، تحديد بعض المميزات التي ترتبط بها السكة في هذه الفترة :

1 ـ حافظت السكة على عبارات الوجه دون تغيير أو اضافة .

2 ـ ظهر على السكة لأول مرة اسم (خطاب) بالسطر الرابع من كتابة مركز الوجه .

3 ـ ذكر تاريخ الضرب على هامش الظهر.

4 ـ عدم ذكر مكان الضرب .

5 ـ ظهور اسم " زيادة الله " بالسطر الخامس من كتابة مركز الظهر.

6 ـ خلوها من الألقاب .

7 ـ لا تحمل أية اشارة الى الخليفة العباسي .

ويتبين لنا من دراسة مسكوكات أمراء بني الأغلب أنهم حرصوا على قوة عملتهم وجودتها وارتفاع عيارها ودرجة نقاوة عالية ، وينبغي أن أذكر في هذا الشأن بأننا لم نستطع تحديد نسبة درجة نقاوة الذهب في هذا النوع من السكة التي توفرت لدراستها عمليا في المتاحف الجزائرية ... وذلك لعدم توفر الامكانيات والوسائل العلمية اللازمة ، علاوة على الصعوبات التي واجهتها في سبيل تحقيق هذه الغاية . . ولكن رغم ذلك فقد توصلنا الى نتيجة تحديد درجة نقاوة الذهب لمجموعة من الدنانير الأغلبية المحفوظة بجمعية النميات الأمريكية في نيويورك ، فقد تمّ فحص 45 قطعة (1)

---

(1) - Ehrenkreutz A., the standard of fineness of west and eastern dinars before the crusades (J.E.S.H.O) 1963, p. 250.

ذهبية ترجع الى عهود الأمراء (عبد الله الأول 197 ـ 201 هـ) و (زيادة الله الأول 201 ـ 223 هـ) و (محمد الأول 226 ـ 244 هـ) ، (أحمد بن أحمد 242 ـ 249 هـ) و (محمد الثاني 250 ـ 261 هـ) و (ابراهيم الثاني 261 ـ 289 هـ) ثم (زيادة الله الثالث 250 ـ 296 هـ) ـ أثبت التحليل أنها تتميز بدرجة نقاوة عالية ، فيما عدا نموذج واحد فقط أظهر نقاوة أقل من 83٪ ، وهذه القطع المحالة مرتبة حسب ارتفاع نقاوتها كالآتي :

- ستة دنانير بلغت درجة نقاوتها ما بين 95٪ و 97٪ .
- اثنتين وعشرين قطعة درجة نقاوتها 98٪ .
- ثلاثة عشر قطعة درجة نقاوتها 99٪ .
- ثلاث قطع درجة نقاوتها 100٪ .

ولا شك أن توزيع هذه النقود الذهبية ذات الدرجة العالية كانت تنتشر في كل فترات حكم الأغالبة بافريقية . (أنظر الجدول رقم 1)

وقبل المضي في الحديث عن أجزاء الدنانير الأغلبية ، نتناول فيما يلي تحليل دنانير زيادة الله التي سبقت الاشارة اليها .

النموذج الأول (1)

القطر : 19 مم .

الوزن : 4,20 غرامات

التاريخ : 291 هـ

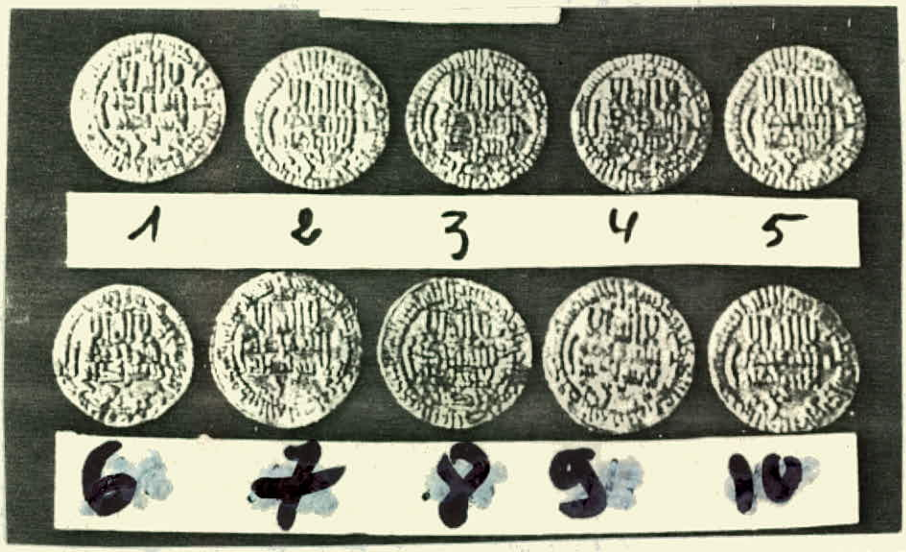
الوجه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (2)

المركز : لا اله الا (3)
الله وحده
لا شريك له

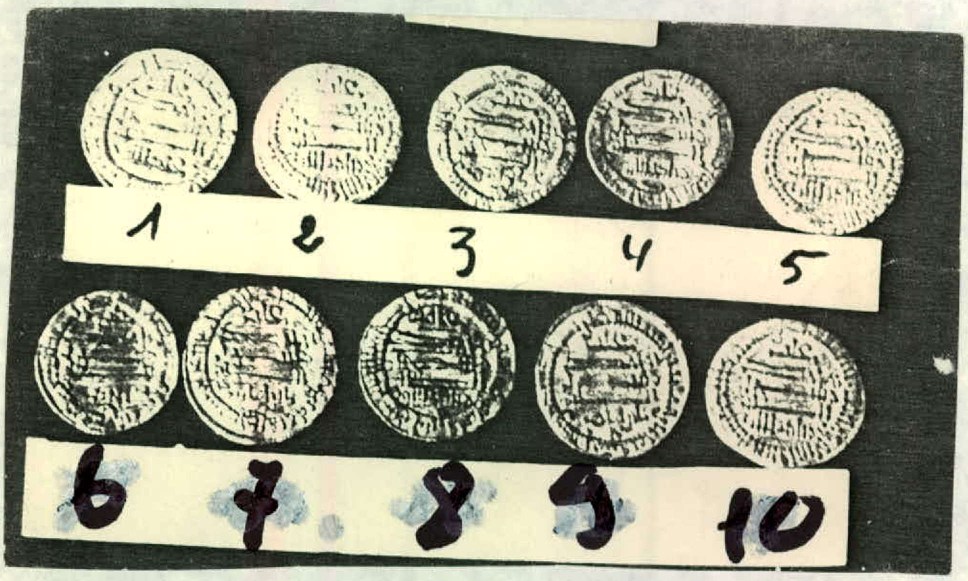
(لوحة 13 ـ النقد رقم 4)

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .
(2) الآية 33 من سورة التوبة .
(3) لاحظ السطر الأول حروفه غليظة بينما السطرين الثاني والثالث صغيرة جدا .



لوحـــــة 13

دنـانـــير أغـلبـيـة (الوجــه)



لوحـــة 14

دنانير أغلبية (الظهر)

الظـهـــــر

المهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر سنة احدى وتسعين و(مايتين)(2) (1)

المـركز : فـلـه
محـمـد (3)
رســــول
الـلـــه
زيادة الله

(لوحة 14 ـ النقد رقم 4)

النموذج الثاني (4)

القـطـر : 19 مم
الـوزن : 4ر3 غرام
التـاريخ : 292 هـ (5)
الخـط : كوفي بسيط ذو الحروف البارزة

الوجـــــــه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (6)

المـركز : لا إلـه الا
الله وحده
لا شريك له
خـطـاب (7)

(لوحة 13 ـ النقد رقم 8)

---

(1) رسم النقاش كلمة (الدينار) بكتابة هامش الظهر بصيغة (الدينر) .
(2) كلمة (مايتين) غير واضحة .
(3) لاحظ اهتمام النقاش بتكبير حرف (الدال) في كلمة (محمد) بالسطر الثاني من كتابة مركز الوجه .
(4) يوجد هذا النقد بمجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر .
(5) لا توجد دنانير مماثلة بهذا التاريخ .
(6) الآية 33 من سورة التوبة .
(7) خطاب أحد فتيان زيادة الله الثالث ظهر بالسطر الرابع من كتابة مركز الوجه ، وهذا دليل على أهمية هذا الفتى .

الظهـــــــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر(1) سنة اثنين وتسعين ومايتين

المركـز : غلــب

محمــد

رســول

الـلـه

زيادة الله

(لوحة 14 ــ النقد رقم 8)

النموذج الثالث(2)

القـطـر : 18 مم

الــوزن : 4,20 غرام

التـاريخ : 296 هـ(3)

الخــط : كوفي بسيط

الوجـــــه

الهامش : (محمد(4)) رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق (ليظهره(5)) على الدين كله(6)

المركـز : لا الـه الا(7)

الله وحده

لا شريك له

(لوحة 13 ــ النقد رقم 2)

الـظـهـــر

الهامش : (بسم الله ضرب(8)) هذا الدينر سنة ست وتسعين ومايتين(9)

---

(1) بصيغة (الدينر) .

(2) يوجد النقد بمجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة .

(3) يوجد ديناران أحدهما في باريس أنظر: - Lavoix H., op. cit., p.368, N° 887.

والثاني في تونس أنظر: - Farrugia de Candia, op. cit., p. 287 N° 28.

(4) لا تظهر كلمة (محمد) .

(5) غير واضحة .

(6) الآية 33 من سورة التوبة .

(7) لاحظ عدم تناسق حروف كتابة مركز الوجه بعضها غليظ والآخر صغير جدا .

(8) عبارة (بسم الله ضرب) لا تظهر على كتابة هامش الظهر .

(9) لاحظ التصاق حروف الكتابة الهامشية ، فتبدو خطوطا مندمجة .

المركــز : غـلـب
محمـد
رســول
الـلـه
زيادة الله (1) (لوحة 14 ــ النقد رقم 2)

ملاحظة : تبدو آثار القص واضحة على حافة الدينار من جهته الحلوية .

النموذج الرابع (2)

القطـر : 19 مم
الـوزن : 4,20 غرام
التاريـخ : 296 هـ
الخـط : كوفي بسيط ذو الحروف البارزة

الوجـــه

الهامش : (محمد) (3) رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين (4)
المركـز : لا الـه الا (5)
الله وحده
لا شريك له (لوحة 13 ــ النقد رقم 5)

الظهـــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر (6) سنة (ست) (7) وتسعين ومايتين

---

(1) لا تظهر علامات الإعجام .
(2) يوجد النقد بمجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة .
(3) كلمة (محمد) بكتابة هامش الوجه ليست موجودة .
(4) الآية 33 من سورة التوبة .
(5) لاحظ عدم تناسب حروف كتابة مركز الوجه ، فتبدو حروف السطر الأول كبيرة بينما حروف السطرين الثاني والثالث صغيرة .
(6) لاحظ كتابة كلمة (الدينار) ترد دائما بصيغة التصغير (الدينر) .
(7) رجحت قراءة هذه اللفظة الممحوة أن تكون (ست) لظهور سنتين من حرف السين في بداية الكلمة .

المركـز : غـلـب
محمـد
رسـول
الـلـه
زيادة الله (لوحة 14 ـ النقد رقم 5)

ملاحظة : تبدو كتابات هامش الدينار متداخلة في بعضها يصعب معها تتبع بداية الحرف ونهايته .

النموذج الخامس (1)

القطـر : 19 مم
الـوزن : 15ر4 غرام
التـاريخ : 296 هـ
الـخـط : كوفي ذو الحروف البارزة

الوجـه
الهامش : (محمد) رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين (2)
المركـز : لا الـه الا (3)
الله وحده (4)
لا شريك له (لوحة 13 ـ النقد رقم 10)

---

(1) يوجد النقد بالمتحف الوطني للآثار القديمة
(2) الآية 33 من سورة التوبة .
(3) تبدو حروف كتابة مركز الوجه غير منسجمة مع بعضها .
(4) ظهرت زخرفة هندسية عبارة عن خط بارز مقوّس قليلا ومدبب من الجهتين .

الظهـــــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر سنة ست وتسعين ومايتين (1)

المركــز : فـ أ لـــب

محمـــد

رســـول

الـلـــه

زيادة الله (2) (لوحة 14 ــ النقد رقم 10)

ملاحظة : كتابات الدينار في الهامشين متداخلة بحيث تبدو متلاصقة .

* * *

سادساً ــ أجـزاء الدنانيـر

الى جانب الدينار ضرب الأغالبة أجزاءه كالنصف والربع . وسبق أن ذكرنا أن الدنانير الأغلبية قد توفرت في افريقية منذ سنة 184 هـ/800 م .

ومما لا شك فيه أن العمليات التجارية التي كانت سائدة في ذلك الوقت استلزمت الدفع بالدنانير وأجزائها بالوزن لا بالعد ــ كما أشار الى هذه الظاهرة ابن عذارى (3) في معرض حديثه عن ثورة الدراهم في عهد ابراهيم بن أحمد وما كان اصلاحه للنقد . ومما يؤسف له أن المتاحف العالمية والمجموعات الخاصة لا تملك قطعة واحدة من أجزاء الدنانير الأغلبية .

والخلاصة التي يمكن تسجيلها عن السكة الذهبية الأغلبية هي أنها كانت من أجود النقود الاسلامية لجمال ضربها ، وهناك ظاهرة خاصة في السكة الأغلبية بوجه عام ، هي الاستقرار والبقاء وذلك لعدم محاولة خلفاء ابراهيم بن الأغلب امتصاص السكـــة

---

(1) وردت كلمة (الدينار) بصيغة (الدينر) .

(2) لا تظهر نقط الاعجام على الحروف .

(3) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج 1 ص 120 .

الجارية في التعامل منذ بداية حكمهم ، هذا بالاضافة الى عدم ادخال تعديلات جوهرية في الطراز الذى ظهر على الدنانير منذ البداية ... كما تلفت النظر ظاهرة كثرة ما بقي من الدنانير الأغلبية في المغرب ومصر ، خصوصا تلك التي تحمل اسم ابراهيم بن أحمد .

جدول رقم (1) يبين توزيع الدنانير الأغلبية بحسب نقاوة قاعدة الذهب (1)

اسم الأمير وتاريخه	%97	%98	%99	%100	المجموع
1. محمد الثاني (250 ـ 261 هـ)	—	4	1	—	5
2. ابراهيم الثاني (261 ـ 289 هـ)	1	2	2	1	6
3. زيادة الله الثالث (290 ـ 296 هـ)	1	—	—	—	1

* * *

(1) أنظر : - Ehrenkreutz A., The Monetary history of the near east, II : the standard of fineness of western and eastern Dinars before the Crusades, in (J.E.S.H.O. N° 3 - 1963).

خلاصة الفصل

وخلاصة هذه الدراسة عن نقود الأغالبة في افريقية ، على اختلاف أنواعها ، هي أنها سكة ذات عيار جيد ، تشبه في كثير من تفاصيلها سكة الخلفاء العباسيين، وتختلف عنها في كونها تحمل أسماء هؤلاء الأمراء ، الذين اهتموا اهتماما شديدا بنقش أسمائهم عليها دون اشارة الى خلفاء بني العباس الا في حالات نادرة (على السكة الفضية والنحاسية) .

وكان هذا الأسلوب في ضرب السكة الذهبية ، لضمان نوع من الاستقرار السياسي على الأقل في تلك الساعات التي تميزت فيها الامارة بالاضطرابات والنزاع الداخلي المتواصل مع الثوار .

ومن الناحية الفنية ، فهي بوجه عام أكثر جودة في الصناعة من نقود عصر الولاة . وذلك راجع على أية حال ... الى نصيب هؤلاء الأمراء من الغنى والثروة التي تبلورت في مشاريع الانشاء والتعمير ، خلّدت ذكرى بني الأغلب في صفحات تاريخ الاسلام بوجه عام ، والمغرب بوجه خاص .

* * *

الفصل الخامس

السكة الفضية والنحاسية الأغلبية

أولا – الدراهم

1 – خصائصها
2 – الاصلاح النقدى أو (ثورة الدراهم) على عهد ابراهيم بن أحمد
3 – دراهم العسكر
4 – دراهم الثائر منصور بن نصر الطنبدى

ثانيا – الفلوس

نماذج منها

الخلاصة

أولا ـ الدراهم

1 ـ خصائصها :

مما لا شك فيه أن السكة الفضية الأغلبية التي أنتجتها دور السك بالقيروان أو العباسية أو رقادة أو غيرها من ممتلكات بني الأغلب ، كانت قليلة العدد ، وهي موزعة بين المتاحف ودور الكتب والمجموعات الخاصة ، ولكن أغلبها محفوظ بمتحف باردو بتونس ــ ومهما يكون الأمر فان الدراهم الفضية الأغلبية الباقية (1) يقترب وزنها من الوزن الشرعي للدرهم الاسلامي الذي يقدر منذ عهد الاصلاح النقدي سنة 74 هـ/ 683 م بـ 2,97 غرام ، فحسب المجموعات المنشورة(2) ، تتراوح بين الزيادة والنقصان اذ انخفض وزن بعض القطع الى 1,10 غرام ، في حين زاد بعضها الى 3 غرامات ، بينما أقطارها كانت ما بين 18 و 26 مم .

وهذا يوضح مدى اهتمام أمراء بني الأغلب في مراعاة الدقة في اصدار سكتهم من المعادن النفيسة . وأما عن حجم وشكل هذه الدراهم فهي لا تختلف عن الدنانير الا من حيث زيادة أقطارها فقط اذ تصل أحيانا الى 26 مم ــ وهذا يدل على زيادة المساحة المخصصة للكتابة ـــ لتسجيل أكبر عدد ممكن من العبارات والنصوص المراد نقشها .

وبخصوص طراز السكة الفضية فهي لا تختلف عن طراز السكة الذهبية ، فنصوصها الكتابية تتشابه ونصوص الدنانير ـ ويكمن الخلاف بين الطرازين في تعديل ترتيب النصوص المسجلة ، واضافة عبارات جديدة ، علاوة على ذكر مكان وتاريخ الضرب . ففي وجه الدرهم الأغلبي كتابة مركزية من ثلاثة سطور تشير الى شهادة التوحيد (لا اله الا الله وحده ـ لا شريك له) .

---

(1) يوجد درهم أغلبي بالمتحف البلدي لمدينة وهران ، كتاباته الهامشية اختفت تماما .

(2) أنظر : Lavoix H., Catalogue des Monnaies Musulmanes (Espagne et Afrique).
— Farrugia de Candia, Monnaies Aghlabites 5R.T. 1935).

وفي الهامش كتابة تدور عكس عقارب الساعة تشير الى مكان وتاريخ الضـــرب (بسم الله ضرب هذا الدرهم بالعباسية سنة أربع وثمانين ومية)[1] .

وفي الظهر كتابة مركزية تتألف من خمسة أسطر أفقية متوازية : (غلب ... محمد رسول ـــ الله صلى الله ـــ عليه وسلم ـــ ابراهيم[2]) وفي الهامش سجل الاقتباس القرآني : محمد رسول الله " أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون "[3] .

نلاحظ على الدراهم الأغلبية المضروبة في عهد الأمير ابراهيم الأول في سنوات 184 هـ/800 م ، 185 هـ/801 م ، 186 هـ/802 م ، 187 هـ / 803 م ، 188 هـ/804 م) بعض التنوع في العبارات المسجلة عليها وخصوصا تلك التي نقشت على ظهر الدرهم في كتابة هامشية حيث نقرأ : " مما أمر به الأمير المأمون بن عبد الله بن أمير المؤمنين) ، ونقرأ على مركز ظهر الدرهم المؤرخ سنة 189هـ/805م خمسة أسطر صارت كما يلي : (غلب ـــ محمد رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ مما أمر به الأمير المأمون ... ابراهيم) .

لا شك أن ظهور هذا الطراز من الدراهم الفضية المضروبة في افريقية أو غيرهـــا من ممتلكات الأغالبة باسم الأمير المأمون العباسي مقترن باسم الأمير الأغلبي ابراهيم ابن الأغلب لدليل واضح على العلاقات الحسنة التي تربط هذا الأمير بالخلافـــــة العباسية ، حيث كانت هذه العلاقة الطيبة مع بني العباس عظيمة الأثر في تاريـــخ افريقية ، فقد أشارت المراجع[4] التاريخية الى تقليد هارون الرشيد لهذا الأمـــير على ولاية افريقية .

---

(1) لاحظ ظهور اسم مكان الضرب على السكة الفضية .

(2) هو ابراهيم بن الأغلب تولى امارة افريقية عام 184 هـ ، وتوفي عام 196 هـ . أنظر: القلقشندي ، مآثر الأناقة في معالم الخلافة ج 2 ص 201 . ابن الآبار ، الحلـــة السيراء ، ج 1 ص 93 .

(3) ضد دت كتابة الهامش الى عبارة (ولو كره المشركون) .

(4) اشار الى كل من ابن عذاري في (البيان المغرب ج 1) وابن خلدون في (كتاب العبر ج 4) وابن الأثير (كتاب الكامل ج 5) . ابن الابار في كتابه (الحلة السيراء) .

لم تصلنا نماذج من دراهم الأمير عبد الله بن ابراهيم بن الأغلب حتى يمكن الوقوف على نصوصها . أما دراهم زيادة الله بن ابراهيم (201 — 223 هـ/ 815 — 838 م) ، فقد جاءت على غرار دراهم ابراهيم بن الأغلب مع تعديلات طفيفة على نصوصها .

فعلى وجه دراهمه نجد كتابة مركزية من أربعة سطور أفقية متوازية تحتوي على العبارات التالية : (لا اله الا — الله وحده — مسرور... لا شريك له) . وفي الهامش كتابة تشير الى تأريخ ومكان الضرب افريقية[1] . وفي الظاهر كتابة مركزية تتألف من خمسة أسطر أفقية تحتوي على هذه العبارات : (غلب — محمد رسول — الله مما أمر به الأمير — زيادة الله بن ابراهيم — زيادة الله) ، وعلى هامش الظهر نقش هذا الاقتباس القرآني : محمد رسول الله (أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) .

هكذا نلاحظ بعض مظاهر التطور التي طرأت على نظام السكة الفضية على عهد زيادة الله الأول ، يتمثل في حذف اسم " الأمير المأمون " من ظهر السكة ، وتعويضه باسم " زيادة الله " في سطرين متتاليين . كما نستنتج من نقش عبارة " مما أمر به الأمير زيادة الله بن ابراهيم " أنها تؤكد صراحة استقلال أمراء بني الأغلب في ضرب السكة بأسمائهم دون الارتباط باسم الخليفة العباسي أو ولي عهده .

وبعبارة أدق تعني الاستقلال السياسي عن سيادة الخلفاء العباسيين — وهذه الظاهرة الجديدة ستبقى تقليدا فنيا متبعا في المسكوكات الأغلبية الى زوال امارتهم على يد أبي عبد الله الشيعي .

وتنبغي الاشارة هنا — الى استقرار النصوص الكتابية على السكة الفضية ، دون تحوير أو تعديل طوال هذا العصر ، باستثناء بعض الحالات التي أضيف فيها الى كتابة مركز الوجه في السطر الرابع اسم أحد الأتباع ، الذين سبق ظهورهم على السكة الذهبية .

---

(1) أنظر : - Farrugia de Candia, Monnaies Aghlabites du Musée du Bardo (C.T. N° 13 - 1956) p. 107, N° 19.

وتتمة لموضوع السكة الفضية ، نناقش مسألة هامة لارتباطها الوثيق باصلاح النقود ، تلك المسألة التي عرفت في المراجع التاريخية[1] بثورة الدراهم التي حدثت في عهد ابراهيم بن أحمد (261 / 285 هـ/ 874 — 902 م) .

2 — الاصلاح النقدي (أو ثورة الدراهم) :

حدث ذلك في سنة 275 هـ/ 835 م عندما أمر الأمير الأغلبي باصلاح الدراهم ومنع التعامل بالقطع القديمة المتداولة في الأسواق ، ويصف ابن عذارى تفاصيل هذا الاصلاح بقوله : " ذلك أن ابراهيم بن الأغلب ضرب الدراهم الصحّاح ، وقطع ما كان يتعامل به من القطع . فأنكرت ذلك العامة ، وغلقوا الحوانيت وتألفوا وصاروا الـى رقادة ، وصاحوا على ابراهيم ، فحبسهم في الجامع واتصل ذلك بأهل القيروان ، فخرجوا الى الباب وأظهروا المدافعة . فوجه اليهم ابراهيم بن أحمد وزيره عبد الله بن أبـي اسحاق ، فرموه بالحجارة وسبّوه ، فانصرف الى السلطان ابراهيم بن أحمد ، فأعلمـه بذلك فركب ابراهيم الى القيروان ومعه صاحبه نصر بن الصمصامة في جماعة من الجنـد فناصبه أهل القيروان القتال ، فتقدم ابراهيم بن أحمد الى المصلّى فنزل وجلس وكفّ أصحابه عن قتالهم ، فلما اطمأن به مجلسه ، وهدأ الناس ، خرج اليه الفقيه الزاهـد أبو جعفر أحمد بن مغيث فكان بينهما كلام كثير ، ودخل أبو عبد الله بن أبي اسحاق الوزير مدينة القيروان مع أحمد بن مغيث ، فشق سماطها وسكن أهلها . فرجع ابراهيم ابن أحمد الى رقادة ، وأطلق المحبوسين بالجامع وانقطعت النقود والقطـع[2] في افريقية الى اليوم . وضرب ابراهيم بن أحمد دنانير ودراهم سماها العاشرية فـي كل دينار منها عشرة دراهم[3] " .

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ج 1 ص 120 — 121 .
- Sauvaire H., Journal Asiatique, 1880, t.XV - p. 478.

(2) الدراهم القطع — كانت كمدلولها اللفظي دراهم غير كاملة ، لذهاب جزء منهـا بسبب القطع . وكانت تلك الدراهم تقبل في معاملات الأفراد حسب الوزن .
أنظر : اغاثة الأمة بكشف الغمة هامش 2 ص 65 .

(3) ابن عذارى ، البيان ج 1 ص 120 — 121 .

ويفهم من هذه التفاصيل التي ذكر ابن عذارى في هذا النص، أن ابراهيم بن أحمد أراد في مدة حكمه أن يصلح السكة ويدخل عليها بعض التحويرات الجوهرية التي ترتبط بنظام الدراهم الفضية، وكان الباعث على ذلك هو أن النقود والقطع التي كانت متداولة في أسواق القيروان وغيرها من الممتلكات الأغلبية في افريقية، حيث كان أساس التعامل يتم بالوزن لا بالصرف.

وكانت هذه القطع تقطع أجزاء صغيرة من أنصاف وأثلاث وأرباع بحجة تيسير العمليات الشرائية الصغيرة. وكان هذا الأسلوب في التعامل يؤدى الى قاعدة في التعامل، الأمر الذى نجم عنه انتشار الفوضى في المقايضات.

فرأى الأمير الأغلبي أن يحسن الوضع النقدى المتدهور على أساس صحيح يضمن للناس سلامة التعامل بينهم ويقضي على التنازع بين الأفراد، فضرب دراهم صحاح خالصة العيار، وأصبحت كل عشرة دراهم تساوى دينارا ذهبيا، لذلك سميت بالعاشرية.

وكان لهذا الاصلاح ردود فعل معاكسة لدى التجار وأصحاب الدكاكين لما ينالهم من قلة الربح بسبب اختفاء القطع(1) القديمة من التداول اليومي، أدت الى الفوضى التي كادت أن تنقلب الى ثورة خطيرة لولا أن تداركها ابراهيم بن أحمد بحكمة وتأني، فأخذ يطمئن الناس باطلاق سراح المحبوسين.

ولهذا الاصلاح النقدى آثار عميقة على الحياة الاقتصادية بافريقية، اذ وضع قاعدة صحيحة في التعامل، استقرت نهائيا منذ سنة 275 هـ/ 888 م - وصارت النقود الذهبية والفضية منذ ذلك الوقت تؤخذ صرفا لا وزنا، ومما يؤكد حقيقة ازدهار الحياة الاقتصادية والتجارية في فترة حكم هذا الأمير ما ذكر ابن الأثير من أن القوافل التجارية والتجار كانوا يسيرون في الطرق آمنين(2)، وهكذا أصبحت القيروان على هذا النحو مركزا للطرق المؤدية الى سائر افريقية والمغرب وتحولت هذه المدينة التي كان عقبة بن نافع قد أنشأها لغرض عسكرى وديني الى مدينة تجارية(3).

---

(1) حسن حسني عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربية ج 1 ص 438.
(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 6 ص 5.
(3) د. عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، ج 2 ص 418.

وقبل أن نقوم بتحليل نموذجين من دراهم الأميرين (ابراهيم بن الأغلب وزيادة الله الأول) ، نتناول مسألة لها صلة بالسكة الفضية الأغلبية ـ ونعني بها تلك الدراهم التي ضربت خارج افريقية في ممتلكات بني الأغلب في بداية القرن الثالث الهجري . لمعرفة فيما اذا كانت نصوصها الكتابية تتبع نفس القاعدة في الدراهم المضروبة في افريقية ، بالرغم من أنها ضربت في ظروف فتح جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا .

3 ـ دراهم المعسكر :

كانت قد تقدمت الاشارة ـ الى اهتمام الأغالبة بتقوية أسطولهم البحري وتعزيز حدودهم على الساحل ، اذ كانوا من القوة ، بحيث أستطاعوا فتح صقلية ، ففي عهد زيادة الله بن ابراهيم جهز أسطولا بحريا سيّره الى جزيرة صقلية واستعمل عليه قاضي القيروان أسد بن الفرات وكان ذلك في سنة 212 هـ/ 830 م[1] ، فتمكن من دخول صقلية وامتلاك أجزاء منها ، ولكن حدث في سنة 213 هـ/ 831 م أن حلّ بالمسلمين هناك وباء شديد هلك فيه كثير من الجند وتوفي القاضي أسد بن الفرات ، فتولى أمر المسلمين محمد بن الجواري ، فلما رأى المسلمون ما لحقهم من جراء هذا الوباء ووصول الروم من القسطنطينية أحرقوا مراكبهم ، ثم انتقلوا الى ميلة ميدنا[*] فحاصروها ثلاثة أيام حتى تسلموا الحصن وفرح المسلمون بهذا الفتح ، ثم ساروا الى قصريانة ، ورغم ما واجه المسلمون من قوات بيزنطية ، فقد انتصروا ودخلوا قصريانة ، وفي هذه الظروف توفي محمد بن الجواري أمير المسلمين[2] .

ويهمنا من هذه الأحداث جميعها ، ما قام به هذا القائد أثناء عملية الفتح من ضرب دراهم وفلوس ـ فقد وصلنا منها درهم واحد محفوظ في المكتبة الأهلية بباريس[3] .

---

(1) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج 5 ص 136 ـ 137 .
(2) ابن الأثير ، المرجع نفسه ، ص 138 .
(3) أنظر : - Lavoix H., Catalogue des Monnaies Musulmanes, Vol 2 (PL VII N° 840) p. 353.

القطــر : 24 مم

الـوزن : 2,97 غرام

التـاريخ : 214 هـ

الوجــــه

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم بسقلية سنة أربع عشرة ومايتين

المـركز : لا الــــه الا
محمــــد
اللــه وحــد ه
بن الجواري [1]
لا شريــك لــه

الظـهـــــر

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون [2]

المركـز : 1 ـ غلــــب
2 ـ محمد رسول
3 ـ الله مما أمر به الأمير [3]
4 ـ زيادة الله بن ابرهيم [4]
5 ـ زيادة اللـه

وقد استمر المسلمون في هذه المدن يضربون الدراهم طوال مدة حكم بني الأغلب لها . فقد وصلنا من هذه الدراهم ، درهمين أحدهما يحمل تاريخ 216 هـ والآخر سنة 230 هـ. ولكن لم تصلنا صورتهما .

---

(1) كان محمد بن الجواري أحد القادة البارزين في الجيش الأغلبي الذي توجه الى فتح صقلية بقيادة أسد بن الفرات ، فلما توفي هذا القائد ، تولى قيادة الجيش الاسلامي خلفا له .

(2) الآية 33 من سورة التوبة .

(3) لاحظ كلمة الأمير بدون نقط الاعجام

(4) وردت كلمة (ابراهيم) بالسطر الرابع من كتابة مركز الظهر بدون ألف وسطى .

الدرهـــم الأول [1]

القـطـر : 26 مم

الـوزن : 2,83 غرام

التـاريخ : 216 هـ

الوجـــــه

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم بصقلية [2] سنة ست عشرة ومأيتين

المركـز : لا الـه الا

سليمان [3] بن

الله وحده

داود

لا شريك له

الظهـــــر

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون [4]

المركـز : الله أحـد الله [5]

الصمـد لم يلد و

لم يولد ولم يكـن

له كفـوا أحـد

---

(1) أنظر: Farrugia de Candia, Monnaies Aghlabites (C.T. 1956), p.110 (PL IV N° 25).

(2) صقلية جزيرة في البحر الأبيض المتوسط تابعة لايطاليا ، استولى عليها في القديم الفينيقيون واليونان وأسسوا فيها المدن التجارية ثم فتحها المسلمون سنة 212 هـ/ 827 م ، ثم النورمان سنة 485 هـ/ 1092 م في العصور الوسطى وقد وصفها الكثير من الرحالة والجغرافيين المسلمين مثل ابن سعيد المغربي ، أنظر : ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، القسم الثالث ، ص 26 هامش 2 .

(3) أحد الجند المسلمين في الجيش الأغلبي الذى غزا صقلية .

(4) الآية 33 من سورة التوبة .

(5) نلاحظ تصوير ظهر الدرهم جاءت على طراز تصوير الدرهم الأموى .

الدرهم الثاني (1)

القطر : 17 مم

الوزن : 15ر1 غرام

التاريخ : 230 هـ

الوجه

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم بمدينة بلرم سنة ثلثين ومايتين (2)

المركز : لا اله الا

الله وحده

لا شريك له

الظهر

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

المركز : غلب

محمد رسول

الله صلى الله

عليه وسلم

تبين من ملاحظة طراز الدراهم المضروبة خارج افريقية ، أنها تتبع نفس نظام سكة الامارة اذ سجلت عليها شعار بني الأغلب (غلب) مع اسم الأمير الحاكم. ولكن درهم سليمان بن داود شذّ عن القاعدة ، فقد حذفت من نصوصه لفظة (غلب) التي كانت تتصدر كتابة مركز الظهر التي تمثل رمز التبعية السياسية لبني الأغلب ، علاوة على استبدال نصوص الظهر بسورة الاخلاص .

هذا التصرف من هذا الأمير في ضرب السكة وبهذا الأسلوب المخالف تماما لما هو مألوف يقوم دليلا على انفصال سليمان بن داود عن امارة الأغالبة والخروج عن طاعتهم . سنرى في الصفحات الآتية ما أحدثته ثورة الطنبدي في هذا المجال .

(1) - Lavoix H., op. cit., p. 355, N° 847.

(2) لاحظ رسم مدينة (بلرمو) بدون واو .

4 ـ درهم الثائر[1] منصور بن نصر الطنبذي :

لم يكن سك النقود المتداولة هدفها التعامل والتبادل التجاري فحسب ، وانما كان لها دور آخر لا يقل أهمية ، ألا وهو الدور الاعلامي والدعاوي[2] . وان هذه النقود يضربها الثوار وغير الثوار ، وعليها شعارات تلائم طبيعة مبادئهم وعقائدهم ، أو بدون شعارات لاثبات وجودهم ، أو وجود المناسبة التي تضرب من أجلها .

فهذا النوع من النقود هو مدار بحثنا الذي سيقتصر على دراسة درهم الثائر منصور الطنبذي بالقيروان . وقبل الشروع في مناقشة هذا الدرهم ، يتحتم علينا معرفة الخطوط العريضة لهذه الثورة التي كادت بسببها أن تدول امارة بني الأغلب . فقد اتسم عهد زيادة الله الأول بكثرة الثورات والفتن التي انفجرت في افريقية[3]. تمكن زيادة الله من القضاء عليها ـ ولكن ثورة منصور الطنبذي[4] التي انفجرت في سنة 205 هـ/ 827 م كانت أخطر الثورات جميعا .

فانتفضت افريقية على زيادة الله حتى لم يبق في يده غير الساحل وقابس ، ففي سنة 205 هـ/ 827 م ، ثار منصور بن نصر الطنبذي فسعى للاستيلاء على تونس ، فأرسل اليه زيادة الله قائده أحمد بن حمزة في 300 فارسا مسلحين ووجهه بسرعة السير الى تونس ، ومفاجأة منصور فيها ، فيقضي عليه ويأتي به ، فلما وصل حمزة الى تونس وجد منصورا غائبا عن قصره بطنبذة ، فنزل بدار الصناعة بتونس وبعث الى منصور وفدا يتكون من 40 شيخا كان على رأسهم القاضي شجرة بن عيسى في شهر صفر سنة 209 هـ/ 807 م[5] ، يدعونه للطاعة ونبذ الخلاف ، ولكن منصور أنكر ذلك وتظاهر

---

(1) يوجد النقد بتونس ، أنظر : مجموعة النقود العربية ، ص 67 .

(2) د . باقر محمد الحسيني ، دراسات عن نقود الثوار والشعارات (مجلة المسكوكات ، العدد 7 بغداد ، 1976) ص 33 .

(3) كانت أولى هذه الثورات ، ثورة زياد بن سهل المعروف ابن الصقلية سنة 207 هـ ثم ثورة عمر بن معاوية القيسي سنة 208 هـ .

(4) الطنبذي ، نسبة الى قرية طنبذة .

(5) ابن عذاري ، البيان ، ج 1 ص 99 .

باخلاصه للأمير ، وأنه لم يخلع يدا ولم يحدث حدثا وأبدى رغبته في المسير معهم الى زيادة الله ، ولكنه فرض عليهم المبيت عنده هذه الليلة[1] . ووجه الى ابن حمزة بتونس ببقر وغنم وعلف وأحمال وقهوة وكتب اليه : " اني قادم عليك بالغداة مسح القاضي شجرة " . وصدق ابن حمزة نوايا منصور فذبح البقر والغنم وأكل هو والناس الذين معه وشربوا ، فلما أمسى منصور أخذ القاضي والذين معه فحبسهم في قصره ، وأخذ دوابهم ، فحمل عليها أصحابه وجمع خيله وأتباعه وزحف على تونس ، وأمر أصحابه ألا يسمع لهم حس ولا حركة حتى يصير الى دار الصناعة وسار حتى اذا كان بالقرب من دار الصناعة أمر بالطبول فضربت وأمر أصحابه فكبروا ، فالتحم القتال في الليل وقتل ابن حمزة . وأصبح منصور فاجتمع اليه الجند وقالوا له : " نحن لا نثق بك ولا نأمن أن يشتريك السلطان بدنياه وماله فتميل له ، ولكن ان أحببت أن نقوم بنصرك فاخضب يدك في دماء أصحاب السلطان وأهل بيته "[2] .

فأمر بقتل عامل زيادة الله على تونس[3] . فلما علم زيادة الله بما آلت اليه أحوال تونس وقتل عامله أرسل اليه جيشا بقيادة وزيره غابون وهدد جنده بالقتل اذا حلت بهم الهزيمة ، وكانت هذه التوصية سببا في هزيمة هذا الجيش مرة أخرى ، وانضمام معظمه الى جيش الثائر منصور الطنبدي " بعد أن خلعوا طاعة زيادة الله لسوء سيرته " فاضطربت افريقية[4] ، واستولى على كثير من المدن مثل باجة ومطفورة والأربس ، وزحف الطنبدي بهذا الجيش الكبير على مدينة القيروان وحاصرها حصارا شديدا وحارب زيادة الله في كثير من المواقع انتهت بهزيمة منصور الطنبدي وهربه .

ولكن الطنبدي لم تفتر عزيمته من هذه الهزيمة ، فعاد الكرة مرة أخرى وحاصر القيروان واستخلصها من زيادة الله الذى لم يبق بيده سوى (قابس والساحل ونفزاوة

---

(1) ابن عذارى ، البيان ، ج 1 ص 99 . ابن الأثير ، الكامل ، ج 5 ص 186 .
(2) نفسه ، ص 99 .
(3) كان عامل تونس يسمى اسماعيل بن سفيان بن عقال .
(4) ابن الأثير ، الكامل ، ج 5 ص 186 . ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ص 423 .

وطرابلس)[1] . وكتب الثوار الى الأمير الأغلبي يطلبون منه الرحيل من افريقيـــة ويمنحونه الأمان على نفسه وأهله . وهكذا ملك منصور جميع مملكة زيادة الله وضرب السكة باسمه [2] .

سرعان ما دب الخلاف بين عامر بن نافع ومنصور سنة 212 هـ/ 829 م ، انتهى بعد وقائع طويلة بسجن منصور في جربة ، وقتل أخيه حمدون [3] ، ثم توفي بعـــد عامربن عامر عام 213 هـ/ 831 م ، وعلى ضوء هذه الأحداث والوقائع التاريخية السابقة يمكن دراسة درهم منصور بن نصر الذى وصلنا باسمه [4] .

درهم منصور عبارة عن قطعة مستديرة الشكل قطرها 26 مم ، ووزنها 2,70 غرام ، نفذت نصوصه بالخط الكوفي البسيط ذى الحروف البارزة ، الشائع في الدراهم الأغلبية . فجاء على غرار السكة الأغلبية في شكله وحجمه ونقوشه كما تبدو من نصوص الدرهم .

الوجـــــــــه

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم بافريقية[5] سنة عشرة ومايتين

المركــز : 1 ـــ لا الـــه الا

2 ـــ بخ بخ [6]

3 ـــ اللـــه وحده

4 ـــ لا شريك لــه

الظهـــــــــر

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون [7]

---

(1) ابن عذارى ، البيان ، ج 1 ص 101 .

(2) نفســه ص 101 .

(3) نفســه ص 101 . ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ص 423 ـــ 424 .

(4) يوجد هذا النقد في متحف بارد و بتونس ، انظر ، حسن حسني عبد الوهاب ، مجموعة النقود العربية ص 67 .
– Farrugia de Candia, op. cit., p. 108.

(5) لاحظ كتابة (افريقية) مكان ضرب الدرهم بكتابة هامش الوجه ، بدلا من القيروان .

(6) لاحظ في السطر الثاني من كتابة مركز الوجه كلمتين (بخ ـــ بخ) .

(7) الآية 33 من سورة التوبة .

المركـز : 1 ـ عـــدل[1]

2 ـ محمـــد

3 ... رسول اللـه

4 ـ منصور بن نصر[2]

5 ... منصـور

أثار هذا الدرهم المضروب بافريقية نقاشا حادا بين المهتمين بهذا الموضوع ، فهذا الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب ، الذي يرى بأن هذا الدرهم ، علـى الرغم من ورود مكان الضرب " افريقية " مسجلا عليه ، فهو من ضرب القيروان بمجرد استيلاء منصور الطنبدى عليها ، مع أن المدينة لم تبق بيده أكثر من أربعين يومـا ، حيث استخلصها منه زيادة الله ، وأعادها الى طاعة الأغالبة ـ ويعتمد في رأيه هذا بأن مدينة القيروان " التي خلفت قرطاجنة في الهيمنة على البلاد الافريقية كانـت تسك فيها النقود على اختلاف أنواعها ، وأن أي نقد يحمل اسم افريقية ، فانه قـد صيغ وضرب في معامل هذه المدينة "[3] .

والنقطة التي تستحق النقاش هي أن بني الأغلب عندما استقلوا بافريقية ظلـوا يضربون مسكوكاتهم النقدية في العباسية وافريقية طيلة حكمهم ، ولم يتضمن اسمها الى القيروان كما يرى الأستاذ حسن حسني ـ فكيف استطاع أن يحدد اسم مكان الضـرب القيروان ، علما أنه لم يصلنا نقد واحد من عهد الأغالبة عليه اسم القيروان . ولعـل ورود اسم " افريقية " على درهم منصور الطنبدى كمكان للضرب ، كان له مدلول سياسي أبعد ـ الغرض منه هو اظهار قوة سلطانه وما استولى عليه من ممتلكات الأغالبة . ويؤيد هذا ما رواه ابن عذارى من أنه لم يبق في طاعة زيادة الله سوى " قابس والساحـل ونفزاوة وطرابلس "[4]

(1) ظهرت لفظة (عدل) بالسطر الأول من كتابة مركز الظهر عوضا عن لفظة (غلب) .

(2) السطران الرابع والخامس من كتابة المركز نقش عليهما اسم منصور بن نصر .

(3) حسن حسني عبد الوهاب ، ورقات عن الحضارة العربية .

(4) ابن عذارى ، البيان ، ج 1 ، ص 101 .

هكذا كانت ثورة الطلبدى قوية متماسكة ، لولا بذور الخلاف والنزاع بينه وبين من قائده عامر بن نافع الذى أدهشه نفوذ سيده واتساع رقعة البلاد التي دخلت في طاعته ، لما انتهت هذه الثورة ولكان تاريخ الأغالبة غير الذى نقرأه اليوم. (1)

ونستخلص من دراستنا لدرهم الطلبدى بعض الحقائق نلخصها في النقاط التالية :

1 ـ نلاحظ في كتابة مركز الظهر ظهور اسم منصور مكرراً مرتين ، فالاسم الأول يشير صراحة الى اسمه ، بينما الثاني (منصور) يحمل الاشارة الى لقب الطلبدى ورمز انتصاره على الأغالبة .

2 ـ أما لفظة (عدل) بالسطر الأول من كتابة مركز الظهر فهي الشعار الذى رفعته ثورته لجلب الناس ومؤازرته ضد حكم زيادة الله الذى أساء السيرة في الرعية .

3 ـ كان يطمح منصور من وراء ثورته هذه اقامة دولة تتوفر فيها شروط السيادة والاستقلال عن بني الأغلب . والنقود التي ضربت باسمه تعد شرطا لازما لذلك كما يقول ابن خلدون " يعتبر ضرب السكة شارة من شارات الملك والسلطان "(2) .

5 ـ نموذجان من دراهم الأغالبة :

النموذج الأول(3)

القطر : 25 مم

الوزن : 2,35 غرام

التاريخ : 189 هـ

المكان : افريقية

---

(1) د . باقر محمد الحسيني ، مجلة المسكوكات ، العدد 6 ـ 1976 ، ص 35

(2) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 309

(3) عن صورة هذا الدرهم ، أنظر :

- Farrugia de Candia, op. cit., p. 101 (PL VI N° 4)

الوجـــــــه

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم بافريقية سنة تسع وثمانين ومية [1]

المركـز : 1 ــ لا الـه الا

2 ــ اللـه وحده

3 ــ لا شريك له [2] (لوحة

الظهـــــــر

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون [3]

المركـز : 1 ــ غلـــب

2 ــ محمد رسول الله [4]

3 ــ صلى الله عليه وسلم [5]

4 ــ مما أمر به الأمير المأمون [6]

5 ــ ابرهيم [7] (لوحة 19)

النموذج الثاني [8]

القطـر : 26 مم

الـوزن : 2،83 غرام

التـاريخ : 203 هـ

المـكان : افريقية

---

(1) أغلب الدراهم الأغلبية تحمل اسم مكان الضرب " افريقية " بدلا من القيروان .

(2) عبارات مركز وجه الدرهم هي نفس عبارات مركز وجه الدينار دون اختلاف .

(3) الآية 33 من سورة التوبة .

(4) عبارة (محمد رسول الله) كانت على الدنانير الذهبية تحتل ثلاثة سطور .

(5) تظهر الصلاة على النبي للمرة الأولى على السكة الفضية ، وهي اضافة جديدة .

(6) لاحظ عبارة السطر الرابع بكتابة مركز الظهر أنها شارة التبعية السياسية للدولة العباسية .

(7) كلمة (ابراهيم) بالسطر الخامس من كتابة مركز الظهر رسمت بدون ألف وسطى .

(8) يوجد النقد بتونس ، أنظر :

- Farrugia de Candia, op. cit., p. 107 (PL VI N° 19)



لوحـــــة 19

درهـم أغلـبي باسم ابراهيم بن الأغـلـب (الوجه والظهر)

عـن (الشابي)

الوجـــــــه

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم بافريقية سنة ثمن ومايتين

المركـز : لا الـه الا

الله وحده

مسرور (1)

لا شريك له

الظهـــــــر

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (2)

المركـز : غـلـــب

محمد رسول (3)

الله مما أمر به الأمير (4)

زيادة الله ابن ابرهيم

زيادة الله

وخلاصة القول أن السكة الفضية الأغلبية ، كانت جيدة العيار والوزن فقد حافظت على الوزن الشرعي للدرهم الاسلامي الذى أقره مرسوم الاصلاح في عهد الخليفـــــة عبد الملك بن مروان .

تتميز السكة الفضية عن الذهبية بعدة خصائص نجملها في النقاط التالية :

1 ـ ذكر تاريخ ومكان الضرب في كتابة هامش وجه الدراهم ، بعد أن كانت هـــــذه الكتابة الهامشية في الدنانير تحتوى على الرسالة المحمدية .

2 ـ ظهر في كتابة مركز الوجه بالسطر الثالث اسم أحد الفتيان .

---

(1) هو اسم أحد فتيان زيادة الله الأول ـ ربما كان يشغل وظيفة عالية .

(2) الآية 33 من سورة التوبة .

(3) قلصت عبارة (محمد رسول الله) في درهم زيادة الله الى (محمد رسول) وأضيفت في السطر الثالث .

(4) حذفت عبارة الصلاة على النبي ، وحلت محلها عبارة (مما أمر به الأمير) .

3 ـ الاختلاف في عدد النصوص المنقوش على مركز الوجه ، فقد زادت بالصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

4 ـ تظهر لأول مرة على السكة عبارة (مما أمر به الأمير . . .) بالسطر الثالث من كتابة مركز الظهر .

5 ـ صارت تحتوى على اسم ولقب الحاكم مقرونا باسم والده .

6 ـ أكملت عبارة هامش الظهر : محمد رسول الله (أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) الى عبارة (ولو كره المشركون) .

* * *

ثانيا ـ الفلوس

ان هذا النوع من النقود ، لم يكن له في عصر الأغالبة ، رواج النقود الذهبية والفضية ـ وهذا بالنظر الى قيمته الاسمية وضعف قوته الشرائية اذ تعتبر النقود النحاسية أو البرونزية عملة مساعدة فقط . ومع ذلك فقد اهتم بنو الأغلب بضرب الفلوس في افريقية ، وغيرها من البلاد التابعة لهم ـ فقد عثر على مجموعة من الفلوس النحاسية بتونس (1) يرجع تاريخ ضربها الى عهد الأمير ابراهيم بن الأغلب مؤسس الأسرة الأغلبية بتونس .

والجدير بالملاحظة هنا ـ هو أن ابراهيم بن الأغلب لم يسجل اسمه على السكة النحاسية بخلاف الدراهم .

والفلوس الأغلبية ضربت على غرار الدنانير من حيث تشابه النص المسجل ، وعدم ذكر مكان الضرب . وأما من حيث القطر والوزن فهي تقترب جدا من الدراهم . والملاحظة الثانية التي يمكن تسجيلها هنا هي أن تاريخ الضرب يرد على هذه النقود بصورتين ، تارة في كتابة هامش الوجه ، وتارة أخرى في كتابة هامش الظهر .

ونظرا لأهمية هذا النوع من نقود الأغالبة ، هذه دراسة لنموذجين منها :

---

(1) يمتلك متحف باردو بتونس ست قطع فقط .

النموذج الأول (1)

القطر : 20 مم

الوزن : 2.80 غرام

التاريخ : 169 هـ

الوجـه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (2)

المركز : لا اله الا (3)

الله وحده

لا شريك له

الظهـر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الفلس سنة تسع وستين ومية (4)

المركز : محمد

رسول

الله

غلب (5)

النموذج الثاني (6)

القطر : 20 مم

الوزن : 2.17 غرام

التاريخ : غير واضح

---

(1) يوجد النقد بتونس، أنظر : حسن حسني عبد الوهاب، مجموعة النقود العربية الحربية، ص 70 رقم النقد 75.

(2) الآية 33 من سورة التوبة .

(3) لاحظ تشابه عبارات مركز الوجه بعبارات مركز ظهر الدينار.

(4) لاحظ كتابة تاريخ الضرب في هامش الظهر.

(5) الظاهرة الغريبة في كتابة مركز ظهر الفلس هي ، نقش شعار الأغالبة (غلب) بالسطر الرابع، بدلا من السطر الاول ، كما هو الشأن في الدنانير.

(6) يوجد النقش بتونس، أنظر ، حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق ص 71 رقم 71.

الوجـــــــه

الهامش : بسم الله ضرب هذا الفلس سنة . . . . ومية(1)

المـركز : لا الـــه الا

الله وحـــد ه

لا شريك له

الظهـــــــر

الهامش : مما أمر به الأمير المامون بن (أمير الم ومنين)(2)(3)

المركز : غـلـــب

V(4)

محمـــــد

رســـــول

الـــــــ له

ملاحظة : يزن هذا الفلس دائرتين محببتين وهلال ودائرتين صغيرتين .

* * *

---

(1) ورد تاريخ هذا الفلس في هامش الوجه .

(2) خصص هامش ظهر الفلس لتسجيل ولي عهد الخليفة هارون الرشيد .

(3) غير واضحة

(4) زخرفة على هيئة حرف (V) اللاتيني .

القسم الثاني

المسكوكات المضروبة في العصر الفاطمي

(297 ـ 362 هـ/ 909 ـ 972 م)

الفصل الأول

مسكوكات أبي عبد الله الشيعي وعبيد الله المهدي

(297 ـ 322 هـ/ 909 ـ 933 م)

مقدمة عن ظهور الفاطميين ببلاد المغرب

أولا ـ دنانير أبي عبد الله الشيعي

1 ـ نموذجان من دنانيره

ثانيا ـ السكة الذهبية الفاطمية

1 ـ الدنانير المضروبة على عهد عبد الله المهدي

أ ـ نماذج من دنانيره .

مقدمة عن ظهور الفاطميين ببلاد المغرب :

كان القرن الثالث للهجرة (التاسع الميلادى) بالنسبة للدعوة الشيعية الاسماعيلية [1] عصر نشاط وحركة بعيدة المدى ، ذلك لأن هذه الدعوة قد جنحت الى الاستتار ، حين راح الدعاة يدعون للامام المستور من ولد اسماعيل الذى لم يجيء موعد ظهوره بعد ، واتخذت رئاسة الدعوة مدينة سلمية [2] ، وجعلت منها قاعدة لبث النشاط في جميع أنحاء العالم الاسلامي ، في فارس والعراق والحجاز واليمن ومصر والمغرب [3]. انتشر الدعاة الاسماعيلية في بلاد المغرب ، وبلاد كتامة [4] بالذات ، وقد حمل هذه الدعوة الى بلاد المغرب الداعيتان أبو سفيان والحلواني في عهد أحمد بن عبد الله القداح [5] واستقر بهما المقام في أرض كتامة ، غير أن جهودهما لم تثمر ولم تحقق الحلم الذى عقدت النية على تحقيقه ، لأن دولة الأغالبة كانت قوية كما كانت الدولة العباسية يقظة ساهرة ترقب جهود الشيعة وتحركاتهم ، ولكن الظروف ما لبثت أن تغيرت في أواخر القرن الثالث للهجرة ، حين ضعفت امارة بني الأغلب ، وانصرف أمراؤها الأواخر الى اللهو واهمال شؤون الحكم ، وارتكبوا من الأخطاء السياسية ما كان كفيلا بالتعجيل بنهايتهم . أجل حدث هذا في الوقت الذى كانت فيه الدعوة الشيعية تنتشر في ربوع كتامة التي كانت تحس بقوتها وتؤمن بشخصيتها ، وتتوق الى الخلاص من الأغالبة ، على أن الفضل في قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب يتمثل في الجهود التي استطاع أبو عبد الله الشيعي أن يكسب بها ولاء الكتاميين بوجه خاص وولاء شعب البرانس بوجه عام وأن يجعل منهم جنودا لتحقيق أغراضه والوصول الى غايته .

(1) تنتسب الاسماعيلية الى اسماعيل بن جعفر الصادق الذى انتقلت اليه الامامة بالنص ، وان كان قد توفي في حياة أبيه (ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ص 64) .
(2) تقع مدينة سلمية بالقرب من حمص ببلاد الشام .
(3) ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ص 63 ـ 64 .
(4) لمزيد من تفاصيل هذا الموضوع ، راجع د . لقبال موسى في كتابه (دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية) .
(5) المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، ص 30 .

وسبك الدنانير[1] على شكل الطواجين ، وجعل على كل جمل قطعتين في وسط كل قطعة نقبا تجمع به القطعة الى الأخرى ، فاستصخم ذلك الجند والرعية وصاروا يقفون في الطرق لرؤية بيت المال المحمول " (2) .

وهذا يبين لنا في جلاء ووضوح قوة العملة الذهبية الفاطمية التي ارتفع عيارهـا الى 5ر23 قيراطا ونصفا ، وصارت من أجود وأجمل المسكوكات الاسلامية دقة ورشاقة . ولعل هذا التقديم سيساعد في فهم وابراز شخصية المسكوكات المغربية في العصر الفاطمي . كما أنه لا يعنينا في نطاق هذه اللمحة القصيرة سوى الفترة التي قضاها الفاطميون في المغرب ، وهذه الفترة تشمل حكم الخلفاء الأربعة (المهدى 297 هـ/ 322 هـ) ، (القائم بالله 322 ــ 334 هـ) ، (المنصور بالله 334 ــ 341 هـ) ، ثم المعز لدين الله[3] (341 ــ 365 هـ) . وسنشير الى أهم الأحداث البارزة في عصر كل خليفة عند حديثنا عن مسكوكاتهم ، مبتدئين بسكة أبي عبد الله الشيعي .

* * *

---

(1) تلك هي الثروة الذهبية التي اعتمد عليها المعز في القضاء على العملة العباسية بمصر ، فقد " اتضع الدينار الراضي وانحط ونقص من صرفه أكثر من ربع دينار " المقريزى ، شذور العقود في ذكر النقود ، النجف 1967 ، ص 26 .

(2) المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، ص 144 .

(3) يوجد ضمن مجموعة نقود الفاطميين بالمتحف الوطني للآثار القديمة دينـاران للخليفتين العزيز بالله والحاكم بأمر الله .

كنا قد أشرنا الى أحوال افريقية في أواخر العهد بالأغالبة ، حيث عمّت المفاسد وانتشر الظلم والبغي وتهالك الأمراء على اللهو والفساد وانغمسوا في الترف . وليس هنا مجال تفسير ذلك الصراع الدامي بين الأغالبة وبين أبي عبد الله الشيعي ، ولكن يكفي أن نذكر أن أمراء بني الأغلب لم يتنبهوا الى ذلك الخطر الملح الا في سنة 296 هـ ، بعد أن قطعت الدعوة أشواطا بعيدة في سبيل تحقيق الأهداف . فلما شعر الأغالبة بالخطر هبوا لمقاومته بالسيف[1] والقلم ، وجمع زيادة الله مجلسا من فقهاء افريقية قضى بأن الجهاد للقضاء على هذه الدعوة واجب ديني[2] ، ثم كانت خاتمة المطاف في معركة الأربس سنة 296 هـ/ 909 م التي قضت على حكم الأغالبة نهائيا وتم الأمر للاسماعيلية بدخول القيروان ، كما استطاع عبد الله الشيعي القضاء على دولة بني رستم في تاهرت ، ودولة بني مدرار في سجلماسة وافتكاك عبيد الله المهدي من السجن فجاء القيروان وبويع سنة 297 هـ/ 910 م ، وبذلك أعلن قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب التي أصبحت منذ ذلك الوقت دار خلافة بعد أن كانت ولاية تابعة للخلافة العباسية في بغداد . وقد جابه الفاطميون بعد قيام دولتهم مشكلات ضخمة ومتعددة ، فكان لا بد لهم من التغلب على أهل السنة المالكيين ، وعلى طوائف الخوارج من اباضية وصفرية ، وايجاد حل للتنافس القائم بين صنهاجة وزناتة ، ومعارضة الأدارسة بالمغرب الأقصى ، والحد أو القضاء على نفوذ الأمويين المتزايد في المغرب . بالاضافة الى المجهودات التي يتطلبها الاحتفاظ بصقلية — كما دفعتهم أطماعهم السياسية الى تكوين جيوش قوية وأساطيل لتحقيق أهدافهم في الشرق . وقد صمدوا لكل هذه المشكلات بصلابة لا تعرف الفتور.[3]

ومن الناحية المذهبية فقد اتسع نطاق انتشار المذهب الاسماعيلي الفاطمي أيام عبيد الله المهدي ، والقائم بالله والمنصور والمعز ، وسفك هؤلاء دماء[4] كثيرة في سبيل

---

(1) د . حسن أحمد محمود ، الاسلام والثقافة العربية في افريقية ، ج 1 (ط دار النهضة العربية ، القاهرة 1963) ص 169 .

(2) د . حسن أحمد محمود ، المرجع السابق ص 170 وما بعدها .

(3) كانت من أهم المشكلات التي واجهها عبيد الله المهدي هي حادثة مقتل أبي عبد الله الشيعي وما جرته من ثورات وفتن .

(4) د . محمد ولد داده ، مفهوم الملك في المغرب ، ص 55 .

تحقيق أهدافهم . فلما دخل عبيد الله رقادة منتصرا سنة 297 هـ " أمر أن تقلع من المساجد المواجل والقصور والقناطر أسماء الذين بنوها ، وكتب عليها اسمه (1) ".

ولم يكن للصحابة عنده ماعدا أقلية منهم أي تقدير ، بل انه كان يعتقد أنهم مرتدون ، وأنهم لا يستحقون الا السب ، وكان هذا التطرف غير اللائق ، يشكل محنة لجميع أهل السنة بالطبع في جميع المناطق التي أصبحت تحت حكم الفاطميين ، وحرم عبيد الله على جميع الفقهاء المالكيين تطبيق الأحكام السنية (2) . وفي سنة 307 هـ / 919 م أمر بقتل المؤذن عروس بالقيروان ... وكان فقيها تقيا زاهدا بعد أن ضرب بالسياط ضربا لا يعرف عدده ، وقطع لسانه ، وكان السبب في تعذيب هذا الفقيه وقتله أنه أبى أن يضيف الى أذانه العبارة الشيعية المعروفة " حي على خير العمل (3) " ، فهذه العبارة من المستحدثات في العبادات التي جاء بها الفاطميون لتغيير عادات أهل السنة (4) .

كما يلفت النظر في الاجراءات التي اتخذها المهدي أنه أمر باثبات الموالي أبناء العبيد في ديوان العطاء ، فيكون بذلك قد سن سنة لخلفائه في الاعتماد على (5) غير كتامة والعناصر العربية .

واذا كان بعض تصرفات المهدي واجراءاته قد وضعت بذرة الشك وهيأت لحركة المعارضة بين أقرب رجاله وأنصاره ، فان الأهالي الذين توقعوا شرا منه وشكوا في نواياه ، انقلبوا معارضين . استنادا الى ما أحدثه المهدي بافريقية من استبداد وظلم وجور ، أن واصل خلفاؤه تطبيق سياسة العنف والاستبداد والظلم التي سنّها لهم ، وربما زادوا عليها الا أننا نكتفي بما ذكرناه بغية الاختصار .

---

(1) ابن عذارى ، البيان ، ج 1 ص 159 .

(2) نفسه ، ص 159 .

(3) د . حسن أحمد محمود ، الاسلام والثقافة العربية في افريقية ، ج 1 ص 172
ابن عذارى ، البيان ، ج 1 ص 282 ـ 283 .

(4) د . محمد ولد داداة ، مفهوم الملك في المغرب ، ص 56 .

(5) د . لقبال موسى ، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية (ط الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1979) ص 323 .

بالاضافة الى ما سبق ، فقد ساعد ظهور الفاطميين في شمال افريقية على زيادة مقادير الذهب ، فقد ظفر شمال افريقية بجانب كبير من ذهب السودان ، الذى جاء عبر طرق القوافل الغربية الى سجلماسة والمغرب الأقصى [1] ، وكان لزاما على الحجاج الذاهبين الى مكة والمدينة أن يمروا بالقيروان ليدفعوا للدولة عوائد خاصة من المال [2]

وتجمعت الثروة الذهبية الضخمة في خزائن المعز لدين الله التي سمحت لـه بارسال ميزانية عسكرية مع القائد جوهر الصقلي في حملته لفتح مصر سنة 358هـ/ م فقد بلغت جملتها 24 ألف ألف [3] دينار (حوالي 1008 كلغ [4] من الذهـب) ، يضاف الى هذه الثروة الذهبية ما أنفقه قبل ذلك ببضع سنوات بمناسبة ختان أبنائـه سنة 351 [5] هـ من مبالغ ضخمة ، فقد بلغ ما حمل الى جزيرة صقلية وحدها سـوى الخلع والثياب " خمسون حملا من الدنانير كل حمل عشرة آلاف دينار ، ومثل ذلك الى كل عامل من عمال مملكته ليفرقه على أهل عمله [6] " .

أما عن الثروة الذهبية التي حملها معه الى مصر فقد بلغت مبلغا يقوم الدليل على وجود خطة مالية [7] دقيقة ويؤكد في نفس الوقت ادراك الدولة الفاطمية لخطـورة السيطرة على مسالك تجارة الذهب وارتباط ذلك كله بتنفيذ مشاريعها السياسيـة التوسعية . ويصف لنا المقريزى هذه الثروة بقوله : " ولما عزم المعز على الرحيل الى مصر أتاه بلكين [8] بن زيرى بألفي جمل من ابل زناته ، وحمل ماله بالقصور من الذخائـر ،

---

(1) أرشيبالد ر. لويس ، القوى البحرية والتجارية ، ص 260 .
(2) يذكر المقريزى أن عبيد الله المهدى قد أحضر الأموال من ايكجان فجعلها أحمالا وسار بها الى رقادة في سنة 297 هـ. اتعاظ الحنفا ، ص 91 . ابن عذارى ، البيان ، ج 1
(3) المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، ص 139 .
(4) د . الحبيب الجنحاني ، دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الاسلامي (دار الطليعة ، لبنان 1980) ص 63.
(5) د . الحبيب الجنحاني ، نفس المرجع ص 68 - 69 .
(6) المقريزى : اتعاظ الحنفا ، ص 136 .
(7) د . الحبيب الجنحاني ، المرجع السابق ، ص 68 .
(8) كان بلكين بن زيرى زعيم قبيلة صنهاجة ، وهي من القبائل البربرية التي أيـدت الفاطميين ، ولاه المعز لدين الله حكم المغرب نيابة عنه عند رحيله الى مصـر سنة 362 هـ .

وسبك الدنانير (1) على شكل الطواجين ، وجعل على كل جمل قطعتين في وسط كل قطعة نقبا تجمع به القطعة الى الأخرى ، فاستعظم ذلك الجند والرعية وصاروا يقفون في الطرق لرؤية بيت المال المحمول " (2) .

وهذا يبين لنا في جلاء ووضوح قوة العملة الذهبية الفاطمية التي ارتفع عيارها الى 23,5 قيراطا ونصفا ، وصارت من أجود وأجمل المسكوكات الاسلامية دقة ورشاقة . ولعل هذا التقديم سيساعد في فهم وابراز شخصية المسكوكات المغربية في العصر الفاطمي . كما أنه لا يعنينا في نطاق هذه اللمحة القصيرة سوى الفترة التي قضاها الفاطميون في المغرب ، وهذه الفترة تشمل حكم الخلفاء الأربعة (المهدى 297 هـ/ 322 هـ) ، (القائم بالله 322 ــ 334 هـ) ، (المنصور بالله 334 ــ 341 هـ) ، ثم المعز لدين الله (3) (341 ــ 365 هـ) . وسنشير الى أهم الأحداث البارزة في عصر كل خليفة عند حديثنا عن مسكوكاتهم ، مبتدئين بسكة أبي عبد الله الشيعي .

* * *

---

(1) تلك هي الثروة الذهبية التي اعتمد عليها المعز في القضاء على العملة العباسية بمصر ، فقد " اتضع الدينار الراضي وانحط ونقص من صرفه أكثر من ربع دينار " المقريزي ، شذور العقود في ذكر النقود ، النجف 1967 ، ص 26 .

(2) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ص 144 .

(3) يوجد ضمن مجموعة نقود الفاطميين بالمتحف الوطني للآثار القديمة دينساران للخليفتين العزيز بالله والحاكم بأمر الله .

أولا ـــ دنانير أبي عبد الله الشيعي (288 ـ 298 هـ/901 ـــ 910-911م)

كان لضعف الأغالبة أثر في تلك الانتصارات التي أحرزها أبو عبد الله الشيعي ، وكان تتويج هذه الانتصارات جميعها في معركة الأربس[1] سنة 296 هـ/909 م . التي قضت نهائيا على حكم بني الأغلب في افريقية . فلما دخل رقادة عاصمة بني الأغالبة التي كان زيادة الله الثالث قد خرج منها فارا أمامه ، قام ببعض الاجراءات السريعة منها أنه أمر المؤذنين أن يضيفوا الى الآذان العبارة الشيعية المعروفة : " حي على خير العمل " بعد " حي على الصلاة "[2] ، وذكر ابن عذارى أن أبا عبد الله الشيعي أمر الناس بالصلاة على فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم التي ينتسب اليها الأئمة الفاطميون ، وعلى زوجها علي وعلى ابنيهما الحسن والحسين . ونقش على خاتمه الخاص آية قرآنية هي : " فتوكل على الله انك على الحق المبين "[3] . أما الخاتم الرسمي الذى يطبع به السجلات ويودع في دار الامارة ، فقد نقش عليه آية " وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم "[4] ، ورسم أفخاذ الخيل بعبارة " الملك لله " ونقش على البنود : " سيهزم الجمع ويولون الدبر "[5] ، " وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا "[6] ونقش على الأسلحة عبارة " عدة في سبيل الله "[7] .

(1) اذا كانت معركة الأربس الفاصلة قد قضت على نظام الأغالبة والعباسيين ككيان سياسي ، فانها لم تضع حدا لتأثيرهم الروحي وسلطتهم القوية على جمهور أهل السنة في افريقية ، كذلك مازالت في بلاد المغرب ثمة امارات سياسية ومذهبية مختلفة لم تخضع بعد للنفوذ الفاطمي (د . لقبال موسى ، دور كتامة ، ص 332) .
(2) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج 1 ص 151 .
(3) سورة النمل ، آية 79 . ابن عذارى ، المرجع السابق ص 151 .
(4) سورة الأنعام ، آية 115 .
(5) سورة القمر ، آية 45 .
(6) سورة الاسراء ، آية 81 .
(7) ابن الأثير ، الكامل ج 7 ص 16 . المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، ص 64 . الخطط ، ج 1 ص 350 .

هكذا بدأ يدير شؤون الدولة الجديدة ، بتعيين الولاة على النواحي ، وتوزيع أهل الوظائف والدور على رجال كتامة ، وكان من بين الوظائف التي اعتنى بها هي وظيفة دار السكة نعين أبا بكر القمودي المعروف بالفيلسوف للاشراف على ادارتها وسير الأعمال فيها ، فأمره بضرب السكة التي عرفت في المراجع التاريخية باسم " السيّدية "(1) . وبناء على ما سبق يمكننا طرح السؤال التالي : ما هي خصائص سكة أبي عبد الله الشيعي ؟ وهل كان لها طراز خاص ؟

الواقع أنه اذا تصفحنا المراجع التاريخية التي تناولت تاريخ هذا الداعية منذ دخوله بلاد المغرب الى أن نجح في اقامة الدولة الفاطمية ، نجد أن من بين ماذكرته تلك المراجع(2) الاشارة الى نوع العبارات التي نقشت على السكة ، وتتفق جميعها على أن ما نقش في وجه السكة عبارة " بلغت حجة الله " وفي الوجه الآخر عبارة " تفرق أعداء الله " . باستثناء ابن عذارى الذي انفرد بذكر عبارة لم يذكرها هؤلاء المؤرخون وهي أن أبا عبد الله قد " نقش فيها (أي السكة) الحمد لله رب العالمين "(3) . واذا كان هذا هو كل ما تفيدنا به النصوص التاريخية عن أول سكة شيعية مبكرة في شمال افريقية ، فماذا عن خصائصها وطرازها استنادا الى ما وصلنا من سكة أبي عبد الله التي تتصدر قاعات متحف باردو بتونس (4) .

بالرغم من الاجراءات السريعة التي اتخذها أبو عبد الله عند دخوله رقادة كما سبق القول ، فانه لم يفكر أبدا في تغيير طراز السكة الأغلبية سواء أكان ذلك فيما يتصل بشكل وحجم السكة أو من حيث الوزن والقطر . ولا شك أن ذلك يكشف لنا في وضوح أن خصائص سكته لم تخرج عن دائرة خصائص سكة بني الأغلب ، بصرف النظر عما أضيف اليها من شعارات جديدة تحدد اتجاهات النظام الجديد . ذلك لأن تلك

---

(1) لم يصلنا هذا النوع من النقود التي ذكرها ابن عذارى بـ " السيدية " ، والتي تعني بلاشك النسبة الى أبي عبد الله الشيعي الذي كان يعرف عند قبائل كتامة بـ " السيد " .

(2) ابن الأثير ، الكامل ج 6 ص 132 . ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ص 74 . 75 . المقريزي ، اتعاظ ، ج 1 ص 63 . القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص 217 .

(3) ابن عذارى ، البيان ج 1 ص 151 .

(4)

- Farrugia de Candia, Monnaies Fatimites du musée du Bardo, dans (Revue Tunisienne, 1948, p.107).

العبارات أو الشعارات لم تكن مألوفة من قبل في المسكوكات التي ضربها أمراء المسلمين الذين تعاقبوا على حكم شمال افريقية كالأدارسة أو الرستميين .

ونستخلص من النصوص التاريخية التي تدعمها النقود الموجودة الآن بمتحف باردو بتونس أن أبا عبد الله قد ضرب نوعين من النقود الذهبية سنشير اليهما في الآتي :

نموذج من دنانير النوع الأول (1) سنة 296 هـ

القطر : 19 مم

الوزن : 4,22 غرام

المكان : القيروان

الوجه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .

المركز لا اله الا

الله وحده

لا شريك له

الظهر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر بالقيروان سنة ست وتسعين ومائتين

المركز : الحمد لله

محمد

رسول

الله

رب العالمين (2)

(1) يحتفظ متحف الباردو بتونس بهذا النقد الذي قام الأستاذ Farrugia de Candia بدراسته ونشر صورته في : (Revue Tunisienne, 1948, p. 107, PL 1 N°1) -

(2) هذا الشعار الديني الذي رفعه أبو عبد الله الشيعي على أول نقد ضربه بالمغرب ، هو نفسه سيتكرر استعماله على النقود الاسلامية في شمال أفريقية في عهد الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي .

واضح من نصوص هذا الدينار أنه ضرب على طراز النقود الأغلبية ، باستثناء العبارة التي سجلت في مركز ظهر الدينار (الحمد لله رب العالمين) التي حلت محل لقب واسم الأمير الأغلبي .

نموذج من دنانير النوع الثاني سنة 297 هـ

القطر : 5ر13 مم

الوزن : 1ر4 غرام

المكان : القيروان

الوجـــه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .

المركز : بـلـغـت (1)

لا الـه الا

الله وحده

لا شريك له

حجة اللـه

(شكل 4)

الظهــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر بالقيروان سنة سبع وتسعين ومائتين .

المركز : تـفـرق

محمـد

رسـول

الـلـه

أعداء اللـه

(1) هي نفس الكلمة التي أخطأ في قراءتها Farrugia واعتبرها (العز) كما أشرنا الى ذلك . أنظر صورة النقد الذى نشره الأستاذ لفوا Lavoix تحت رقم 923 لوحة IX في كتابه :

Catalogue des Monnaies Musulmanes, T.2, p.399.

هذا هو النوع الثاني من نقود أبي عبد الله الشيعي التي تتميز عن غيرها بما سجل عليها من شعارات دينية ، فنقرأ على مركز وجه الدينار نصا من خمسة سطور: " بلغت ... لا اله الا ... الله وحده ... لا شريك له ... حجة الله " ، وفي الهامش كتابة تشير الى الاقتباس القرآني : " محمد رسول الله (أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ")(1) . أما مركز ظهر الدينار فنقرأ عليه كتابة تتألف من خمسة سطور : " تفرق ... محمد ... رسول ... الله ... أعداء الله " ، وفي الهامش كتابة تشير الى تاريخ ومكان الضرب " بسم الله ضرب هذا الدينار بالقيروان سنة سبع وتسعين ومائتين " .

وتنبغي الاشارة هنا الى أن الأستاذ " Farrugia de Candia " الذى درس هذا النقد (2) قد خلط في قراءة كتابة مركز الوجه بين عبارة (العز حجة الله) وبين (بلغت حجة الله) ، فالجملتان وردتا في النقود الفاطمية ، فقرأ كلمة (بلغت) بالعز ، وبعد رجوعي الى صورة هذا النقد المنشور في المجلة التونسية عام 1936 ، لوحة رقم 1 ، رقم النقد 1 ، لاحظت هذه الجملة ، مع العلم أن كلمة (بلغت) في أعلى كتابة مركز الوجه تبدو واضحة في الصورة التي نشرها في مقالته بعنوان : "النقود الفاطمية بمتحف باردو ". وبذلك يكون الأستاذ " Farrugia " قد وقع في نفس الخطأ الذى وقع فيه من قبل الأستاذ هنرى لافوا " Lavoix H." (3) .

---

(1) سورة التوبة ، الآية 33 .

(2) Farrugia de Candia, Monnaies Fatimites du Musée du Bardo, dans (Revue Tunisienne 1936) pp. 343 - 344.

(3) الى جانب هذين النقدين اللذين تحدثنا عنهما ، نشر هنرى لافوا "Lavoix H." صورة ربع دينار يحمل نفس النصوص والتاريخ ، وفي دراسته لهذا الربع يعترض على قول ابن خلدون " بلغت حجة الله " ، ويرى أن ابن خلدون أسقط كلمة (العز) من الجملة (العز حجة الله) ، ويعلل ذلك بقوله : "ومن هنا نفهم استعمال هذه الكلمة ، التي تذكر بالانتصارات السريعة الباهرة التي حققها أبو عبد الله ضد الأغالبة . ويبدو أن السهو الذى نسبه الى ابن خلدون قد وقع فيه هو نفسه ، فهو قد خلط بين (العزة لله) وبين (بلغت حجة الله) ، والجملتان وردتا في نقود الفاطميين . أنظر:

- Lavoix H., op. cit., Vol 2, p. XL (PL.IX, N° 928).

ويدعم قراءتي لهذا الدينار كل من ابن الأثير وابن خلدون يؤيدهما المقريزي بقوله : " وأمر (أبو عبد الله) بضرب السكة ، وأن لا ينقش عليها اسم ، ولكنه جعل مكان الاسم في وجه " بلغت حجة الله " وفي الوجه الآخر " تفرق أعداء الله "(1).

اذن فجملة " بلغت حجة الله " أصدق تصويرا وأبلغ تعبيرا للانتصارات السريعة التي حققها أبو عبد الله الشيعي من جملة " الحمد حجة الله " ، وأكثر استقامة(2).

مما تقدم يتضح أن خصائص سكة أبي عبد الله الشيعي التي ضربها بالقيروان جاءت تحمل كل خصائص السكة الأغلبية ، باستثناء بعض التعديلات التي أحدثها في نصوصها ، فأضاف الى مركز وجه الدينار عبارة (بلغت حجة الله) وفي مركز ظهر الدينار استبدل لفظة (غلب) شعار الأغالبة بلفظة " تفرق " وحلت محل اسم الأمير الأغلبي عبارة (أعداء الله) ، ونفس الشيء يقال عن الدينار الآخر .

ولكن أهمية خصائص هذه السكة تكمن فيما تثيره من تساؤلات واستفسارات أمام الباحث في عالم المسكوكات ؟

فالشعارات المسجلة عليها توحي بدون شك الى الغرض الذي قامت من أجله هذه الثورة الشيعية في بلاد المغرب ، وهو القضاء على الأنظمة السياسية والمذهبية .

واذا كانت العبارات التي سجلها على دنانير من النوع الثاني مثل (بلغت حجة الله) و (تفرق أعداء الله) تشير الى الانتصارات التي حققتها ثورته حتى بلغت مقصدها ، فانها تشير أيضا الى انتصار مذهب ديني شيعي مشرقي على مذهب سني مغربي ، وبالاضافة الى ما سبق ، فالملاحظ على الداعية الفاطمي عدم نقش اسم عبيد الله المهدي ، الذي كان يدعو لاقامة دولته ، مع أنه بشر باسمه وبقرب ظهوره من قبل(3).

والظاهرة العامة المميزة لدنانير عبد الله الشيعي هي مخالفتها للنقود التي ضربها الحكام المنتصرون قبله ، وسجلوا عليها أسماءهم كالأمويين بالأندلس والأدارسة والأغالبة بالمغربين الأقصى والأدنى .

---

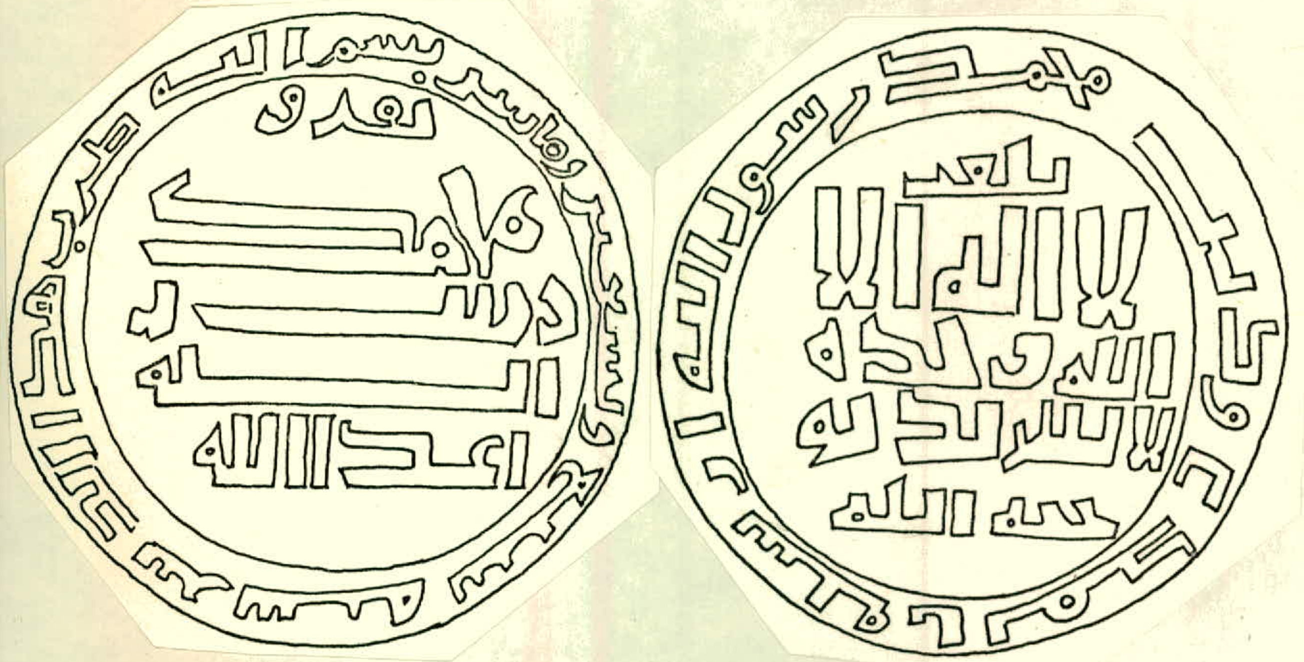
(1) المقريزي ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا (تحقيق جمال الدين الشيال القاهرة ، 1948) ص 56 .
(2) الأستاذ محمد الشابي ، مقدمة لدراسة نقود افريقية ، ص 135 .
(3) د . موسى لقبال ، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية ، ص 315 .

ويمكن القول أنه اذا كانت السكة تعد مظهرا من مظاهر سيادة دولة ما وإشرافها على عيارها ومحاربة الغش فيها ، فإن سكة أبي عبد الله الشيعي الخالية من الأسماء لا تعني في عرف السيادة شيئا سوى أنها سكة تذكارية . والسؤال المطروح هو : لماذا لم يسجل أبو عبد الله اسمه على السكة ؟ مع العلم أنها تمثل المفهوم السياسي والديني لدى الدولة في بداية نشأتها ، اذ تختفي هذه الشعارات من السكة بمجرد استلام عبيد الله المهدى للحكم . (1)

* * *

---

(1) يبدو أن عدم ذكر اسم عبيد الله على الدنانير كانت له أبعاد سياسية ، حيث كان أبو عبد الله الشيعي يهدف من ورائها تكوين دولة باسمه بدلا من عبيد الله المهدى الذى كان يدعو له ، لأن الأحداث فيما بعد أثبتت صدق نيته ، فلما تسلم عبيد الله السلطة وادعى أنه يجب وسبب الصحابة قامت بعض الثورات في المغرب ، فخرج أبو عبد الله لاخمادها ، " فلما وصل الى (مدينة) تلس (وانزل بالموضع المعروف بالثور) وذلك يوم الجمعة لثلاث بقين من ذى الحجة ، فاجتمع الى نفسه وجوه كتامة ، وتكلم معهم في أمر عبيد الله ، وعمل معهم على خلعه ، وقال لهم : ان أفعاله تهوعمسة ليست تشبه أفعال المهدى الذى كنت أدعو اليه وأخشى أن أكون قد غلطت فيه وعرض لي ما عرض لابراهيم الخليل . ويجب علي وعليكم امتحانه وكشفه عن العلامات الموجودة في الامام المعروفة عند النقباء) فعقد مع جماعة كتامة على امتحانه اذا انصرفوا الى رقادة ، وكان معهم عروبة بن يوسف ، وفي سنة 298 هـ عاد أبو عبد الله الى رقادة فأخبر عروبة عبيد الله بما كان يفعله في جانبه ثم أمر المهدى بقتله وقتل أخيه العباس. (أنظر : ابن عذارى ، البيان ج 1 ص 161 — 163) .



شكـــل 4

رسم تخطيطي لدينار الداعية " أبو عبد الله الشيعي "

ضـــرب سنـــة 297 هـ

ثانياً ـ السكـة الذهبية الفاطميـة

ان النصوص المسجلة على المسكوكات بجميع أنواعها ، مكاناً وزماناً ، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالاتجاهات السياسية والاقتصادية والمذهبية للدولة التي أمرت بضربها والاشراف عليها .

والظاهر أن التغيرات السياسية والمذهبية التي حملها الفاطميون الأوائل الى بلاد المغرب ، وخصوصاً في الفترة الأولى من حكمهم[1] ، لم تؤثر على نظام (طراز) السكة الذهبية تأثيراً واضحاً ، كما سنرى عند تناولنا لهذا الموضوع الهام . وتنبغي الاشارة هنا الى أهمية المسكوكات الفاطمية المغربية ، التي قمنا باحصائها ودراستها في المتاحف التالية :

أ ـ مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر تضم خمساً وأربعين قطعة ذهبية[2] ترجع الى عهود (عبيد الله المهدى ، والقائم بالله ، والمنصور بالله ، المعز لدين الله ، العزيز بالله ، ثم الحاكم بأمر الله) .

ب ـ مجموعة متحف سرتا بقسنطينة وتضم ثمانية دنانير تحمل أسماء عبيد الله والقائم بالله[3] .

واذا صرفنا النظر ـ كما تقدمت الاشارة اليه من ارتباط هذه المسكوكات بالاتجاهات الدينية ـ نلاحظ أنها مطابقة للسكة المعاصرة التي ضربت في مصر ، اضافة الى أن عيار السكة الذهبية في العصر الفاطمي ببلاد المغرب قد وصل الى 23ر5 قيراطاً ، وهو عيار جيد جداً فاذا اعتبرنا أن الدينار أو المثقال[4] مقسماً الى 23ر5 قيراطاً ،

---

(1) وتشمل فترة حكم (عبيد الله ، القائم بالله ، المنصور بالله ، وشطراً من عصر المعز لدين الله).

(2) من بين هذا العدد " أربعة وثلاثين ديناراً ". وجدت ضمن الكنز الذهبي الذى أكتشف بالهاشمية ، ولاية البويرة في 5 جويلية من عام 1977 .

(3) عثر عليها في قلعة بني حماد .

(4) لا يفرق المؤلفون العرب بين المثقال والدينار ، فهما في عرفهم مترادفان ، وفي المصباح هذا النص : " والدينار هو المثقال " وعرف المثقال بأنه اثنتان وسبعون حبة من حبات الشعير المعتدل ، فاذن يكون مقدار الحبة 25ر4 ÷ 72 = 059ر0 غرام ، فهو وزن الحب الذهب ، فالمثقال لا يتغير ولكن وزن الحبة هو الذى يختلف .
أنظر عن هذا الموضوع ، الدكتور ضياء الدين الريس ، الخراج والنظم المالية الاسلامية (دار الانصار ، الطبعة الرابعة ، القاهرة 1977) ص 353.

فان القيراط يكون حينئذ هو : 1ر4 ÷ 5ر23 [1] = 0ر573 غرام ، وهو نفـــس العيار الذى حافظ عليه الفاطميون بعد انتقالهم الى مصر سنة 362 هـ[2]/ 970 م.
أما فيما يتصل بأقطار وأوزان السكة الذهبية الفاطمية ، فانها حافظت على تقاليد بني الأغلب في ذلك ، مع بعض التطور الذى يتضح في زيادة أقطار النقود التي وصلت 23 ميليمترا . على حين كانت الأوزان بصفة عامة تتراوح ما بين 4 غرامات و20ر4 غرام للقطعة الواحدة . وقد لوحظ انخفاض أوزان الدنانير الذهبية التي أصدرتها دور الضرب المغربية خلال الأزمات الاقتصادية التي تمنع العملة الذهبية ويختفي معها رصيـــد الذهب ، وتؤدى كذلك الى غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار[3]

ويجرنا الحديث من موضوع المسكوكات الفاطمية ، الى ناحية أخرى تتمثل في ارتفاع درجة النقاوة الذهبية في الدنانير ـــ فقد استمر الفاطميون في احترام التقاليد النقدية للأغالبة في شمال افريقية[4] ، حيث قام الأستاذ " Ehrenkreutz " بتحليـــل 30 قطعة ذهبية فاطمية لهذه الفترة أعطت النتائج الآتية :

1 ـــ ديناران من مجموعة 30 ، بلغا درجة 98% من نقاوة الذهب ، ومع ذلك فان درجة نقاوة الذهب في بعض القطع انخفضت الى 90% .

2 ـ ثمان وعشرون قطعة من تلك المجموعة كانت درجة النقاوة فيها تتراوح ما بين 98% و100%.

---

(1) يشير المقريزى بعد أن ذكر أن عبد الملك بن مروان ضرب الدنانير والدراهم في سنة ست وسبعين من الهجرة ، أنه جعل وزن الدينار اثنين وعشرين قيراطا الا حبـــة بالشامي . والقيراط أربع حبات وكل دانق قيراطين ونصف (كتاب النقود الاسلامية ، نشرة الأستاذ الكرملي ـــ القاهرة 1939) ص 37 .

(2) ذكر المقريزى أن جوهر الصقلي عندما فتح مصر تعهد للمصريين بـ" تجويد السكـــة وصرفها الى العيار الذى كانت عليه السكة الميمونة المنصورية المباركة وقطع الغش منها ". (اتعاظ الحنفا ، ج 1 ص 150).

(3) فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر ثورة أبي يزيد التي أضرت بالحياة الاقتصاديـــــة والحضارية ، قد أدت في عصر الخليفة المنصور بالله الى نقص في أوزان النقود ، لمزيد من التفاصيل أنظر:
- Farrugia de Candia, Monnaies Fatimites du Musée du Bardo, dans (Revue Tunisienne année 1936 - 1948 - 1956).

(4) عن درجة النقاوة في نقود الفاطميين بشمال افريقية ، أنظر الدراسة الهامة التي قام بها الأستاذ :
Ehrendreutz A., The monetary history of the near east, in (Journal of the economic social history of the orient, Vol III, part 3 - 1963), pp. 256 - 257.

وبالمقارنة مع نقود الأغالبة نجدها متشابهة (أنظر الجدول رقم 2) ، وكان أغلب الدنانير ذات درجة نقاوة 93% فأكثر . وتعطي المجموعتان من النماذج الأغلبيـــة ــ الفاطمية هذه النتائج :

1 ــ 38 دينارا أغلبيا أعطت درجة 5ر94 % من نقاوة الذهب ، بينما أعطـــت 23 دينارا فاطميا 4ر93 % . وهاتان النسبتان تبينان في وضوح تلك الدرجة من النقاوة العالية الممتازة . وهذه الظاهرة تؤكد أن التغيرات السياسية لـــم تؤثر أبدا في درجة نقاوة النقود الذهبية في شمال افريقية(1) . (أنظر الجدول رقم 2) .

يضاف الى ما سبق أن ظهور السكة المغربية في العصر الفاطمي بطرازهـــا الجديد ، لم تكن حدثا غريبا على بلاد المغرب ، بعد أن عرفت الق . . . مروان والعباسية وغيرهما أمثال هذه الدنانير على عهد أمراء بني الأغلب أمثال زيادة الله وابراهيم بن أحمد . غير أن الدنانير التي ضربت بأسماء الخلفاء الفاطميين تعتبر حدثا تاريخيا بارزا له أهميته السياسية والدينية ، لأن ظهور مثل هـــذا النوع من المسكوكات بعبارات شيعية خصوصا في عهد الخليفة الرابع ، يكشف عن نظام سياسي ومذهبي جديد .

ونظرا الى أن مجموعة النقود الفاطمية تغطي فترات زمنية معتبرة من تاريـــخ الفاطميين ببلاد المغرب ، ارتأينا أن تشمل الدراسة دنانير كل خليفة على حدة ، لنتمكن من ابراز المميزات والخصائص العامة للسكة في كل فترة :

1 ــ الدنانير المضروبة على عهد عبد الله المهدي بالله (2)

(297 ــ 322 هـ/ 909 ــ 934 م)

لما أطلق سراح عبد الله المهدي من سجن سجلماسة وصل الى مدينة رقادة ومنها بدأ نشاطه الخرافي سنة 297 هـ/ 909 م ، وقد استهله بسلسلة من الاجـــراءات

(1) أنظر: Ehrenkreutz A., The monetary history of the near east, p.257 -

(2) تعتبر نقود عبيد الله المهدي فاتحة عهد السكة المغربية الفاطمية بعد اعـــلان الخلافة سنة 297 هـ/ 909 م .

الجديدة ، كان في مقدمتها أن أمر خطباء المساجد في رقادة والقيروان والقصر القديم بالدعوة له يوم الجمعة بلقب جديد هو (المهدى أمير المؤمنين) . وهو اللقب الذى انتحله لنفسه فأصبح علما بالغلبة عليه في بلاد المغرب حتى ظهور مهدى جديد في عصر الموحدين [1] ، فلقب (المهدى أمير المؤمنين) له أهمية خاصة عند الفاطميين ، مثل لقب (امام) لدلالتهما على السلطة الروحية عكس لقب (خليفة) الذى لم يكتسب شهرة عندهم مثل شهرته عند أهل السنة [2] .

ومن ناحية أخرى أقر عبيد الله معظم الموظفين الذين كان أبو عبد الله الشيعي قد عينهم في مناصبهم ، وفي مقدمة هؤلاء صاحب السكة الفيلسوف (القمودى) . وفيما يتعلق بأنواع المسكوكات التي ضربها هذا الخليفة بعد اعلان الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب ، فان المؤرخين لا يذكرون شيئا عنها ، باستثناء ابن أبي زرع الذى أشار في عبارة مقتضبة الى أن عبد الله لما وصل الى رقادة : " أظهر مذهبه وتسمى بأمير المؤمنين . وتلقّب بالمهدى ، وهو أول من نقش الدراهم " [3] . ويبدو من نص ابن أبي زرع أن عبد الله هو أول من نقش الدراهم [4] من الخلفاء الفاطميين في بلاد المغرب .

وقبل المضي في تسجيل بعض الملاحظات على خصائص الدنانير المهدية نشير الى أنه قد وصلتنا 31 قطعة ذهبية [5] باسم (عبد الله المهدى بالله) بعضها في حالة جيدة والبعض الآخر منها في حالة سيئة بحيث اختفى قسم كبير من نصوصها ، اضافة الى آثار القص التي تبدو واضحة على حافات الدنانير .

ودنانير " عبد الله " عبارة عن قطعة مستديرة من الذهب تتراوح أقطارها ما بين 17 مم و 21 مم على حين كانت قيمتها الوزنية تنحصر ما بين 1ر4 غرام و 15ر4 غرام و 5ر4 غرام . كما لاحظت من خلال دراستي ومقارنتي لها أن نقوده قد حافظت على

(1) د . لقبال موسى ، دور كتامة في الخلافة الفاطمية ، ص 326 .
(2) د . عبد المنعم ماجد ، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، ج 1 ص 72 ومابعدها .
(3) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، ص 61 .
(4) عبارة غامضة اذ لم توضح لنا طابع العبارات التي سجلها على نقوده .
(5) تحمل تواريخ ضرب مختلفة (302 ـ 317 ـ 313 . 319 ـ 321 . 322 هـ).

الطراز الأغلبي من حيث الشكل والحجم والوزن والخط ، لدرجة يصعب التمييز بينهما ، الا بخصوصهما الكتابية واسم صاحب النقد .

ونشير هنا الى أن سكة (عبد الله) قد بلغت درجة عالية من الجودة ، (أنظر جدول رقم 1) .

وكانت نقود " عبيد الله " المضروبة في القيروان أو المهدية تحمل نصوصا كتابية في غاية من الأهمية ، ففي مركز الوجه كتابة من خمسة أسطر أفقية متوازية تشير صراحة الى اسم ولقب (عبد الله) مع شهادة التوحيد :

1 ـــ عبد الله

2 ـــ لا اله الا

3 ـــ الله وحده

4 ـــ لا شريك له

5 ـــ أمير المؤمنين (1)

وفي الهامش كتابة تدور عكس عقارب الساعة تشير الى الرسالة المحمدية (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين) . أما في مركز الظهر فقد سجلت كتابة تتكون عباراتها من خمسة أسطر أيضا تقرأ هكذا :

1 ـــ الامام

2 ـــ محمد

3 ـــ رسول

4 ـــ الله

5 ـــ المهدى بالله

وفي الهامش كتابة تشير الى تاريخ ومكان الضرب (بسم الله ضرب هذا الدينار سنة اثنين وثلثماية) .

(1) ظهر لقب (أمير المؤمنين) على السكة الاسلامية مبكرا يرجع الى زمن عبد الله بن الزبير الذى نقشه على درهمه المضروب في " دارابجرد " سنة 62 هـ ، أنظر :
- Lavoix H., Catalogue des Monnaies Musulmanes, Vol 1, N° 144.

واذا كانت هذه أهم الصور الكتابية التي لازمت السكة الفاطمية طوال عهد أول خليفة دون تعديل أو تغيير أو اضافة ، فما هي اذا أهم خصائصها ومميزاتها ؟

لعل من أبرز الخصائص المميزة لدنانير (عبيد الله) هي أن اسمه قد تصدر كتابة الوجه في السطر الأول ، وقد ورد بصيغة (عبد الله) عكس ما هو شائع في المصادر التاريخية [1] ، وحسب القطع المنشورة والمدروسة هنا ، فلا توجد قطعة واحدة تحمل اسمه بصيغة التصغير (عبيد الله) ، علاوة على ذلك فان نقش اسمه على وجه السكة يكون مقرونا بلقبه الخلافي (أمير المؤمنين) ، في السطر الخامس ، والملاحظة الهامة التي يمكن تسجيلها أيضا على دنانيره ، هي أنه أبقى على الاقتباس القرآني (محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين) [2] ، الذى كان من خصائص نقود بني الأغلب . أما من حيث عدد العبارات المسجلة على المركز فقد صارت خمسا بعد أن كانت قبله أربعا . ومن بين خصائصها ذكر لقبي عبد الله (الامـ . . . ـام) و (المهدى بالله) على ظهر السكة بالسطرين الأول والخامس من كتابة المركز . وتجدر الاشارة هنا الى أن لقب (الامام) يكتسي أهمية خاصة عند الشيعة ، لذلك لا نعجب اذا صار هذا اللقب الديني تقليدا متبعا في نظام السكة الفاطمية في المغـــرب والمشرق الى آخر العهد بها .

وتمتاز السكة أيضا بذكر مكان وتاريخ الضرب ، وان كانت قاعدة غير ثابتة ، فقـد وصلتنا نماذج كثيرة لا تحمل مكان الضرب ، وتكتفي بذكر التاريخ فقط .

أما من الناحية الفنية فقد ساد الخط الكوفي البسيط المزوّاة ذو الحروف البارزة الغليظة على نقود " عبيد الله " . والخالية من نقط الاعجام ، كما لاحظنا أيضا ورود بعض الأخطاء الاملائية كاثبات ألف المد عوضا من الألف المقصورة . وكتابة (ثمانيـة) بثمن ، و(ثلثماية) ترد في أغلب القطع بصيغة (ثلث . . ماية) واهمال حرف (الراء) في كلمة (لا شريك له) أو كتابة كلمة (اله) باللام ألف ، كما يتضح في كتابات بعض القطع ،

---

(1) ابن حماد (ملوك بني عبيد ، ابن عذارى (البيان المغرب) ، ابن خلدون (العبر) ، المقريزى (اتعاظ الحنفا) .

(2) الآية 33 من سورة التوبة .

هذا علاوة على هوامش الدنانير المكسورة الحواف ، بحيث تبدو غير منتظمة الاستدارة .
وفي تقديرنا أن هذا الأسلوب يرجع الى طريقة الضرب الرديئة ، بمعنى زخرفة القالب عند ضرب القطع النقدية ، قبل أن تصير عملة رسمية متداولة في الأسواق .

وتختص دنانير هذا الخليفة بترك بياض أو فراغ يحيط بالكتابة المركزية ، اذ تبدو في وسطه بارزة .

ومما تقدم يتضح أن السكة الذهبية الفاطمية في عهد (عبد الله) لا تحمل في نصوصها الكتابية ما يشير صراحة الى مذهب الشيعة الاسماعيلية ، بل أبقت على نفس الصور والعبارات السنية التي كانت طابعا مميزا لنقود الأغالبة بتونس . بالاضافة الى أن لقب المهدي الصحيح كما جاء على نقوده هو (عبد الله) وليس (عبيد الله) كما ذكرته المصادر التاريخية .

ولكي تتضح لنا الأهمية التي تكتسيها نقود (عبد الله) كنظام نقدي جديد لدولة جديدة ، في بلاد المغرب ، نتناول في الصفحات الآتية الدراسة المفصلة لبعض النماذج من دنانيره :

النموذج الأول (1)

القطر : 20 مم

الوزن : 4,15 غرام

التاريخ : 302 هـ

المكان : القيروان

الخط : كوفي بسيط ذو الكتابات البارزة

الوجه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهد (ى) (2) ودين الحق ليظهره على الدين (3)

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .

(2) أهمل النقاش الألف المقصورة في كلمة (الهدى) بالكتابة الهامشية .

(3) الآية 33 من سورة التوبة .

المركز : عبد الله
لا اله الا
الله وحده
لا شريك له
أمير المؤمنين (لوحة 20)

الظهر :

الهامش : بسم الله ضرب هذ (ا) الدينر بالقيرو (ا) ن سنة اثنين وثلث ماية[1]

المركز : الامام
محمد
رسول
الله
المهدى[2] بالله (لوحة 20)

ملاحظة : تتوج هامش الدينار من الوجهين زخرفة هندسية عبارة عن خطوط مسننة ، كما يلاحظ بروز خط هندسي في المركز بشكل عمودي ، أمام الكتابة لناحية اليسار .

النموذج الثاني[3]

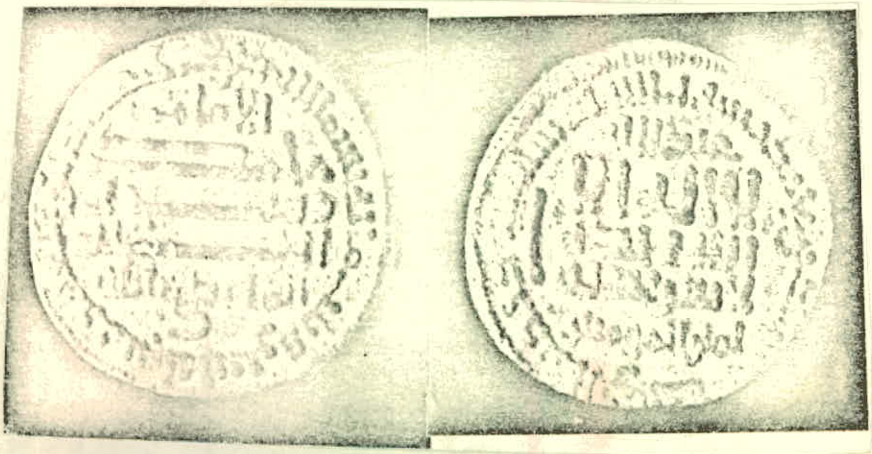
القطر : 22 مم
الوزن : 4 غرامات
التاريخ : 317 هـ
المكان : المهدية
الخط : كوفي ذو حروف جميلة متناسقة

---

(1) لاحظ رسم كلمة (ثلثماية) مجزأة من جزئين (ثلث) و (ماية) .

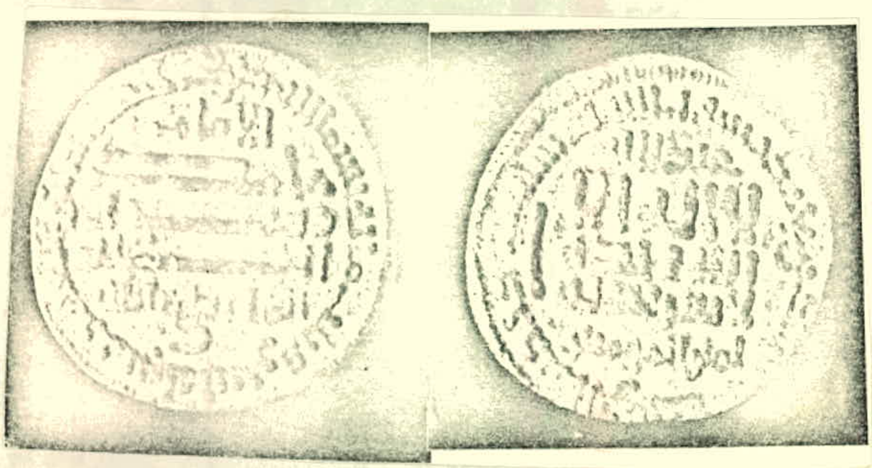
(2) توجد نقطتان أسفل حرف (الياء) في لفظ الجلالة (بالله) بالسطر الخامس من كتابة مركز الظهر .

(3) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .



لوحة 20

دينار عبد الله المهدى (الوجه والظهر)



لوحة 20

دينار عبد الله المهدى (الوجه والظهر)

الوجـــــــــه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (1)

المركـز : عـبـد اللـه
لا الـه الا
الله وحـده
لا شريـك له
أمير المؤمنين (2) (لوحة 51 رقم النقد 10)

الظهــــــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر بالمهدية سنة سبع عشرة وثلث ماية (3)

المركـز : الامـــام
محمـــــد
رســـــول
الـلـــــه
المهدى بالله (4) لوحة 52 رقم النقد 10)

ملاحظة : دينار كامل الاستدارة يتكون من دائرتين متوازيتين متداخلتين ، تحتويان نقوشا بارزة في غاية الوضوح .

النموذج الثالث (5)

القـطـر : 20 مم

الـوزن : 15ر4 غرام

التـاريخ : 317 هـ

المكـان : المهدية

الخـط : كوفي بسيط

---

(1) الآية 33 من سورة التوبة .
(2) حسب نقود عبد الله المهدى ، فقد تلقّب بثلاثة ألقاب هي (أمير المؤمنين - الامام - المهدى بالله) .
(3) كتبت سنة الضرب (سبع عشرة وثلث ماية) بدلا من سبعة عشر وثلثماية بكتابة هامش الظهر .
(4) لاحظ جمالية الخط الكوفي في حرف الياء المتطرفة رأس الجلالة .
(5) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .

الوجــــــــــــه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) (1)

المركــز : عـبد اللــه (2)
لا الــه الا
الله وحــده
لا شريك له
امير المومنين (لوحة 21)

الظهـــــــــر

الهامش : (بسم الله) ضرب هذا الدينار بالمهدية سنة سبع عشرة وثلث ماية (3)

المركــز : الامـــــــام (4)
محمـــــــــد
رســـــــــول
الـلـــــــه
المهدى بالله (لوحة 22)

ملاحظة : يلاحظ على هذا الدينار أن بعض العبارات الهامشية ممحوة تماما ، كمـا يشاهد في الصورة .

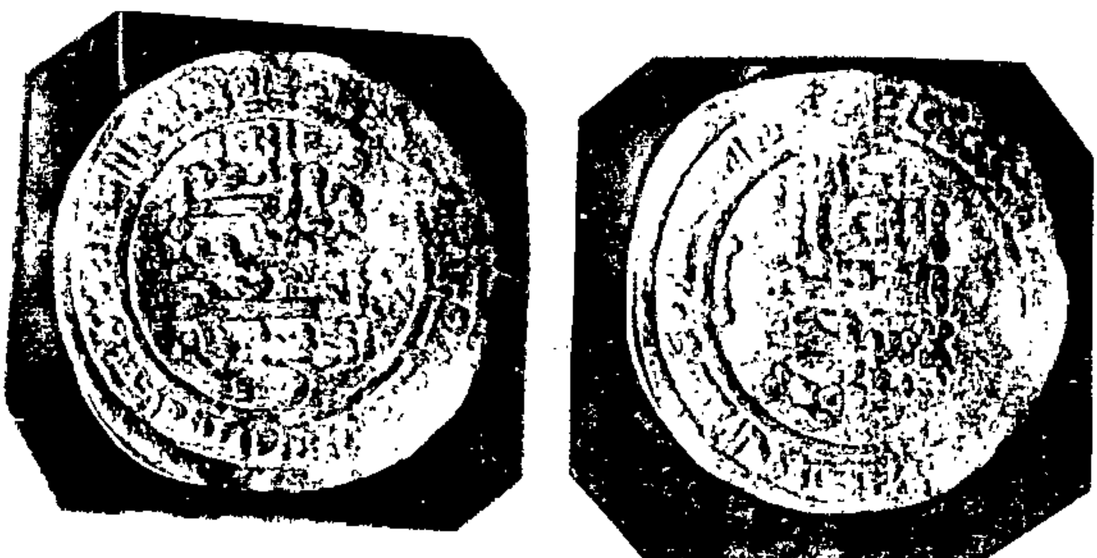
---

(1) غير واضحة على الهامش .

(2) لاحظ أن السطرين الأول والخامس يكونان جملة تامة (عبد الله أمير المومنين)

(3) لاحظ كيف رسم النقاش سنة الضرب (سبع عشرة وثلث ماية) بدلا من سبعـة عشر وثلثماية .

(4) اذا جمعنا عبارة السطر الأول والخامس بكتابة مركز الظهر تؤلف جملة كاملـة (الامام المهدى بالله) .



لوحـــة 21

دينار عبد الله المهدى المضروب بالمهدية

(الوجه والظهر)

النموذج الرابع (1)

القطـــر : 22 مم
الـوزن : 4ر1 غرام
التـاريخ : 313 هـ
المـكان : المهدية
الخـط : كوفي بسيط متطور

الـوجـــــــه

الهامش : محمد رسول الله ارسله) بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين (2)

المـركز : محـمـد اللـه
لا الـــه الا
اللـه وحـده
لا شريـك له : (3)
امير المؤمنين (لوحة 22)

الظهـــــــر

الهامش : (بسم الله ضرب هذا) الدينر بالمهدية سنة ثلث عشرة وثلث مائة

المركز : الامـــــام
(4)
محـمـــد
رســــول
الـلـــــه
المهدى بالله (لوحة 22)

ملاحظة : يمتاز هذا الدينار بجمال نقوشه ووضوح عباراتها المركزية .

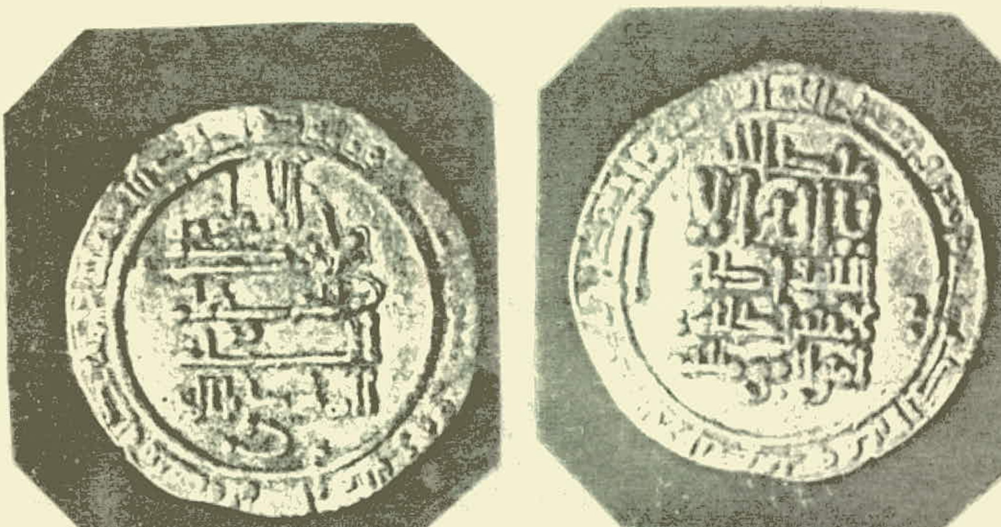
---

(1) بالمتحف الوطني للآثار .

(2) الآية 33 من سورة التوبة .

(3) تظهر في المركز نقطتان فوق بعضهما أمام حرف الهاء المنتهية في السطر الرابع من كتابة مركز الوجه

(4) لاحظ حرف الميم في كلمة (محمد) بالسطر الثاني من كتابة مركز الظهر حيث ورد على هيئة مثلث تكون من ثلاث نقط مطموسة .



لوحـــة 22

ديـــار عبد الله المهدى المضروب بالمهديـــــة

(الوجه والظهر)

النموذج الخامس (1)

القطر : 21 ملم
الوزن : 4ر15 غرام (2)
التاريخ : 318 هـ
المكان : المهدية
الخط : كوفي بسيط متطور بداية التوريق

الوجه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (3)

المركز : عبد الله
لا اله الا
الله وحده
لا شريك له
أمير المؤمنين (لوحة 23)

الظهر

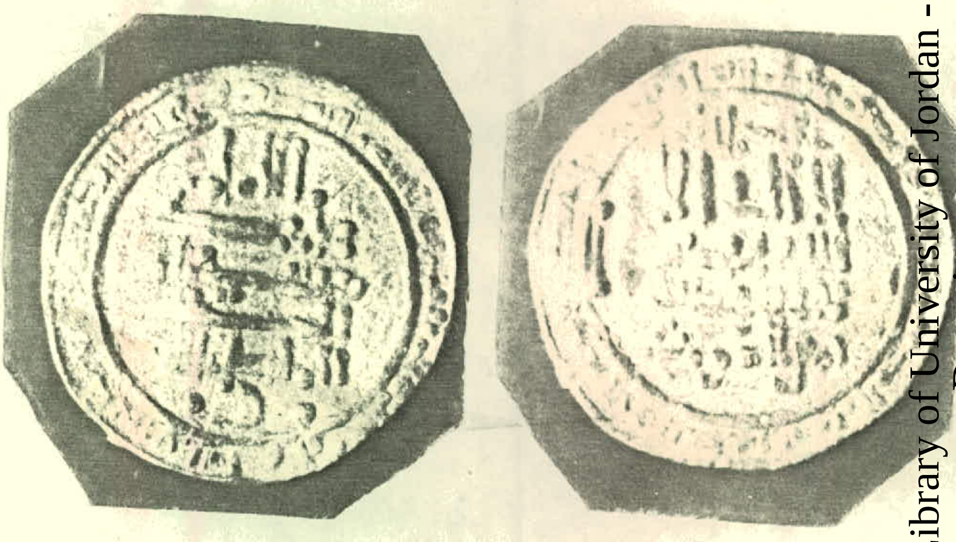
الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر بالمهدية سنة ثمن (4) وعشرة وثلث مئية (5)

المركز : الامام
محمد
رسول
الله
المهدي بالله (لوحة 23)

ملاحظة : واضح التصاق بعض الحروف مع بعضها .

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة
(2) يوجد ثلاثة دنانير متماثلة بهذا التاريخ .
(3) الآية 33 من سورة التوبة .
(4) لاحظ كيف رسم النقاش كلمة (ثمن) بكتابة مضمون النطق بدلا من ثمانية .
(5) تقريبا كل دنانير عبد الله تظهر عليها كلمة (ثلاثمائة) منفصلة عن بعضها .



لوحـــــة 23

دينار عبد الله المهدى (الوجه والظهــر)

النموذج السادس (1)

القطـر : 20 مم
الـوزن : 4.25 غرام
التـاريخ : 319 هـ (2)
الخـط : كوفي بسيط ذو الحروف البارزة

الوجـــه

الهامش : (محمد رسول الله) ارسله بالهد (ى) ودين الحق ليظهره على (الدين) (3) (4)

المركـز : عبــد الله
لا الــه الا
الله وحــده
لا شريــك لــه
امــير المؤمنين (لوحة 24)

الظهــر

الهامش : (بسم الله) ضرب هذا الدينر سنة تسع عشرة وثلثماية (5) (6)

المركـز : الامـــام
محمـــد
رســـول
الــلــه
المهدى بالله (لوحة 24)

ملاحظة : كتابات الدينار تبدو غير واضحة .

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .
(2) لا توجد دنانير مماثلة بهذا التاريخ .
(3) حذفت الألف المقصورة في كلمة (الهدى) بكتابة هامش الوجه .
(4) لا توجد كلمة (الدين) بكتابة هامش الوجه – الآية 33 من سورة التوبة .
(5) محيت عبارة (بسم الله) من كتابة هامش الظهر .
(6) رسم النقاش سنة الضرب (تسع عشرة وثلثماية) بدلا من تسعة عشر وثلثماية .



لوحـــــــة 24

ديناز عبد الله المهدى (الوجه والظهر)

النموذج السابع (1)

القطـر : 21 مم
الـوزن : 4ر15 غرام
التـاريخ : 321 هـ (2)
المكـان : المهديـة

الوجـه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين (3)

المركـز : عبـد الله
لا الـه الا
الله وحـده
لا شريك لـه
امير المؤمنين (4) (لوحة 25)

الظهـر

الهامش : بسم الله ضرب (هـ) ذا الدينر بالمهدية سنة أحد وعشرين وثلثماية .

المركـز : الامـام
محمـد
رسـول
الـلـه
المهدى بالله (لوحة 25)

ملاحظة : تبدو كتابات الدينار غير واضحة

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .

(2) لا توجد دنانير مماثلة في هذه المجموعة .

(3) الآية 33 من سورة التوبة .

(4) لاحظ خلو حروف عبارة (أمير المؤمنين) بالسطر الخامس من كتابة مركز الوجه من نقط الاعجام .



لوحـــة 25

دينار عبد الله المهدى (الوجه والظهر)

النموذج الثامن (1)

القطر : 20 مم
الوزن : 4,125 غرام
التاريخ : 322 هـ (2)
المكان : غير مذكور
الخط : كوفي بسيط

الوجه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين (3)

المركز : عبد الله
لا اله الا
الله وحده
لا شريك له
امير المؤمنين (لوحة 26)

الظهر

الهامش : (بسم) الله ضرب هذا الدينار سنة ثلثين وعشرين وثلث مائة (4)

المركز : الامام
محمد
رسول
الله
المهدي بالله (لوحة 26)

ملاحظة : الدينار مكسور جزؤه العلوي .

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .
(2) يوجد دينار مماثل بنفس المجموعة .
(3) الآية 33 من سورة التوبة
(4) كتبت سنة الضرب (ثلثين وعشرين وثلث مائة) بدلا من اثنتين وعشرين وثلثماية .



لوحـــــــة 26

دينار عبد الله المهدى (الوجه والظهر)



لوحـــــة 26

دينار عبد الله المهدى (الوجه والظهر)

النموذج التاسع (1)

القطر : 21 مم
الوزن : 1ر4 غرام
التاريخ : 322 هـ
المكان : غير مذكور
الخط : كوفي بسيط

الوجه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدا ودين الحق (ليظهره على الدين) (2)

المركز : عبد الله
لا اله الا
الله وحده
لا شريك له
امير المؤمنين (لوحة 27)

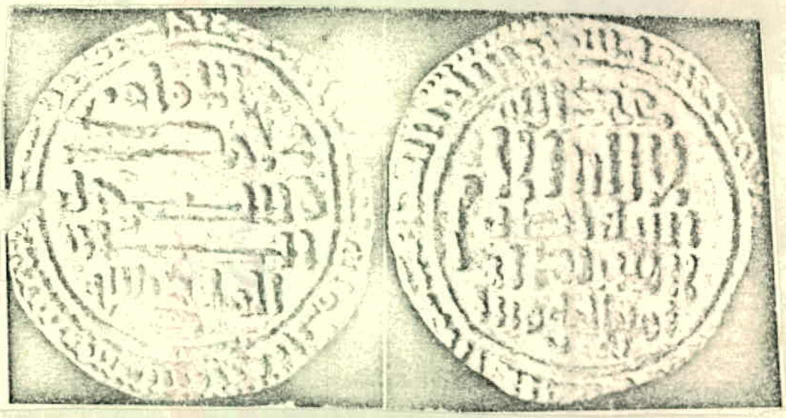
الظهر

الهامش : بسم الله ضرب (هذا الدينار سنة) ثلثين وعشرين وثلثماية (3)

المركز : الامام
محمد
رسول
الله
المهدى (4) بالله (لوحة 27)

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .
(2) عبارة (ليظهره على الدين) بكتابة هامش الوجه غير واضحة تماما ـ الآية 33 من سورة التوبة .
(3) كتبت سنة الضرب ثلثين وعشرين بدلا من اثنين وعشرين وثلثماية .
(4) لاحظ رسم حرف الياء المتطرفة في كلمة (المهدى) بالسطر الخامس من كتابة مركز الظهر ، حيث يشبه الى حد كبير حرف الدال .



لوحـــــــة 27

دينار عبد الله المهدي (الوجه والظهر)

النموذج العاشر (1)

القطر : 20 مم
الوزن : 3ر4 غرام
التاريخ : 331 هـ
المكان : غير مذكور
الخط : كوفي بسيط بارز

الوجه
الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدا ودين الحق ليظهره على الدين (2)

المركز : عبد الله
(3)
لا اله الا
الله وحده
لا شر(ر)يك له
امير المومنين (لوحة 26)

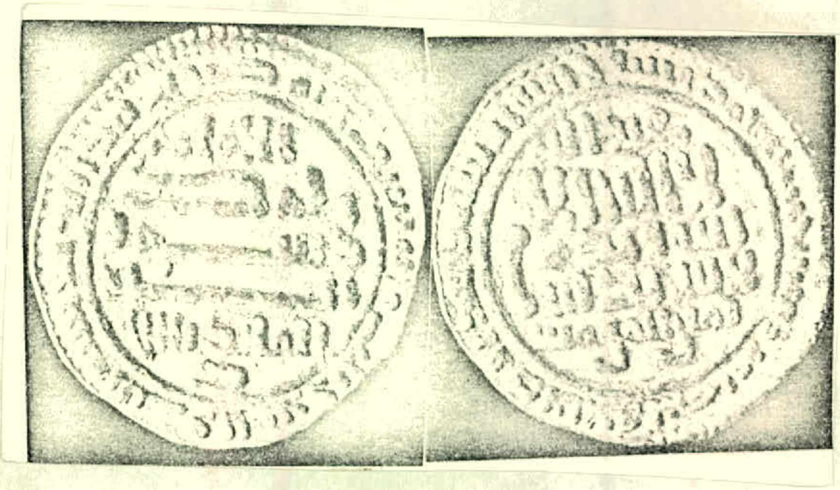
الظهر
(4)
الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر سنة . . . . وثلثماية

المركز : الامام
محمد
رسول
الله
المهدى بالله (لوحة 28)

ملاحظة : تمتاز كتابات الدينار ببروزها ووضوحها مع وجود زخرفة هندسية تتوج الكتابة الهامشية عبارة عن أسنان المشط .

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .
(2) الآية 33 من سورة التوبة .
(3) يسترعي الانتباه في كتابة الدينار شكل حرف الهاء المنتهية في كلمة (اله) بالسطر الثاني من كتابة الوجه ، اذ يشبه الى حد كبير حرف اللام ألف.
(4) سنة الضرب بكتابة هامش الظهر ممحية ، لم يبق منها الا كلمة (ثلث ماية) .



لوحـــــة 23

دينار عبد الله المهدي (الوجه والظهر)

النموذج الحادي عشر (1)

القطر : 21 مم
الوزن : 15ر4 غرام
التاريخ : 302 هـ
المكان : غير مذكور

الوجه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدا ودين الحق ليظهره على الدين (2)

المركز : عبد الله
لا اله (3) الا
الله وحده
لا شر(ر) يك له
أمير المؤمنين (لوحة 29)

الظهر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر سنة اثنين و (4) وثلثماية

المركز : الامام
محمد
رسول
الله
المهدى بالله (لوحة 29)

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .

(2) الآية 33 من سورة التوبة .

(3) لاحظ شكل حرف الهاء المنتهية في كلمة (اله) بالسطر الثاني من كتابة مركز الوجه .

(4) سنة الضرب بكتابة هامش الظهر غير واضحة لم يبق منها الا كلمة (اثنين) وثلثماية .



لوحـــــــة 29

دينار عبد الله المهدى (الوجه والظهر)

النموذج الثاني عشر (1)

القطـر : 19 مم
الـوزن : 15ر4 غرام
التـاريخ : 331 هـ
المكـان : غير مذكور

الوجـــه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهد (ى) (2) ودين الحق ليظهره على الدين (3)

المركز : عبـد اللـه
لا الـه (4) الا
الـه وحده
لا شـ(ر)يك له
أمير المومنين (لوحة 30)

الظهـــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر سنة احد و وثلث ماية

المركز : الامـــام
محمـــد
رســـول
الـلـــه
المهدى بالله (لوحة 30)

ملاحظة : تلفت الانتباه : تقوش الدينار البارزة الواضحة ، رغم حلقاته المكسورة .

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة
(2) رسمة كلمة (الهدى) بالألف المد .
(3) الآية 33 من سورة التوبة .
(4) لاحظ حرف الهاء في كلمة (الـه) بالسطر الثالث من كتابة مركز الوجه جاء على شاكلة حرف اللام ألف .



لوحـــــة 30

دينـار عـبـد الله المهدى (الوجه والظهر)

النموذج الثالث عشر (1)

القطر : 17 مم
الوزن : 4,15 غرام
التاريخ : غير واضح
المكان : غير مقروء

الوجـــــه

الهامش : (محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين) (2)

المركـز : عبـد الله (3)
لا الـه الا
الله وحده
لا شـ(ر)يك له
أمير المؤمنين (لوحة 31)

الظهـــر

الهامش : (الكتابة ممحوة)

المركـز : الامـــام
محمــــد
رســـول
الـلـــه
المهدى باللـه (4) (لوحة 31)

ملاحظة : امحت الكتابتان الهامشيتان من الدينار .

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .
(2) كتابة هامش الوجه التي تحتوى على الآية 33 من سورة التوبة غير واضحة تماما .
(3) من مميزات دنانير عبد الله أن اسمه يتبعه لقبه الخلافي أمير المؤمنين ولقب الامام يتبعه المهدى بالله .
(4) لاحظ شكل حرف الياء المتطرفة في كلمة (المهدى) بالسطر الرابع من كتابة مركز الظهر .



لوحـــــــة 31

دينار عبيد الله المهدى (الوجه والظهر)

النموذج الرابع عشر [1]

القطر : 20 مم

الوزن : 4ر15 غرام

التاريخ : غير واضح

المكان :

الوجـــــه

الهامش : (الكتابة ممحوة)

المركز : عبـد اللـه
لا الــه الا
اللــه وحده
لا شريـك لـه
(امير) [2] المؤمنين
(لوحة 32)

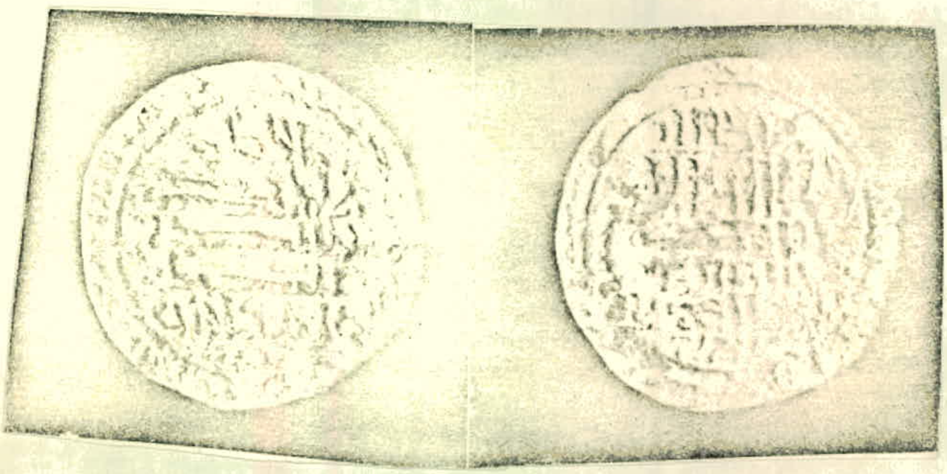
الظهـــر

الهامش : (الكتابة لا تظهر)

المركز : الامـــــام [3]
محـمـــد
رســـــول
الـلـــــه
المهدى بالله
(لوحة 32)

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .
(2) لا تظهر كلمة (أمير) بالسطر الخامس من كتابة مركز الوجه .
(3) لاحظ أن اللقب المذهبي لعبد الله (الامام والمهدى بالله) يلتقي بصورة ثابتة في كتابة مركز ظهر الدينار .



لوحـــــــة 32

دينار عبد اللـه المهـدى (الوجه والظهــر)

النموذج الخامس عشر(1)

القطر : 18 مم

الوزن : 8ر4 غرام

التاريخ : . . 3

المكان :

الوجه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدا(2) ودين الحق ليظهره على الدين كله)(3)

المركز : محمد الله
لا اله الا
الله وحده
لا شريك له
امير المومنين (لوحة 33)

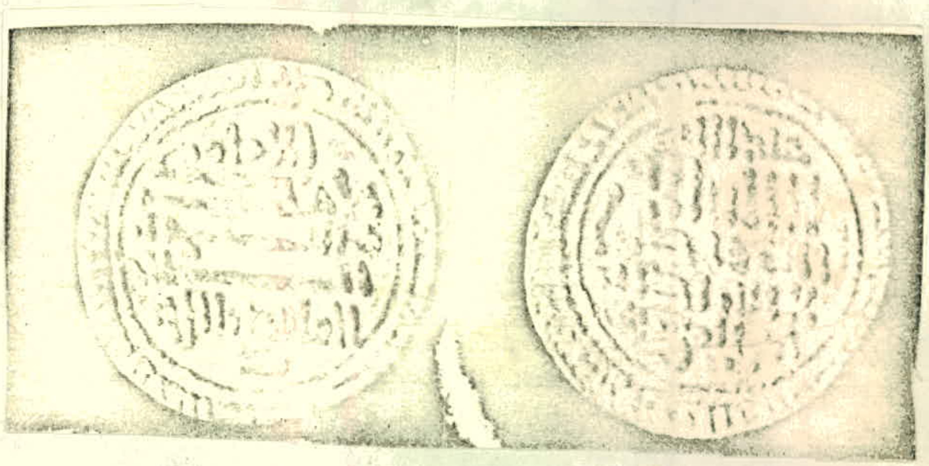
الظهر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينار . . . . (4) ثلثماية

المركز : الامام
محمد
رسول
الله
المهدى بالله (لوحة 33)

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .
(2) أثبت النقاش ألف المد بدلا من الألف المقصورة في كلمة (المهدى) بكتابة هامش الوجه .
(3) العبارة الموضوعة بين حاصرتين غير واضحة .. الآية 33 من سورة التوبة .
(4) لاحظ اختفاء سنة الضرب بكتابة هامش الظهر ، ولم يبق منها الا كلمة (ثلثماية) .



لوحة 33

دينار عبد الله المهدي (الوجه والظهر)

النموذج السادس عشر (1)

القطر : 21 مم

الوزن : 4.15 غرام

التاريخ : 318 هـ

المكان :

الخط :

الوجه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهد (ى ودين الحق ليظهره على الدين) (2)

المركز : محمد الله
لا اله الا
الله وحده
لا شريك له
امير المومنين (3) (لوحة 34)

الظهر

الهامش : (بسم الله ضرب هذا الدينر) (4) ثمن عشر وثلثماية (5)

المركز : الامام
محمد
رسول
الله
المهدى بالله (لوحة 34)

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .

(2) لاحظ اختفاء بقية عبارات الآية القرآنية (ى ودين الحق ليظهره على الدين) — الآية 33 من سورة التوبة .

(3) لا تظهر على حروف عبارة (امير المومنين) بالسطر الخامس من كتابة مركز الوجه نقط الاعجام .

(4) العبارة الموضوعة بين الحاصرتين غير واضحة .

(5) رسمت سنة الضرب (ثمن عشر وثلث ماية) بكتابة هامش الظهر بدلا من ثمانية عشر وثلثماية .



لوحـــة 34

دينــار عــبــد اللــه المهدى (الوجه والظهر)

النموذج السابع عشر (1)

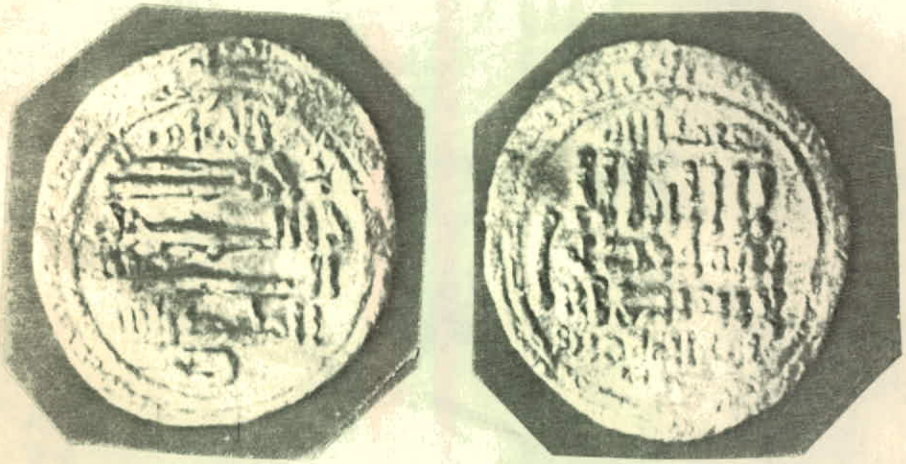
القطر : 17 مم
الوزن : 4٫15 غرام
التاريخ : غير واضح
المكان : مصر
الخط : كوفي بسيط ذو حروف بارزة

الوجه
الهامش : محمد (رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين) (2)
المركز : محمد الله
لا الـه الا
الله وحده
لا شـ(ر) (3) يك له
امير المومنين (لوحة 35)

الظهر
الهامش : (بسم الله ضرب . . . .) (4)
المركز : الامـام
محمـد
رسـول
الـلـه
المهدى بالله (5) (لوحة 35)

ملاحظة : اختفت الكتابتان الهامشيتان تماما من الدينار ، اذ تبدو عليه آثار المحو واضحة .

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .
(2) الكتابة غير واضحة .
(3) أهمل النقاش رسم حرف (الراء) في كلمة (لاشريك له) بالسطر الرابع من كتابة مركز الوجه .
(4) الكتابة ممحوة تماما .
(5) لاحظ كتابة حرف الياء الراجعة ، كيف تبدو كأنها حرف دال .



لوحـــــة 35

دينار عبد الله المهــدي (الوجه والظهـر)

الفصل الثانـي

الدنانـير المغربـيـة

على عهد الخلفاء القايم بالله والمنصور بالله والمعز لدين الله

(322 ... 362 هـ / 933 ... 972 م)

1 ـــ دنانير أبي القاسم محمـد القائـم باللـه

* نماذج من دنانيره

2 ـــ دنانير أبي طاهر اسماعيل المنصور باللـه

* نماذج من دنانيره

3 ـــ دنانير أبي تميم معـد المعز لدين اللـه

* نماذج محللة من دنانيره

4 ـــ دينار أبي منصور نزار العزيز باللـه

5 ـــ دينار المنصور أبي علي الحاكم بأمر اللـه

خلاصـة الفصـل

1 - دنانير أبي القاسم محمد القائم بالله

(322 - 334 هـ/ 934 - 945 م)

يتميز عهد أبي القاسم محمد ، الذي بويع يوم وفاة أبيه في منتصف ربيع الأول من سنة 322 هـ/ 934 م (1) ، وتلقب بـ" القائم بأمر الله " ، وأخفي موته سنة كاملة (2)، بالاضطرابات وانتشار الفتن والثورات التي كانت طابع عصره ، فمن بين هذه الثورات ثورة ابن طالوت القرشي (3) بطرابلس ، الذي زعم أنه ابن المهدي ، ولما تبين للبربر كذبه قتلوه . غير أن أبرز الأحداث التي طبعت عصره ، هي ثورة أبي يزيد الذي ، التي تطلبت جهود الخليفة الفاطمي طوال فترة حكمه الى أن توفي بالمهدية وأبو يزيد محاصرا لسوسة سنة 334 هـ/ 945 م .

وخلال هذه الفترة الزمنية استمر الدينار المذهبي يضرب في القيروان والمهدية ، كما استمر المظهر العام للدينار الأغلبي قائما في عصر الفاطميين بالمغرب ، بنفس العبارات المدونة على السكة الأغلبية . ولكن في عهد (القائم بالله) حدث تطور للنقود الفاطمية ، من الناحيتين الشكلية والموضوعية ، فقد لاحظنا على نقوده ظهور الخط الكوفي المورق (ذي النهايات المورقة) ، لأول مرة على السكة المضروبة . اضافة عبارات أو شعارات جديدة لم تكن مألوفة من قبل الى جانب ادخال نظام الكتابة الدائرية تفصلها حلقات من خطوط مدببة بارزة . وقبل أن نناقش خصائص السكة في هذه الفترة ، لابد من تسجيل ملاحظة عن النقود التي درسناها باسم هذا الخليفة ،

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج 1 ص 208 .
(2) ذكر المقريزى أن القائم بالله أخفى موت أبيه لأنه كان يخاف أن يختلف الناس عليه اذا علموا بموت المهدي (اتعاظ الحنفا ، ج 1 ص 105 - 106) .
(3) المقريزى ، اتعاظ ص 106 . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج 6 ص 238 . ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ص 33 .

اذ بلغت مجموعها 14 قطعة موزعة على متحفين : 7 قطع بالمتحف الوطني للآثـار القديمة ، و 7 قطع أخرى بمتحف سرتا بقسنطينة ، وهي تحمل تواريخ ضرب مختلفـة (326 هـ ـ 327 ـ 328 ـ 329 ـ 330 هـ) . وقد أمدتنا دور الضرب في القيروان والمهدية . وهي في حالة جيدة من الحفظ رغم ما لحق بكتاباتها من طمس ومحو وتـآكل .

ودنانير " القائم بالله " عبارة عن قطعة مستديرة الشكل (غير منتظمة الحواف) تتراوح أقطارها ما بين 17 مم و 21 مم ، في حين بلغت قيمتها الوزنية 5 ،4 غرام.

أما فيما يخص النصوص الكتابية المسجلة على نقوده الذهبية فنقرأ على الوجـه كتابة مركزية تتألف من خمسة سطور أفقية متـوازية محاطة بحلقة دائرية ، وهي تشير الى ثلاثة صيغ مختلفة وزعت على مركز مساحة الدينار توزيعا فنيا جميلا .

1 ـ محمـــد

2 ـ أبو القـاسم

3 ـ لا اله الا الله

4 ـ وحده لاشريك له

5 ـ المهدى بالله

وفي الهامش كتابة دائرية تسير عكس عقارب الساعة تشير الى الرسالة المحمدية على هذا النحو : (محمد رسول الله " أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره علـى الدين كله ") (1) .

بينما نقرأ على الظهر أيضا كتابة مركزية من خمسة سطور تشير هي الأخرى الـى أربع صيغ متنوعة وزعت بهذه الطريقة .

---

(1) نفس الاقتباس القرآني كان مسجلا على دنانير الأغالبة ، فأبقاه الفاطميـون على نقودهم دون تغيير الى نهاية دولتهم بمصر .

1 — الامـــــام

2 — القائم بالله (1)

3 — محـــمـــد

4 — رســول اللـــه

5 — أمير المؤمنين

وفي الهامش الخارجي كتابة تدور عكس عقارب الساعة من اليمين الى اليسار ، تشير الى الآية القرآنية " وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم " (2).

أما في الهامش الداخلي فيحتوى كتابة تقرأ من اليمين الى اليسار تشير الى مكان وتاريخ الضرب .

وعلى ضوء ما سبق يمكن تحديد الخصائص العامة لدنانير القائم بالله ، وأولى هذه الخصائص التي نلاحظها هي صغر حجم دنانيره اذ تقلصت الى 17 مم . وهي من هذه الناحية تعتبر أصغر مساحة من نقود الحكام السابقين ، ولكنها حافظت على القيمة الوزنية 4ر15 غرام .

ومن أبرز خصائصها أيضا ذكر اسم (محمد أبو القسم) مقرونا بلقب أبيه (المهدى بالله) على الوجه ، علاوة على التعديل الذى شمل السطرين الثالث والرابع من كتابة مركز الوجه فقد كان السطر الثالث مثلا في دنانير (عبد الله) يحمل عبارة (لا اله الا) فصار في دنانير (القائم بالله) يحتوى الشهادة كاملة (لا اله الا الله) ونفس الظاهرة نلاحظها على عبارة السطر الرابع الذى أصبح يحتوى هذه العبارة كاملة (وحده لا شريك له) وهذا يدل بلا شك على مهارة النقاش الذى أحسن التصرف في كتابتها دون أن يخل ذلك بنظام الكتابة المركزية ، بل زادها رشاقة وجمالا .

---

(1) السطر الأول والثاني والخامس من كتابة مركز الظهر يؤلف جملة كاملة (الامام القائم بالله أمير المؤمنين) .

(2) الآية 115 من سورة الأنعام .

ومن بين الظواهر الفنية التي واكبت دنانير القائم بالله احداث هامش اضافي جديد على ظهر الدينار لم يكن موجودا من قبل ، وبذلك صار الظهر يحتوي على كتابتين هامشيتين تفصلهما عن بعضهما حلقة دائرية عبارة عن خط رفيق ، ونتيجة لهذا التطور في تصميم شكل الدينار زادت العبارات المسجلة عليه ، ولعل أبرز هذه الخصائص جميعها ظهور الخط الكوفي المورق (1) الذي صار أسلوبا فنيا مفضلا في تنفيذ النصوص الكتابية لدنانير القائم بالله ، فأضفى على النص المسجل زخرفة وجمالا اذ تتوج نهايات الحروف ورقات نباتية ، وقد بلغت هذه الزخرفة النباتية مداها في كلمة (المهدى) حيث اعتنى الفنان بحرف الياء اعتناء كبيرا فظهرت كأنها فرع نباتي (أنظر لوحة) .

وبالاضافة الى ما سبق نجد أن دنانير " القائم بالله " تمتاز بذكر مكان وتاريخ الضرب . ولكن بالاحظ على نقوده أن السمة الواضحة التي تختص بها هي لقبه (القائم بالله ... أمير المؤمنين) .

ويتضح مما تقدم أن نقود " القائم بالله " ليس فيها ما يشير الى عقيدة الفاطميين الشيعية ، التي نادوا بها وفرضوها على سكان المغرب ، وكان ذلك سببا في قيام الثورات والفتن .

وتتمة للدراسة النظرية للدنانير الفاطمية على عهد القايم بالله ، نتناول في الصفحات التالية الدراسة المفصلة للنماذج منها .

---

(1) ينسب هذا الخط الى القرامطة الذين ظهروا بالمشرق في أواخر القرن الثالث الهجري ، لذلك عرف " بالخط القرمطي " .

النموذج الأول (1)

القطر : 19 مم
الوزن : 4,15 غرام
التاريخ : 325 هـ
المكان : القيروان
الخط : كوفي مورق

الوجه

الهامش : محمد رسول (الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين) (2) كله (3)

المركز : محمد
أبو القسم
لا اله الا الله
وحده لاشريك له
المهدى (4) بالله (لوحة 36)

الظهر

الهامش الخارجي : (وتمت كلمات) (5) ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته
(وهو السميع العليم) (6)

الهامش الداخلي : بسم الله ضرب هذا الدينار بالقيروان سنة خمس و (عشرين) (7)
وثلثمائة

المركز : الامام
القايم بالله
محمد
رسول الله
امير المؤمنين (لوحة 36)

ملاحظة : لما كانت عملية قص القطع النقدية غير دقيقة ، فقد أدت الى ذهاب جزء كبير من كتابة بعض جمل الهامش

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر.
(2) يلاحظ في كتابة هامش الوجه أن العبارات المحصورة بين قوسين ليست موجودة .
(3) الآية 33 من سورة التوبة .
(4) لاحظ زخرفة حرف (الياء) المنتهية في كلمة (المهدى) بالسطر الخامس من كتابة مركز الوجه ، انها تشبه مروحة نخيلية .
(5) لم تظهر هذه العبارة .
(6) غير مسجلة تماما على الهامش ، لأن المساحة الخاصة بها قصت .
(7) هذه الكلمة غير واضحة ، ولكن رجحت أن تكون (عشرين) لأن هذا التاريخ يقع في عهد صاحب النقد .



لوحـــــة 36

دينـار أبي القاسم محمد القايم بالله

(الوجه والظهـر)

النموذج الثاني (1)

القطـر : 18 مم
الـوزن : 15ر4 غرام
التـاريخ : 325 هـ (2)
المكـان : المهديـة

الوجـــــــه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (3)

المركز : محمـــــــد
أبو القـاسـم
لا الـه الا الله
وحده لا شريك له
المهدى بالله (4)

(لوحة 37)

الظـهـــر

الهامش الخارجي : بسم الله ضرب هذا الدينار بالمهدية سنة خمس وعشرين وثلثمائة (5)

الهامش الداخلي : وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم (6)

المركز : الامـــــــام
القائـم بالله
محمـــــد
رسـول اللـه
امير المومنين

(لوحة 57)

(1) أنظر : Troussel J., Les Monnaies d'or Musulmanes du cabinet du Médailles du Musée de Constantine (Receuil des notices et Mém. de SOC - Archeolo - de - Constantine Vol. LXV - 1942) pp. 127 - 128 (PL. IV, N° 2)

(2) يوجد نقد مماثل في باريس، أنظر : Lavoix H., Catalogue des Monnaies Musulmanes, Vol 2, pp. 38 - 39, N° 79.

(3) الآية 33 من سورة التوبة .

(4) تتوج نهاية حرف (الياء) المتطرفة زخرفة نباتية .

(5) استبدلت كتابة الهامش الخارجي بعبارات الهامش الداخلي .

(6) الآية 115 من سورة الأنعام .

النموذج الثالث(1)

القطـر : 19 مم
الـوزن : 4,15 غرام
التـاريخ : 326 هـ(2)
المكان : المهدية

الوجـــه

الهامش : (محمد رسول الله ارسله) بالهدا(3) ودين الحق ليظهره على الدين كله(4)

المـركز : محمـــد
أبو القـاســم
لا اله الا اللـه
وحده لاشريك له
المهدى بالله (لوحة 38)

الظهـــر

الهامش الخارجي : (وتمت كلمات(5) ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته (وهو السميع العليم)(6)
الهامش الداخلي : بسم الله ضرب هذا الدينر بالمهدية سنة ست وعشرين وثلثماية

المركـز : الامـــام
القايم بالله
محمـــد
رســول الله
أمير المؤمنين (لوحة 38)

ملاحظة : لاحظ آثار عملية قص القطع بعد ضربها . كما أن الدينار تبدو عليه آثار المحو في هامش الوجه .

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة
(2) يوجد دينار مماثل في متحف سرتا بقسنطينة .
(3) أثبت النقاش ألف المد أمام كلمة (المهدى) بدلا من الألف المقـ
(4) الآية 33 من سورة التوبة .
(5) كتبت لفظة (كلمت) بكتابة الهامش الخارجي بصيغة الجمع عكس في القرآن الكريم .
(6) الآية 115 من سورة الأنعام .



لوحـــة 33

دينار أبي القاسم محمد القائم بالله

(الوجه والظهـر)

النموذج الرابع[1]

القطـــر : 17 مم
الـــوزن : 4,00 غرام
التـــاريخ : 327 هـ[2]
المكـــان : المهدية
الخـــط : كوفي مورق

الوجــــه
الهامش : محمد رسول الله (ارسله) بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله[3]

المركـــز : محمـــــد
أبـــو القـــــاسم
لا الـــــه الا الله
وحده لا شريك له
المهدي[4] بالله (لوحة 39)

الظاهـــر
الهامش الخارجي : وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته (وهو) السميع العليم[5]
الهامش الداخلي : بسم الله ضرب هذا الدينار بالمهدية سنة سبع وعشرين وثلثماية
المركـــز : الامـــــــام
القايـــم باللـــه
محمـــــد
رســـول اللــه
امـير المؤمنين (لوحة 39)

ملاحظة : الدينار غير كامل الاستدارة ، كما يلاحظ آثار القص والمحو التي أدت الى اختفاء بعض العبارات .

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة ومتحف سرتا .
(2) يوجد دينار مماثل بمتحف سرتا .
(3) الآية 33 من سورة التوبة .
(4) لاحظ الزخرفة النباتية حيث تتوج نهاية حرف الياء المتطرفة في كل
(5) الآية 115 من سورة الأنعام .



لوحـــــة 39

دينار أبي القاسم محمد القائم بالله .
(الوجه والظهر)

النموذج الخامس (1)

القطـر : 21 مم
الـوزن : 4,15 غرام
التـاريخ : 326 هـ (2)
المكان : المهديـة

الوجـــه
الهامش : محمد رسول (الله ارسله بالهدى) ودين الحق ليظهره على الدين كله (3)

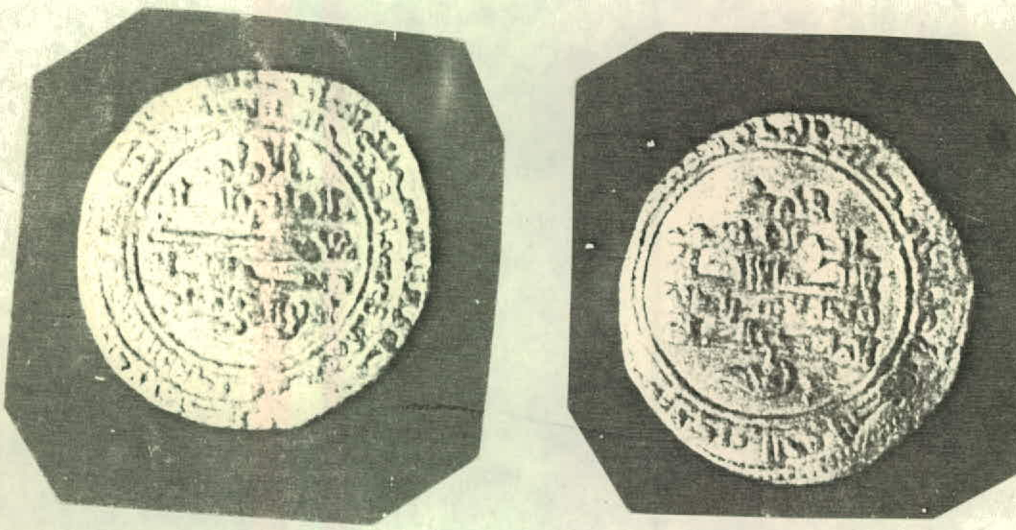
المـركز : محمـــد
أبـو القـاسـم
لا الـه الا الله
وحده لا شريك له
المـهدى بالله (لوحة 40)

الظهـــر
الهامش الخارجي : وتمت كلمات (ربك صدقا و) عدلا لا مبدل لكلماته) وهو السميع العليم (4)
الهامش الداخلي : بسم الله ضرب هذا الدينر بالمهدية سنة ثمن (5) وعشرين وثلثماية .

المركـز : الامـــام
القايـم بالله (6)
محمـــد
رسـول اللـه
امير المومنين (لوحة 40)

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة
(2) يوجد نقد مماثل بمتحف قسد لية .
(3) الآية 33 من سورة التوبة .
(4) الآية 115 من سورة الأنعام .
(5) كتبت كلمة (ثمن) بكتابة الهامش الداخلي بدلا من ثمانية .
(6) لقب أبي القاسم محمد على نقوده (القايم بالله) وهو بذلك يخالف ما المورخون من أنه تلقب (بالقائم بأمر الله) .



لوحـــــة 40

دينار القـائـم باللـــه (الوجه والظهر)

النموذج السادس (1)

القطـر : 16 مم
الـوزن : 4,15 غرام
التـاريخ : 330 هـ(2)
المـكان : المهدية
الخـط : كوفي مـورق

الوجـــه
الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدا ودين الحق ليظهره على الدين كله (3) (4)

المركز : محمـــد
أبو القـاســم
لا اله الا اللـه
وحده لا شريك له
المهدى(5) بالله (لوحة 41)

الظهـــر
الهامش الخارجي : وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل (لكلماته وهو السميع) العليم (6)

الهامش الداخلي : بسم الله ضرب هذا الدينر بالمهدية سنة ثلثين وثلثمئية .
المركز : الامـــام
القايـم بالله
محمـــد
رسـول اللـه
أمير المؤمنين (لوحة 41)

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة ومتحف سرتا .
(2) توجد ثلاثة دنانير مماثلة في تونس ، أنظر :
- Farrugia de Candia, Monnaies Fatimites, pp. 349 - 50 (Nos 9-10-11)
- Troussel J., Monnaies d'or Musulmanes, pp. 126 -127.
(3) نلاحظ هذه الدائرة الاملائية في كل دنانير القائم بالله .
(4) الآية 33 من سورة التوبة .
(5) نفس الزخرفة التي شاهدناها في الدنانير السابقة .
(6) الآية 115 من سورة الأنعام .



لوحـــــة 41

دينار القائم الله (الوجه والظهـــــر)

النموذج السابع (1)

القطـر : 17 مم
الـوزن : 4,218 غرام
التـاريخ : 330 هـ
المكـان : المهديـة
الخط : كوفي مورق جميل

الوجـــه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى (2) ودين الحق (3) ليظهره على الدين كله (4)

المركـز : محمـــد
أبو القاسـم
لا اله الا الله
وحده لا شريك له
المهدي (5) بالله (لوحة 42)

الظهـــر

الهامش الخارجي : (وتمت كلمات) ربك صدقا وعدلا لا (مبدل لكلماته) (6) وهو السميع (العليم) (7)

الهامش الداخلي : بسم الله ضرب هذا الدينار بالمهدية سنة ثلثين وثلثماية .

المركـز : الامـــــام
القايـم بالله
محـمـــد
رسـول الله
أمير المؤمنين (8) (لوحة 42)

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .
(2) لاحظ من الناحية الاملائية كيف أثبت النقاش (ألف المد) في كلمة (المهدى) بالكتابة الهامشية عوضا عن الألف المقصورة .
(3) لا تظهر الجملة بين الحاصرتين .
(4) نفس الظاهرة .
(5) لاحظ اهتمام النقاش بزخرفة حرف (الياء المقصورة) في كلمة (المهدى) بالسطر الخامس من كتابة مركز الوجه .
(6) غير واضحة .
(7) الاية 115 من سورة الأنعام .
(8) خلو حروف عبارة (أمير المؤمنين) بالسطر الخامس من كتابة مركز الظهر من نقاط الاعجام .



لوحـــة 42

ديـنـار القائـم بالله (الوجـه والظهـر)

2 - دنانير أبي طاهر اسماعيل المنصور بالله (1)

(334 — 341 هـ / 945 — 952 م)

تولى أبو طاهر اسماعيل (2) أمر الفاطميين بعد وفاة أبيه القائم بأمر الله سنة 334 هـ/ 945 م ، في ظروف صعبة كانت تمر بها الخلافة الفاطمية ، لذلك كتم موته خشية أن يعلم أبو يزيد مخلد بن كيداد ، فقد كان على سوسة قريبا منه ، فأبقى الأمور على حالها ، ونظرا لهذه الأوضاع الداخلية للدولة ، فقد أخرجت دور الضرب الفاطمية بالمهدية والقيروان نقودا ضربت على نمطين ، كما يفهم من كلام المقريزي من أن أبا طاهر اسماعيل " لم يتسم بالخليفة ، ولا غير السكة ، ولا الخطبة ولا البنود ، وبقي كذلك حتى فرغ من أمر أبي يزيد ، فلما فرغ منه أظهر موت أبيه وتسمى بالخلافة " (3) . ويؤيد كلام المقريزي ما عثر عليه من نقود ضربت في سنوات (334 — 335 ، 336 هـ/ 945 — 946 ، 947 ، 946 م) ، باسم القائم بأمر الله ، وهذا يعني أن أبا طاهر اسماعيل استمر بضرب السكة على نمط نقود أبيه لا تحمل اشارة اليه الى غاية سنة 336 هـ/ 947 م ، وهي السنة التي تغلب فيها على أبي يزيد وقضى على ثورته ، وحينذاك تسمى بالخلافة ، وتلقب بالمنصور ، وأراد أن يخلد هذا الحدث الهام وهو ذكرى انتصاره على صاحب الحمار في المكان الذي دارت فيه المعركة الفاصلة بالقرب من القيروان ، فبنى مدينة صبرة وسماها نسبة الى (المنصورية) وذلك في أواخر سنة 336 هـ/ 946 م (4)

---

(1) لا توجد نقود باسم أبي طاهر اسماعيل المنصور بالله ضمن المجموعات الجزائرية التي هي قيد الدراسة ، ونظرا لأهميتها اعتمدنا في سد هذا الفراغ على ما نشر من دنانير باسم هذا الخليفة .

(2) ولد بالمهدية في أول ليلة من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثمائة ، وقيل بالقيروان في سنة اثنتين وثلاثمائة ، بل في سنة احدى وثلاثمائة ـ المقريزي (اتعاظ الحنفا ، ج 1 ص 220) .

(3) المقريزي ، اتعاظ ص 126 . ابن عذارى ، البيان ، ج 1 ص 218 .

(4) المقريزي ، اتعاظ ص 182 .

ولا بد من الإشارة هنا ، قبل أن أدخل في التفصيل خصائص دنانير أبي طاهر إسماعيل ، بأننا نملك نماذج من نقوده من النمط الأول (باسم أبيه) في المتاحف الجزائرية ، ضرب سنتي (335 ... 336 هـ) ولكن للأسف لم تصلنا نقود باسمه ، أي من النمط الثاني ، بحيث يمكن الاعتماد عليها في دراسة نقود هذا الخليفة ، التي تمثل أهمية خاصة في المسكوكات الفاطمية ، ولذلك رجعت إلى النقود المنشورة في بعض المراجع والأبحاث الخاصة بالسكة الإسلامية المغربية ، فاعتمدت بخاصة نماذج من نقوده ، نشرها الأستاذ " Farrugia de Candia " في المجلة التونسية سنة 1936 .

كنت قد ذكرت قبل قليل من أن أبا طاهر إسماعيل قد سكّ نوعين أو نمطين من الدنانير تمثل مرحلتين زمنيتين ، سنتناول بالدراسة كلتا المرحلتين لمعرفة أوجه الاختلاف بينهما .

أ - دنانير المرحلة الأولى :

وتشمل السنوات الثلاث (334 - 335 - 336 هـ) من حكم أبي طاهر إسماعيل ، حيث تولى خلالها تنظيم شؤون الفاطميين باسم أبيه ، ولهذا السبب ضرب دنانيره باسم أبيه دون تغيير في شكلها أو نصوصها ، فجاءت تحمل نفس الخصائص والمميزات التي عرفتها السكة الفاطمية في عهد القائم بالله . ففي أحد الدنانير المضروبة بالقيروان سنة 335 هـ / 947 م[1] ، نقرأ على الوجه كتابة مركزة من خمسة سطور أفقية تشير إلى محمد أبي القاسم ، وشهادة التوحيد ، ولقب عبيد الله :

1 - محمد ......

2 - أبو القسم

3 - لا اله الا الله

4 - وحده لا شريك له

5 - المهدي بالله (أنظر اللوحة 43)

---

(1) يوجد دينار مماثل في متحف باردو ، أنظر :

- Farrugia de Candia, Monnaies Fatimites du Musée du Bardo, p.354, dans (Revue Tunisienne 1936) N° 20.

وفي الهامش كتابة تدور عكس عقارب الساعة تقرأ من اليمين الى اليسار تشير الى الرسالة المحمدية (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) .

وعلى الظهر نجد كتابة مركزية من خمسة سطور تحتوي على هذه العبارات موزعة هكذا :

1 ـ الامـــام

2 ـ القائم بالله

3 ـ محمــــد

4 ـ رســول الله

5 ـ أمير المؤمنين

ويحتوي ظهر الدينار على هامش خارجي وداخلي ، فالهامش الخارجي يشير الى الآية القرآنية (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) . بينما يضم الهامش الداخلي كتابة تشير الى مكان وتاريخ الضرب (بسم الله ضرب هذا الدينار بالقيروان سنة خمس وثلثين وثلثماية) .

ويتضح من نصوص هذا الدينار المضروب في عهد المنصور بالله أنه لا يحمل أية علامة تشير الى أنه من ضرب المنصور بالله ، لولا ورود تاريخ الضرب .

ب ـ دنانير المرحلة الثانية :

وتشمل بقية حكم الخليفة المنصور بالله بدءا بسنة 336 هـ وانتهاء بوفاته سنة 341 هـ/ 952 م ، أي أنها ضربت بعد أن تلقب باللقب الخلافي (المنصور بالله أمير المؤمنين) وإذا تفحصنا ديناره المضروب سنة 336 هـ/ 948 ـ 949 م[2]، فإننا نقرأ على الوجه هذا كتابة مركزية من خمسة أسطر تشير الى :

1 . الامـــــام

2 ـ لا الــــــه

3 . الا اللــــه

4 . المنـصـــور

---

(1) أنظر : Farrugia de Candia, Monnaies Fatimites du Musée du Bardo, - (Revue Tunisienne 1936) p. 356, N° 22.

وعلى الهامش كتابة تشير الى مكان وتاريخ الضرب (بسم الله ضرب هذا الدينار بالمهدية شهر ذى القعدة من سنة ستمائة وثلاثين وثلاثمائة) .

وعلى الظهر نقرأ كتابة مركزية من أربعة سطور تحتوى على :

1 .. اسماعيل

2 .. محمد

3 .. رسول الله

4 .. أمير المؤمنين

وأما هامش الظهر فيحمل كتابة تشير الى الرسالة المحمدية (محمد رسول الله " أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ") .

ومن ملاحظة نصوص هذين الدينارين تتبين الأوجه الاختلاف ونجملها في النقاط التالية :

1 .. من الناحية الفنية نجد أن ظاهرة الزيادة والنقصان في عدد سطور الكتابة المركزية غير متكافئة ، ففي نقود النمط الأول وصلت الى خمسة سطور ، بينما في نقود النمط الثاني لا تتجاوز الأربعة .

2 .. طريقة ترتيب عبارات نصوص الدينارين ، على الوجهين مختلفة تماما ، فقد كانت في النمط الأول تحمل على الوجه اسم صاحب النقد وشهادة التوحيد ، وصارت في دنانير النمط الثاني تحمل لقب صاحب النقد وشهادة التوحيد وتاريخ الضرب وعلى الظهر اسمه ولقبه الخلافي .

3 ..كانت دنانير النمط الأول تحمل كتابتين هامشيتين ، بينما في النمط الثاني كتابة هامشية واحدة .

وبخصوص أقطار الدنانير المنصورية وأوزانها (1) ، فهي تتراوح ما بين 20 مم ، و 22 مم على حين تنحصر قيمتها الوزنية فيما بين 4.00 غرامات و 4.15 غرام وهي قيم عالية جدا .

---

(1) اعتمدنا في تحقيق هذه الأقطار والأوزان على ما نشر من نقود في المجلة التونسية السالفة الذكر .

وفيما يتعلق بخصائصها فهي متعددة، نذكر على سبيل المثال لا الحصر استبدال جملة (محمد رسول الله) التي كانت تسجل ضمن عبارات مركز ظهر الدينار في عهد القائم بالله، باسم الخليفة وألقابه، ومنذ ذلك الوقت صارت كتابة مركز وجه الدينار مخصصة للشهادتين (لا اله الا الله محمد رسول الله) وكتابة مركز الظهر أصبحت تضم اسم الخليفة وألقابه. وهذا التغيير في كتابات نصوص الدنانير يدل دلالة واضحة على كبر مساحة الدينار، الأمر الذي يتيح للنقاش حرية التصرف في نقش عبارات أطول وأكثر تنوعا، وهي خاصية تقتصر على دنانير المنصور بالله، التي تعد بحق من أجود المسكوكات الذهبية المضروبة في العصر الفاطمي، وقد أضفى عليها الخط الكوفي المورق رشاقة وجمالا، علاوة على ارتفاع نقاوة الذهب في نقودها، فقد وصلت مئة بالمئة (أنظر جدول رقم 1).

ولعل أبرز خصائص الدنانير المنصورية جميعها ذكر تاريخ الضرب بالشهر والسنة، وهذا التطور الذي شهدته السكة الفاطمية في عهد المنصور، لم يسبق للسكة الاسلامية عامة وفي جميع مراحل تطورها أن سجلت التاريخ بهذا التحديد الدقيق(1)

وبالاضافة الى ما ذكرناه تمتاز دنانير المنصور بعباراتها المختصرة نسبيا. وحتى نجسد هذا الكلام عمليا، نتناول في الآتي الدراسة التحليلية لنماذج من نقوده.

---

(1) حسن حسني عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية، ج 1 ص 642.

نماذج من دنانير المرحلة الأولى

النموذج الأول (1)

القطر : 17 مم
الوزن : 4,12 غرام
التاريخ : 335 هـ (1)
المكان : القيروان
الخط : الكوفي المورق

الوجه

(5) (4) (3)
الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

المركز : محمد
أبو القاسم
لا اله الا الله
وحده لا شريك له
المهدى بالله (لوحة 43)

الظهر

(6)
الهامش الخارجي : (وتمت كلمات) ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته (وهو السميع العليم)

الهامش الداخلي : بسم الله ضرب هذا الدينر بالقيروان سنة خمس وثلثين وثلثماية .

المركز : الامام
القايم بالله (7)
محمد
رسول الله
أمير المؤمنين (لوحة 43)

ملحوظة : الدينار مكسور جزء من هامش الوجه من الناحية السفلية ، زيادة على انخفاض بعض الموازين من الدينار .

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .

(2) يوجد دينار مماثل بالمتحف المذكور أعلاه ، ودينار آخر بمتحف باردو بتونس ، أنظر :
- Farrugia de Candia, R.T. 1936.

(3) لاحظ الألف أمام كلمة (الهدى) انها جاءت ممدودة وليست مقصورة .

(4) هذه العبارة غير واضحة .

(5) الآية 33 من سورة التوبة .

(6) الآية 115 من سورة الأنعام .

(7) لاحظ نقش لقب (القايم بالله) على دنانير أبي طاهر اسماعيل رغم مرور سنة كاملة على وفاة أبيه .



لوحـــة 43

دينار المنصور بالله باسم والده القائم بالله

(الوجـه والظهـر)

النموذج الثاني (1)

القطر : 17 مم
الوزن : 4,215 غرام
التاريخ : 335 هـ
المكان : القيروان
الخط : الكوفي المورق

الوجه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على ا(2) الدين كله (3)

المركز : محمد
أبو القاسم
لا اله الا الله
وحده لا شريك له
المهدي (4) بالله (لوحة 44)

الظهر

الهامش الخارجي : (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا (لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) (5)

الهامش الداخلي : بسم الله ضرب هذا الدينار بالقيروان سنة خمس وثلثين (6) وثلاثمائة .

المركز : الامام
القائم بالله
محمد
رسول الله
أمير المومنين (لوحة 44)

ملاحظة : تظهر آثار الدلس على هوامش الدينار من الوجهين

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر .
(2) لاحظ الكتابة المحصورة بين قوسين لا تظهر آثارها .
(3) الآية 33 من سورة التوبة .
(4) لاحظ اهتمام النقاش بزخرفة حرف الياء المنتهية في كلمة المهدى) بالسطر الخامس من الكتابة ا مركزية ، فتبدو على هيئة مروحة نخيلية .
(5) الآية 115 من سورة الأنعام .
(6) كلمة (ثلثين) تبدو بعض حروفها غير واضحة .



لوحـــــة 44

دينار المنصور بالله باسم والده القائم بالله

(الوجه والظهر)

النموذج الثالث(1)

القطر : 29 مم
الوزن : 4,15 غرام
التاريخ : 336 هـ
المكان : القيروان
الخط : الكوفي المورق

الوجه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدا ودين الحق ليظهره على الدين كله (2) (3)

المركز : محمد
أبو القاسم
لا إله إلا الله
وحده لا شريك له
المهدي(4) بالله (لوحة 45)

الظهر

الهامش الخارجي : (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع) العليم (5) (6)

الهامش الداخلي : بسم الله ضرب هذا الدينر بالقيروان سنة ست وثلثين وثلثماية .

المركز : الامام(7)
القايم بالله
محمد
رسول الله
امير المؤمنين(7) (لوحة 45)

ملاحظة : اختفت كتابة هامش الظهر الخارجي تماما بسبب قص هامش الدينار .

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .
(2) التصقت الحروف مع بعضها فأدى ذلك الى عدم وضوحها .
(3) الآية 33 من سورة التوبة .
(4) لاحظ زخرفة حرف الياء في كلمة (المهدي) بالسطر الخامس من كتابة مركز الوجه .
(5) لا تظهر هذه الآية على الهامش الخارجي لأن جزءا كبيرا من الهامش قد قص .
(6) الآية 115 سورة الأنعام .
(7) لاحظ السطرين الأول والخامس من كتابة مركز الوجه يؤلفان جملة كاملة : (الامام القايم بالله امير المؤمنين) .



لوحـــــة 45

دينار المنصور بالله باسم والده القائم بالله

(الوجـه والظهـــر)

نماذج من دنانير المرحلة الثانية :

النموذج الأول (1)

القـطر : 21 مم
الـوزن : 4,15 غرام
التـاريخ : 336 هـ
المـكان : المهدية
الخط : الكوفي المورق

الوجـــه
الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينار بالمهدية شهر ذي القعدة من سنة (2) ست وثلاثين وثلثماية
المركز : الامـــام
لا الـــه
الا الـلـه
المنصـور

الظهــر
الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى (3) ودين الحق ليظهره على الدين كله (4) ولو كره المشركون (5) .
المركز : اسمعيل (6)
محمد
رسول الله
أمير المؤمنين (7)

---

(1) من صورة النقد ، أنظر :
- Farrugia de Candia, Monnaeis Fatimites, p. 355, N° 216.

(2) لاحظ ذكر مكان الضرب بالشهر والسنة .
(3) كلمة الهدى هنا رسمت بشكل صحيح على عكس الدنانير السابقة .
(4) الآية 33 من سورة التوبة .
(5) لاحظ كيف أن دنانير المنصور صارت تسجل الآية القرآنية كاملة ، فبعد أن كانت دنانير عبيد الله والقائم بالله تقتصر الاقتباس القرآني الى كلمة (كله) زاد عليها المنصور الى عبارة " ولو كره المشركون " وهذه اضافة جديدة لها اعتبارها (الآية 33 من سورة التوبة) .
(6) رسمت كلمة (اسمعيل) بدون ألف وسطى .
(7) ونلاحظ أيضا فيما يخص الألقاب أن المنصور نقل بعض لقبه المذهبي والخلافي وصار ينقش في وجه دينار مثلا (الامام المنصور) وفي الظهر جمع بين اسمه ولقبه الخلافي (اسماعيل أمير المؤمنين) .

النموذج الثاني (1)

القطر : 22 مم
الوزن : 4٫17 غرام
التاريخ : 337 هـ
المكان : المهدية

الوجـــــه

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينار بالمهدية شهر محرم من سنة سبع وثلثين وثلثماية. (2)

المركز : الامـــــام (3)
لا الـــــه
الا الـــه
المنصور

الظهـــر

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (4)

المركز : اسمـــاعيـــل
محمــــــد
رســـول الله
أمير المؤمنين (5)

---

(1) أنظر :
- Farrugia de Candia, op. cit., p. 357 - N° 23.

(2) لاحظ كتابة اسم الشهر والسنة التي ضرب فيها هذا الدينار.

(3) تتوسط كتابة السطرين الأول والرابع من مركز الوجه هذه الجملة (الامام المنصور)

(4) الآية 33 من سورة التوبة.

(5) لاحظ السطرين الأول والرابع من كتابة مركز الظهر يؤلفان هذه الجملة (اسماعيل أمير المؤمنين) وهذا يوضح أن صاحب النقد يقرن اسمه بلقبه الخلافي عكس أبيه الذي كان يجمع بين اللقبين في وقت واحد.

النموذج الثالث(1)

القطر : 22 مم

الوزن : 5ر4 غرام

التاريخ : 338 هـ

المكان : المحمدية

الخط : الكوفي المورق

الوجه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (2)

المركز : لا اله الا الله (3)

وحده لا شريك له

محمد رسول الله

الظهر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينار بالمحمدية سنة ثمن وثلثين وثلثمئة (4)

المركز : عبد الله (5)

اسمعيل الامام

المنصور بالله

أمير المؤمنين (6)

---

(1) من صورة النقد أنظر: - Farrugia de Candia, op. cit., p. 359, N° 28.

(2) الآية 33 من سورة التوبة.

(3) لا حظ كيف أصبحت كتابة مركز الوجه تتكون من ثلاثة سطور تشير الى الشهادة تين فقط.

(4) لم يرد على هذا الدينار ذكر الشهر الذى تم فيه ضربه باستثناء السنة.

(5) لم ترد كلمة (عبد الله) على الدنانير السابقة .

(6) لاحظ كتابة مركز الظهر تحتوى على أربعة أسطر خاصة باسم صاحب النقد وألقابه .

3 - عهد أبي تميم معد المعز لدين الله

(341 - 365 هـ / 952 - 975 م)

تولى أبو تميم معد[1] مقاليد الأمور في نفس اليوم الذي توفي فيه المنصور[2]. وإذا كان الخليفة القائم بأمر الله أخفى موت عبيد الله المهدي سنة كاملة، وأخفى المنصور أيضا موت القائم بأمر الله سنتين، فإن أبا تميم معدا لم يفعل ذلك اطلاقا، لأن أمور الدولة حين ولي الخلافة كانت أكثر استقرارا[3]، ولذلك تعتبر فترة هذا الخليفة ... الفاطمي في بلاد المغرب، من أزهى عصور الفاطميين، فقد كان من أعظم الملوك مظهرا وجلالا، وفي عهده تم فتح مصر على يد القائد جوهر الصقلي، وانتقلت ... الخلافة من شمال افريقية الى الشرق.

والملاحظ على المسكوكات الفاطمية عامة التي ضربت في عهده أنها تمتاز بالوفرة وقوة الانتشار، اذ تمتد من المحيط الأطلسي غربا الى الخليج العربي شرقا ... سجلماسة فالمنصورية (صبرة) القيروان والمهدية الى صقلية (بلرم) الى طرابلس ...

---

(1) يذكر صاحب كتاب "الحلة السيراء" أن المعز ولي بعد أبيه وهو ابن اثنتين وعشرين سنة ... وولد بالمهدية سنة تسع عشرة وثلاثمائة، فقام من يوم وفاة أبيه ... وافضاء الأمر اليه بتدبير الأمور الى يوم الأحد سابع ذي الحجة من سنة احدى وأربعين، وفيه قعد للمظاهرة وكثير من العامة فسلموا عليه بالخلافة، وتسمى ... بالمعز لدين الله ... وساعده الحال فملك مصر دون مشقة، وانتقل اليها من افريقية في آخر دولته (شعبان سنة 362 هـ). أنظر: ابن الابار، الحلة السيراء، ج 2 ص 391.

(2) توفي المنصور بالله في آخر شوال سنة 341 هـ/ 952 م. أنظر (الحلة السيراء، ج 2 ص 389).

(3) د. حسن ابراهيم حسن وطه أحمد شرف، المعز لدين الله (طبعة دار النهضة المصرية، القاهرة 1963) ص 21. الدولة الفاطمية، ص 93 وما بعدها.

ومن افريقية مصر ففلسطين والشام والحجاز واليمن . فما من مدينة من هذه المدن الشاسعة الذكر الا وضربت بها المسكوكات الذهبية والفضية ، علاوة على الصنج (1) الزجاجية . وهذا يؤكد لنا في وضوح مدى اتساع سلطانه السياسي ورقعة دولته .

والحقيقة أن عصر المعز لدين الله الفاطمي (رابع خلفاء بني عبيد) يعد علامة بارزة في ميدان المسكوكات المضروبة في العصر الفاطمي ، فقد شهدت السكة أهم التطورات من الناحيتين السياسية والمذهبية . فمن الناحية السياسية أصبحت السكة الذهبية أيام المعز(2) دعامة أساسية من دعائم السياسة الفاطمية(3) ، أما من الناحية المذهبية ، فقد أصبحت نصوص السكة تشير صراحة الى العقيدة الشيعية ، من تفضيل لعلي بن أبي طالب وتمجيده وتخصيصه بالوصاية والوزارة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم .

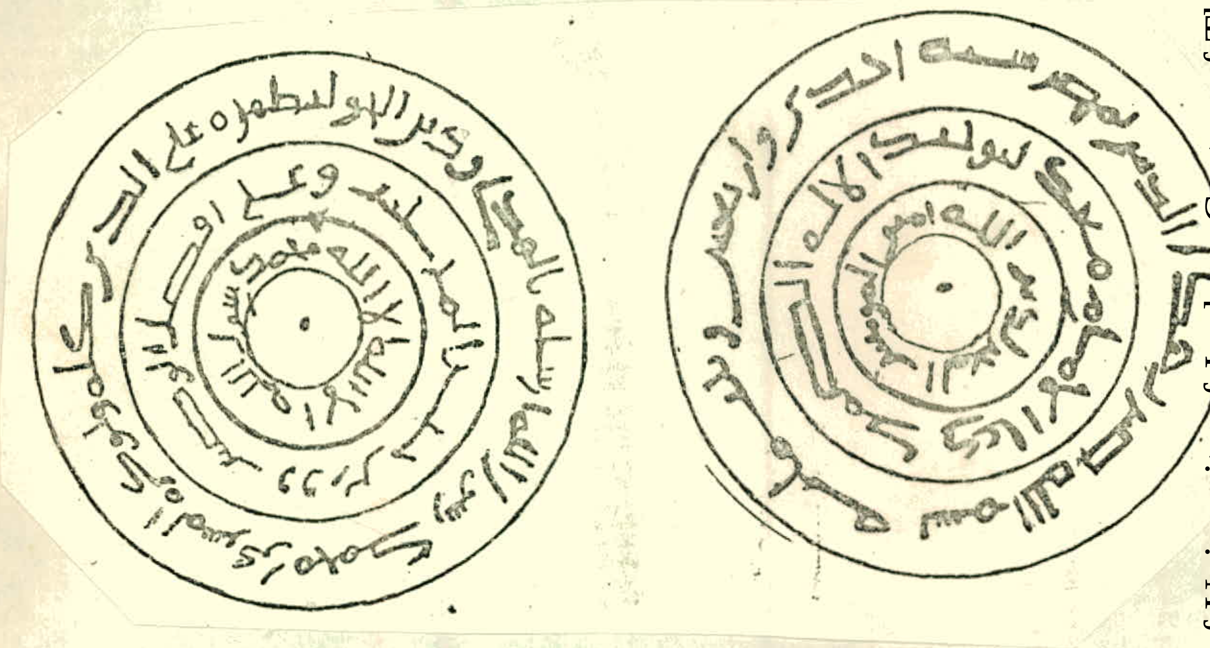
ويمكن القول انه منذ عهد الخليفة المعز لدين الله (341 ــ 365 هـ) حدث تطور هام في نظام السكة المضروبة في العصر الفاطمي ، ويعتبر هذا التطور حدثاً تاريخياً لم يسبق لأسلافه اظهاره على مسكوكاتهم .

ولما كان الفاطميون من الشيعة الاسماعيلية ، فقد صارت النقود منذ عهد المعز لدين الله ، تحمل صفتهم الشيعية المذهبية ، واختفت بذلك كل خصائص السكة الأغلبية السنية فيما عدا ما يشير من نصوصها الى شهادة التوحيد أو الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأصبحنا منذ ذلك الوقت نقرأ على الدنانير والدراهم عبارات مزدوجة تشير الى الرسول والى تمجيد علي بن أبي طالب .

(1) جمع صنجة ، وهي عبارة عن أقراص من الزجاج ، لا تستحيل الى زيادة أو نقصان ، كانت تصير عليها النقود لمعرفة وزنها بالضبط . وبدأ المسلمون استعمالها منذ الاصلاح النقدي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان سنة 74 هـ.

(2) د . الحبيب الجنحاني ، دراسات مغربية ، ص 90 .

(3) هناك ثلاثة دنانير ذهبية تحمل مكان الضرب (مصر) في السنوات 341 ـ 343 ـ 353 هـ ، ضربت قبل دخول الفاطميين مصر ، وقبل تأسيس القاهرة ، ولا شك أن القصد من هذه النقود هو الدعاية للفاطميين ، كما توحي أيضاً بالتخطيط الدقيق للخليفة الفاطمي لاحتلال مصر قبل أن يستولي عليها بوقت طويل . أنظر الأستاذ محمد أبو الفرج العش ، مصر القاهرة على النقود العربية الاسلامية ، بحث نشر ضمن (أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة 1969) ، ج 2 ص 311 ـ 312 (شكل 5) .



شكـــل 6

دينار المعز لدين الله المضروب بمصر سنـة 341 هـ

وفي هذا المجال الذكر أنه قد وصلتنا من نقود المعز لدين الله الذهبية ست عشر قطعة مؤرخة بسنوات (343 ــ 344 ــ 346 ــ 347 ــ 348 ــ 350 ــ 353 ــ 354 ــ 365 ــ 357 هـ) بعضها في حالة جيدة من الحفظ ، والبعض الآخر في حالة سيئة نظرا لما لحق بها من آثار الطمس والمحو ، الشيء الذى أدى الى زوال أو اختفاء الكثير من العبارات المسجلة .(1)

ونقود المعز لدين الله ، على قلتها فهي تمثل نوعين من الدنانير الذهبية مختلفة شكلا وموضوعا ، سنشير اليهما في حينها ... وحسب النماذج التي درسناها فان أقطارها تتراوح ما بين 20 مم ، و 23 مم على حين كانت القيمة الوزنية ما بين 4 غرامات ، و 20ر4 غرام ، وارتفاع عيارها ، فقد وصلت نسبة الذهب فيها 100٪ (أنظر جدول 3).

واذا كانت هذه هي بعض الملاحظات العامة عن نقود هذا الخليفة ، فماذا عن نصوصها وعباراتها الكتابية ، والواقع أنه اذا أردنا أن ندرسها دراسة علمية ، فلابد من تقسيمها الى نوعين :

أ ــ دنانير النوع الأول (2)

فدنانير النوع الأول عبارة عن قطعة مستديرة من الذهب ، تحمل من الوجهين كتابتين هامشيتين ومركزيتين ، وقد نفذت نصوصها الكتابية بالخط الكوفي البسيط ، الذى كان سائدا على نقود الأغالبة وعبد الله المهدى ، أى أنها تشبه كثيرا دنانير عبد الله ، ولا يمكن التمييز بين النوعين الا بالاسم .

هذا النوع من دنانير المعز لدين الله تحمل في الوجه كتابة مركزية من خمسة سطور أفقية تشير الى شهادة التوحيد ولقب صاحب النقد ، وهي مرتبة ترتيبا أفقيا على هذا النحو :

1 ــ محمد
2 ــ لا اله الا
3 ــ الله وحده
4 ــ لا شريك له
5 ــ أمير المؤمنين

---

(1) لدينا من هذا النوع احدى عشرة قطعة كلها مختلفة التاريخ .

وفي الهامش كتابة تشير الى الاقتباس القرآني (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) بينما يحمل الظاهر كتابة مركزية من خمسة سطور تحيط بها حلقة مستديرة عبارة عن خط بارز ، تحتوى ثلاث سيخ :

1 ـ الامـــــام
2 ـ محمـــــد
3 ـ رســـــول
4 ـ الـلـــــه
5 ـ المعز لدين

الله

وفي الهامش كتابة تدور عكس عقارب الساعة تشير الى تاريخ الضرب . وتتضح لنا خصائص هذا النوع من خلال نصوصها ، في هذه النقاط التالية :

1 ـ ذكر تاريخ الضرب .

2 ـ خلوها من ذكر مكان الضرب .

3 ـ ذكر ألقاب صاحب النقد ، ففي الوجه (محمد أمير المؤمنين) وعلى الظاهر (الامام المعز لدين الله) .

4 ـ اتباع لنظام السكة الأغلبية السنية ، اذ تخلو من شعارات الشيعة .

ب ـ دنانير النوع الثاني (1)

هذا النوع من الدنانير المعزية من ضرب المنصورية ، وهي عبارة عن صفيحة معدنية مستديرة الشكل، يصل قطرها الى 23 مم ، وهي بذلك تختلف عن دنانير النوع الأول بتصميمها الهندسي ، وخطها الكوفي المزهر الجميل ، علاوة على نصوصها الجديدة . ولنأخذ على دنانيره المضروبة بالمنصورية في مركز الوجه الذي صار يحتوى على ثلاثة نصوص كاملة ضمن حلقات من خطوط بارزة .

ففي الهامش الخارجي الرسالة المحمدية (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)(2) .

---

(1) يحتفظ المتحف الوطني للآثار القديمة بست قطع من هذا النوع الجديد .

(2) كان الفاطميون في شمال افريقية الى عهد المعز يسجلون على نقودهم هذه الآية (محمد رسول الله أرسله بالهدى ... الخ) ترضية لأهل السنة الذين كانوا في صراع مذهبي معهم الى أن رحلوا في المنتصف الثاني من القرن الرابع الهجري الى مصر .

وفي الهامش الأوسط كتابة تشير الى تمجيد علي بن أبي طالب وتخصيصه بالوصاية من الرسول صلى الله عليه وسلم (وعلى أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين) .
بينما نقرأ على الهامش الداخلي كتابة تشير الى الشهادتين (لا اله الا الله محمد رسول الله) .

أما النصوص المسجلة على ظهر الدينار فمرتبة على هذا النحو :

في الهامش الخارجي كتابة تذكر مكان وتاريخ الضرب (بسم الله ضرب هذا الدينار بالمنصورية سنة . . .)

الهامش الأوسط يحتوي على هذه العبارة (دعا الامام معد لتوحيد الاله الصمد) .
بينما الهامش الداخلي يشير الى اسم الخليفة ولقبه الخلافي (المعز لدين الله أمير المؤمنين) .

وعلى ضوء ما سبق يمكن تحديد أهم الخصائص المميزة لهذه الدنانير :

1 - ليس من الضروري دائما أن تشير كل كتابات الدنانير الفاطمية في دوائر متماسية في الوجه ، وأخرى في الظهر ، يحصر كل منها مجموعة من السطور الأفقية المتوازية بالخط الكوفي المزهر البارز ، بل أحيانا تحتوي على هامشين فقط أحدهما خارجي والآخر داخلي ، ويحيط بمركز يسجل فيه اسم الخليفة ولقبه (1) .

2 - يرتبط هذا النوع من السكة الجديدة بظهور شعارات شيعية منذ عهد المعز لدين الله . حدد اتجاه الدولة الديني ، والسياسي لأول مرة في تاريخ السكة المضروبة الفاطمية .

3 - أضيفت الى كتابة الوجه هذه العبارة (وعلى أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين) ، وصار الوجه خاليا من اسم ولقب الخليفة .

4 - ذكر تاريخ ومكان الضرب .

5 - يظهر ، لأول مرة على السكة الفاطمية هذا الشعار الجديد (دعا الامام معد لتوحيد الاله الصمد) .

6 - صارت كتابات الظهر مخصصة لاسم الخليفة وألقابه .

---

(1) توجد بعض الدنانير من عصر المعز لدين الله تحمل هامشا ومركزا فقط .

7 — يمكن القول أن السكة الفاطمية منذ المعز لدين الله أصبحت ذات صبغة دعائية اعلامية لعبت دورا كبيرا في التمهيد لفتح مصر[1] .

ولكي تتبين لنا مظاهر تطور السكة الفاطمية وخصائصها في عهد المعز لدين الله نتناول فيما يلي الدراسة التفصيلية الدقيقة لنماذج من دنانيره :

---

(1) نرى أن النقود الفاطمية قد وصلت الى مصر عن طريق دعاة الفاطميين ، الذين كانوا يجوبون الأقاليم والأمصار ، ويحرضون الناس للخروج عن طاعة العباسيين واتباع الدعوة الفاطمية وذلك عن طريق دعاتهم المنتشرين في مصر .

نماذج دنانير الدور الأول :

النموذج الأول (1)

القطر : 21 مم
الوزن : 5ر4 غرام
التاريخ : 346 هـ
المكان : غير مذكور
الخط : كوفي بسيط

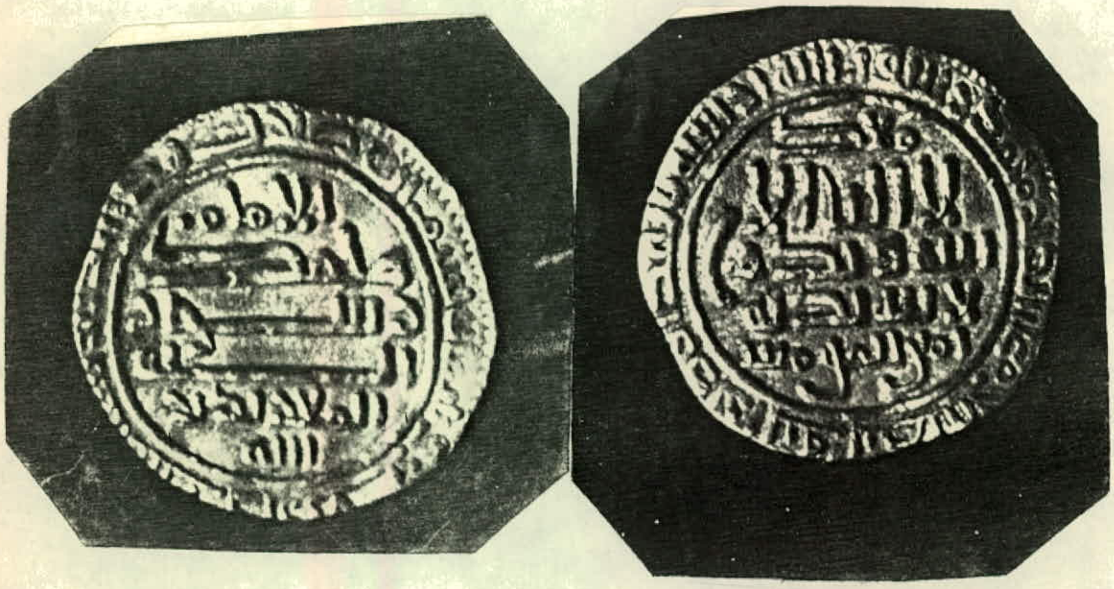
الوجه
الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدا (2) ودين الحق ليظهره على الدين (3)
المركز : محمد
لا إله إلا (4)
الله وحده
لا شريك له
أمير المؤمنين (5)
(لوحة 46)

الظهر
الهامش : بسم الله ضرب هذا سنة ست وأربعين وثلثماية
المركز : الإمام (6)
محمد
رسول
الله
المعز لدين
الله
(لوحة 46)

ملاحظة : تبدو في هامش الدينار بعض التخطيطات ، تتوجها زخرفة هندسية تشبه أسنان المنشار ، وتمتاز كتاباته أيضا بالجودة والوضوح .

---

(1) يوجد هذا الدينار بالمتحف الوطني للآثار القديمة .
(2) لاحظ كتابة ألف المد أمام كلمة (الهدى) بدلا من الألف المقصورة .
(3) الآية 33 من سورة التوبة .
(4) لاحظ أمام كتابة مركز وجه الدينار خطا هندسيا بارزا مقوسا مكور الرأسين .
(5) من مميزات دنانير المعز لدين الله تلقبه بلقبه الخلافي (محمد أمير المؤمنين) بوجه الدينار .
(6) يلحظ لقبه المذهبي والشخصي بظهر الدينار .



لوحـــة 46

دينار المعز لدين الله (الوجه والظهر)

النموذج الثاني (1)

القطـــر : 21 مم

الـوزن : 4٫25 غرام

التــاريخ : 347 هـ

المـكان : غير مذكور

الوجـــــه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين (2)

المـركز : محمـــــــد

لا إله الا (3)

الله وحده

لا شـ(ـر)يك له

أمير المؤمنين (لوحة 47)

الظهـــــــر

الهامش : بسم الله (5) ضرب هذا (ا) الدينر سنة سبع وأربعين وثلثمية .

المـركز : الامـــــام

محمـــــــد

رســـــــول

الله

المعز لدين (6)

الله (لوحة 47)

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .

(2) الآية 33 من سورة التوبة .

(3) لاحظ خطا هندسيا بارزا بشكل عمودي أمام كتابة مركز الوجه .

(4) حذف حرف الواو في كلمة (لا شريك له) بالسطر الرابع من كتابة مركز الوجه .

(5) يحيط بكتابة هامش الظهر زخرفة هندسية على شكل نقاط متجاورة كأنها حبات العقد .

(6) خلو حروف عبارة (المعز لدين الله) من نقط الاعجام .



لوحـــــــة 47

دينار المعز لدين اللـه (الوجه والظهـــر)

النموذج الثالث(1)

القطـر : 29 مم

الـوزن : 5ر4 غرام

التـاريخ : 347 هـ(2)

المـكان : غير مذكور

الوجــــه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين (3)

المـركز : محـــــــمد

لا الـــه الا

الله وحده (4)

لا شريك لـه

امير المؤمنين (لوحة 43)

الظهــــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينار سنة سبع وأربعين وثلثماية

المـركز : الامــــام(5)

محمـــــد

رســـــول

الـلـــــه

المعز لديـن

اللـه (لوحة 43)

ملاحظة : تمتاز نقوش هذا الدينار المحاطة بحلقة دائرية بارزة بالوضوح والتناسق.

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .

(2) توجد ثلاثة دنانير متماثلة .

(3) الآية 33 من سورة التوبة .

(4) محي حرف الهاء المنتهية في كلمة (وحده) بالسطر الثالث من كتابة مركز الوجه .

(5) تكون كلمات السطور الأول والخامس والسادس من كتابة مركز الظهر جملة (الامام المعز لدين الله) .



لوحـــــــة 48

دينار المعز لدين الله (الوجه والظهر)

النموذج الرابع(1)

القطر : 22 مم

الوزن : 4,35 غرام

التاريخ : 343(2)

المكان : غير مذكور

الوجـــــه

الهامش : (محمد) رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره (على الدين كله)(3).

المركز : محمـــــد

لا الـــــه الا

الله وحـــده

لا شريك(4) له

أمير المؤمنين(5) (لوحة 49)

الظهـــــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينار سنة ثمن وأربعين وثلثمائة

المركز : الاســــلام

محمـــــد

رســـــول

الــلـــه

المعز لدين

الله (لوحة 49)

ملاحظة : كسر جزء من دائرة الدينار ، لذلك يبدو غير كامل الاستدارة .

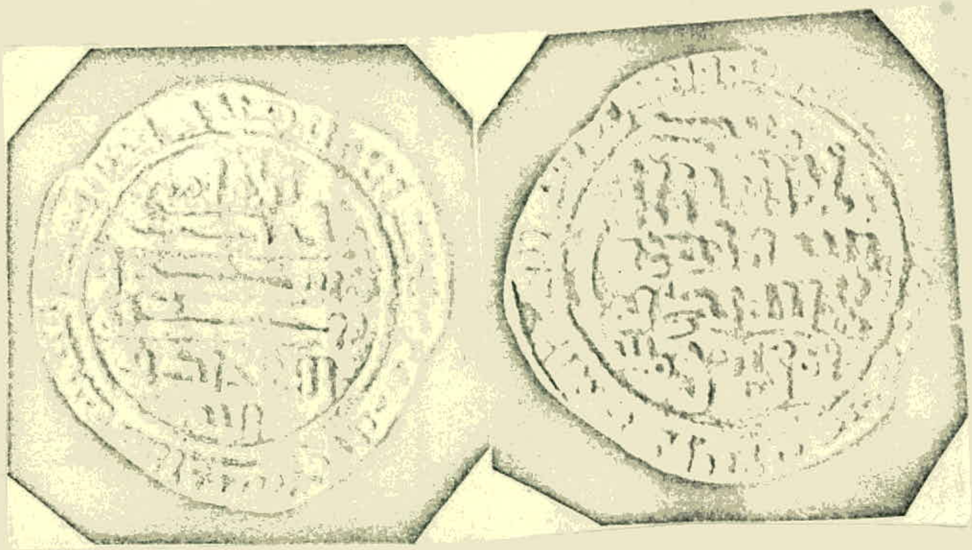
(1) بالمتحف المذكور .

(2) لدينا أربعة دنانير تحمل هذا التاريخ .

(3) بقية عبارات الآية المحصورة بين قوسين (على الدين كله) غير واضحة ، الآية 33 من سورة التوبة .

(4) لاحظ اهمال النقاش لحرف (الراء) في كلمة (لا شريك له) بالسطر الرابع من كتابة مركز الوجه .

(5) خلو حروف عبارة (أمير المؤمنين) بالسطر الخامس من كتابة مركز الوجه من نقاط الاعجام.



لوحـــــــة 49

دينـار المعز لدين اللـه (الوجـه والظهـر)

النموذج الخامس(1)

القطر : 21 مم

الوزن : 4,26 غرام

التاريخ : 350 هـ

المكان : بدون ذكر مدينة الضرب

الوجه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدا(2) ودين الحق ليظهره (على الدين)(3)

المركز : محمد

لا اله الا

الله وحده

لا شريك له

امير المومنين (لوحة 50)

الظهر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر سنة خمسين وثلثماية(4)

المركز : الامام

محمد

رسول

الله

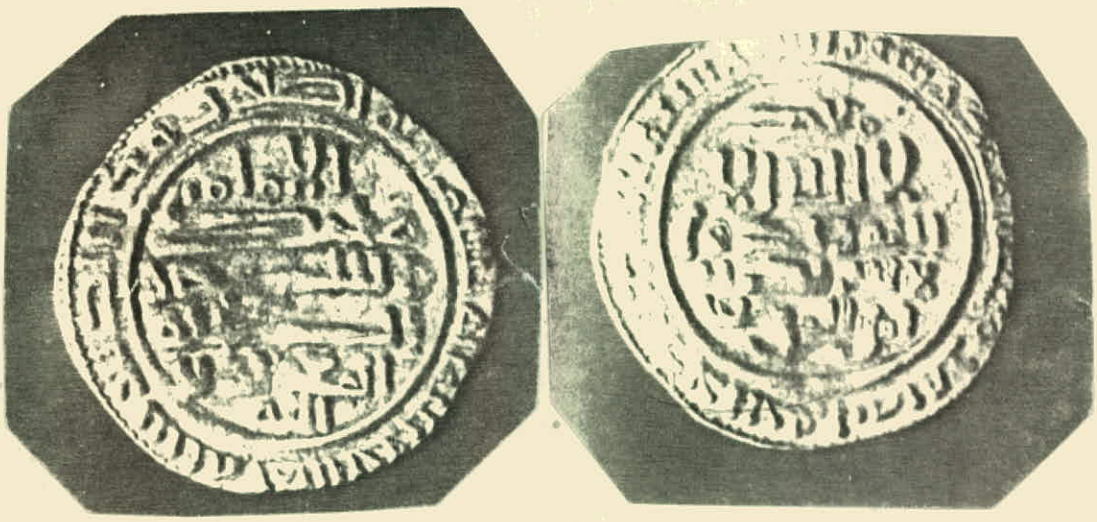
المعز لدين

الله (لوحة 50)

ملاحظة : مقصوص من دائرة الدينار أجزاء صغيرة ، علاوة على عدم وضوح نقوشه .

---

(1) بالمتحف السابق .
(2) أثبت النقاش ألف المد عوضا عن الألف المقصورة في كلمة (الهدى) بالكتابة الهامشية .
(3) الآية 33 من سورة التوبة .
(4) تتوج الأجزاء الباقية من هامش الظهر زخرفة هندسية تشبه أسنان المنشار .



لوحــــة 50

دينار المعز لدين الله (الوجه والظهر)



لوحــــــــة 50

دينار المعز لدين الله (الوجه والظهر)

النموذج السادس (1)

القطر : 21 مم

الوزن : 4 غرامات

التاريخ : 357 هـ (2)

المكان : بدون مدينة الضرب

الوجه

الهامش : محمد رسول (الله ارسله بالهدى ودين الحق) ليظهره على الدين (3)

المركز : محمد

لا اله الا

الله وحده (

لاشريك له (4)

امير المؤمنين

(لوحة 52 رقم النقد 8)

الظهر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينار سنة سبع وخمسين وثلثماية

المركز : الامام

معد

رسول

الله

المعز لدين

الله

(لوحة 51 رقم النقد 8)

ملاحظة : تبدو آثار النقش واضحة على دائرة الدينار .

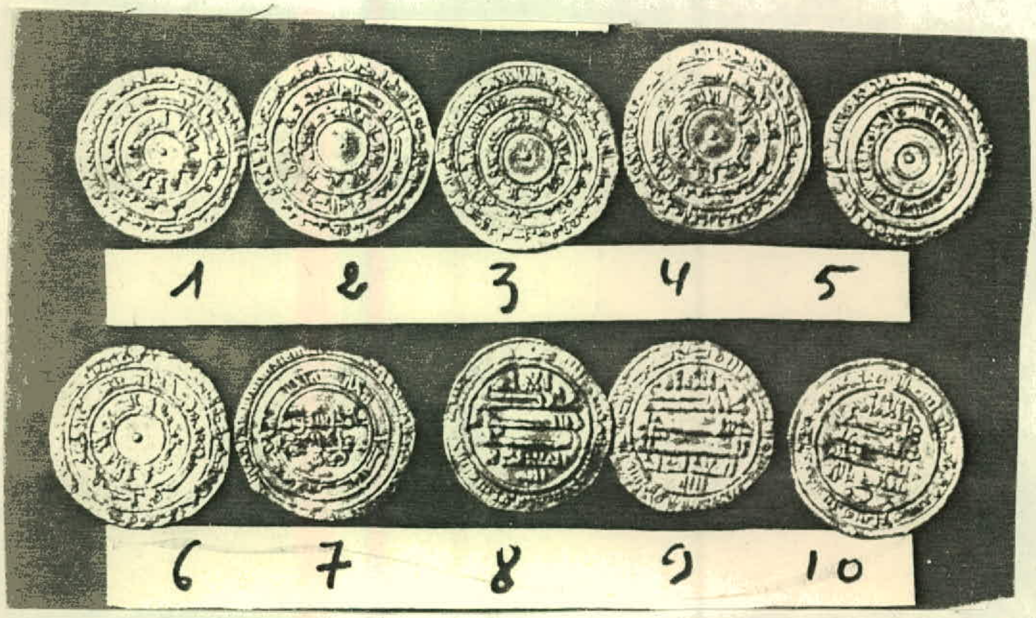
---

(1) يوجد دينار مماثل في متحف باردو بتونس ، انظر :

(2) يوجد بالمتحف الوطني للآثار دينار واحد بهذا التاريخ .

(3) الآية 33 من سورة التوبة ، والعبارة المحصورة بين حاصرتين مطموسة .

(4) أهمل النقاش رسم حرف الراء في كلمة (لاشريك له) بالسطر الرابع من كتابة مركز الوجه .



لوحـــــــة 51

دنانير فاطمية (الوجه)

نماذج من دنانير النوع الثاني :

النموذج الأول (1) :

القطر : 22,5 مم
الوزن : 4,30 غرام
التاريخ : 342 هـ
المكان : المنصورية

الوجـــــه

1) الهامش الخارجي : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (2)
2) الهامش الأوسط : وعلي ابن أبي طالب وصي الرسول نايب الفضـول وزوج الزهراء البتول (3).
3) الهامش الداخلي : العزة لله (4)

الظهـــر

1) الهامش الخارجي : بسم الله الملك الحق المبين (5) ضرب هذا الدينر بالمنصورية سنة اثنين وأربعين وثلثماية.
2) الهامش الأوسط : دعي سنة محمد سيد المرسلين ووارث مجد الأئمة المهديين (6).
3) الهامش الداخلي : عبد الله معد أبو تميم الامام المعز لدين الله أمير المؤمنين (7).
4) الهامش المركزي : القوة لله . (8)

ملاحظة : استظهرت لصورة هذا الدينار المضروب بالمنصورية ، والتي تكتسي أهمية خاصة في عالم النقود الفاطمية ، لأن هذا الخليفة هو أول من تجرأ على نقش شعارات شيعية على السكة الفاطمية بالمغرب .

---

(1) عن صورة هذا الدينار النادر ، أنظر :
Farrugia de Candia, Monnaies Fatimites (R.T. 1948), p.104.

(2) الآية 33 من سورة التوبة.

(3) لاحظ الشعار الجديد الذى ورد لأول مرة على دنانير الخليفة المعز لدين اللـه ، ويحمل في ثناياه تمجيد الامام علي ووصفه بأعلى منزلة .

(4) شعار (العزة لله) اقتباس من دنانير صاحب الحمار .

(5) لاحظ شعار (الحق المبين) بكتابة هامش الظهر الخارجي أنه ورد قبل ذلك على دنانير صاحب الحمار .

(6) هذا شعار جديد سجله المعز لدين الله على ديناره . ويبدو فيه التعصب الصريح للمذهب الشيعي الاسماعيلي .

(7) جاء الهامش الداخلي خاصا باسم وكنية وألقاب المعز لدين الله .

(8) عبارة (القوة لله) لم ترد من قبل على السكة الاسلامية .

النموذج الثاني (1):

القطر : 22,5 مم
الوزن : 4,00 غرامات
التاريخ : 343 هـ (2)
المكان : المنصورية

الوجـــــه

الهامش الخارجي : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركـون (3)

الهامش الأوسط : وعلي أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين (4)

الهامش الداخلي : لا إله إلا الله محمد رسول الله (5) (لوحة 51 رقم النقد 2)

الظهـــر

الهامش الخارجي : بسم الله ضرب هذا الدينار بالمنصورية سنة ثلث وأربعين وثلثماية

الهامش الأوسط: دعا الامام معد لتوحيد الاله الصمد

الهامش الداخلي : المعز لدين الله أمير المؤمنين (لوحة 52 رقم النقد 2)

ملاحظة : يمتاز الدينار بجمال نقوشه المزخرفة التي تفصل عباراتها حلقات معدنية بارزة .

---

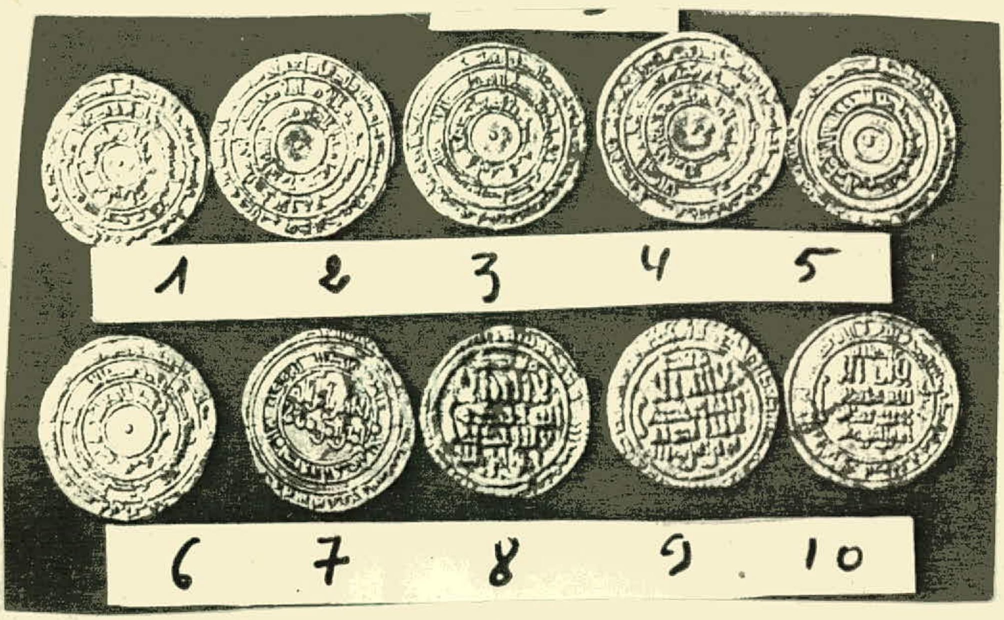
(1) بالمتحف الوطني للآثار.

(2) يوجد ديناران متماثلان في متحف الباردو بتونس ، أنظر :
Farrugia de Candia, Monnaies Fatimites, p. 362, N°s 34 - 35.

(3) أكملت الآية الى عبارة " المشركون " من سورة التوبة - الآية 33 .

(4) خصص الهامش الأوسط لتسجيل شعار الشيعة (وعلي أفضل الوصيين ووزيـــر خير المرسلـــين) .

(5) لاحظ كتابة الشهادتين في الهامش الداخلي ، وتركت مساحة المركـــز فضلا من الكتابات .



لوحـــــة 52

دنانير فاطمية (الظهر)

النموذج الثالث [1] :

القطر : 23 مم

الوزن : 1ر4 غرام

التاريخ : 344 هـ [2]

المكان : المنصورية

الخط : الكوفي المزهر

الوجه

الهامش الخارجي : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون [3]

الهامش الأوسط : وعلى أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين .

الهامش الداخلي : لا اله الا الله محمد رسول الله

(لوحة 53)

الظهر

الهامش الخارجي : بسم الله ضرب هذا الدينر بالمنصورية [4] سنة أربع وأربعين وثلثماية .

الهامش الأوسط : دعا الامام معد لتوحيد الاله الصمد [5]

الهامش الداخلي : المعز لدين الله أمير المؤمنين

(لوحة 53)

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .

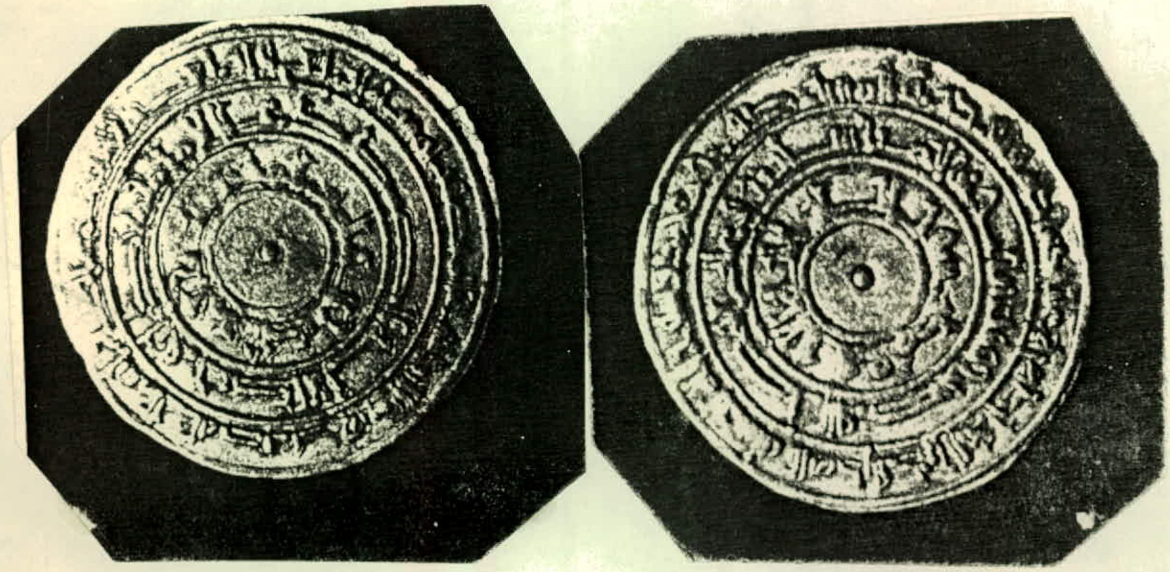
(2) توجد ثلاثة دنانير مماثلة بنفس المجموعة ، وآخر بمتحف باردو بتونس ، أنظر :

Farrugia de Candia, op. cit., p. 362, N° 36.

(3) الآية 33 من سورة التوبة .

(4) تقع المنصورية (صبرة) في تونس أسسها المنصور الفاطمي على اثر انتصاره على أبي يزيد سنة 336 هـ .

(5) هذا شعار جديد لم يظهر على نقود الفاطميين من قبل ، ولذلك تعتبر الدنانير المعزية فاتحة عهد السكة الجديد .



لوحـــــة 53

دينـــار المعز لدين اللـــه (الوجه والظهر)

النموذج الرابع : (1)

القطر : 19 مم

الوزن : 4 غرامات

التاريخ : 353 هـ (2)

المكان : المنصورية

الخط : الكوفي المزهر

الوجه.

الهامش الخارجي : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (3)

الهامش الأوسط : وعلى أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين (4)

الهامش الداخلي : لا اله الا الله محمد رسول الله (5) (لوحة 51 رقم النقد 1)

الظهر

الهامش الخارجي : بسم الله ضرب هذا الدينر بالمنصورية سنة ثلث وخمسين وثلثماية

الهامش الأوسط : دعا الامام معد لتوحيد الاله الصمد .

الهامش الداخلي : المعز لدين الله أمير المؤمنين (6) (لوحة 52 رقم النقد 1)

ملاحظة : دينار صغير الحجم غير متساوي الحافات .

---

(1) بالمتحف المذكور.

(2) يوجد ديناران مماثلان بمتحف بارد و أنظر :
Farrugia de Candia, op. cit., pp. 363 - 364, N°s 39 - 40 .

(3) الآية 33 من سورة التوبة .

(4) لاحظ تمجيد الفاطميين لعلي بن أبي طالب حيث ينعتونه بالوصاية والوزارة ، وهذه العبارة في حد ذاتها تعد شعارا دعاويا للشيعة .

(5) أبقى الفاطميون في نقود هم نقش الشهادتين رغم تعصبهم الشديد للشيعة الاسماعيلية .

(6) لاحظ كيف جمع المعز بين لقبيه الشخصي والخلافي في ظهر الدينار ، وهو عكس ماكان شائعا في دنانيره من النوع الأول التي قلد فيها نقود (عبد الله المهدي) .

النموذج الخامس (1)

القطر : 21 مم

الوزن : 4 غرامات

التاريخ : 354 هـ

المكان : المنصورية

الخط : الكوفي المزهر

الوجـــــه

الهامش الخارجي : محمد رسول الله أرسله بالهدا ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (2).

الهامش الأوسط : وعلى أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين .

الهامش الداخلي : لا اله الا الله محمد رسول الله

(لوحة 52 رقم النقد 6)

الظهـــــر

الهامش الخارجي : بسم الله ضرب هذا الدينر بالمنصورية سنة اربع وخمسين (3) وثلثماية (4) .

الهامش الأوسط : دعا الامام معد لتوحيد الاله الصمد

الهامش الداخلي : المعز لدين الله أمير المومنين

(لوحة 52 رقم النقد 6)

---

(1) المتحف المذكور.

(2) الآية 33 من سورة التوبة .

(3) تبدو النصوص المسجلة غير واضحة .

(4) يوجد دينار مماثل في تونس، أنظر :

Farrugia de Candia, op. cit., p. 365, N° 43.

النموذج السادس[1] :

القطر : 23 مم

الوزن : 4 غرامات

التاريخ : .. 3 هـ

المكان : المنصورية

الخط : كوفي مزهر

الوجـــــه

الهامش الخارجي : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[2]

الهامش الأوسط : وعلى أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين

الهامش الداخلي : لا إله الا الله محمد رسول الله

(لوحة 51 رقم النقد 4)

الظهـــــر

الهامش الخارجي : بسم الله ضرب هذا الدينر بالمنصورية سنة . . . .[3] وثلثماية

الهامش الأوسط : دعا الامام معد لتوحيد الاله الصمد .

الهامش الداخلي : المعز لدين الله أمير المومنين .

(لوحة 52 رقم النقد 4)

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة

(2) الآية 33 من سورة التوبة .

(3) سنة الضرب غير واضحة باستثناء كلمة (ثلثماية) .

النمـوذج السابـع : (1)

القطـر : غير مذكور

الوزن : غير مذكور

التاريخ : 357 هـ

المكان : المنصورية

الوجـــه

الهامش الخارجي : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (2)

الهامش الأوسط : وعلي أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين

الهامش الداخلي : لا اله الا الله محمد رسول الله

الظهـــر

الهامش الخارجي : بسم الله ضرب هذا الدينار بالمنصورية سنة . . . . وثلثماية (3)

الهامش الأوسط : دعا الامام معد لتوحيد الاله الصمد .

الهامش الداخلي : المعز لدين الله أمير المؤمنين .

---

(1) بالمتحف المذكور .

(2) الآية 33 من سورة التوبة .

(3) كتابة سنة الضرب غير واضحة ماعدا كلمة (ثلثماية) . وأرجح أنه ضرب سنة 357.

4 ـ دينار فاطمي باسم أبي منصور نزار العزيز بالله :(1)

القطر : 22 مم

الوزن : 4،3 غرام

التاريخ : 373 هـ (2)

المكان : المنصورية

الخط : كوفي مورق

الوجـه

الهامش الخارجي : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (3)

الهامش الداخلي : لا إله إلا الله محمد رسول الله علي خير صفوة الله (4)

(لوحة 51 رقم النقد 5)

الظهـر

الهامش الخارجي : بسم الله ضرب هذا الدينار بالمنصورية سنة ثلث وسبعين وثلثمائة

الهامش الداخلي : عبد الله ووليه نزار الامام العزيز بالله أمير المؤمنين .

(لوحة 52 رقم النقد 5)

ملاحظة : يختلف دينار العزيز بالله من حيث تصميمه وشعاراته الدينية الشيعية ، عن غيره ، فللدينار هامشان مكتوبان تحصرهما حلقات دائرية من خطوط بارزة ، بينما تركت في وسط الدينار دائرتان مفرغتان خاليتان من الكتابات .

---

(1) يمتلك المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر قطعة واحدة باسم الخليفة الفاطمي العزيز بالله ، ضرب المنصورية تحمل تاريخ 373 هـ .

(2) نشر الأستاذ " Farrugia de Candia " من دنانير هذا الخليفة 12 قطعة تحمل تواريخ مختلفة ، أنظر : Farrugia de Candia, op. cit. pp. 369 - 372.
N°s 49 - 50 - 51 - 52 - 53 - 54 - 55 - 56 - 57 - 58 - 59 - 60.

(3) الآية 33 من سورة التوبة .

(4) لاحظ أن دنانير العزيز بالله تحمل شعارا شيعيا جديدا (علي خير صفوة الله) يدل على المبالغة في تمجيد علي بن أبي طالب ، ومن هنا تبدو لنا أهمية السكة الفاطمية منذ عهد المعز وخلفائه من بعده في دراسة اتجاهات الدولة المذهبية والسياسية .

5 — دينار فاطمي باسم الحاكم بأمر الله (1) :

القطـــر : 22 مم

الـوزن : 9 ر3 غرامات

التـاريخ : 394 هـ (2)

المـكان : المهدية

الخـــط : الكوفي المورق

الوجـــــه

الهامش الخارجي : (محمد ر) سول الله أرسله بالهد ى ودين الحق (ليظهره على (3) الدين كله) ولو كره المشركون (4)

الهامش الأوسط : لا اله الا الله وحده لا شريك له (5)

المـركـز : محمد رسول اللــه (6)

علي ولــي اللـــه (7) (لوحة 51 رقم النقد 7)

الظهـــــــر

الهامش الخارجي : (بسـ)م الله ضرب هذا الد (ينار بالمهد (8) ية سنة أربع وتسعين وثلثماية

الهامش الأوسط : الامام عبد الله ووليه المنصور أبو علي

المـركـــز : الحاكم بأمر اللــــه

أمير المؤمـــنين (لوحة 52 رقم النقد 7)

ملاحظة : حافات الدينار مكسورة من جراء عملية قص التدلي ، ورغم ذلك فانه يمتاز بجمال الخط الكوفي المورق ، وتبدو كتاباته محاطة بحلقات دائرية من خطوط بارزة .

---

(1) يوجد بالمتحف الوطني للآثار دينار باسم الحاكم بأمر الله ضرب المنصورية ، سنة 394 هـ .

(2) يوجد نقد مماثل في متحف باردو بتونس ، أنظر : Farrugia de Candia, Monnaies Fatimites du Musée du Bardo, dans (Revue Tunisienne 1937)pp.92-93, N°66.

(3) كل ما يحتويه القوسان غير واضح .

(4) الآية 33 من سورة التوبة .

(5) شهادة التوحيد محصورة بين حلقتين من خطوط بارزة .

(6) صار المركز يتكون من سطرين أفقيين .

(7) لاحظ وصف علي بن أبي طالب بالولاية .

(8) لا تظهر كلمة (المهدية) فيما عدا الحرفان (ية) من آخر الكلمة .

جدول رقم(1)

يبين توزيع الدنانير الفاطمية المدروسة والمضروبة ما بين سنتي (297 ـ 358 هـ / 909 ـ 969 م) بحسب نقاوة قاعدة الذهب(1)

اسم الحاكم وتاريخه	مكان الضرب	%92	%94	%98	%99	%100	المجموع
1. المهدي بالله (297 ـ 322 هـ)	القيروان	—	—	1	6	1	8
	غير مذكور	—	—	—	—	1	1
	المهدية	1	—	3	1	—	5
2. المنصور بالله (334 ـ 341 هـ)	المهدية	—	—	—	—	1	1
	المنصورية	—	—	—	1	—	1
3. المعز لدين الله (341 ـ 365 هـ)	المنصورية	—	—	1	4	5	10
	غير مذكور	—	1	—	1	2	4

جدول رقم (2)

يبين توزيع الدنانير الأغلبية ـ الفاطمية قبل فتح مصر والمدروسة بحسب نقاوة قاعدة الذهب(2)

اسم السكة	%90	%92	%94	%95	%96	%97	%98	%99	%100
عدد الدنانير الأغلبية	1	—	—	1	4	3	22	23	3
عدد الدنانير الفاطمية	..	1	1	—	...	—	6	13	9

---

(1) أنظر : Ehrenkreutz A., The monétary history of the Near East, in (journal of the economic social history of the orient) Vol III, part 3 - 1963, pp. 256 - 257.

(2) أنظر : Ehrenkreutz A., The Monétary history of the Near East, p.257.

الخلاصة

يمكن القول ان السكة الفاطمية منذ عصر المعز لدين الله ، قد أصبحت هي السكة الرسمية للدولة الفاطمية ، بما تحمله من شعارات مذهبية مثل (محمد رسول الله . علي ولي الله) و (علي أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين) و (محمد سيد المرسلين ووارث مجد الأئمة المهديين) و (علي بن أبي طالب وصي الرسول نايب الفضول وزوج الزهراء البتول) . وقد اتبع خلفاؤه من بعده هذا التقليد الذى صار طابعا مميزا للسكة الفاطمية الى نهاية الدولة بمصر سنة 567 هـ/ 1171 م .

هكذا بدأ طراز المسكوكات الفاطمية كما ظهر في بلاد المغرب ، اذ يختلف من بين طراز مسكوكات الخلافات الثلاث في العالم الاسلامي (العباسية في بغداد ... الأموية في قرطبة ... الفاطمية في المغرب) . وكان هذا الطراز الجديد من أجمل وأعظم المسكوكات في العالم الاسلامي منذ القرن الرابع للهجرة (العاشر الميلادى) ، من حيث النصوص الكتابية وجمال نقوشها ، وكذا من حيث الوزن وضبط عياره .

واستمر هذا الطراز نفسه في مصر بعد انتقال الفاطميين اليها ، فتأثروا به أشد التأثير . وكان هذا التأثير المغربي بداية لتيار جديد جلبه الفاطميون معهم الى مصر ظهر في كثير من زخارف الجص والخشب وعلى المسكوكات وعلى التحف المعدنية فضلا عن العمائر .

* * *

الفصل الثالث

السكة الفضية والنحاسية

1 ــ خصائصها

2 ــ نماذج من دراهم الخلفاء الفاطميين

أ ــ درهم القائم بالله

ب ــ درهم المنصور بالله

ج ــ درهم المعز لدين الله

3 ــ دراهم الحاكم بأمر الله

* نماذج من دراهمه

4 ــ الفلوس النحاسية

الفصل الثالث

السكة الفضية(1) والنحاسية

1 ـ خصائصها :

أخرجت دور الضرب الفاطمية بافريقية في المهدية والمنصورية ، والقيروان ، نقود الفاطميين الفضية ، فترة طويلة من الزمن ، وقد توفرت لدينا مجموعة لا بأس بها من هذه النقود عثر عليها في حفريات قلعة بني حماد (2) ، ونقلت الى قسنطينة حيث يحتفظ بها متحف سرتا ، وهي نفس المجموعة التي قمت بفحصها ودراستها في المتحف المذكور ، وبلغ مجموعها 26 درهما بالاضافة الى نصف درهم .

والملاحظة التي يمكن تسجيلها على هذه الدراهم التي ترجع الى عصر الفاطميين ببلاد المغرب ، أنها وصلتنا في حالة سيئة من الحفظ اذ أصابها التآكل والكسر والمحو في نقوشها ، وعدم استواء قطرها واستدارتها ، الأمر الذى أدى الى اختفاء الكتابات الهامشية ، التي تشير الى تاريخ ومكان الضرب . ولكن تمكنا من التغلب على هذا المشكل ، وذلك بالاستعانة بما ورد من تواريخ على الدنانير المعاصرة ، خصوصا وأن نقود هذه المجموعة كلها باسم الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله ، فحينئذ يمكن حصر الفترة الزمنية التي ضربت فيها هذه القطع الفضية ما بين (386 ـ 411 هـ / 996 ـ 1020 م) وهي سنة وفاة الحاكم بأمر الله .

---

(1) ان السكة الفضية لا تختلف عن السكة الذهبية من حيث النصوص الكتابية ، فهي متشابهة من هذه الناحية فيما عدا الأوزان .

(2) Golvin L., Recherches archéologiques à la Kal'a des Banū-Hammad, pp. 252 - 253.

والظاهر أن الدولة الفاطمية لم تتوسع في ضرب السكة الفضية في بداية عهد الفاطميين ، حتى كان عهد الحاكم بأمر الله [1] ، حيث بدأت مصر تتحول بشكل واضح الى (نظام المعدنين Bimetallic system) ، فأصبحت الدراهم سكة قانونية [2]، ولم يكن الاقبال على الدنانير والدراهم الفاطمية قاصرا على المدن والمراكز التجارية الرئيسية [3] فقط .

هكذا استمر الفاطميون يضربون الدراهم الفضية في بلاد المغرب وغيرها من ممتلكاتهم الأخرى خارج افريقية كصقلية (بلرم) . وقد تتابع المظهر العام للدرهم الفضي بنفس العبارات المنقوشة على وجهي الدينار .

أما فيما يخص طراز السكة الفضية في عصر الفاطميين ببلاد المغرب ، فقد عرفت هي الأخرى نفس الأدوار التي مرت بها السكة الذهبية في تطورها الفني ـ وهذا يعني أنها كانت في عهد الخلفاء الأربعة عبارة عن قطعة مستديرة يفصل كتابة مركزها عن الهامش حلقة مستديرة من خطوط معدنية بارزة ، أي أن هذا النوع من المسكوكات مازال يحمل تقاليد السكة الفضية الأغلبية ... والملاحظ أنه منذ عهد القائم بالله صارت الدراهم تضم هامشا ومركزا ، وهامشين في عهد ابنه المنصور بالله ، وبلغ تعدد الهوامش على الدراهم الفاطمية ثلاثة في عهد المعز لدين الله ، وأمام هذا التطور اختفى مركز الدرهم . وفيما يتعلق بطراز الخط الذي نقذت به نصوص السكة الفضية ، فهو الخط الكوفي المورق ، ويمتاز بأن رؤوس حروفه مثل الألف واللام والنون والياء وغيرها تنتهي بأوراق .

وتجدر الاشارة في هذا الصدد الى أن دراهم الخلفاء الفواطم الثلاثة (عبيد الله ـ القايم بالله ـ المنصور بالله) لا تحمل في نصوصها ما يشعر لا من قريب ولا من بعيد الى مذهب الفاطميين الشيعي فجاءت نصوصها موافقة لمذهب المغاربة السنيين من ذكر الشهادتين .

---

(1) المقريزي ، اغاثة الأمة بكشف الغمة (تحقيق بدر الدين السباعي ، القاهرة 1956) ، ص 64 .

(2) د . عبد الرحمن فهمي ، فجر السكة العربية ، ص 202 .

(3) د . راشد البراوي ، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، القاهرة 1948 ، ص 308 .

ولكي نتتبع التطور التاريخي للنصوص على هذه النقود في بلاد المغرب ، فلابد من اللجوء الى ما نشر من نماذج في المجلات والكتالوجات العالمية الخاصة بالسكة ، لاستكمال النقص الموجود في هذه المجموعة ، علما بأنه لم تصلنا نماذج من نقود عبيد الله المهدي الفضية ، بحيث يمكن الوقوف على نوع العبارات المسجلة عليها . ومن هذا المنطلق ، فان سلسلة المسكوكات الفضية المضروبة في العصر الفاطمي تبدأ باسم القائم بالله (322 - 334 هـ) .

وقبل المضي في مناقشة ما تحمله دراهم هؤلاء من نصوص وعبارات وما تتميز به من خصائص — يحسن بنا تسجيل بعض الملاحظات على مجموعة الحاكم بأمر الله التي تقدمت الاشارة اليها .

وأولى هذه الملاحظات هي أنها تمتاز بالوفرة وجمال النقوش ، على الرغم من اختفاء قسم كبير منها ، ودراهم (الحاكم بأمر الله 386 — 411 هـ) التي تمثل دراستها ، عبارة عن صفيحة من معدن الفضة ، مستديرة الشكل تضم ثلاث دوائر ذات مركز واحد ، وأحيانا أربع دوائر ، ومساحتها صغيرة نسبيا ، اذ تتراوح أقطارها ما بين 16 مم و 19 مم ، كما جاءت أوزانها ذات نسب مختلفة تنحصر فيما بين 0.82 غرام و 1.45 غرام .

ولعل تفسير ظاهرة الزيادة والنقصان في وزن السكة ، يكمن في العدد الهائل الذي ضربه السكاكون في دور الضرب المغربية ، خصوصا على عهد " الحاكم بأمر الله " الذي أولى اهتماما خاصا بهذا النوع من المسكوكات الفضية[1] — حيث كان المشرفون على ضبط أوزان القطع الحديدية قبل نقشها وتسجيل نصوصها ، يتجاوزون عن بعضها دون مراقبتها — هذه الطريقة في العمل أدت بلا شك الى ظهور قطع نقدية على تلك الصورة ، هذا علاوة على ما يصيبها من كسور وقطع أجزاء من حافاتها ، وهذا ما حدث لعدد كبير من نقود هذا الخليفة ، وبعض القطع تآكلت فانطمست معالم حروفها من الوجهين ، فتصير القطعة عبارة عن حديدة معدنية لا تحمل رمزا أو علامة مميزة .

---

(1) أكد ذلك المقريزي في كتابه (اغاثة الأمة في كشف الغمة) حيث يقول : " وأول ما رأيت للدراهم ذكرا بمصر في أيام الحاكم بأمر الله أحد خلائف الفاطميين ، قال الأمير المختار عز الملك محمد بن عبد الله بن أحمد المسبحي عفى الله عنه في تاريخه الكبير : (وفي شهر ربيع الأول ، يعني من سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ، تزايد أمر الدراهم القطع والمزايدة ، فبيعت أربعة وثلاثون درهما بدينار) " .
أنظر (اغاثة الأمة في كشف الغمة ، ص 64 — 65) .

ولهذا اعترضتنا مشكلة تأريخ هذه القطع حسب سنوات وأماكن ضربها ، لا سيما وأنها وجدت في بلاد المغرب (قلعة بني حماد)[1] التي كانت ماتزال تابعة للدولة الفاطمية في مصر ، وبالمقارنة مع ما ضرب من نقود هذا الخليفة الذهبية في المغرب ، فان مدن الضرب التي أصدرت هذه النقود تكون : المهدية .. القيروان .. المنصورية ، لأنها المدن التي اتخذها الفاطميون كمراكز لسك نقودهم على اختلاف أنواعها .

واذا تناولنا نصوص السكة الفضية على عهد الخلفاء الذين حكموا شمال افريقية ، فان أولى النماذج والتي وصلتنا بأسماء هؤلاء تبدأ بالقائم بالله كما سبقت الاشارة الى ذلك .

* * *

(1) لم يرد اسم (قلعة بني حماد) على النقود المضروبة في العصر الفاطمي كمكان للضرب .

2 ـ نماذج من دراهم الخلفاء الفاطميين

أ ـ درهم القائم بالله (1) :

القطـر : 16 مم
الـوزن : 1,40 غرام
التـاريخ : 330 هـ
المـكان : المهدية

الوجـــــــه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (2)

المـركز : محمـــــد
أبو القسـم (3)
لا اله الا الله
وحده لا شريك له
المهدى بالله

الظهـــــــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم بالمهدية سنة ثلثين وثلثماية (4)

المركـز : الامــــــام (5)
القائـم باللـه
محـــــمد
رســول اللــه
أمير المؤمنـين

---

(1) من صورة هذا الدرهم ، أنظر :

- Farrugia de Candia, Monnaies Fatimites, p. 351, N° 15.

- Lavoix H., Catalogue des Monnaies Musulmanes, Vol 2, N° 86.

(2) الآية 33 من سورة التوبة .

(3) لاحظ ورود نفس عبارات الدينار على الدرهم .

(4) كتبت سنة الضرب (ثلثين وثلثماية) بدلا من ثلاثين وثلاثماية .

(5) نقشت ألقاب القائم بالله على دراهمه بنفس الطريقة التي كتبت بها على دنانيره .

ب ... درهم المنصور بالله (1) :
(334 ـــ 341 هـ)

القطر : 16 مم
الوزن : 1.37 غرام
التاريخ : 335 هـ
المكان : المهدية

الوجـــــه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (2).

المركز : محمد
أبو القسم
لا اله الا الله
وحده لا شريك له
المهدى بالله

الظهـــــر

الهامش الخارجي : بسم الله ضرب هذا الدرهم بالمهدية سنة خمس وثلثين وثلثماية (3).
الهامش الداخلي : وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم (4).
المركز : الامام
القايم بالله (5)
محمد
رسول الله
أمير المؤمنين

---

(1) يوجد هذا الدرهم بتونس، أنظر :
- Farrugia de Candia, *op. cit.*, pp. 355 - 356 N° 21.

(2) الآية 33 من سورة التوبة .

(3) لاحظ الاختلاف بين الدرهم والدينار يكمن في كتابة الهامش الخارجي ، حيث كان في الدنانير يحتوى على الآية القرآنية التي صارت تحتل الهامش الداخلي على الدرهم . وأصبحنا نقرأ في الهامش الخارجي للدرهم تاريخ ومكان الضرب .

(4) الآية 115 من سورة الأنعام .

(5) ضرب هذا الدرهم كما هو واضح من نصوصه باسم القائم بالله سنة 335 هـ. علما بأن وفاته كانت سنة 334 هـ ، والواقع أن الخليفة المنصور ضربه باسم والده ليخفي على الناس موته ، رغبة منه في المحافظة على الهدوء أثناء ثورة أبي يزيد صاحب الحمار ، الذى ضايق الفاطميين في بداية عهدهم .

جـ ـ درهم المعز لدين الله (1) :

(341 ... 365 هـ)

القطر : 19 مم

الوزن : 1,35 غرام

التاريخ : 357 هـ

المكان : المهدية

الوجـــــه

الهامش الخارجي : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (2)

الهامش الأوسط : وعلى أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين (3)

الهامش الداخلي : لا اله الا الله محمد رسول الله

الظهـــــر

الهامش الخارجي : بسم الله ضرب هذا الدرهم بالمهدية سنة سبع وخمسين وثلثمائة .

الهامش الأوسط : دعا الامام معد لتوحيد الاله الصمد .

الهامش الداخلي : المعز لدين الله أمير المؤمنين . (4)

---

(1) من صورة هذا النقد ، أنظر :

- Farrugia de Candia, Ibid, pp. 360 - 361, N° 32.

(2) الآية 33 من سورة التوبة .

(3) نفس الشعار الديني المسجل على دنانيره .

(4) ليس هناك ما يميز بين عبارات الدينار والدرهم الفاطميين الا كلمة (دينار أو درهم) التي تكتب في هامش الظهر قبل ذكر مكان وتاريخ الضرب .

3 ـ دراهم الحاكم بأمر الله (1)

(386 ـ 411 هـ)

لما كانت مجموعة دراهم الحاكم بأمر الله التي بين أيدينا ذات العبارات والصيغ المتشابهة ، بالاضافة الى أنها تشترك في سمات وخصائص معينة ، فاننا سنقدم نماذج منها ، تكفي لالقاء الضوء على كل ما يحيط بها .

فدراهم " الحاكم بأمر الله " كانت تحمل في مركز الوجه كتابة تتألف من سطرين ، تشير الى النبي صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب ، هكذا :

1 ـ محمد رســول اللـــه

2 ـ علي ولــي اللـــــه (2)

وفي الهامش الخارجي كتابة تحتوى على الاقتباس القرآني (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) .

وفي الهامش الداخلي كتابة أيضا تشير الى شهادة التوحيد (لا اله الا الله وحده لا شريك له) .

وعلى الظهر كتابة مركزية من سطرين أفقيين متوازيين تشير الى ألقاب صاحب النقد :

1 ـ الحاكـم بأمـر اللـه

2 ـ أمـير المـؤمـنــين

وفي الهامش الخارجي كتابة تشير الى تاريخ ومكان الضرب ، وفي الهامش الداخلي سجل أسم وكنية الحاكم بأمر الله (عبد الله ووليه المنصور أبو علي الامام) .

ومن خلال استعراضنا لنصوص هذا الدرهم يمكن تحديد أهم الخصائص التي تتميز بها السكة الفضية على عهد الحاكم بأمر الله وتنحصر في :

1 ـ حافظت على كتابة هامش الوجه الخارجي في الدنانير .

2 ـ استمرت شهادة التوحيد تنقش على الهامش الداخلي للدراهم كما هو الحال في الدنانير .

---

(1) يمتلك المتحف الوطني للاثار القديمة درهما باسم الخليفة الحاكم بأمر الله ، ويلاحظ عليه اختفاء الكتابات الهامشية كما يوجد درهم مماثل في المتحف البلدي بوهران .

(2) بالنسبة للألقاب على الدراهم فقد ظهرت زمن الامام علي بن أبي طالب على النقد الفضي المضروب بمدينة الرى من قبل واليه عليها (يزيد بن قيس الحمداني) سنة 37 هـ وعليه لقب الامام علي (ولي الله) . أنظر :

Miles G.C., The Numismatic of Rayy (New york 1938), p.6,N° 58.

3 ـ يتميز وجه الدرهم بخلوه من أسماء الحكام .

4 ـ صار ظهر الدرهم مخصصا لتسجيل كنية وألقاب الحاكم بأمر الله .

وهكذا يتضح لنا أن السكة الفضية الفاطمية سواء أكانت من ضرب مدن المغرب أو المشرق فهي لا تحمل جديدا بالنسبة لعباراتها ، وانما قلدت المظهر العام للسكة الذهبية .

وفيما يلي دراسة لنماذج من دراهم الحاكم بأمر الله الخالية من تاريخ ومكان الضرب .

النموذج الأول[1] :

القطر : 18 مم
الوزن : 4ر1 غرام
التاريخ : غير ظاهر
المكان : غير ظاهر

الوجه
الهامش الخارجي : (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين)[2] الحق ليظهره (على الدين كله)[3]
الهامش الداخلي : لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله[4]
المركز : غفل من الكتابة (لوحة 54)

الظهر
الهامش الخارجي : (بسم الله) ضرب هذا (الدرهم . . . .)[5]
الهامش الداخلي : عبد الله (ووليه المنصور أبو علي الامام)[6]
المركز : غفل من الكتابة . (لوحة 54)

---

(1) يوجد هذا النقد بمتحف سرتا بقسنطينة .

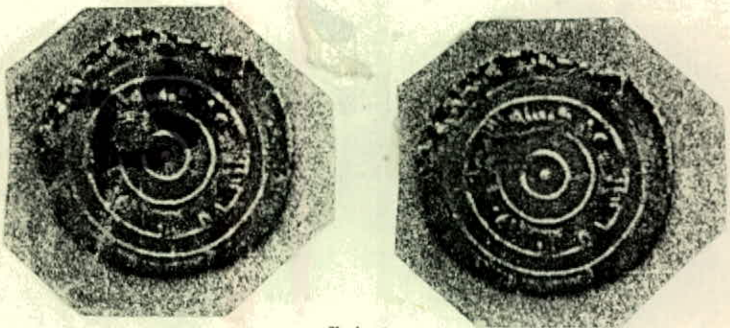
(2) محيت العبارة من كتابة الهامش الخارجي .

(3) لا تظهر عبارة (على الدين كله) بكتابة الهامش (الآية 33 من سورة التوبة) .

(4) لاحظ كتابات الهامش الداخلي تحمل ثلاث صيغ هي (لا اله الا الله ... محمد رسول الله ... علي ولي الله) .

(5) انمحت جميع كتابة الهامش الخارجي التي تشير الى مكان وتاريخ الضرب .

(6) العبارة الموضوعة بين حاصرتين غير واضحة .



لوحـــــة 54

درهم مستدير باسم الحاكم بأمـر الله (الوجه والظهر)

النمـوذج الثانـــي (1) :

القـطـر : 18 مم

الـوزن : 3,1 غرام

التـاريخ : غير ظاهر

المـكان : غير ظاهر

الخـط : كوفي مورق

الوجـــــــــه

الهامش الخارجي : (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله)(2)

الهامش الداخلي : (لا) اله الا الله وحده لا شر(يك له)(3)

المـركـز : محمد رسـول اللــه
علـي ولـي اللـــه (لوحة 55 رقم النقد 1)

الظهــــــر

الهامش الخارجي : بسم الله ضرب هذا (. . . . . .)(4)

الهامش الداخلي : عبد الله ووليه (المنصور أبو علي الامام)(5)

المـركـــز : الحـاكـم بأمـر اللـه (6)
أمـيـر المـؤمنـيـن (7)

ملاحظة : تآكلت حواف الدرهم ، فلم يبق منه الا الوسط .

---

(1) بمتحف سرقة بقسطيلية .

(2) غير واضحة .

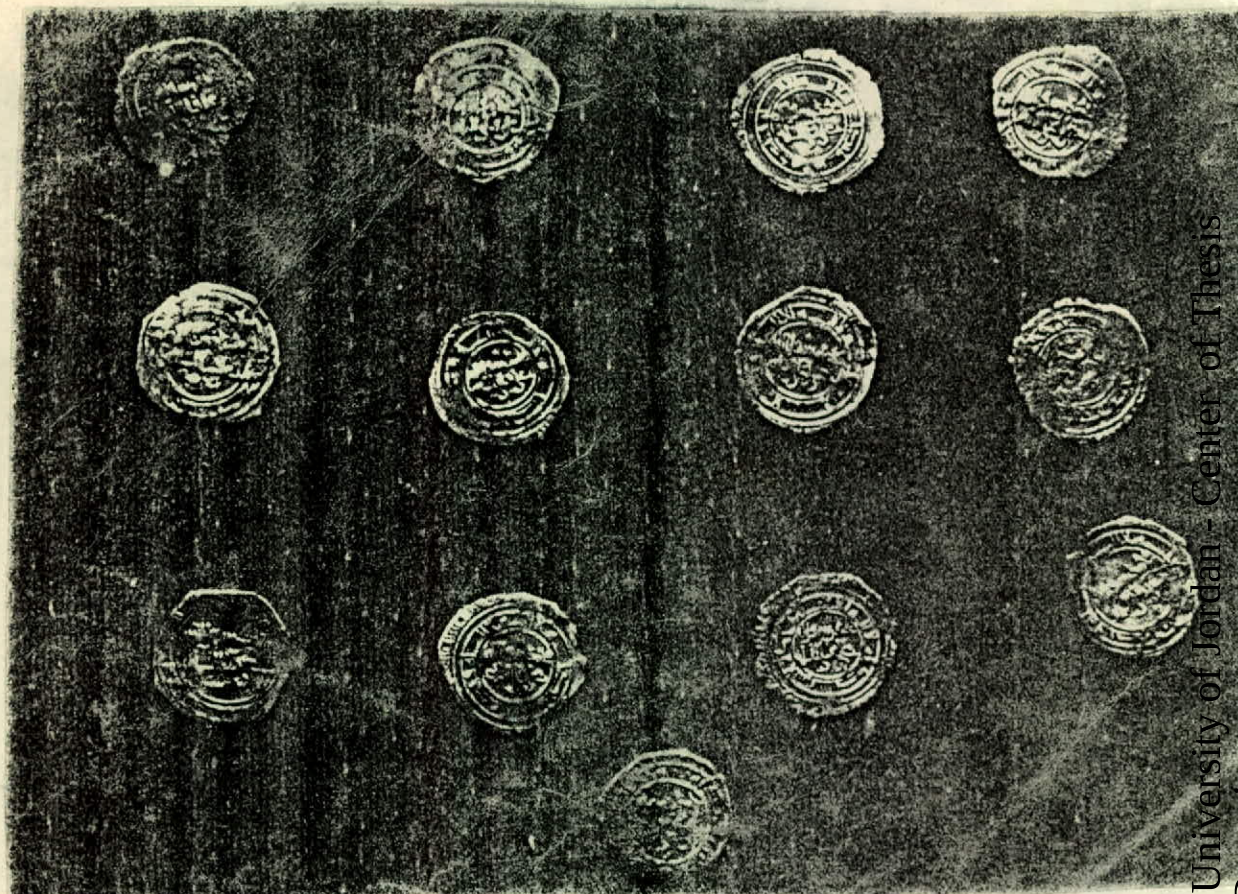
(3) لاحظ كلمة (لا شريك له) لم يظهر منها على الدرهم بالهامش الداخلي الا حرفا (اللام ألف والشين) .

(4) تاريخ ومكان الضرب غير واضحين .

(5) اختفت العبارة الموضوعة بين الحاصرتين من كتابة الهامش الداخلي .

(6) لاحظ لقب صاحب النقد كما جاء في الوثائق التاريخية دون اختلاف .

(7) خلو حروف عبارة (أمير المؤمنين) بالسطر الثاني من كتابة مركز الظهر من النقط الاعجام .



لوحــــــة 55

دراهم فاطميـة باسم الحاكـم بأمـر اللـه (الوجـه)

النموذج الثالث[1] :

القطر : 18 مم

الوزن : 0 2ر2 غرام

التاريخ : غير ظاهر

المكان : غير ظاهر

الخط : كوفي مورق

الوجه

الهامش الخارجي : الكتابة ممحوة .

الهامش الداخلي : لا اله الا الله وحده لا شريك له .

المركز : محمد رسول الله

علي ولي الله

(لوحة 55 رقم النقد 2)

الظهر

الهامش الخارجي : انمحت كل كتابة الهامش

الهامش الداخلي : عبد الله ووليه (المنصور أبو علي الامام)[2]

المركز : الحاكم بأمر الله

أمير المؤمنين[3]

(لوحة 56 رقم النقد 3)

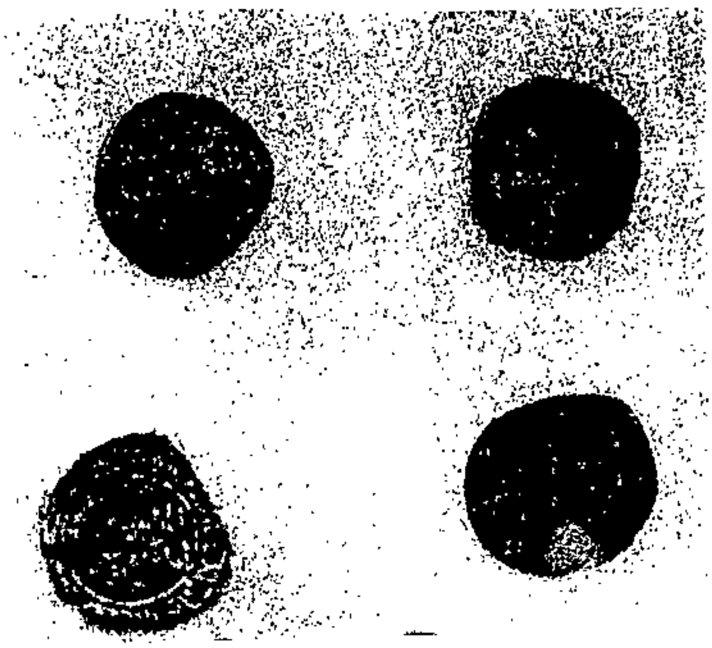
ملاحظة : الدرهم مكسور بدائره ، كما انمحت كتابة الهامشين .

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .

(2) العبارة الموضوعة بين حاصرتين غير واضحة .

(3) لاحظ خلو الحروف من نقط الاعجام .



لوحـــــة 56

دراهم فاطميــة باسم الحاكم بأمـر اللـه (الظهـر)

النموذج الرابـع :(1)

القـطـر : 18مم
الـوزن : 40ر1 غرام
التـاريـخ : غير ظاهر
المـكـان : غير ظاهر

الوجـــــــــه
الهامش الخارجي : الكتابة غير واضحة .
الهامش الداخلي : لا اله الا الله وحده لا شريك له .
المركـز : 1 ــ محمد رسول الله
2 ــ علـي ولـي الله (2) (لوحة 55 رقم النقد 3)

الظهـــــــر
الهامش الخارجي : زالت كتابته .
الهامش الداخلي : عبد الله ووليه (المنصور أبو علي الامام)(3)
المركـز : 1 ــ الحاكم بأمـر الله
2 ــ أمـير المـؤمنـين (لوحة 56 رقم النقد 4)

النموذج الخامس(4) :

القـطـر : 18 مم
الـوزن : 45ر1 غرام
التـاريخ : غير واضح
المـكان : غير واضح

الوجـــــــــه
الهامش الخارجي : الكتابة غير واضحة
الهامش الداخلي : لا اله الا الله وحده لا شريك له .
المركـز : 1 ــ الحاكـم بأمـر الله
2 ــ أمـير المـؤمـنـين (لوحة 55 رقم النقد 4)

---

(1) بمتحف سرتا .
(2) لاحظ ظهور شعار (علي ولي الله) على دراهم الحاكم بأمر الله بدلا من شعـــار (علي أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين) ، التي لازمت دنانير ودراهم المعز لدين الله .
(3) بقية عبارة الهامش الداخلي غير واضحة .
(4) يوجد الدرهم بمتحف سرتا بقسنطينة .

الظهــــــــر

الهامش الخارجي : كتابته غير واضحة

الهامش الداخلي : عبد الله ووليه (المنصور أبو علي الامام)(1)

المركز : 1 ـــ الحاكم بأمـر اللـه

2 ـــ أمـير المـؤمنـين

النموذج السادس (2)

القطـر : 18 مم

الـوزن : 6ر1 غرام

التـاريخ : غير واضح

المـكان : غير واضح

الـوجــــه

الهامش الخارجي : كتابته غير واضحة تماما .

الهامش الداخلي : لا اله الا الله وحده لا شريك له

المـركـز : 1 ـــ محمـد رسول اللـه

2 ـــ علـي ولي اللـــه (لوحة 55 رقم النقد 5)

الظهــــر

الهامش الخارجي : بسم الله . . . (. . . . . .)(3)

الهامش الداخلي : عبد الله ووليه (المنصور أبو علي الامام)(4)

المـركـز : 1 ـــ الحاكـم بأمـر اللـه

2 ـــ أمـير المـؤمـنـين

ملاحظة : الدرهم مكسور جزء من دائرته من الجهة اليمنى .

النموذج السابع (5) :

القـطـر : 18 مم

الـوزن : 4ر1 غرام

التـاريخ : غير واضح

المـكان : غير واضح

---

(1) ما بين الحاصرتين غير واضح .

(2) بمتحف سرتا بقسنطينة .

(3) و (4) ما بين الحاصرتين غير واضح .

(5) بمتحف سرتا .

الوجـــــــه

الهامش الخارجي : (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهـــــره على الدين كله)(1)

الهامش الداخلي : لا اله الا الله وحده لا شريك له

المركز : 1 ـ محمد رسول اللـه

2 ـ علـي ولي اللـــه (لوحة 55 رقم النقد 5)

الظهـــــــر

الهامش الخارجي : الكتابة ممحوة .

الهامش الداخلي : عبد الله ووليه (المنصور أبو علي الامام).

المركز : 1 ـ الحاكم بأمـــر الله

2 ـ أمـير المــؤمنـين (لوحة 56 رقم النقد 1)

النموذج الثامـــن (2) :

القطـر : 16 مم

الوزن : 1ر26 غرام

التاريخ : غير واضح

المكان : غير واضح

الوجـــــــه

الهامش الخارجي : كتابة الهامش مطموسة

الهامش الداخلي : لا اله الا الله وحده لا شريك له

المركز : 1 ـ محمد رسول الله

2 ـ علي ولـي اللـه (لوحة 55 رقم النقد 6)

الظهـــــــر

الهامش الخارجي : الكتابة غير واضحة

الهامش الداخلي : عبد الله (ووليه المنصور أبو علي الامام)

المركز : 1 ـ الحاكـم بأمـر اللـه

2 ـ أمـير المـؤمنــين

---

(1) الآية الموضوعة بين الحاصرتين محيت من الهامش (الآية 33 من سورة التوبة).

(2) بمتحف سرتا .

النموذج التاسع : (1)

القطر : 18 مم
الوزن : 40ر1 غرام
التاريخ : غير واضح
المكان : غير واضح

الوجه

الهامش الخارجي : اختفت كتابة الهامش .
الهامش الداخلي : لا اله الا الله (وحده لا شريك له)(2)
المركز : 1 ــ محمد رسول الله
2 ــ علي ولي الله (لوحة 55 رقم النقد 8)

الظهر

الهامش الخارجي : الكتابة غير واضحة .
الهامش الداخلي : عبد الله (ووليه المنصور أبو علي الامام) .
المركز : 1 ــ الحاكم بأمر الله
2 ــ أمير المؤمنين

النموذج العاشر : (3)

القطر : 18 مم
الوزن : 3ر1 غرام
التاريخ : غير واضح
المكان : غير واضح

الوجه

الهامش الخارجي : كتابته غير واضحة
الهامش الداخلي : لا اله الا الله (وحده لا شريك له)(4)
المركز : 1 ــ محمد رسول الله
2 ــ علي ولي الله (لوحة 55 رقم النقد 9)

---

(1) يوجد هذا النقد بمتحف سرتا .
(2) عبارة (وحده لا شريك له) بالهامش الداخلي غير واضحة .
(3) يوجد الدرهم بمتحف سرتا .
(4) هذه العبارة محذوفة من الدرهم .

الظهـــــــــر
الهامش الخارجي : كتابته غير واضحة
الهامش الداخلي : عبد الله (ووليه المنصور أبو علي الامام)
المركز : 1 ـ الحاكم بأمر الله ه
2 ـ أمير المؤمنين

النموذج الحادي عشر : (1)

القطر : 18 مم
الوزن : 0,2,1 غرام
التاريخ : غير واضح
المكان : غير واضح

الوجـــــــــه
الهامش الخارجي : كتابة الهامش غير واضحة
الهامش الداخلي : لا اله الا الله وحده لا شريك له .
المركز : 1 ـ محمد رسول الله
2 ـ علي ولي الله (لوحة 55 رقم النقد 10)

الظهـــــــــر
الهامش الخارجي : بسم الله (ضرب هذا الدرهم سنة . . . . . .) (2)
الهامش الداخلي : عبد الله ووليه (المنصور أبو علي الامام)
المركز : 1 ـ الحاكم بأمر الله
2 ـ أمير المؤمنين

ملاحظة : جميع نقود الحاكم بأمر الله على هذه الدرجة السيئة من الحفظ . لذا سنكتفي بهذا القدر .

---

(1) يوجد هذا النقد بمتحف سرتا .

(2) لا حظ سنة الضرب غير موجودة تماماً .

4 - الفلوس النحاسية

أما عن الفلوس الفاطمية المبكرة في بلاد المغرب ، فإننا لا نشك في وجودها إلى جانب الدنانير والدراهم الفاطمية ، لأن وجودها يساعد إلى حد كبير على سرعة العمليات التجارية كعملة مساعدة (1) ، ولكن ليس بين أيدينا نماذج من هذا النوع من المسكوكات ، مما يمكننا أن نقف على خصائص الفلس الفاطمي ، أو على الأقل على نصوصه الكتابية ، فيما إذا كانت تساير ما هو موجود على الدنانير والدراهم ، أم كانت لها نصوص مخالفة تماما لذلك . ونأمل في المستقبل القريب أن تطالعنا الحفريات بنماذج من فلوس الفاطميين .

* * *

(1) د . عبد الرحمن فهمي ، المرجع السابق ، ص 208 .

الفصل الرابع

مسكوكات الثوار في العصر الفاطمي

(332 ــ 347 هـ / 943 ــ 958 م)

1 ــ سكة أبي يزيد مخلد بن كيداد الذهبية

ــ نماذج من دنانيره

2 ــ سكة الشاكر لله الذهبية

ــ نماذج من دنانيره

1 ـ سكة أبي يزيد مخلد بن كيداد (صاحب الحمار)
(333 ـ 336 هـ/ 944 ـ 947 م)

يحسن بنا قبل البدء في دراسة وتحليل دنانير صاحب الحمار أبي يزيد بن مخلد بن كيداد التي ضربت بمدينة القيروان في العصر الفاطمي ، أن نوجز الظروف والعوامل التي كانت وراء قيام ثورته .

كان زعيم الثورة الذي قام بها الثائر أبو يزيد مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد ، من قبيلة بني يفرن الزناتية[1] ، أحد زعماء الخوارج الاباضية وأئمتهم[2] .

ولد أبو يزيد بالسودان من جارية هوارية فأتى به والده الى توزر فنشأ بها وتعلم القرآن منذ طفولته ، ثم خالط جماعة من الخوارج الصفرية ، وقد وصل بفضل دعايته الى الثورة الى تهييج المغرب كله تقريبا[3] ، وضغط على الدولة الفاطمية حتى كادت تمحي تحت ضرباته[4] القوية . واتصل أبو يزيد بالاباضية النكارية أتباع ابن فنديسن الذين أنكروا امامة عبد الوهاب ابن رستم ، فمال الى مذهبهم الذي يعتبر من أشد المذاهب الخارجية صلابة ومغالاة ، فيستحل دماء المسلمين وفروجهم[5] . ثم رحل الى مدينة تاهرت مركز الاباضية في الدور الأخير من الدولة الرستمية ، فأقام بها مشتغلا بتعليم الصبيان ، فلما استولى أبو عبد الله الشيعي على تاهرت سنة 296 هـ انتقل منها الى تيقوس من مدن قسطيلية ، فاستقر به المقام هناك أيام عبد الله المهدي ،

---

(1) ابن الآبار ، الحلة السيراء ، ج 1 (تحقيق حسين مؤنس ط1 ، القاهرة 1963) ص 290 .
(2) الزركلي ، كتاب الاعلام ج 3 (طبعة ثانية ، ص 73 . وأنظر أيضا : ابن حماد ، أخبار ملوك بني عبيد ، ص 18 .
(3) أنظر : Julien (Ch. A.), Histoire de l'Afrique du Nord, t2, p.124.
(4) محمد الشابي ، دولة صاحب الحمار ونقوده (المؤتمر الرابع للآثار في البلاد العربية ، تونس 1963) طبعة القاهرة عام 1965 ، ص 590 .
(5) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج 1 ص 193 .

ومن هذا المكان بدأت حركته المذهبية والدعائية وذلك بحث روح التمرد والدعوة الى تكفير الشيعة واستباحة الدماء والخروج على سلطان الفاطميين الذين انحرفوا عن مبادئ الاسلام . وهكذا وجدت دعوته تجاوبا من الناس الذين ضاقوا ذرعا من تشدد الفاطميين وغلوهم في تطبيق المذهب الاسماعيلي حتى بلغت دعوته حدا جعلت الخلافة الفاطمية تخشاه فأجبرته على مغادرة البلاد (1) .

فكان أبو يزيد يركب حمارا أشهب أهدي اليه حتى اشتهر به وصار يعرف بصاحب الحمار (2) ، وجاب المغرب الأوسط حاثا البربر على طرد الفاطميين وتعويضهم بمجلس من المشايخ مثلما كان يتبع في الدول الخارجية . فانتشرت دعوته بسرعة مدهشة خصوصا في منطقة الأوراس حتى دعت المؤمنين (3) بها الى اقامتها بحد السيف .

كانت بداية حركة أبي يزيد الدعائية اذن في سنة 316 هـ بالدعوة الى تغيير المنكر ولكن يبدو أنه لم يكن من القوة بحيث يستطيع معها اعلان الثورة وتفجيرها في عصر المهدي ، فانه لما غير في هذا العام على عامل تيقوس (4) وأمر بقتله فقتل ، فر يريد الحج فوجه المهدي في طلبه ، فخرج من طرابلس مع صاحبه أبي عمار الى تيقوس ، فورد كتاب المهدي في طلبه ثانية ، ففر وبقي يفر ويستقر الى أن ظهر أمره بعد ذلك (5) ، ثم واصل دعايته سرا الى أن بدأ في الفتنة سنة 326 هـ بعد وفاة المهدي (6) .

---

(1) تركزت حركته بعد موت عبد الله المهدي مباشرة ، فكان يركب حمارا يدل به اثارة الأربعة وزوجته التي كانت أم ولد ، مرتديا ثيابا بسيطة ، كعامة الشعب ، معطيا بذلك المثال في التقشف الشديد .
Julien (Ch. A.), Histoire de l'Afrique du Nord, t2, p. 126.

(2) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ج 2 (طبعة) ص 337 ، وحسب رواية المقريزي فقد كان يعرف براكب الحمار (اتعاظ الحنفا ، ج 1 ص 73) .

(3) محمد الشابي ، دولة صاحب الحمار وتقوده ، ص 591 .

(4) تيقوس القديمة تعرف الآن بقرية رقاش الحالية .

(5) ابن عذارى ، البيان ، ج 1 ص 193 - 194 ، ابن خلدون ، العبر ، ج 2 طبعة دي سلان ص 17 .

(6) كان الرأي الشائع عند الكثير من أن ثورة أبي يزيد بدأت بالاصطدام المسلح سنة 331 هـ .

ويذكر ابن عذارى نصا على درجة كبيرة من الأهمية يؤرخ فيه بداية حركة أبي يزيد وذلك في معرض حديثه عن مدينة المسيلة اذ يقول : "وكان الأمير أبو القاسم ابن عبد الله أمر ببناء مدينة المسيلة سنة 313 هـ ، وجعل المتولي لبنائها الحسن الأندلسي واستعمله بعد ذلك عليها الى أن هلك في فتنة أبي يزيد مخلد بن كيداد سنة 326 هـ"(1)

وفي سنة 331 هـ وصل صاحب الحمار الى "جبل أوراس ومعه أبو عمار الأعمى زعيم المكارية ونزلوا على المكارية بالنوالات(2) واجتمع اليه القرابة وسائر الخوارج وأخذت له البيعة عليهم وعلى قتال الشيعة وعلى استباحة الغنائم والسبي وعلى أنهم ان ظفروا بالمهدية والقيروان صار الأمر شورى "(3) .

في سنة 333 هـ/ 944 م انتشرت جيوش أبي يزيد في جميع أرجاء الولايات الفاطمية بسرعة عظيمة وأصبح في مركز خطير جدا ، فقد استطاع أن يجمع حوله هذا الشمل من المسلمين ، سنيين وخوارج ، واتجه هذا السيل البشري في الطريق التي سلكها من قبل أبو عبد الله الشيعي محاذيا وادي ملاق حتى وصل شمال تونس ، حيث كانت تترقبه جيوش القائم بالله الفاطمي التي حاولت صده دون جدوى في المعركة التي وقعت قرب باجة ، واحتل تونس بمساعدة السكان السنيين المالكيين الذين استغل سنيتهم ومالكيتهم لجلبهم الى جانبه ولو مؤقتا(4) ، ثم عبر سلسلة الجبال التونسية ودخل القيروان حيث طالب منه علماؤها أن يوقف عمليات السلب التي يقترفها جيشه فأجاب طلبهم وانتصر على جيش قدم من المهدية ، ثم تحرك نحو المهدية فحاصرها وحتى آخر شهر بقي تحت سلطة الخليفة القائم سنة 333 هـ/ 944 م . وبينما كان الجيش الفاطمي المحاصر في حاجة ماسة الى التموين نتيجة للحصار الذي فرضه

---

(1) ابن عذارى ، البيان ، ج 1 ص 215 .

(2) جمع نوالة وهي أكواخ تبنى من القش والطين .

(3) ابن خلدون ، العبر ، ج 2 (طبعة دي سلان) ص 18 .

(4) محمد الشابي ، المرجع السابق ، ص 592 .

أبو يزيد على المهدية كتب القائم بالله الى زيرى بن مناد زعيم قبيلة صنهاجة يحثه على النجدة (1) ، وكان لذلك أثر كبير في تغيير الحرب لصالح الفاطميين وانقاذ المهدية .

ويعلل الدكتور أحمد مختار العبادى هذا الانضمام بأنه " راجع الى عداء تقليدى قديم بين صنهاجة وزناتة التي تناصر أبا يزيد ، فالحرب في ظاهرها كانت بين خوارج وشيعة ، ولكن في باطنها بين أهل البدو والرحل أو البربر البتر ومنهم زناتة وبين أهل الزراعة والاستقرار أو البربر البرانس ومنهم صنهاجة "(2) .

فاضطر الى الانسحاب من المهدية والتوجه شطر القيروان التي خضعت له بعد حروب عنيفة في العام التاسع 333 هـ ، واتخذها قاعدة لعملياته الحربية ، وأثناء المصادمات بين أنصار أبي يزيد (بعد استيلائه على القيروان بمدة من الزمن) وجيوش الفاطميين توفي في شهر رمضان عام 334 هـ/ 945 م الخليفة الفاطمي القائم بالله ، وخلفه ابنه أبو طاهر اسماعيل (334 ـ 341 هـ) ، الذى أخفى خبر موته حتى لا يؤثر هذا النبأ في حماس جيوش الفاطميين ، ويطمّع أبا يزيد فيه .

هكذا يستعد أبو يزيد استعدادا جديدا لمواجهة خصم جديد هو أبو طاهر اسماعيل بن القائم ، والذى ركّز كل امكانياته لطرد الثائر والقضاء على ثورته ، فلم تمض الا بضعة أيام على تسلمه مقاليد الحكم حتى دخل القيروان رغم ضربات أبي يزيد على أبواب المدينة ورقادة . وأخيرا نشبت معركة ضارية تحت أسوار القيروان قررت مصير الحرب سنة 335 هـ بقي البحث عنه بعد ذلك أياما اذ أنه حاول الفرار الى الصحراء حتى قضى أبو طاهر اسماعيل على ثورته نهائيا سنة 336 هـ/ 945 ـ 946 م ، حيث مات متأثرا بجراحه (3) .

---

(1) لمزيد من التفاصيل ، أنظر :

- Idris (H.R.), La Berbérie orientale, p. 19.
- Marçais G., La Berbérie musulmane au moyen-age, p.152.
- Julien (CH. A.) , Histoire de l'Afrique du Nord, p. 64.

(2) د . أحمد مختار العبادى ، سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس (صحيفة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية بمدريد ، مدريد 1957) ص 202 ـ 203 .

(3) لمعرفة التفاصيل ، أنظر : ابن خلدون ، العبر ، ج 2 (ط . دى سلان) ص 21 ـ 22 .

هكذا كانت ثورة أبي يزيد " أول امتحان رهيب للوجود الفاطمي في بـ... بلاد المغرب بعد أن سقطت حواضر افريقية عدا المهدية وسوسة اللتين ذاقتا مـ... مرارة الحصار وويلات الحرب والمجاعة في أواخر عصر القائم وبداية عصر المنصور "(1).

دراسة دنانيره (2) :

تشمل هذه الدراسة ثلاثة دنانير ذهبية ضربت بالقيروان على اثر دخوله اليها في أواخر صفر سنة (3) 333 هـ/ سبتمبر - أكتوبر 944 م، كرمز للانتصارات الباهرة التي حققها أبو يزيد على الفاطميين وتأكيدا لسيطرته على البلاد (4).

ومما لاشك فيه أن ما أضافه هذا الثائر من شعارات دينية مختلفة الى شعـ...ـار الخوارج ... قد تكون هذه الاضافة جاءت لنتيجة لظروف سياسية معينة دعته لاتخاذها... فكانت الظروف السياسية الجديدة التي تبلورت من انضمام أهل القيروان السنيين، بمن فيهم العلماء والفقهاء الى ثورة أبي يزيد عاملا مهما في تفهم هذه الشعارات الـ...تي حملتها ثورته ونقوده، وقد حدث ذلك أثناء المؤتمر العام الذي عقد باشراف أهـ...ـل السنة(5)، ومن بين هذه الشعارات على سبيل المثال لا الحصر شعار (لا اله الا الله محمد رسول الله ... لا حكم الا لله (6) وهو خير الحاكمين) و (بسم الله الرحمن الرحيم، لا اله الا الله، محمد رسول الله) و (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم)(7). وسنرى الى أي حد كان انعكاس هذه الشعارات على دنانيره.

---

(1) د. لقبال موسى، المرجع السابق، ص 529.

(2) اكتشفت هذه القطع مع الكنز الذهبي الذي عثر عليه بالهاشمية (ولد الحاج علي) يوم 5 جويلية سنة 1977، بولاية البويرة، وتحتفظ الآن من ممتلكات المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر.

(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 6 ص 304. المقريزي، اتعاظ، ج 1 ص 77.

(4) د. باقر محمد الحسيني، دينار صاحب الحمار (مجلة المسكوكات عدد 6، بغداد 1976)، ص 87.

(5) ومنهم: أبو الفضل عباس الممسي وربيع بن سليمان القطان وأبو اسحاق السبائي وأبو عبد الملك بن مروان بن منصور الزاهد وابراهيم بن محمد الحشماء وأبو العرب تميم، وأشرف على توجيه المؤتمر كل من الممسي وأبي العرب تميم. أنظر: د. موسى لقبال، المرجع السابق ص 427. ابن عذارى، البيان، ج 1 ص 217.

(6) لاحظ عبارة (لا حكم الا لله) سترد بنفس الصيغة على نقوده.

(7) الآية 14 من سورة التوبة.

فالدنانير التي تمت بدراستها دراسة عملية في المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر ، لا تتعدى ثلاث قطع ذهبية ، كما تقدمت الاشارة اليها ـ وهي عبارة عن قطعة مستديرة الشكل في حالة جيدة من الحفظ ، برغم ما أصابها من طمس لبعض حروفها ـ أقطارها متوسطة ما بين 19 مم و 20 مم ، بينما القيمة الوزنية لها كانت واحدة 4,15 غرام .

وفيما يتصل بتصميمها الهندسي فهي تقليد لدنانير القائم بالله ، بمعنى أنها تحتوي هامشا ومركزا في الوجه وهامشين ومركزا في الظهر ، ونقذت نصوصها الكتابية بالخط الكوفي المورق ، فجاءت عباراتها دقيقة واضحة ، ففي الوجه كتابة مركزية من خمسة سطور أفقية متوازية تشير الى شهادة التوحيد موزعة على مساحة المركز توزيعا جميلا :

1 ـ بسم الله
2 ـ لا حكم الا لله
3 ـ لا اله الا الله
4 ـ وحده لا شريك له
5 ـ الحق المبين

وفي الهامش كتابة تسير عكس عقارب الساعة تشير الى تاريخ ومكان الضرب .

وفي الظهر كتابة مركزية أيضا من خمسة أسطر تحتوي على ثلاث صيغ دينية رتبت على هذا النحو :

1 ـ العزة لله
2 ـ محمد
3 ـ رسول
4 ـ الله
5 ـ خاتم النبيين

وفي الهامش الخارجي كتابة تقرأ من اليمين الى اليسار تضم الآية القرآنية (فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون)(1) ، بينما

---

(1) الآية 157 من سورة الأعراف .

الهامش الداخلي تشير كتابته الى الرسالة المحمدية (محمد رسول الله أرسله ... بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) .

ومن ملاحظة نصوص هذه الدنانير ، تبدو لنا جليا أسباب الغضب من الحكم الفاطمي ، لأنها تواترت على مبدأ وحدانية الله ونبوة محمد رسول الله ... ومن هنا تبدو أهمية سكة صاحب الحمار التي انفردت بتسجيل نصوص كتابية لم تسجل على أي سكة في تاريخ مسكوكات افريقية الاسلامية ، فالعبارة الواردة تشير الى شعار الخوارج التي أعلنوها يوم التحكيم (لا حكم الا لله) ومما لا جدال فيه أن ما أضافه هذا الثائر من شعارات أخرى مختلفة الى جانب هذا الشعار على دنانيره (ربنا الله ... الحق المبين) و (العزة لله ... خاتم النبيين)(1) ، بالاضافة الى الآية السابقة الذكر ، ما هي الا تعبير عن طبيعة حركته والوضع السياسي العام(2) الذي سبقت الاشارة اليه .

وتحقيقا الى ما كان يتطلع اليه أبو يزيد من تكوين دولة اباضية كبيرة(3) متأثرة بتعاليم المذهب الاباضي ، وتحقيقا لطموحاته ماد ن جميع الأحزاب المناوئة للفاطميين واستغلهم في الجهاد ضدهم ، اذ لم يكن في وسعه اظهار مراميه الحقيقية في بداية حركته ، انما آثر التمويه واعمال الحيلة .(4)

وعلى ضوء ما سبق يمكن تحديد خصائص سكة صاحب الحمار التي خالفت نقود الثوار والأمراء في النقاط التالية :

---

(1) يبدو أن الغرض من شعار (محمد رسول الله خاتم النبيين) ما هو الا تذكير للناس في هذه الفترة التي راح فيها الفاطميون يدعون العصمة والألوهية ، لأن من أسس مذهبهم الاسماعيلي القول بعصمة الامام ، فكان أبو عبد الله الشيعي يكرر على البربر الكتاميين هذه العبارة " أنا لا أدعوكم لنفسي ، وانما أدعوكم لطاعة الامام المعصوم من أهل البيت " . ابن عذارى (البيان المغرب ج 1 ص 128) .

(2) د . باقر محمد الحسيني ، دينار صاحب الحمار ، ص 38 .

(3) د . محمود اسماعيل ، الخوارج في المغرب الاسلامي (طبعة دار العودة ، بيروت 1976) ص 275 .

(4) من بين الوسائل التي استعملها في خداع أهل السنة أن " أمرهم بقراءة مذهب مالك " ، " اذا التقيتم مع القوم فانكشفوا عن أهل القيروان ، حتى يتمكن أعداؤكم من قتلهم فيكونوا هم الذين قتلوهم ، لا نحن فنستريح منهم " . أنظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج 1 ص 213 .

1 - تظهر البسملة كاملة في كتابة هامش الوجه لأول مرة على السكة الاسلامية المغربية .

2 - ذكر تاريخ ومكان الضرب في هامش الوجه .

3 - تختص نقوده بتسجيل (ربنا الله - الحق المبين) في كتابة مركز الوجه .

4 - تتميز كتابة مركز الظهر بتسجيل (العزة لله - خاتم النبيين) .

5 - تتمايز دنانيره عن غيرها من مسكوكات الثوار بعدم ذكر اسمه ولقبه عكس ما نجده من قبل الثائر منصور الطنبذي ، والشاكر لله معاصره .

6 - اختصت أيضا بتسجيل الآية القرآنية (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) في هامش الظهر الخارجي ، في مقابل ما سجله القائم بالله على نفس الهامش (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) .

واذا عقدنا مقارنة بين نقود صاحب الحمار ونقود المغرب ، نلاحظ أنها جاءت على طراز نقود الأغالبة ، من حيث الشكل والحجم والوزن ، وهذا يدعونا الى التساؤل عن القيمة الوزنية التي بلغت 4,15 غرام ، في الوقت الذي نجد فيه حالة البلاد الاقتصادية خلال تلك الحروب الدامية ، لا تسمح لهذا الثائر الخارجي سك هذه الدنانير القوية من ذهب افريقية التي كانت في فقر وجوع وغلاء فاحش . ونظرا للأوضاع الاقتصادية السيئة التي شهدتها افريقية في تلك الفترة ، يرى أحد الباحثين [1] أن هذه الدنانير لم تكن من ضرب القيروان ، بل هي من ضرب بلد أجنبي ومن رصيد دولة مستقرة لا يوصف بها الاضطراب ولا تدخلها حرب كدولة عبد الرحمن الناصر لدين الله الأموي بالأندلس [2].

---

(1) محمد الشابي في بحثه عن : دولة صاحب الحمار ونقوده ، ص 601 .

(2) فلو سلمنا بصحة ما ذهب اليه (الشابي) من أن نقود صاحب الحمار ضربت في قرطبة عاصمة الخلافة الأموية بالأندلس ، فالذي لا جدال فيه هو أن الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله لا يقبل أن تضرب دنانير ذهبية باسم ثائر اباضي تحمل مبادئ الخوارج وشعارهم المشهور (لا حكم الا لله) ، وهو سني مالكي ، وفي الوقت الذي تعد فيه السكة شارة من شارات الملك والسلطان . وحتى لو تم هذا التحالف حقيقة لتبلور على السكة نفسها ، فيذكر مثلا اسم الخليفة الأندلسي مقرونا باسم صاحب الحمار ، وعند ذلك يمكن التأويل .

ورغم هذا التحليل الذي ينطلق منه الباحث في نفي أن تكون لأبي يزيد نقود ا من ضرب القيروان ، فإننا نعتقد أنها من صنع افريقية ومن ضرب مدينة القيروان لأمرين :

أولهما : تحديد تاريخ ومكان الضرب على الدنانير نفسها ، خصوصا وأن تاريخ ضربها كان في سنتي 333 ـ 334 هـ / 944 ـ 945 م ، اللتين تذكران بانتصارات أبي يزيد السريعة التي كانت من نتيجتها استخلاص عدة حواضر افريقية تابعة للخلافة الفاطمية ، لعل أهمها جميعا مدينة القيروان مكان سك دنانيره[1].

وثانيهما : تصنيع هذه الدنانير القوية ذات عيار ممتاز من ذهب افريقية ، على أساس أن أبا يزيد عندما دخل القيروان وجد الدنانير الفاطمية التي كانت متداولـة ، فبدون شك سيعمد الى اذابتها وصهرها ثم سبكها في قالب جديد .. وليس من المعقول جدا أن تضرب في حاضرة تابعة لدولة أخرى ، وفي سنوات متتالية ... فلو تأملنا وضع افريقية الاقتصادي على عهد الأغالبة وبالتحديد أيام ثورة منصور بن نصر الطنبدي التي انفجرت سنة 209 هـ ، لن يكون أحسن حالا منه في عصر صاحب الحمار ... ومع ذلك ضرب السكة باسمه ولقبه ، وهذا يوضح

(1) ذكر الشيخ سليمان بن يوسف في بحثه عن (ثورة أبي يزيد) ص 77 نقلا عن كتاب (مختصر وادي المقوس) " أنه في عام 333 هـ ، عندما اندلعت الثورة الاباضيـة بالشمال الافريقي ضد الفاطميين وانضمت الجماهير المالكية الى الاباضية بأمر من علماء المالكية بالقيروان تهيأت الأسباب للاباضية أن يكونوا دولة تعوضهم عن دولة بني رستم ، فاستعدوا لذلك بجميع الوسائل حتى أنهم استجلبوا الذهب من السودان وضربوا النقود باسم رئيسهم أبي يزيد مخلد بن كيداد الاباضي بوارجلان من صحراء الجزائر) . والواقع أنه لم تصلنا نقود باسم أبي يزيد من ضرب وارجلان كما يرى صاحب (ثورة أبي يزيد) واستند في تأكيد رأيه هذا على ما عثر عليه من نقود في تونس ، وهذا خطأ ظاهر لا مبرر له ، خصوصا وأن النقود الموجودة بتونس من ضرب القيروان وهي خالية من اسم أبي يزيد .. فالنقود التي بين أيدينـا هي في حقيقة أمرها تحمل شعارات معادية للفاطميين ، وتؤيد ما تلك الشعارات التي حملتها ثورته في المؤتمر العام الذي عقد بإشراف زعماء أهل السنة .

لذا في يسر أن الاضطرابات الاقتصادية التي تنجم عن الحروب ، لا تكون دافعاً مباشراً في لجوء الثوار الى امارات أو دول أخرى لضرب نقودهم ، لأن السكة كما يقول ابن خلدون شارة من شارات الملك والسلطان .

وخلاصة القول أن سكة أبي يزيد الذهبية تذكر في اربة سكها وأسلوب النقش واختياره للشعارات المسجلة ، بسكة أبي عبد الله الشيعي حيث سجل عليها شعارات جديدة ذات مغزى ديني وسياسي ، ولكن دون ذكر اسمه ، والملاحظ أن المؤرخين لم يفيدونا بمعلومات هامة عن نقود أبي يزيد التي أثارت جدلا ونقاشا حادين بين المهتمين بدراسة السكة الاسلامية .

واستكمالا لما سبق ، نتناول فيما يأتي وصفا تحليليا لهذه القطع الموقوف على أبرز مميزاتها .

* * *

الدينار الأول[1]:

القطـر : 19 مم

الـوزن : 4ر15 غرام

التاريخ : 333 هـ

المكان : القيروان

الوجـــــه

الهامش : بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالقيروان سنة ثلث وثلثين وثلثماية[2]

المـركز : ربنا[3] اللـــه
لا حكم الا للـه
لا اله الا اللـه
وحده لا شريك له
الحق[4] المبين[5]

(لوحة 57)

الظهـــــر

الهامش الخارجي : فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معـه أولئك هم المفلحون[6]

الهامش الداخلي : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله[7]

المـركـز : العـــزة[8] لله
محمـــــــد
رســـــول
الـلـــــه
خاتـم النبـيين

(لوحة 57)

---

(1) يوجد الدينار بالمتحف الوطني للآثار القديمة ، وهناك دينار مماثل في تونس نشره الشابي في مجلة إفريقية ، العدد الأول سنة 1956 .
(2) جميع حروف الكتابة الهامشية خالية من نقط الاعجام .
(3) خلو حرفي الباء والنون في كلمة (ربنا) بالسطر الأول من كتابة مركز الوجه من نقط الاعجام .
(4) أهتم النقاش بتزيين حرف القاف في كلمة (الحق) بالسطر الخامس من كتابة مركز الوجه حيث توج تعريقه بزخرفة نباتية .
(5) الآية 79 من سورة النمل .
(6) الآية 157 من سورة الأعراف .
(7) الآية 33 من سورة التوبة .
(8) أن شعار (العزة لله) بالسطر الأول من كتابة مركز الوجه يسرد على نقود الفاطميين في عهد المعز لدين الله . الآية 139 من سورة النساء .



لوحـــــــة 57

دينار أبي يزيد مخلد بن كيداد المضروب بالقـــــــيروان

(الوجـه والظهـر)

الدينار الثاني (1)

القطر : 19 مم
الوزن : 4,15 غرام
التاريخ : 338 هـ
المكان : القيروان

الوجه

الهامش : بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالقيروان سنة ثلث وثلثين وثلثمائة . (2)

المركز : ربنا الله
لا حكم الا لله (3)
لا اله الا الله
وحده لا شريك له (4)
الحق المبين (5)

(لوحة 53)

الظهر

الهامش الخارجي : فالذين آمنوا به وعزّروه (ونصروه) واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون (6) (7)

الهامش الداخلي : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (8)

المركز : المعزة لله (9)
محمد
رسول
الله
خاتم النبيين (10)

(لوحة 58)

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة ، وهناك دينار مماثل أيضا بتونس ، أنظر :
Farrugia de Candia, Monnaies Fatimites (R.T. 1936) p.353 (PL1, N°18).

(2) لاحظ تسجيل البسملة كاملة قبل مكان وتاريخ الضرب في دنانير صاحب الحمار ، وتعتبر احدى الميزات التي تنفرد بها دنانيره .

(3) من أبرز خصائص دنانير صاحب الحمار ظهور شعار الخوارج مسجلا عليها بالسطر الثاني من كتابة مركز الوجه .

(4) خلو حرفي الشين والياء في كلمة (لا شريك له) بالسطر الرابع من كتابة مركز الوجه من نقط الاعجام .

(5) الآية 79 من سورة النمل .

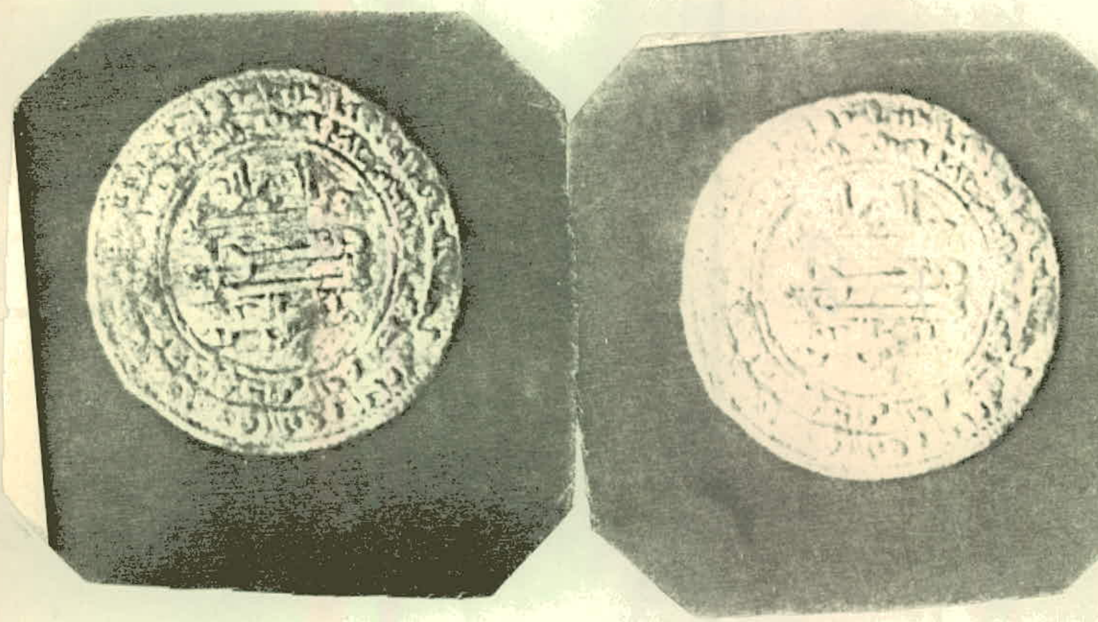
(6) كلمة (ونصروه) غير واضحة .

(7) الآية 157 من سورة الاعراف .

(8) الآية 33 من سورة التوبة .

(9) الآية 139 من سورة النساء .

(10) كلمة (خاتم) محيت أو طمست معالم حروفها . بقي منها حرف الميم .



لوحـــــة 58

دينار أبي يزيـد مخلد بن كيـــــــــداد

(الوجـه والظهـــــر)

الدينار الثالث (1) :

القطـر : 20 مم
الـوزن : 4ر51 غرام
التـاريخ : 333 هـ
المـكان : القيروان

الوجـــــه

الهامش : بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالقيروان سنة ثلث وثلثين وثلثمائة

المركز : ربنا اللـــــه (2)
لا حكم الا للـه
لا اله الا اللـه
وحده لا شريك له
الحق (3) المبين

(شكل 5)

الظهـــــر

الهامش الخارجي : فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون (4)

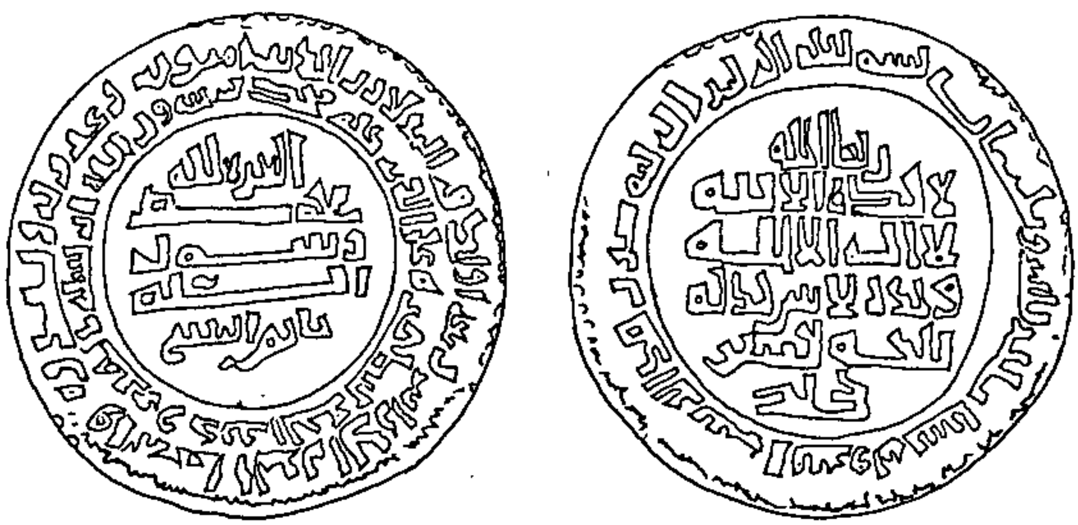
الهامش الداخلي : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (5)

المركز : العزة (6) للـه
محمـــــد
رســـــول
الـلـــــه
خاتم النبيين

(شكل 5)

---

(1) يوجد هذا الدينار بتونس ، أنظر : محمد الشابي ، المرجع السابق ، لوحة
(2) من أبرز خصائص دنانير صاحب الحمار أن عبارات السطور الأربعة الأولى من كتابة مركز الوجه تنتهي بحروف الهاء المنتهية .
(3) لاحظ الزخرفة النباتية في نهاية تعريق حرف القاف بكلمة (الحق) بالسطر الخامس من كتابة مركز الوجه .
(4) الآية 157 من سورة الأعراف .
(5) الآية 33 من سورة التوبة .
(6) الآية 139 من سورة النساء .



رسم تخطيطي لدينار الثائر أبو يزيد (صاحب الحمار) ضرب بالقيروان سنة 333 هـ

شكـــل 5

الدينار الرابع (1) :

القطر : 20 مم
الوزن : 15ر4 غرام
التاريخ : 334 هـ
المكان : القيروان

الوجه

الهامش : بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالقيروان (2) سنة أربع وثلثين وثلثمائة .

المركز : محمد رسول الله
لا حكم الا لله
لا اله الا الله
وحده (3) لاشريك له
الحق (4) المبين

(لوحة 59)

الظهر

الهامش الخارجي : فالذين آمنوا به وعزروه (ونصروه) (5) واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون (6)

الهامش الداخلي : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (7)

المركز : العزة لله (8)
محمد
رسول
الله
خاتم النبيين (9)

(لوحة 59)

---

(1) يوجد بالمتحف الوطني للآثار القديمة ، ونشر في هذا الصدد بأنه لم تنشر دنانير مماثلة بهذا التاريخ .

(2) أهمل النقاش كتابة ألف المد بين حرفي الواو والنون في كلمة (القيروان) بكتابة هامش الوجه .

(3) حذف حرف الحاء في كلمة (وحده) بالسطر الرابع من كتابة مركز الوجه .

(4) لاحظ اهتمام النقاش بزخرفة نهاية تعريق القاف بعنصر نباتي (أنظر لوحة 59)

(5) كلمة (ونصروه) بكتابة الهامش الخارجي غير واضحة .

(6) الآية 157 من سورة الأعراف . (7) الآية 33 من سورة التوبة

(8) الآية 139 من سورة النساء .

(9) خلو حروف عبارة (خاتم النبيين) بالسطر الخامس من كتابة مركز الظهر من نقط الاعجام .



لوحـــــــة 59

دينار أبي يزيد مخلد بن كيداد (الوجه والظهر)



لوحـــــــة 59

دينار أبي يزيد مخلد بن كيـداد (الوجه والظهر)

2 — سكة الشاكر لله (1) الذهبية
(332 — 347 هـ/ 945 — 960 م)

قد يبدو غريبا حقا لأول وهلة ، كيف أن الأمير المدراري محمد بن الفتح بن ميمون يضرب دنانير ودراهم باسمه ولقبه في ظل السيادة الفاطمية على بلاد المغرب ، الا أن الأمر يصبح سهلا عندما ندرك ونتفهم حقيقة شخصية هذا الأمير وطموحاته السياسية والمذهبية . في الوقت الذي يعتبر أحد الثائرين أو الخارجين على نظام الخلافة الفاطمية بالمغرب .

والواقع اننا اذا استعرضنا سلسلة حكام امارة سجلماسة المدراريين الذين كانوا على مذهب الخوارج الصفرية منذ بداية الحكم الفاطمي على عهد عبد الله المهدي وخصوصا عهدى القائم بالله والمنصور بالله ، نجد أنه على أثر الهجوم الذي تزعمه القائد الفاطمي وصالة بن حبوس الصنهاجي على سجلماسة (2) ، حيث افتتحها عنوة وقتل أميرها أبا العباس أحمد سنة 309 هـ (3) ، رأى هذا القائد أن يقيم على امارة سجلماسة أميرا من آل مدرار حتى يضع بذلك حدا لثورتهم ، فأقام محمد بن المعتز بن ساور بن مدرار ، وكان المعتز هذا يدعو للفاطميين الى أن توفي سنة 331 هـ/ 944 م ، فخلفه ابنه محمد الملقب بأبي المنتصر ، وكان صغيرا لا يتجاوز من العمر ثلاثة عشر سنة ، على أن سياسة الولاء للفاطميين لم تلبث أن تغيرت سنة 332 هـ(4)/ 945 م ، فانتهز محمد بن الفتح بن ميمون — ابن عم المنتصر بالله سمكو — فرصة ضعف ابن عمه وانشغال الفاطميين بثورة أبي يزيد ، فاغتصب الحكم بعد طرد ابن عمه — هكذا تم الأمر لمحمد بن الفتح وأصبح منذ سنة 332 هـ/ 945 م الحاكم الفعلي لامارة سجلماسة ودعا لنفسه وقطع الدعوة باسم الفاطميين الشيعيين ، ودعا للعباسيين السنيين أعداء الفاطميين .

(1) سيرد الكلام عن السكة الشاكرية التي قمنا بدراستها وفحصها بالمتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر .

(2) لمزيد من التفاصيل راجع (د . لقبال موسى ، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية) ، وأيضا (د . محمود اسماعيل ، الخوارج في المغرب) .

(3) د . عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، ج 2 (العصر الاسلامي القاهرة 1966) ص 539 .

(4) البكرى ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (طبعة دى سلان باريس 1965) ص 151 . ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، القسم الثالث ص 147 . 148 . ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ص 96 — 97 ، د . محمود اسماعيل ، الخوارج في المغرب الاسلامي ، ص 168 .

ويرى أحد الباحثين أن محمد بن الفتح كان حتى سنة 341 هـ/ 953 ـ 954 م لا يمثل خطرا كبيرا على النفوذ الفاطمي ، لأن ما قام به حسب رأيه [1] يدخل في اطار اصلاح الأوضاع الداخلية للامارة لاستتباب الأمن وايجاد عنصر الاستقرار في الحكم ، وقد أشارت النصوص التاريخية [2] أنه كان ملتزما لقواعد العدل وحسن السيرة مع السكان ، ويظهر الطاعة لبني العباس ، والمذهب الصفري الذي كان مذهب الامارة الرسمي ثم أخذ بمذهب السنة فأصبح أشعريا في العقائد مالكيا في الفروع [3] والأحكام.

لكن حدث في سنة 336 هـ [4]/ 947 م أن تطورت اصلاحاته الداخلية على نحو خطير ولقب بالشاكر لله جريا على ما كانت تقتضيه رسوم الخلفاء العباسيين والفاطميين [5] والأمويين في البيعة ، وانتحل لقب الخلافة وامرة المؤمنين . هكذا أصبح يمثل خطرا شديدا على النفوذ الفاطمي بالمغرب الأقصى الى جانب الأمراء الموالين للأمويين بقرطبة ، وكان من بين العوامل التي ساعدته على اتخاذ هذه الخطوة الجريئة هو استقرار الأوضاع الداخلية لامارة سجلماسة ، زيادة على التفاف السكان حوله وشعوره بالعظمة والرغبة في جعل مدينته مركزا للامامة ارضاء لعصبية المكناسية [6] .

لكن كيف كان موقف الخلافة الفاطمية ازاء ما أحدثه محمد بن الفتح من اصلاحات وتغيرات في نظام الحكم . الواقع أن الخلافة الفاطمية لم تكن راضية عن الوضع الجديد في سجلماسة ، الا أن الظروف الداخلية للدولة كانت لا تسمح باتخاذ اجراءات سريعة للقضاء على هذا الأمر ، نظرا لثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد التي استنزفت كل امكانيات الدولة ، ولما تهيأت أسباب القوة واستتباب الأمن ، ولا سيما في عهد المعز لدين الله ، فقد اتخذ اجراءات سريعة للقضاء على الأمير المدراري محمد بن الفتح

---

(1) د . لقبال موسى ، المرجع السابق ، ص 366 .

(2) يذكر البكري أن " محمد بن الفتح كان سنيا على مذهب المالكية يحسن السيرة ويظهر العدل الا أنه تسمى ... بأمير المؤمنين ... سنة اثنتين وأربعين (342 هـ) "، المغرب في ذكر افريقية والمغرب (ط . دي سلان ص 151) .

(3) د . لقبال موسى ، المرجع نفسه ، ص 366 .

(4) يتفق معظم المؤرخين على أن سنة 342 هـ هي التاريخ الذي تلقب فيه محمد بن الفتح بالشاكر لله وأمير المؤمنين ، بينما النقود التي بين أيدينا تصحح هذا الخطأ ، فقد ورد عليها هذين اللقبين سنة 336 هـ .

(5) د . عبد المنعم ماجد ، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، ج 1 (القاهرة 1953) ص 72 وما بعدها .

(6) د . لقبال موسى ، نفس المرجع ، ص 367 .

وصلاحياته الداخلية ، ولكن يبدو أن السبب الذى أغضب الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ليس فقط اعتناق ابن واسول مذهب أهل السنة أو الدعوة لبني العباس خلفاء بغداد التي تحمل معاني الثورة ضد الفاطميين ، بل الأخطر من ذلك هو انتحاله لقب الخلافة الذى يعني الاستقلال والتصدي للنفوذ الفاطمي ، ولكن شعور الخليفة ... الفاطمي بمصاعب حرب سجلماسة هو الذى جعله يحث قائده جوهر الصقلي على محاولة القضاء على انفصال ابن واسول سلما وبواسطة السكان أنفسهم ، وعلى هذا الأساس ، أمر المعز لدين الله الهدف من هذه الحملة وهو : " الجهاد لمن خالف ، وانتحل لقب الخلافة " (1) .

هكذا خرجت هذه الحملة بقيادة جوهر الصقلي لاخضاع المغربين الأوسط والأقصى بعد أن خرجا على طاعة بني عبيد مستغلين اضطراب الأوضاع الداخلية بافريقية أثناء ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد ، وافتتح الجيش الفاطمي سجلماسة (2) من جديد ... (3) سنة 347 هـ ، ففر الشاكر لله مع أهله وخاصته الى قلعة مجاورة تعرف باسم (تاسجدالت) ومن هذه القلعة أخذ الشاكر يترصد حركات جوهر الصقلي ومصير المدينة . وفي هذا المعنى يقول ابن الخطيب أن " الشاكر خرج من الحصن في نفر من أصحابه يتجسسون الأخبار فغدر به قوم من مطغرة (4) فقبضوا عليه وأتوا به جوهرا أسيرا فحبسه في قفص من الخشب وحمله الى القيروان فطيف به واعتقل برقادة الى أن توفي بها سنة أربع وخمسين وثلثماية " (5) .

---

(1) د . لقبال موسى ، المرجع السابق ص 363 .

(2) ظل حصار الجيش لسجلماسة ثلاثة أشهر ثم دخلها بعد ذلك سنة 347 هـ .

(3) يقع حصن تاسجدالت على بعد 12 كلم من سجلماسة (البيان ج 1 ص 222) ، (المغرب في ذكر افريقية ص 157) ، (العبر ، ج 6 طبعة دوسلان ص 172) .

(4) مطغرة قبيلة زناتية لعبت دورا كبيرا في أحداث الفتح الاسلامي للمغرب ، وينتسب اليها الزعيم البربري ميسرة الحقير (أعمال الاعلام ، القسم الثالث هامش 3 ص 148) .

(5) ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، القسم الثالث (تحقيق ونشر د . أحمد مختار العبادي والأستاذ ابراهيم الكتاني ، الدار البيضاء 1964) ص 148 .

دراسة دنانيره :

ولما كانت السكة مظهرا من مظاهر سيادة الدولة ، فقد خلّد ذكرى ذلك الاصلاح الجديد على النقود باسمه ف " ضربت بذلك الدراهم والدنانير "(1) في سجلماسة وصارت تعرف بالشاكرية(2) .

(3)
وقد وصلتنا من نقود محمد بن الفتح الذهبية المضروبة في سجلماسة ستة وعشرون قطعة عثر عليها بالمرشدية ولاية البويرة سنة 1977 م ، وهي محفوظة الآن بالمتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر . وقد قمت بفحصها ودرستها دراسة علمية بالمتحف المذكور ، واستغرقت هذه الدراسة أسبوعا كاملا استطعت خلاله قراءتها وتحديد مميزاتها وأبرز خصائصها الفنية . والملاحظ أن هذه المجموعة الشاكرية وصلتنا في غاية من الحفظ رغم بعض آثار القص التي تركت بعض الدنانير تبدو غير كاملة الاستدارة . هذا الى جانب اختفاء بعض العبارات والحروف من جراء الاستعمال أو رداءة القالب . وعلى أية حال فان دنانير الشاكر لله مستديرة الشكل تتراوح أقطارها ما بين 20 مم و 23 مم وهذا يدل على اتساع مساحة الدينار ، بحيث تبدو نقوشه بارزة وواضحة تماما ، وفيما يتعلق بالقيمة الوزنية للدنانير الشاكرية فستمثل قيما مختلفة تنحصر بين 3,99 غرام و 4,15 غرام واذا بحثنا عن نوع الخطوط العربية التي كانت تنفذ بها نقوش الدنانير نجدها لا تتعدى الخط الكوفي البسيط الذي لا يلتزم فيه النقاش باحترام قاعدة هندسية معينة مع تناسب امتداد الحروف سواء أكانت منها النوازل أو القوائم ، ولكن تبدو جل النقوش بارزة ، الا أننا نراها في بعض القطع مندمجة تماما وخصوصا الكتابة الهامشية ، الأمر الذي يشكل صعوبة أمام من يحاول قراءتها قراءة صحيحة ومن ثم معرفة تاريخ ضربها .

---

(1) البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ص 151 .

(2) يذكر ابن عذارى أن محمد بن الفتح " تسمى بأمير المؤمنين ، وتلقب بالشاكر لله وضرب بذلك الدنانير والدراهم ، وذلك سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة " (البيان المغرب ج 1 ص 306) ، ابن الخطيب (اعمال الاعلام ج 3 ص 143) . ابن خلدون (العبر ، ج 4 ص 96 . 97) .

(3) نشر هنري لفوا قطعتين باسم الشاكر لله ، أنظر :
Lavoix H., Catalogue des Monnaies Musulmanes, t2(Espagne et Afrique) Paris 1891, (PL IX N° 929).

والقطع التي درسناها باسم الشاكر لله تحمل تواريخ ضرب متفرقة بدءاً بسنة (336 ... 337 ... 340 ... 341 و 344 ... 345 ... 346) وانتهاء بسنة 347 هـ، وهي بذلك تمثل فترة تاريخية حاسمة من تاريخ سجلماسة في العصر الفاطمي .

وفيما يتعلق بخصائصها العامة ، فقد جاءت على غرار الدنانير الأغلبية سواء أكان ذلك من حيث الشكل والحجم أو من حيث الوزن وأسلوب الخط .

والدينار الشاكري يحمل على الوجهين كتابتين احداهما هامشية والأخرى مركزية تفصلهما حلقة محدبية بارزة ، ويتوج الكتابة الهامشية حلقة ثانية تتكون من حبيبات متلاصقة تشبه الى حد كبير أسنان المنشار .

فنقرأ على الوجه كتابة مركزية بشكل أفقي متوازي تتألف من خمسة أسطر تشير الى شهادة التوحيد يجيء قبلها وبعدها اسم محمد بن الفتح (محمد – لا اله الا الله وحده – لا شريك له – بن الفتح) .

وفي الهامش كتابة تسير عكس عقارب الساعة تشير الى الرسالة المحمدية محمد رسول الله (أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله)(1) .

ونقرأ على الظهر كتابة مركزية من ستة أسطر أفقية متوازية تحتوي على صيغتين مختلفتين (الامام – محمد – رسول – الله – الشاكر – لله) ، هذه الصورة خاصة بالنوع الأول من الدنانير الشاكرية . أما النوع الثاني فقد حذف منها كلمة (ابن الفتح) في كتابة مركز الوجه وعوضها بلقبه الخلافي (أمير المؤمنين) ، وبدون شك فان هذا التطور في نقش الألقاب الشاكرية على النقود المضروبة في مدينة سجلماسة تمثل حدثاً سياسياً ومذهبياً جديداً كما تقدمت الاشارة الى ذلك(2) .

ومن الناحية الفنية نلاحظ استعمال الخط الكوفي ذي الحروف البارزة كأسلوب للكتابة .

ويختص الخط على النقود الشاكرية بخلوه من نقط الاعجام .

كما تتميز الدنانير الشاكرية بتسجيل تاريخ الضرب واهمال ذكر مكانه (3) .

---

(1) الآية 33 من سورة التوبة .

(2) أنظر ص

(3) كانت ظاهرة اهمال تسجيل المكان الذي ضربت فيه النقود من خصائص الدنانير الأغلبية .

بالاضافة الى ذكر اسمه كاملا على وجه الدينار بالسطرين الأول والخامس من كتابة المركز (محمد بن الفتح) وعلى الظهر سجل ألقابه الجديدة لأول مرة في تاريخ سجلماسة (الامام الشاكر لله) بالسطور الأول والخامس والسادس من كتابة المركز ، فضلا عن لقبه الخلافي (أمير المؤمنين) وقد واكب الدنانير الشاكرية ظهور زخرفة هندسية عبارة عن خط بارز مكوّر الرأسين ، وبه تقويس أو انحناء يمتد من أعلى الى أسفل مقابلا لعبارة (لا اله الا الله) بكتابة مركز الوجه .

هذه أهم الخصائص المميزة للسكة الذهبية الشاكرية ، وليس هناك فارق يميزها عن مسكوكات الأمراء المستقلين المعاصرين سواء الاسم واللقب ، أما فيما عدا ذلك فكان مألوفا في الدنانير الأغلبية .

وتنبغي الاشارة هنا الى نقطة هامة تتمثل في الشعار الذي ذكره ابن خلدون من أنه كان ينقش على نقود الشاكر ، والشعار هو " تقدست عزة الله " (1) . وحسب القطع التي وصلتنا فلم يسجل عليها ذلك الشعار المذكور ، ولعل ما ذكره ابن خلدون مثلا كان خاصا بالدراهم الفضية التي لم تصلنا منها حتى اليوم نماذج .

ومن ملاحظة النصوص المسجلة على دنانير الشاكر نجد أن الأمير محمد بن الفتح قد تلقب (بالشاكر لله) و (الامام) وضرب السكة باسمه منذ سنة 336 هـ / 947 م ، واستعمل لقب الخلافة (أمير المؤمنين) ابتداء من سنة 340 هـ ، كما أكدت ذلك نقوده الذهبية التي سيرد الكلام عنها مفصلا بعد قليل ، وهذا خلاف ما ذكره المؤرخون الذين أجمعوا بلا استثناء على أنه تلقب (بالشاكر لله . وأمير المؤمنين) سنة 342 هـ/ 953 م (2) .

---

(1) شعار (تقدست عزة الله) يذكرنا بالشعار الذي سجله الداعية أبو عبد الله الشيعي على نقوده المضروبة بالقيروان (بلغت حجة الله) ، انظر ابن خلدون (العبر ج 4 ص 75) .

(2) ينص على تاريخ 342 هـ . البكري (المغرب ، ص 151) ابن عذارى (البيان ج 1 ص 306) ابن خلدون (العبر ، ج 2 ط دوسلان ص 270) ابن الخطيب (أعمال الاعلام ، ج 3 ص 148) ، المقريزي (اتعاظ ، ج 1 ص 135) ، ويتبعهم في هذا الرأي الأستاذ (Sauvaire H.) في بحثه الموسوم باسم :

- Materiaux pour servir à l'histoire de la Numismatique et Metrologie Musulmanes dans (Journal asiatique , tome XV- 1880, p. 465).

وخلاصة القول ، أن حركة محمد بن الفتح كانت في حقيقة أمرها حركة خارجية صفرية خالصة (1) ، تمثل رد الفعل الصفري ضد النظام الفاطمي الشيعي شهدتها ي تماثل وتعاصر في هذا السبيل حركة أبي يزيد مخلد بن كيداد ، كما أن الشاكر لله قد دعا لنفسه (مموها بالدعاء لبني العباس)(2). وهذا يعني بأن مناداة الشاكر بالدعوة لبني العباس كانت بلا شك لهدف سياسي هي تأييد أهل السنة ببلاد المغرب ضد الفاطميين وهو ما فعله أبو يزيد ، ويلهض دليلا على ذلك المسكوكات التي ضربها الشاكر باسمه دون اشارة الى خلفاء بني العباس الى جانب اتخاذه لقب (أمير المؤمنين) الذي يعني قيام خلافة جديدة متميزة عن غيرها .

هكذا تبدو لنا الأهمية التي تكتسبها سكته كمصدر مهم لدراسة الألقاب وتصحيح بعض الحقائق التاريخية والمذهبية ، فقد صححت دنانيره التاريخ الصحيح لظهور لقبه الخلافي (أمير المؤمنين) في مدينة سجلماسة لأول مرة في تاريخ بني مدرار .

وفيما يلي دراسة وتحليل نماذج من الدنانير الشاكرية .

* * *

---

(1) د . محمود اسماعيل ، الخوارج في المغرب الاسلامي ، ص 168 .

(2) القلقشندى ، صبح الأعشى في صناعة الانشاء (القاهرة 1915) ص 167 .

النموذج الأول (1) :

القطر : 23 ملم

الوزن : 4ر15 غرام

التاريخ : 336 (2)

الخط : كوفي بسيط ذو الحروف البارزة

الوجه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدا (3) ودين الحق (4) ليظهره على الدين كله (5)

المركز : محمد

لا اله الا

الله وحده

لا شريك له

بن الفتح (6)

(لوحة 62)

الظهر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر سنة (ست (7)) وثلثين وثلثماية

المركز : الامام

محمد

رسول

الله

الشاكر (8)

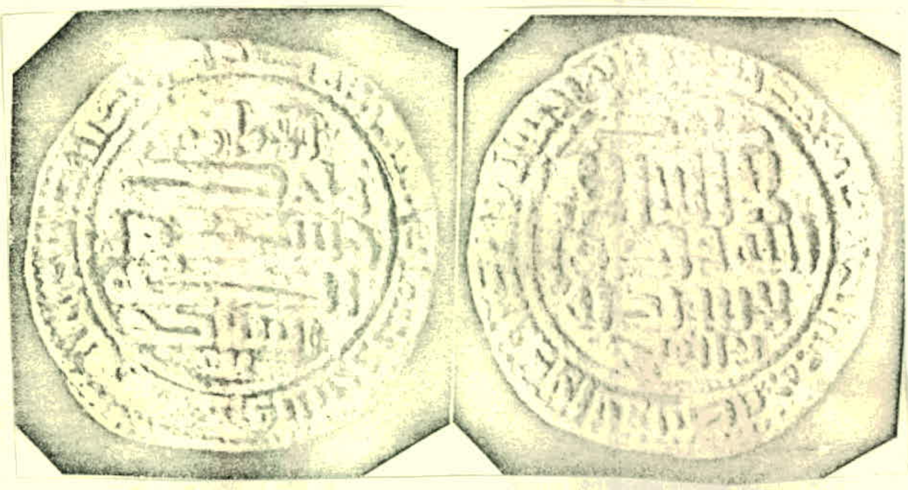
لله

(لوحة 62)

ملاحظة : حواف الدينار متآكلة بعض الشيء كما تبدو القطعة غير كاملة الاستدارة .

---

(1) يوجد هذا النقد ضمن مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة .
(2) لدينا أربعة دنانير مؤرخة سنة 336 هـ .
(3) كتبت كلمة (الهدا) بالألف الممدودة بدلا من الألف المقصورة .
(4) لا تظهر علامات الاعجام على حروف الياء والنون في عبارة (ودين الحق ليظهره على الدين كله) بكتابة الهامش .
(5) الآية 27 من سورة الفتح ، الآية 33 من سورة التوبة .
(6) حذفت همزة الوصل في كلمة (ابن الفتح) بالسطر الخامس من كتابة مركز الوجه .
(7) طمست أو محيت لفظة (ست) بكتابة هامش الظهر ، ورجحت أن تكون ستة لظهور الحرف الاخير من الكلمة .
(8) خلو حرف الشين في كلمة (الشاكر) بالسطر الخامس من كتابة مركز الظهر من نقط الاعجام .



لوحـــــــة 60

دينـار الشاكـر للـه (الوجـه والظهر)

النموذج الثاني (1) :

القطر : 21 مم

الوزن : 4ر15

التاريخ : 336 هـ

الخط : كوفي بسيط ذو الحروف البارزة .

الوجـــــه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى (ى) (2) ودين الحق ليظهره على الدين كله (3)

المركز : محمـــــد
لا الــــه الا
الله وحـــده
لا شريــك لــه
بن (4) الفتح (لوحة 61)

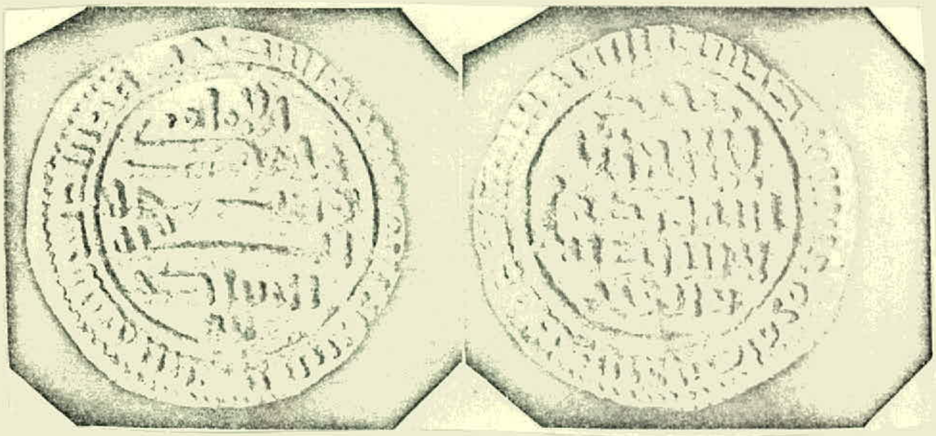
الظهـــــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر سنة ست وثلثين وثلثماية (5)

المركز : الامـــــام (6)
محمــــــد
رســـــول
الـلـــــه
الشــاكــر
لــلـــه (لوحة 61)

ملاحظة : حواف الدينار من الجهة اليمنى متآكلة تماما .

(1) ضمن مجموعة المتحف البرلني للآثار القديمة .
(2) أهمل النقاش كتابة الألف المقصورة في كلمة (الهدى) بكتابة الهامش .
(3) الآية 27 من سورة الفتح وكذلك الآية 33 من سورة التوبة .
(4) حذفت همزة الوصل في كلمة (ابن الفتح) بالسطر الخامس من كتابة مركز الوجه .
(5) كتبت سنة الضرب (ست وثلثين وثلثماية) بدلا من ست وثلاثين وثلاثماية .
(6) السطور الأول والخامس والسادس من كتابة مركز الظهر يكونون جملة (الامام الشاكر لله).



لوحـــــة 61

دينـــار الشاكـر للـــــه (الوجـه والظهـر)

النموذج الثالث (1) :

القطر : 21 مم

الوزن : 5ر4 غرام

التاريخ : 337 هـ

الخط : كوفي ذو الزوايا تبدو حروفه بارزة على سطح القطعة

الوجه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهد (ى) ودين الحق ليظهره على الدين كله (2) (3)

المركز : محمد (4)
لا إله إلا
الله وحده
لا شريك له
بن (5) الفتح

(لوحة 62)

الظهر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينار سنة سبع وثلثين وثلثماية

المركز : الإمام
محمد
رسول
الله
الشاكر
لله

(لوحة 62)

---

(1) يوجد بالمتحف المذكور سابقاً .

(2) حذفت الألف المقصورة في لفظة (الهدى) بكتابة الهامش .

(3) يفصل بين بداية الكتابة الهامشية ونهايتها زخرفة على شكل اللام ألف . الآية 33 من سورة التوبة .

(4) يلفت الانتباه هنا شكل حرف الدال في كلمة (محمد) بالسطر الأول من كتابة مركز الوجه حيث يشبه حرف الكاف .

(5) لم يثبت النقاش همزة الوصل في كلمة (ابن الفتح) بالسطر الخامس من كتابة مركز الوجه .

(6) كتبت سنة الضرب (سبع وثلثين وثلثماية) بدلاً من سبعة وثلاثين وثلاثمائة .



لوحــــــة 62

دينار الشاكر لله (الوجه والظهر)

النموذج الرابع (1) :

القطر : 21 مم

الوزن : 4,3 غرام

التاريخ : 340 هـ (2)

الخط : كوفي بسيط ذو الحروف البارزة .

الوجه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدا (3) ودين الحق ليظهره على الدين كله (4) .

المركز : محمد

لا اله الا

الله وحده

لا شريك له

أمير (5) المؤمنين (لوحة 63)

الظهر

الهامش : بسم الله ضرب هذ (6) الدينر سنة أربعين وثلثماية

المركز : الامام

محمد

رسول

الله

الشاكر

لله (لوحة 63)

---

(1) يوجد ضمن مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر .

(2) لديها في المجموعة المذكورة ست قطع مؤرخة بعام 340 هـ .

(3) رسمت كلمة (الهدى) بألف المد بدلا من المقصورة .

(4) الآية 33 من سورة التوبة .

(5) يظهر لقب أمير المؤمنين لأول مرة على النقود المذكورة ابتداء من سنة 340 هـ .

(6) حذفت ألف المد في لفظة (هذا) بكتابة الهامش .



لوحـــــة 63

دينـــار الشـــاكـــر للـــه (الوجه والظهر)

النموذج الخامس : (1)

القطر : 21 مم

الوزن : 4,01 غرام

التاريخ : 340 هـ

الخط : كوفي ذو الحروف البارزة

الوجه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى) (2) (ودين الحق) (3) ليظهره على الدين (4)

المركز : محمد

لا اله الا

الله وحده

لا شريك له

بن المفتح

(لوحة 64)

الظهر

الهامش : بسم الله (ضرب) هذ (ا) الدينر سنة أربعين وثلثماية

المركز : الامام

محمد

رسول

الله

الشاكر

لله

(لوحة 64)

ملاحظة : حواف هذا الدينار بها كسور كما أن بعض الحروف امحت تماما من جراء الاستعمال .

(1) ضمن المتحف الوطني للآثار القديمة .

(2) ما بين القوسين غير ظاهر على الدينار .

(3) ممحوة تماما .

(4) الآية 33 من سورة التوبة .

(5) محيت كلمة (ضرب) من الكتابة الهامشية .



لوحـــــــة 64

دينار الشاكر للـــه (الوجه والظهر)

النمـوذج السادس : (1)

القـطـر : 21 مم

الـوزن : 5ر4 غرام

التـاريخ : 341 هـ

الخـط : كوفي ذو الحروف البارزة

الوجـــــه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدا (2) ودين الحق ليظهره على الدين (3)

المركـز : محمــــد
لا الـــه الا
الله وحده
لا شريك له
ابن (4) الفتح

(لوحة 65)

الظهـــــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر سنة أحد وأربعين وثلثماية (5)

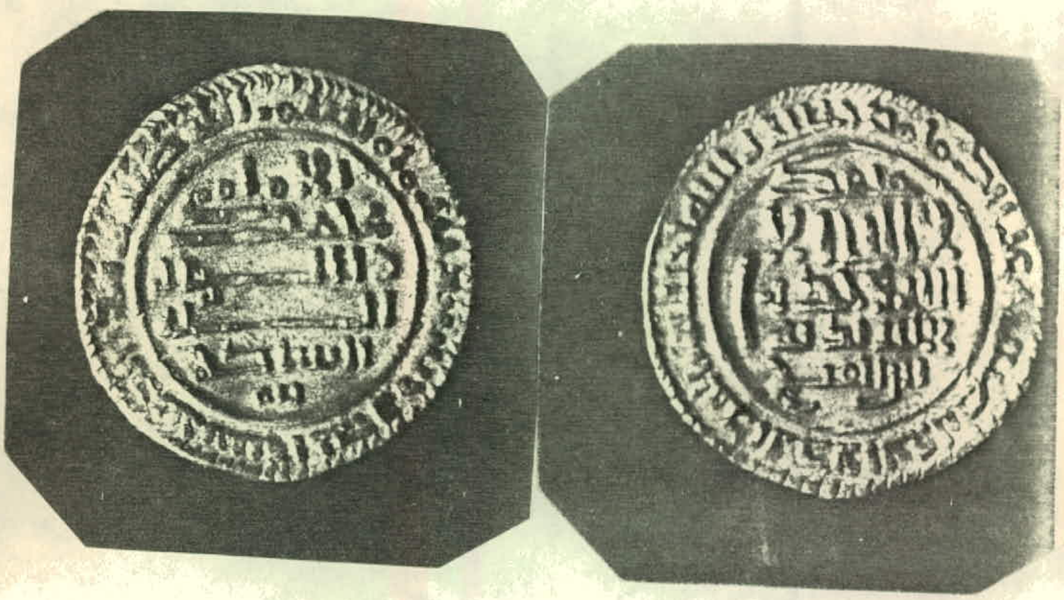
المركـز : الاســلام
محمـــد
رســـول
الـلـــه
الشاكـر (6)
للـــه

(لوحة 65)

ملاحظة : الدينار كامل الاستدارة ، تبدو نقوشه واضحة ، بالرغم من تقارب حروف كتابة مركز الوجه .

---

(1) المتحف الوطني للآثار القديمة .
(2) أثبت النقاش ألف المد في كلمة (الهدا) بدلا من الألف المقصورة .
(3) الآية 33 من سورة التوبة .
(4) أثبت النقاش همزة الوصل في كلمة (ابن الفتح) بالسطر الخامس من كتابة مركز الوجه .
(5) كتبت سنة الضرب (أحد وأربعين وثلثماية) بدلا من أحدى وأربعين وثلاثماية .
(6) خلو الشين في كلمة (الشاكر) من نقط الاعجام .



لوحــــــة 65

دينار الشاكـر للـه (الوجه والظهر)

النموذج السابع(1) :

القطـر : 22 مم
الـوزن : 5ر4 غرام
التاريـخ : 344 هـ(2)
الخط : كوفي بسيط ذو الكتابات البارزة

الوجـــــــه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدا(3) ودين الحق ليظهره على الدين(4)

المركـز : محمـــــــــد
لا الــلا(5) الا
الله وحــد :
لا شـ(ر)(6) يك له
أمير المؤمنـين (لوحة 66)

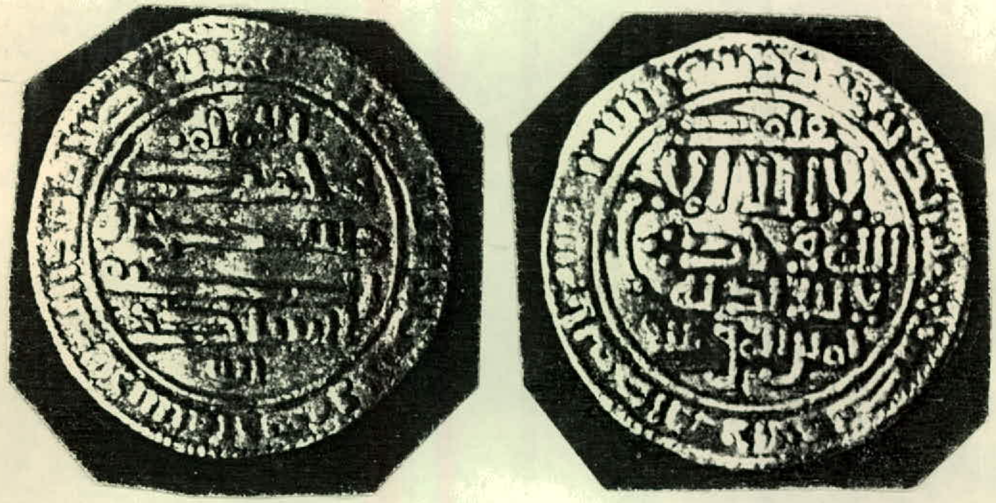
الظاهـــــــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر سنة أربعة وأربعين(7) وثلثماية

المركـز : الامـــــــــام
محمـــــــــد
رســــــــول
الـلـــــــه
الشــاكـر
للـــه (لوحة 66)

ملاحظة : قطعة الدينار تبدو جميلة رغم المحو الذي لحق بالكتابة الهامشية في الظاهر.

(1) يوجد هذا النقد في مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة .
(2) لا توجد قطع أخرى مؤرخة بهذا التاريخ .
(3) أثبت النقاش ألف المد في كلمة (الهدى) بدلا من الألف المقصورة .
(4) الآية 33 من سورة التوبة .
(5) لاحظ أن النقاش أخطأ هنا في رسم كلمة (اله) فرسمها (اللا) .
(6) لم يثبت النقاش حرف الراء في كلمة (لا شريك له) .
(7) كتبت سنة الضرب (أربعة وأربعين وثلثماية) بدلا من أربع وأربعين وثلاثماية .



لوحـــــــة 66

دينار الشاكر للـه (الوجـه والظهـر)

النموذج الثامن (1) :

القطر : 20 مم
الوزن : 0.34 غرام
التاريخ : 345 هـ (2)
الخط : كوفي ذو حروف بارزة

الوجه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدا (3) ودين الحق ليظهره على الدين كله (4)

المركز : محمد
لا الله (5) الا
الله وحده
لا شريك له
أمير (6) المؤمنين (لوحة 67)

الظهر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر بسلة خمس وأربعين وثلثماية (7)

المركز : الامام
محمد
رسول
الله
الشاكر
لله (لوحة 67)

---

(1) يوجد هذا النقد بالمتحف السابق .
(2) يوجد لدينا تسع قطع في مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة تحمل تاريخ 345 .
(3) لاحظ كتابة ألف المد في كلمة (الهدى) بدلا من الألف المقصورة .
(4) الآية 33 من سورة التوبة .
(5) لاحظ حرف الهاء المنتهية في لفظة (الله) بالسطر الثاني من كتابة مركز الوجه تشبه حرف اللام ألف .
(6) خلو حرفي الياء والنون في عبارة (أمير المؤمنين) بالسطر الخامس من كتابة مركز الظهر من نقط الاعجام .
(7) كتبت كلمة (ثلثماية) بدلا من ثلاثماية .



لوحـــــة 67

دينار الشاكر للـه (الوجـه والظهـر)

النموذج التاسع : (1)

القطر : 20 مم .
الوزن : 3,14 غرام
التاريخ : 345 هـ
الخط : كوفي بسيط بارز

الوجـــــــه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره (على الدين) (2)

المركز : محمـــــــد
لا الـــــه الا
الـــه وحده (3)
لا شريك لـــه
أمير المؤمنين . (لوحة 63)

الظهـــــر

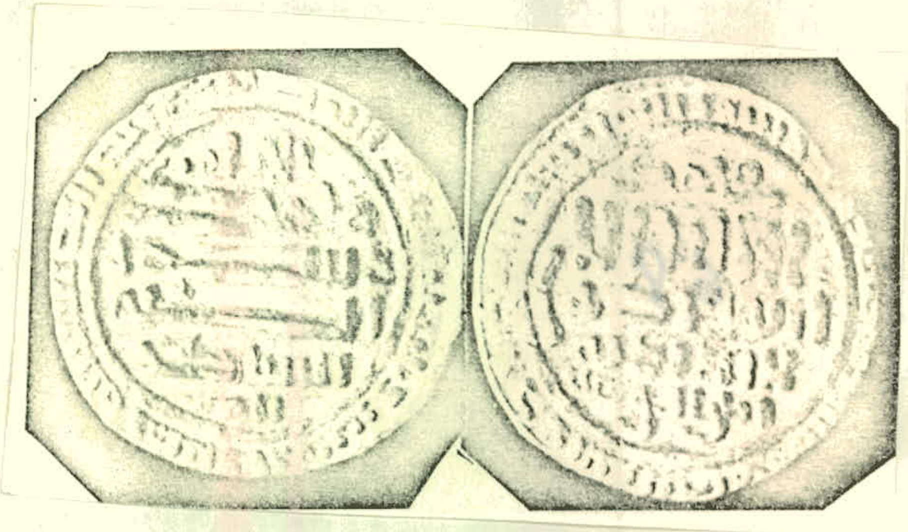
الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينار سنة خمس وأربعين وثلثماية (4)

المركز : الامــــــــام
محمـــــــد
رســـــــول
الـلـــــــه
الشــــاكــــر
لــلـــه (لوحة 63)

ملاحظة : تبدو حواف القطعة غير متساوية بسبب عملية القص التي تمر بها النقود . الى جانب عدم وضوح الكتابات .

---

(1) في المتحف المذكور .
(2) لا تظهر العبارة الموضوعة بين حاصرتين على هامش الدينار ، الآية 33 من سورة التوبة .
(3) رسم حرف الهاء المتطرفة في كلمة (وحده) بالسطر الثالث من كتابة مركز الوجه على هيئة مثلث غير متساوي الساقين .
(4) كتبت سنة الضرب (خمس وأربعين وثلث ماية) بدلا من خمس وأربعين وثلاثماية .



لوحـــــة 68

دينار الشاكـر للـــه (الوجـه والظهـــر)

النموذج العاشر(1) :

القطر : 20 مم
الوزن : 4 غرامات
التاريخ : 346 هـ
الضرب : كوفي بسيط

الوجـــــــه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدا(2) ودين الحق ليظهره على الدين كله(3) - (4)
المركز : محمـــــــد(5)
لا الـــــه الا (6)
الـــه وحـــده
لا شـا(ر)يك له (7)
أمير المؤمنـــين

(لوحة 69)

الظهـــــــر

الهامش : بسم الله ضر(ب) هذا الدينار سنة (8) ست وأربعين وثلثماية (9)
المركز : الامـــــــام
محمـــــــــد
رســـــــــول
الـلـــــــــه
الشـــاكــــــر
لـلـــــــه

(لوحة 69)

ملاحظة : مكسور جزء من دائرة الدينار .

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .
(2) كتبت ألف المد في كلمة (الهدى) بدلا من ألف مقصورة .
(3) الآية 33 من سورة التوبة .
(4) لاحظ زخرفة على شكل حرف اللام ألف تفصل بداية الكتابة ونهايتها .
(5) لاحظ حرف الهاء المتطرفة في كلمة (اله) بالسطر الثاني من كتابة مركز الوجــــه جاءت على شكل حرف اللام ألف.
(6) زخرفة على هيئة خط بارز مقوس مكوّر الرأسين .
(7) حذفت حرف الراء في كلمة (لا شريك له) بالسطر الرابع من كتابة مركز الوجه .
(8) العبارة الموجودة بين حاصرتين اختفت من هامش الظهر بسبب القص .
(9) كتبت سنة الضرب (ست وأربعين وثلثماية) بدلا من سنة وأربعين وثلاثمائة .



لوحـــة 69

دينـار الشـاكـر للـه (الوجه والظهر)

النموذج الحادي عشر(1) :

القطـر : 23 مم
الـوزن : 3,99 غرام
التـاريخ : 347 هـ
الخـط : كوفي بسيط

الوجــــه

الهامش : محمد رسول الله أرسـ(ـله بالهدى ودين)(2) الحق ليظهره على الدين(3)

المركـز : محمـــد
لا اللا(4) الا
الله وحده (5)
لا شـ(ـريك(6) له
أمير المؤمنين

(لوحة 70)

الظهــر

الهامش : بسم الله ضرب هذ(7) (ا) الدينر سنة سبع وأربعين وثلثماية(8)

المركز : الامــــام
محمـــد(9)
رســـول
الله
الشـاكـر
لله

(لوحة 70)

ملاحظة : حافات الدينار مكسورة .

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .
(2) العبارة بين حاصرتين محذوفة من كتابة هامش الوجه .
(3) الآية 33 من سورة التوبة .
(4) رسم حرف الهاء المتطرفة في كلمة (الله) بالسطر الثاني من كتابة مركز الوجه على هيئة اللام ألف .
(5) زخرفة هندسية على شكل خط بارز مقوس قليلا جهة اليسار .
(6) حذفت الراء في كلمة (لاشريك له) بالسطر الرابع من كتابة مركز الوجه .
(7) حذفت ألف التنبيه في كلمة (هذا) بكتابة هامش الظهر .
(8) كتبت سنة الضرب (سبع وأربعين وثلثماية) بدلا من سبع وأربعين وثلاثماية .
(9) لاحظ غلظ حرف الدال في كلمة (محمد) بالسطر الثاني من كتابة مركز الظهر .



لوحـــة 76

دينار الشاكر لله (الوجه والظهر)

النموذج الثاني عشر (1) :

القطـــر : 23 مم
الـوزن : 4ر32 غرام
التـــاريخ : 347 هـ
الخـــط : كوفي بسيط

الوجـــ.......ه

الهامش : (محمد رسول) الله أرسله بالهدا (3) ودين الحق (2) (ليظهره على الدين كله) (4)

المركـــز : محمــ..........ـد
لا الـــــه الا
الـلـــه وحــد ه
لا شـريك لـــه
أمير المؤمنين (لوحة 71)

الظاهـــــــر

الهامش : (بسم ا (5)) لله ضرب هذا الدينر سنة سبع وأربعين وثلثمية) (6)

المركـــز : الامـــــــام
محمـــ.....ـد (7)
رســ.....ـول
الـلـ.....ـه
الشــاكـــر (8)
الـلـــ.....ـه (لوحة 72)

ملاحظة : مكسور جزء كبير من دائرة الدينار .

---

(1) بالمتحف الوطني للآثار القديمة .
(2) اختفت عبارة (محمد رسول) بسبب قص الهامش .
(3) لاحظ كيف سار النقاش على قاعدة في رسم ألف الحد في كلمة (الهدى) بدلا من ألف مقصورة .
(4) اختفت العبارة بين المعقوفتين مع الهامش نفسه ، الآية 33 من سورة التوبة .
(5) كلمة (بسم ا) لا تظهر على الهامش .
(6) بقية سنة الضرب محذوفة من جراء قص الهامش .
(7) لاحظ كبر حرف الدال في كلمة (محمد) بالسطر الثاني من كتابة مركز الوجه .
(8) سوّى النقاش في كلمة (الشاكر) بالسطر الخامس من كتابة مركز الظهر بين حروف الألف واللام والسين .



لوحـــــة 71

دينار الشاكـر للـه (الظهـــر)

القسم الثالث

المسكوكات المغربية

في عهد الزيريين والحماديين والمرابطين

الفصل الأول

السكة الزيرية

(362 ـ 454 هـ / 972 ـ 1062 م)

مقدمة

1 ـ السكة الذهبية الزيرية قبل المعز بن باديس

2 ـ دنانير المعز بن باديس

أ ـ الدنانير المضروبة قبل الاستقلال

ب ـ دنانير الاستقلال

جـ ـ دنانير ما بعد الاستقلال

خلاصة الفصل

الفصل الأول

السكة الزيرية

مقدمة :

من الواضح جداً أن هذا الموضوع الخاص بالسكة الزيرية ، يوحي للباحث فيها أن هناك تغييراً حدث في نظامها ، في عهد المعز بن باديس الصنهاجي ، ولعل ذلك راجع الى أن أمراء بني زيرى السابقين ، كانوا يضربون النقود بأسماء خلفاء القاهرة الفاطميين الاسماعيليين تأكيداً لتبعيتهم السياسية والروحية للخلافة الفاطمية بمصر ... وهذا ما أثبتته الوثائق الرسمية (النقود) والتاريخية [1] معاً ... ولذلك يتعين علينا بادئ ذي بدء ذكر العلاقة بين الزيريين في المغرب ، وبين الفاطميين في مصر ، للوقوف على طبيعة هذا الانفصال الذي وقع في عهد المعز بن باديس بعد أكثر من ربع قرن (406 ـ 435 هـ) من حكمه (في خدمة أسياده الفاطميين) ، ثم نتطرق الى طبيعة نقوده الجديدة وخصائصها الفنية ، وهل كانت تتبع نظام السكة الفاطمية المعاصرة لها ، أم أنها كانت لها شخصية مغربية مستقلة .

من المعروف ، لما عزم على الرحيل الخليفة الفاطمي المعز لدين الله من عاصمته المنصورية (صبرة) الى مصر في 21 شوال من عام 361 هـ ، استخلف على افريقية بلكين بن زيرى [2] بن مناد الصنهاجي .

---

(1) د . باقر محمد الحسيني ، دنانير المعز بن باديس (مجلة المسكوكات ، العدد 6 ، بغداد 1976 م) ص 33 .

(2) يعتبر زيرى بن مناد الصنهاجي جد الأسرة الحاكمة وأول أمراء دولة بني زيرى في افريقية ، ولعب هذا الأخير دوراً هاماً في تثبيت دعائم الدولة الفاطمية ببلاد المغرب ، وخصوصاً في فك الحصار الذي ضربه أبو يزيد مخلد بن كيداد (صاحب الحمار) على المهدية ... وأشارت بعض المراجع التاريخية بأنه لولا تلك المساعدة التي قدمها زيرى بن مناد للفاطميين في تلك الساعات الحالكة لتغير تاريخ الفاطميين . أنظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج 7 ص 47 .

فكان بلكين أو ملوك دولة الزيريين يصدر أوامره الى عامة الناس بوصفه نائباً عن الخليفة الفاطمي في مصر . ولكن يلاحظ أن الخليفة المعز لدين الله لم يجعل له حكماً على جزيرة صقلية وعلى مدينة طرابلس الغرب ، وعلى أجدابية وسرت ، وعين على جباية أموال افريقية زيادة الله بن القديم وعلى الخراج عبد الجبار الخراساني وحسين ابن يخلف الموحدي وأمرهم بالانقياد ليوسف بن زيرى [1] .

ولم تكن هذه الاجراءات ما يضيق بلكين ، لأن الفاطميين كانوا أصحاب الفضل على بني زيرى فيما وصلوا اليه من عز وسلطان [2] .

وكانت السجلات ترد على بلكين من القاهرة فتصله على البريد من فاس ثم يرجع بها الى عامل افريقية فتقرأ بعد وقت من تاريخها [3] ، كما كانت الجزية تبعث من افريقية الى مصر . وفي هذا الشأن يقول ابن عذارى : " ان عامل القيروان كان يجمع الأموال ويبعث بها الى مصر " [4] . بالاضافة الى هذا كان الفاطميون يقرون الأمراء على ولايتهم ويبعثون بسجلات الى ولاة العهد وتؤخذ البيعة لهؤلاء الأمراء في بلاد المغرب . ولا شك أن أمراء بني زيرى كانوا يلبون أوامر الخليفة بالقاهرة دون غضاضة [5] .

فلما استقر العزيز بالله الفاطمي في الخلافة [6] (365 - 386 هـ) أقر يوسف بن بلكين على ولاية افريقية وأضاف اليه ما كان أبوه استعمل عليه غيره كما ذكرنا وهي (طرابلس وسرت واجدابية) فحصل عليها بلكين عماله .

ومما يدل على استقرار السيادة الفاطمية ببلاد المغرب أنه في عهد العزيز بالله أرسل الى بلكين يأمره بمساعدة الحسن الادريسي [7] في حربه مع الأمويين بالمغرب ، كما أرسل الى المنصور بن بلكين (373 - 386 هـ) يطلب اليه عزل أحد القضاة فلم

---

(1) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ (طبعة القاهرة 1353 هـ) ج 7 ص 45 .

(2) د . حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية (طبعة 3 ، القاهرة 1964) ص 252 .

(3) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج 1 ص 237 .

(4) ابن عذارى ، نفس المرجع ، ص 238 .

(5) د . حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ص 253 .

(6) ابن الأثير ، الكامل ، ج 7 ص 75 .

(7) السلاوي ، الاستقصاء ، ج 1 ص 88 .

يتوان في تنفيذ أمره [1] . كما كان الخلفاء الفاطميون يرسلون الى بني زيري يطلبون النجدة كلما أعوزتهم الحاجة الى الرجال .

هكذا استمرت علاقة التبعية السياسية والروحية للخلافة الفاطمية على الرغم من تخلفها في بعض الفترات ، وخاصة في فترة حكم المنصور بن بلكين الذى أبدى ميلا صريحا الى الانفصال الروحي والسياسي [2] عن الخلافة الفاطمية .

ولما فشلت خطة الخليفة الفاطمي ، آثر سياسة الملاطفة واللين فأرسل في سنة 384 هـ هدية [3] الى المنصور ، ثم تلتها في أيام الحاكم بأمر الله هدية أخرى بعثها الى المنصور أيضا سنة 388 هـ [4] .

وعلى الرغم من أن باديس بن المنصور (386 ـ 406 هـ) ، قد سار على نهج أسلافه في اعلان ولائه للخليفة الفاطمي ، وعمله على نشر المذهب الاسماعيلي ورفع لوائه ومحاربة أهل السنة ، وتسخير الجند والشرطة في النيل من فقهاء المالكيين والتنكيل بهم [5] .

وبرغم هذه الخدمات التي قدمها الأمير الزيري لأسياده الفاطميين بمصر ، فقد وقع نزاع بينه وبين الحاكم بأمر الله (386 ـ 411 هـ) بسبب تدخل هذا الخليفة في شؤون طرابلس ، ومحاولة انتزاعها من سلطة بني زيري ، ولهذا السبب كان ولاؤهم للمذهب الاسماعيلي يتوقف الى حد كبير على علاقتهم بالخلافة الفاطمية [6] ، فلما سادت المودة أمعن الزيريون في اخلاصهم وولائهم ، واذا ساءت العلاقة فتر ولاء الزيريين ولم يشددوا النكير على أهل السنة أو يهتمون بنشر المذهب الاسماعيلي كما كانوا يفعلون من قبل .

---

(1) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ص

(2) د . عبد العزيز سالم ، المغرب الاسلامي ، ج 2 ص 653 .

(3) ابن عذارى ، المرجع السابق ، ص 247 .

(4) نفســه ص 249 .

(5) د . حسن ابراهيم حسن ، المرجع السابق ص 384 .

(6) نفســه .

وكان من أثر سياسة الحاكم بأمر الله أن بدأ أهل السنة في القيروان ينشطون في نشر دعوتهم سرا ، وكانت العامة تفد الى مساجدهم ومجالسهم للاستزادة من فقه مالك ، كل ذلك كان يجري في غفلة من الدولة ومن المشارقة (1) الذين كانوا يتربصون الدوائر بأهل السنة . واذا كانت هذه طبيعة العلاقة بين الزيريين وبين الفاطميين حتى هذه الفترة . فكيف تكون على عهد المعز بن باديس .

لقد كان من مظاهر ازدياد أهل السنة في عهد باديس أن عهد الى فقيه سني يدعى أبا الحسن بن علي الرجال بتربية ولي عهده (المعز) وتنشئته (2) ، وكان أبو الحسن سنيا مالكي المذهب معروفا بالورع والتقوى والتفقه في الدين (3) ، فأخذ ... يحبب الى الأمير الصغير عقائد المذهب السني ويثير كراهيته للمذهب الاسماعيلي والفاطميين ، فكان اختيار هذا الفقيه لتربية ولي العهد فوزا بعيد المدى للمذهب السني في افريقية(4)، ظهر أثره في مذبحة الشيعة التي وقعت في بداية حكم الأمير المعز بن باديس (406 – 454 هـ) سنة 407 هـ/ 1016 م .

فقد خرج المعز بعد أن عقدت له البيعة(5) الى المسجد الجامع بالقيروان في موكب حافل ، يحيط به السودان وفرسان صنهاجة وكبار رجال الدولة ، وذكر المؤرخون (6) أن جواده كبا به ، فاستغاث بالشيخين أبي بكر وعمر فما كادت العامة تسمع ذلك القول حتى انفجر غيظهم المكبوت وساروا الى الحي الذي ينزل فيه المشارقة بالقيروان ، فقتلوا الرجال والنساء والأطفال حتى قيل أنهم قتلوا ثلاثة آلاف (7) وأخذ الفقهاء يحرضون العامة على الأخذ بثأرهم (8) ، وانتشر لهيب الفتنة فعم أغلب مدن

---

(1) كانت الشيعة تسمى في بلاد المغرب بالمشارقة نسبة الى أبي عبد الله الشيعي القادم من المشرق .
(2) ابن رشيق القيرواني ، العمدة (طبعة القاهرة 1907) ص 2 .
(3) ابن عذارى ، البيان ، ص
(4) الدباغ ، معالم الايمان ج 3 ص 182 .
(5) بويع للمعز بالامارة وهو ابن ثمان سنين على اثر وفاة أبيه باديس وذلك سنة 406 هـ .
(6) ابن خلدون ، كتاب العبر ، ج 1 (طبعة دوسلان) ص 205 .
(7) الدباغ ، معالم الايمان ، ج 3 ص 182 .
(8) ابن الأثير ، الكامل ، ج 7 ص 295 .

افريقية ، فنكل بالمشارقة في المهدية والمنصورية ورقادة وغيرها (1) . والظاهر أن مذبحة القيروان لم تقض على الدعوة الاسماعيلية بالمغرب قضاء تاما في بداية عهد المعز بن باديس ، اذ كانت الدولة الزيرية ماتزال من الناحية الرسمية تدين بالطاعة للخلافة الفاطمية ، يدل على ذلك أنها عملت على حماية المشارقة وتجنيبهم شر الفتنة والحيلولة بين أهل السنة وبين القضاء على هولاء المشارقة الذين اعتصموا بقصر المعز (2) ، هذا الى جانب تنكيل المعز بأهل السنة الذين حرضوا على هذه الثورة وأشعلوا نارها (3) ، كما أرسل المستنصر الفاطمي الى المعز يطلب اليه حماية المشارقة وأن يشرح له الأسباب التي أدت الى هذه الثورة ، فألقى المعز اللوم على العامة محاولة تبرير لنفسه من المسئولية (4) . ومما يفسر أيضا بقاء هذا الأمير على مظاهر التبعية للخليفة الفاطمي ما ذكره الدباغ من أنه أبقى على الخطبة للفاطميين من مخافة أن يصيب حجاج بيت الله الحرام من المغاربة مكروه ، فروى عن المعز أنه قال : " ما أبقيت السكة والبنود الا مداراة لأهل حجاج بيت الله الحرام والمسافرين " (5) .

واذا كان الأمير الصنهاجي قد أظهر فعلا الولاء والطاعة للفاطميين ، فقد كان يبطن العطف على أهل السنة وفي هذا الشأن يقول الدباغ ما معناه أن المعز أرسل الى فقيه من أئمة السنة بالقيروان يسأله الفتوى : " في هذه الطرز التي فيها أسماء الفاطميين وغيرها مما يلبس أو يصلي فيها " (6) .

ومن العبارة السابقة يتضح أن المعز بدأ يميل الى التفكير في التخلص من هذه المظاهر الرسمية بعد أن اشتد لوم الفقهاء على بقائه عليها . فلم يجد وسيلة أفضل

---

(1) الدباغ ، معالم الايمان ج 3 ص 192 . الدكتور حسن ابراهيم ، الدولة الفاطمية ، ص 335 ومابعدها .
(2) ابن الأثير ، الكامل ج 7 ص
(3) ابن أبي دينار القيرواني ، المؤنس في أخبار افريقية وتونس (تحقيق محمد شمام ، تونس 1967) ص 82 .
(4) الدباغ ، معالم الايمان ج 3 ص 193 .
(5) السلاوي ، الاستقصاء ، ج 1 ص 167 .
(6) الدباغ ، المرجع السابق ص 209 .

من قطع الخطبة للفاطميين وإعلان الطاعة للعباسيين ، فكان اقدامه على هذا الأمر نهاية للدعوة الاسماعيلية بالمغرب (1) ، فخرّب دور الاسماعيلية ومدارسهم . . . . . بالقيروان (2) وغيرها من مدن افريقية ونكل بالمغاربة وشردهم في البلاد فضاعت جهود الاسماعيلية والأئمة الفاطميين (3) . وبذلك تم قطع الخطبة على مرحلتين .

المرحلة الأولى كانت في سنة 435 هـ/ 1043 م حيث أقيمت الخطبة للعباسيين في المسجد الجامع بالقيروان لأول مرة . ثم تلتها المرحلة الثانية سنة 440هـ/ 1048م حين لعن الفاطميون على منابر البلاد وأمر المعز بن باديس بلبس السواد شعار العباسيين (4) — وهنا يختلف المؤرخون في تحديد تاريخ انفصال المعز نهائياً عن الدولة الفاطمية ، فابن عذارى وابن الأثير وابن خلدون يحددون له عام 440 هـ (5) . أما أبو المحاسن والمقريزي فيجعلانه في سنة 443 هـ (6) ، ويؤيدهما في ذلك . . . . . د . أحمد مختار العبادي (7) . والراجح أن عام 440 هـ هو تاريخ هذا الانفصال ، فوزير المستنصر بالله الفاطمي قبل اليازوري هو أبو علي بن أحمد الجرجرائي المتوفى سنة 436 هـ (8) كان قد بلغه ما أظهره المعز بن باديس سنة 433 هـ/ 1041 م من

---

(1) د . حسن ابراهيم ، المرجع السابق ص 387 .
(2) ابن خلدون ، العبر ، ج 1 (ط . دوسلان) ص 13 .
(3) ابن الأثير ، الكامل ج 8 ص 39 .
(4) د . حسن ابراهيم ، نفس المرجع ، نقلا عن د . حسن أحمد محمود (بلوزين ..ري وسياستهم الداخلية (رسالة خطية) .
(5) البيان ، ج 1 ص 277 . الكامل في التاريخ ج 8 ص 55 . العبر (ط . دوسلان) ، ج 1 ص 205 .
(6) النجوم الزاهرة ج 5 ص 51 . اتعاظ الحنفا ، ص
(7) يرجح د . أحمد مختار العبادي حدوث هذا الانفصال سنة 443 هـ ، استنادا الى ما ذكره المقريزي في اتعاظ الحنفا ، على أن وزارة اليازوري الذي خلافه مع المعز سببا مباشرا في هذا الانفصال ، تبدأ سنة 442 هـ . أنظر (العبادي ، سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس ، مجلة معهد الدراسات الاسلامية . . . مدريد 1957 ، ص 213 ، حاشية رقم 2) .
(8) ابن عذارى ، البيان ج 1 ص 276 . الدكتور عبد العزيز سالم ، المغرب الاسلامي ، ج 2 ص 660 .

التودد للخليفة العباسي القائم بأمر الله ، وما تبحذ لك من اضطهاد للشيعـــة الاسماعيلية والدعوة للمذهب المالكي ، فخاطب المعز " معتذرا وهو يراجعـــه بالتصريح بخلفائه والقدح فيهم ، حتى أظلم الجو بينه وبينهم " (1) .

وكان من بين الأسباب المباشرة التي أدت الى هذا الانفصال وانتشار مذهب السنة بافريقية والمغرب ، انصراف المعز الى تأييد السنة بتأثير مربيه أبي الحسن بن علي الرجال ، الى جانب ضعف الخلافة الفاطمية التي كانت مشغولة ومنشغلة بالأحداث الجارية في بلاد الشام وقيام الحروب في هذه البلاد بالحركات الانفصالية عن الدولـة الفاطمية(2) ، علاوة على ما أصاب مصر من فتنة ومجاعات صرفت عناية الفاطميين عـن الانضمام ببلاد المغرب ، فاذ ادت هوة الخلاف (3) عمقا وتوترت العلاقات توتـرا شديدا أدى في النهاية الى القطيعة والانفصال عام 440 هـ . فماذا كان موقـف الخلافة الفاطمية من هذه الأحداث .

لم يكن موقف الخلافة الفاطمية من هذه الأحداث الخطيرة موقفا سلبيا ، بل كان ايجابيا ، فقد عمل المستنصر بالله على الانتقام من بني زيري الذين خرجوا عليـه سنة 440 هـ وأحرقوا بنوده ومحوا اسمه من الطرز والسكة ، والدعاء للقائم بن القادر العباسي ، فما كان من الخليفة الفاطمي الا أن " رماه بالعرب من بني هلال الذين كانوا مع القرامطة وهم رياح وزغبة والأثبج ، وبنو سليم وبنو عامر وعدي ، التي كانـت تسكن صعيد مصر فاستطاعت هذه القبائل أن تتحرك الى برقة ومنها الى طرابلس ثم حاصروا مدينة قابس وامتلكوها ، ومنها اجتاحوا كالسيل على سهول البلاد التونسيـة وأفسدوا السابلة والقرى " وعبثا حاول المعز بن باديس ايقاف هذا التيار البشري ، فالتقت جيوشه بجيوش الهلاليين في معركة حيدران بالقرب من القيروان سنة 443 هـ(4) .

---

(1) حسن حسني عبد الوهاب ، ورقات من الحضارة العربية بافريقية ، ج 1 ص 449 .

(2) أنظر : د . جمال الدين سرور ، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة ، القاهرة 1953 ص 56 ومابعدها .

(3) د . عبد العزيز سالم ، المغرب الاسلامي ، ص 166 .

(4) ذكر الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب في كتابه (خلاصة تاريخ تونس ص 122) أن تاريخ معركة حيدران كان سنة 440 هـ ، بينما يذكر د . حسن ابراهيم حسن (الدولة الفاطمية ، ص 254 حاشية 2) أن تاريخ وقوعها سنة 443 هـ . وأن خروج القبائل العربية من بني هلال من مصر الى بلاد المغرب كان سنة 440 هـ . أي أن مسيرها استغرق 3 سنوات .

فهزمت صنهاجة وعاد المعز الى القيروان مهزوما ، فاضطر الى الالتجاء الى المهدية لحصانة أسوارها سنة 449 هـ واتخذها منذ ذلك الوقت قاعدة لملكه وملك أبنائه وأحفاده (1) . وكان من أثر هجوم بني هلال على افريقية تخريب المدن والقضاء على الحضارة الزاهرة ودخول بني زيرى في طور الانحطاط ، وأصبحت القوات الحربية غير قادرة على مقاومة الغزاة ، فضعفت سلطة الأمراء وانتشرت الثورات المحلية ، وتقلص ملكهم حتى أصبح لا يتعدى أسوار المهدية . الا أن الخطبة ظلت تقام للعباسيين في المغرب حتى ظهور دولة الموحدين على يد محمد بن تومرت سنة 524 هـ وخلفه عبد المؤمن الذى قطع الخطبة للخليفة العباسي المقتفي ، وتلقب بلقب (أمير المؤمنين) . ثم توفي المعز بن باديس عام 454 هـ فخلفه تميم .

بعد هذه اللمحة التاريخية الوجيزة عن طابع العلاقات بين الزيريين والفاطميين ، التي انتهت الى الانفصال ، نتناول دراسة السكة الزيرية وما طرأ عليها من تغيير وتطور في نظامها .

* * *

2 ـــ السكة الذهبية الزيرية قبل المعز بن باديس

قبل المضي في مناقشة دنانير المعز بن باديس الذهبية الموجودة في المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر ، وغيرها مما نشر في المجلات العلمية ، والكتالوجات الخاصة بالسكة الاسلامية والمجموعات الخاصة ، يحسن بنا الاشارة الى السكة الذهبية الزيرية ـــ الفاطمية قبل عهد المعز الصنهاجي .

فقد استمرت النقود المضروبة في القيروان والمهدية والمنصورية بأسماء الخلفاء الفاطميين في القاهرة ، وبقيت تضرب على طراز مسكوكاتهم المعروفة . وكانت عبارة عن قطعة مستديرة تفصل بين نصوصها حلقات من خطوط مسننة بارزة ، قطرها يتراوح ما بين 20 مم و 22 مم ، أما عن أوزانها فتمثل نسبتين مختلفتين 3,62 غرام و 4,36 غرام (2) . وهاتان القيمتان الوزنيتان استمرتا طوال فترة حكم الأمراء (بلكين ، المنصور ، باديس) وكذلك شطرا من حكم المعز بن باديس الى سنة 439 هـ / 1047 م .

(1) حسن حسني عبد الوهاب ، ورقات عن الحضارة العربية بافريقية ، ج 1 ص 449 .

(2) أنظر : Idris H. R., La Berbérie orientales sous les Zirides, (Xe - XIIIe siécles) Paris 1962, pp.647-648.

من بين الدنانير التي كانت متداولة في عهد تبعية هؤلاء الأمراء للخلافة الفاطمية بمصر نذكر على سبيل المثال لا الحصر ، من الدينار المضروب بالمنصورية سنة 962 هـ باسم المعز لدين الله الفاطمي [1] الذي يحمل على الوجه ثلاثة نصوص هامشية تفصلها حلقات محدبية من خطوط بارزة تقرأ هكذا :

— الهامش الخارجي : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون [2] .

— الهامش الأوسط : لا اله الا الله محمد رسول الله .

— الهامش الداخلي : وعلي أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين [3] .

بينما الظهر تتألف نصوصه أيضا من ثلاثة هوامش على نفس النسق .

— الهامش الخارجي : بسم الله ضرب هذا الدينر بالمنصورية سنة اثنان وستون وثلثماية .

— الهامش الأوسط : دعا الامام معد لتوحيد الاله الصمد .

— الهامش الداخلي : المعز لدين الله أمير المؤمنين .

وهكذا يتتابع المظهر العام للدينار الفاطمي في الامارة الزيرية في عهود العزيز بالله والحاكم بأمر الله وكذلك الظاهر لاعزاز دين الله ، كمظهر من مظاهر التبعية السياسية والمذهبية لمصر .

بينما نقرأ على وجه الدينار المضروب بالمهدية سنة 394 هـ/ 1003 م [4] نصوصا كتابية تتكون من هامشين ومركز :

— الهامش الخارجي : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

---

(1) أنظر : Lone Poole S., Catalogue of arabic coins preserved in the Khedivial library, pp. 152 - 157.

(2) الآية 33 من سورة التوبة .

(3) شعار الفاطميين المذهبي يتضح فيه تمجيد علي بن أبي طالب وتخصيصه بالوصاية والوزارة للنبي صلى الله عليه وسلم .

(4) أنظر ص 305 لوحة 53 رقم النقد 1 .

ـ الهامش الداخلي : لا اله الا الله وحده لا شريك له .

ـ المركز : محمد رسول الله

وعلي ولي الله (1)

أما ظهر الدينار فيحتوى على نصين هامشيين ومركز ، فنقرأ على :

ـ الهامش الخارجي : بسم الله ضرب هذا الدينر بالمهدية سنة أربع وتسعين وثلثماية .

ـ الهامش الداخلي : عبد الله ووليه المنصور أبو علي الامام

المركـز : الحاكم بأمر اللـه

أمير المـؤمنـين

ويبدو أن تبعية الزيريين للخلافة الفاطمية لم تكن مقصورة على نقش اسم الخليفـة على السكة أو الخطبة بل كانوا يرسلون الجزية الى مصر كل عام. (2)

وعلى ضوء ملاحظة الدينارين السابقين ، يتضح أن السكة الزيرية لم تكن لهـا شخصية محلية مستقلة ، بل كانت تسير في فلك نظام المسكوكات الفاطمية الشيعية بكـل خصائصها وتقاليدها ، بحيث يصعب التمييز بينها وبين تلك المضروبة في مصر الا باسم مكان الضرب المسجل عليها . وهذا الموضوع نفسه يجرنا الى طرح السؤال التالـي : هل سيبقى نظام السكة الفاطمية ـ الزيرية معمولا به كما كان في عهد المعز بن باديس ، أم أنه سيختفي نهائيا ويحل محله طراز جديد متطور يخالف تماما ما هو معـروف ؟ ذلك ما سنعالجه في هذه الصفحات .

* * *

---

(1) واضح من عبـارة (علي ولـي الله) تعصب الفاطميين لعلي بن أبي طالـب ، حيث خصّوه بالولاية .

(2) ابن عذارى ، البيان ، ج 1 ص 230.

2 . دنانير المعز بن باديس الصنهاجي (1)

وصلتنا مجموعة من نقود المعز الذهبية في حالة جيدة من الحفظ ، وهي عبارة عن قطعة ذهبية مستديرة الشكل تتوسطها حلقتان بارزتان وغيحتان تفصلان النصوص الكتابية تتراوح أقطارها ما بين 22 مم و 24 مم . وبذلك تمتاز عن نقود الفاطميين المعاصرة لها باتساع مساحتها . وكانت أوزانها تتأرجح بين الزيادة والنقصان حسب النماذج التي بين أيدينا تنحصر بين 3,90 غرام و 4,35 غرام ، أي أنها كانت تتمتع بعيار جيد .

وأشارت المصادر التاريخية الى هذا الحدث البارز في تاريخ الدولة الزيرية حيث حددت لنا فترة بداية ضرب هذا النوع من النقود المحلية المستقلة ذات الطراز الجديد في عهد المعز بن باديس الذي يعتبر مؤسس السكة الذهبية الزيرية في أفريقية . فهذا ابن عذاري يصف لنا هذا الحدث الهام مع الاشارة الى العبارات أو الشعارات الجديدة التي سجلت على السكة بقوله : " وفي هذه السنة (441 هـ) أمر المعز بن باديس بتبديل السكة في شهر شعبان ، فنقش على الأوزاج في الوجه الواحد ، " ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين "(2) . وفي الوجه الثاني لا اله الا الله ، محمد رسول الله ، وضرب منها دنانير كثيرة ، وأمر أيضا بسبك ما كان عنده من الدنانير التي عليها أسماء بني عبيد ، فسبكت وكانت أموالا عظيمة . ثم بعث في الناس قطع سكتهم وزوال أسمائهم من جميع الدنانير والدراهم بسائر عمله "(3) .

هكذا ظهرت سكة المعز بن باديس الذهبية المستقلة تخالف تمام المخالفة شعارات الفاطميين التي تقدمت الاشارة اليها(4) . نقشت عليها شعارات جديدة

---

(1) توجد عدة دنانير في تونس ، أنظر :
- Farrugia de Candia, Note sur des Monnaies Musulmanes du Musée du Bardo, dans (Bull-archéo- du comité des travaux Hist et scientifique ,Paris 1950), pp.119-120 N°s1-2.
- Revue Tunisienne 1937, pp.134-136(PL.IV N°s168-169-170-171).

كما يوجد دينار مماثل في باريس ، أنظر :
- Lavoix H., op. cit., p. 407 (PL. IX N° 934).

(2) الآية الكريمة التي ذكرها ابن عذاري نقشت على دنانير المعز بن باديس في كتابة مركز الظهر الى عبارة (فلن يقبل منه) .

(3) ابن عذاري ، البيان ص 276 . ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، القسم الثالث ص 73_74 .

(4) أنظر ص

تتألف من مجموعة من الآيات القرآنية ، فظهرت على ديناره المضروب بالقيروان سنة 441 هـ/ 1049 م هذه الآية : (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه)[1] .
وعلى دينار آخر من نفس السنة والمدينة هذه الآية التي نقشت في هامش وجه الدينار (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله)[2] . وعلى دينار ثالث ضرب بالقيروان أيضا سنة 443 هـ/ 1051 م نقشت في هامش الوجه هذه الآية (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) [3] (أنظر شكل 9) .

وذكر الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب [4] في معرض حديثه عن سكة المعز من أنه بعد ما استقل وخرج عن الفاطميين سنة 439 هـ/ 1047 م لم يعد الى طاعتهم مرة أخرى حتى وفاته سنة 454 هـ . لم يضرب نقودا باسم أي خليفة منهم ، وقد استند في تأكيد رأيه هذا الى ما يمتلكه من نقود المعز التي تمثل مجموعة متكاملة من سنة 439 هـ الى سنة 454 هـ . ولكن الشواهد النقدية أثبتت عكس ذلك تماما ، فقد نشر عالم النميات الأمريكي (H. Hazard) ثلاثة دنانير ذهبية[5] من عهد المعز بن باديس باسم الخليفة الفاطمي المستنصر بالله مع شعار الفاطميين (علي ولي الله) مؤرخة بسنوات 449 هـ[6] . 451 هـ . 453 هـ . وهذا حدث هام لم يسبق أن تعرضت المراجع التاريخية أو أشارت اليه .

وبناء على ما سبق يمكن تقسيم دنانير المعز بن باديس الى ثلاثة أنواع ، قبل الاستقلال (406 ـ 439 هـ) ، أثناء الاستقلال (439 . 449 هـ) ، وبعد الاستقلال (449 ـ 454 هـ) .

---

(1) الآية 85 من سورة آل عمران .
(2) الآية 44 من سورة الأحزاب .
(3) الآية 105 من سورة الأنبياء ، وأنظر شكل 9 .
(4) أنظر : حسن حسني عبد الوهاب ، ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية ، ج 1 ص 447 .
(5) أنظر :
- Hazard H. W., The Numosmatic history of the late modival of North Africa, (New york 1952), p. 92, Nos 15 - 17.
(6) يوجد هذا النقد بتونس ، أنظر :
- Farrugia de Candia, Note sur des Monnaies Musulmanes du Musée du Bardo, pp. 121 - 122.

أ ـ الدنانير المضروبة قبل الاستقلال :
(406 ـ 439 هـ)

تشمل كل النقود التي ضربت في أفريقية وغيرها من المدن الزيرية على عهد المعز ابن باديس اذ تعد دليلا ماديا على مدى التبعية السياسية والمذهبية للدولة الفاطمية طوال هذه الفترة الزمنية من حكم هذا الأمير ، وقد علق المعز في حديث دار بينه وبين بعض العلماء في القيروان السبب المباشر الذى جعله يبقي على ضرب السكة بأسماء خلفاء بني عبيد ، فقال : " ما أبقيت السكة والبنود الا مداراة لأجل حجاج بيت الله الحرام والمسافرين "(1) . ويتضح من العبارة السابقة أن السبب في عدم ذكر أسمه على هذه النقود خوفه أن يلحق بالحجاج المغاربة المسافرين القاصدين الأراضي المقدسة الضرر من قبل الشرطة الفاطمية التي كانت تراقب كل من يمر بـ تراب مصر ، حتى اذا ما اضطر أحد الحجيج الى تصريف دينار صنهاجي بالديار المصرية كان نصيبه الحرمان والعقوبة .(2)

وبدون شك ، فان النصوص والعبارات المسجلة على هذا النوع من النقود الذهبية الزيرية تحمل كل الصفات والخصائص المميزة للنقود الفاطميين . ففي وجه الدينار كتابة مركزية من ثلاثة سطور أفقية متوازية تشير الى الشهادتين تليها ذكر علي بن أبي طالب (لا اله الا الله ـ محمد رسول الله ـ علي ولي الله) . وفي الهامش الدائرى كتابة تسير عكس عقارب الساعة تحتوى على الرسالة المحمدية : (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) .
وعلى ظهر الدينار كتابة مركزية أيضا من ثلاثة سطور تشير الى اسم الخليفة الفاطمي ولقبه (الامام ـ المستنصر بالله ـ أمير المؤمنين) وعلى الهامش نقشت عبارة تشير الى مكان وتاريخ الضرب .

---

(1) السلاوى ، الاستقصا ، ج 1 ص 167 . د . حسن ابراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 336 .

(2) الدباغ ، معالم الايمان ، ج 3 ص 209 . حسن حسني عبد الوهاب ، المرجع السابق ص 445 .

ومما تقدم نلاحظ على دنانير التبعية السياسية خلوّها من الطابع المذهبي الزيري المحلي ، فيما عدا مكان ضربها . وهذا يدل بلا شك على أن الشخصية الزيرية ومفهوم الملك عندها لم يتبلور بعد على السكة التي تعد مظهراً هاماً من مظاهر الملك والسلطان .

ونظراً لأهمية نقود هذه الفترة من تاريخ المعز بن باديس ، نقوم بدراسة تحليلية لنموذج منها (1) .

القطر : 24 مم
الوزن : 0ر4 غرام
التاريخ : 439 هـ/ 1047 م
المكان : صبرة

الوجه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (2)

المركز : لا اله الا الله
محمد رسول الله
علي ولي الله (3) (لوحة 72)

الظهر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينار بصبرة سنة تسع وثلثين وأربعمائة (4)

المركز : الامام (5)
المستنصر بالله (6)
أمير المؤمنين (شكل 5) و (لوحة 72)

---

(1) حسن حسني عبد الوهاب ، مجموعة نقود أفريقية ، ص 133 رقم النقد 301 .

(2) الآية 33 من سورة التوبة .

(3) لاحظ بقاء شعار الشيعة (علي ولي الله) على النقود المضروبة بعد خروج الفاطميين من بلاد المغرب .

(4) حلت صبرة على النقود الزيرية محل المنصورية بعد رحيل الفاطميين .

(5) لاحظ تشبث الفاطميين بلقب (الامام) بدلا من الخليفة .

(6) ثامن خلفاء الفاطميين حكم من سنة (427 ـ 487 هـ/ 1035 ـ 1094 م).



لوحـــــــة 72 عن الغابي

ديدار مضروب باسم المستنصر بالله الفاطمـــي

(الوجه والظهـــر)

ب – دنانير الاستقلال [1] (439 – 449 هـ / 1047 – 1057 م) :

أما فيما يخص دنانير الاستقلال فقد مثل اتجاه الزيريين الديني ومفهوم الملك عندهم ، فقد برزت الى الوجود تحمل التنديد بالفاطميين وترميهم صراحة بالكفر والمروق عن الاسلام في شهر شعبان من سنة 441 هـ [2] في عهد المعز بن باديس الذي أمر بتبديل السكة من تقاليد المذهبية الفاطمية الى طراز محلي جديد يجسد نوع الاستقلال السياسي والمذهبي ، وهذا النوع من الدنانير يحمل في الوجه كتابة مركزية بشكل أفقي ومتوازي من ثلاثة سطور تشير الى الشهادتين (لا اله الا الله وحده لا شريك له . محمد رسول الله) . وفي الهامش نقشت العبارة التاليـــة (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) .

وعلى الظهر كتابة مركزية أيضا من ثلاثة سطور تشير الى الآية الكريمة (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه) [3] ، وفي الهامش كتابة دائرية تشير الى تاريخ ومكان الضرب ، والملاحظ على دنانير الاستقلال تنوع عبارات هامش الوجه ، فقد وردت على ثلاث صيغ مختلفة ، سنشير اليها في حينها .

وبخصوص الخصائص العامة للسكة الزيرية ، فهي متعددة ، لعل أهمها نقش الآية الكريمة السابقة (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه) بكتابة مركز الظهر ، تعد سمة بارزة وتحد سافر للفاطميين [4] ، لأن الآية نفسها لم تستعمل ككتابة نقدية من قبل [5] . بالاضافة الى ذلك استبدلت عبارة هامش الوجه المألوفة في السكة الفاطمية

(1) يوجد بالمتحف الوطني للآثار القديمة ديناران يرجعان الى فترة استقلال المعز بن باديس.
(2) ابن عذارى ، البيان ج 1 ص 279 . ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ج 3 ص 73 – 74.
(3) الآية 85 من سورة آل عمران .
(4) محمد الشابي ، مقدمة الدراسة للنقود الزيرية ص 168 .
(5) استعملها أيضا بعد ذلك الأمير أبو بكر بن عمر في عصر المرابطين في نقده الذهبي المؤرخ سنة 450 هـ ، وقد تشبه فيه بالمعز بن باديس لأنه كان معاصرا له ، غير أن ابن أبي زرع في كتابه روض القرطاس ، ص 63 ، ينسب هذه الآية الى الأمير يوسف بن تاشفين حيث نقشها على ديناره اثر انتصاره في معركة الزلاقة سنة 479 هـ . وقد انتقده في هذه النقطة (Lavoix H.) في كتابه :

Catalogue du Monnaies Musulmanes, Vol 2 , p. XLI.

بهذه الآية الكريمة (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله) ونقش هذه الآية على السكة الزيرية لأول مرة في تاريخ النقود المغربية ، تمثل اتجاهـا دينيا سنيا صريحا ، وتعد في نفس الوقت شعارا مفضلا لدى هذا الأمير . وفي بعض دنانيره أيضا نقشت في هامش الوجه هذه الآية (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون) . ومن بين الخصائص المميزة أيضا لدنانير المعز ابن باديس عدم ذكر لفظة (الدينار) في هامش كتابة الظاهر ، وهذه ظاهرة لم يسبق لها مثيل في نقود المغرب الاسلامي ، ومن أبرز مميزاتها كذلك ذكر تاريخ ومكان الضرب ، وابتداء من سنة 439 هـ (1) يختفي اسم المنصورية كمكان للضرب وتحل محلهـا (صبرة) .

والملاحظة الهامة التي يمكن تسجيلها هنا في دنانير المعز بن باديس الصنهاجي هي عدم نقش اسمه ولقبه على السكة كما فعل الفاطميون والأغالبة من قبل . ولعل تفسير ذلك واضح هو مخالفة المعز للفاطميين الذين سجلوا أسماءهم وألقابهم على النقـود ، فأراد أن تكون النقود شخصية متميزة عن غيرها من نقود المسلمين المعاصرة .

وهناك ظاهرة فنية اختصت بها السكة الزيرية ، ألا وهي ظاهرة الخط الكوفـي البسيط ذى الحروف البارزة ، بالرغم من أن فترة ضرب هذه الدنانير كان القرن الخامس الهجرى ، قرن ازدهار الخط الكوفي المورق ، الذى بلغ أوج ازدهاره . ولعل السبب في ابقاء الزيريين على هذا الخط في تنفيذ كتابات نقودهم ، حيث كان سائدا في النقـود الأغالبة والعباسيين ، هو أنهم رفضوا كل ما له صلة بالشيعة الاسماعيليين ، فالخـط المورق أو المزهر كان يمثل في رأيهم المذهب الاسماعيلي ، بينما الخط الكوفي يرمـز الى المذهب السني ، فلهذا آثروه واستعملوه ارضاء للأمم المغربية(2) ، وتمشيا مـع ميولها . وهكذا أصبحت السكة الزيرية منذ ذلك التاريخ تحمل هذه الصفات والخصائص المشار اليها ، وتنبغي الاشارة في هذا الصدد الى نوع آخر من النقود ضربت في عهـد

---

(1) أنظر : Farrugia de Candia, <u>Monnaies Fatimites du Musée du Bardo</u>, (R.T. 1937), pp. 134 - 168.

(2) حسن حسني عبد الوهاب ، <u>ورقات عن الحضارة العربية بافريقية</u> ، ص 444 .

المعز بن باديس في مدينة القيروان عرفت في المراجع التاريخية باسم (الدينار ... التجاري)[1] ، غير أننا لا نعرف تفسيرا لهذه التسمية ، هل كان يعني بذلك النقود الخاصة بتسجيل العمليات التجارية ، وإذا كان ذلك صحيحا ، فما هي القيم الوزنية لها .

واستكمالا لهذه الدراسة العامة عن دنانير المعز بن باديس ، نقوم فيما يلي بتحليل نماذج منها تمكننا من الوقوف على أهم الظواهر الفنية التي عرفتها السكة خلال فترة الاستقلال .

النموذج الأول : ( )

القطر : غير مذكور
الوزن : غير مذكور
التاريخ : 441 هـ
المكان : القيروان

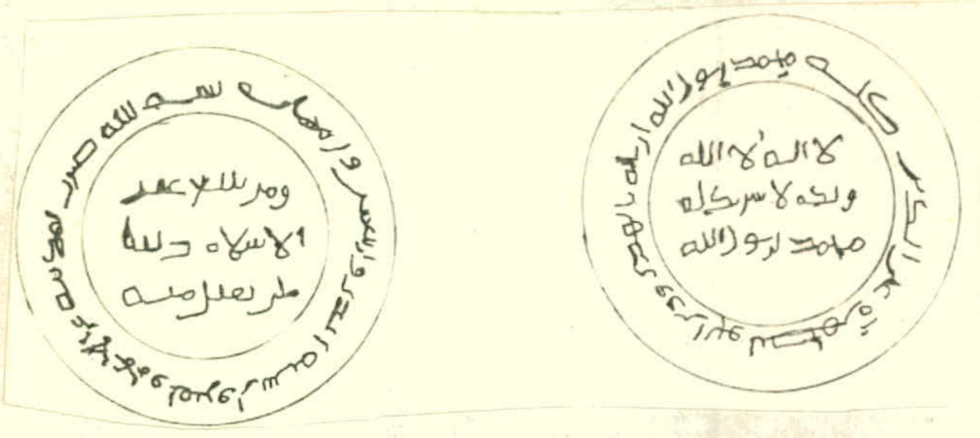
الوجه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (8)
المركز : لا إله إلا الله
وحده لا شريك له (4)
محمد رسول الله (أنظر شكل 7)

الظهر

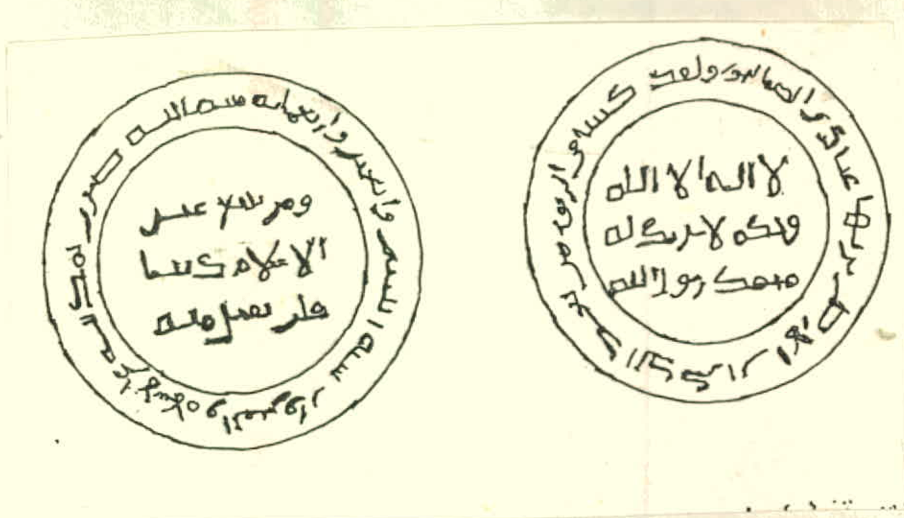
الهامش : بسم الله ضرب بمدينة عز الاسلام (6) والقيروان سنة احدى (5) وأربعين وأربعماية
المركز : ومن يبتغ غير (7)
الاسلام دينا
فلن يقبل منه (3) (شكل 7)

(1) ابن عذارى ، البيان ج 1 ص 273 .
(2) حسن حسني عبد الوهاب ، مجموعة النقود الافريقية ص 234 رقم 304 .
(3) الاية 88 من سورة التوبة .
(4) أضيفت عبارة (وحده لا شريك له) بالسطر الثاني من كتابة مركز الوجه الى دينار المعز في مقابل حذف العبارة الشيعية (علي ولي الله) بالسطر الثالث من كتابة مركز الوجه في النقود الفاطميين .
(5) اختفت من كتابة هامش الظهر عبارة (هذا الدينار) وحلت مكانها كلمة (مدينة) وتعتبر هذه الطريقة في كتابة التاريخ احدى مميزات دنانير المعز بن باديس .
(6) تظهر لاول مرة في تاريخ السكة العربية بشمال افريقية عبارة (عز الاسلام) قبل مكان الضرب في هامش ظهر الدينار كتعبير صريح على أهمية مدينة القيروان الدينية ، فقد كانت أول قاعدة للاسلام وقلعة من قلاع المالكية .
(7) لاحظ خلو حروف كتابة مركز الوجه من نقط الاعجام .
(8) الاية 35 من سورة آل عمران .



شكـــــل (7)

دينار المعز بن باديس المضروب بالقيروان سنة 441 هـ



شكـــــل (8)

رسم تخطيطي لدينار المعز بن باديس المضروب بالقيروان سنة 442 هـ

النموذج الثاني (1) :

القطر : 26 مم
الوزن : 3.84 غرام
التاريخ : 441 هـ / 1049 م
المكان : القيروان

الوجه

الهامش : يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله (2)
المركز : لا اله الا الله
وحده لا شريك له
محمد رسول الله (شكل 6)

الظهر

الهامش : بسم الله ضرب بمدينة عز الاسلام والقيروان (3) سنة احدى وأربعين وأربعماية .
المركز : ومن يبتغ غير
الاسلام دينا
فلن يقبل منه (شكل 6)

النموذج الثالث : (4)

القطر : 23 مم
الوزن : 4.0 غرام
التاريخ : 442 هـ / 1049 م
المكان : القيروان

---

(1) يوجد هذا النقد بتونس ، أنظر :

Farrugia de Candia, Monnaies Fatimites, pp.134-135, N° 168.

(2) الآية 44 من سورة الأحزاب .

(3) عبارة (عز الاسلام) مقتبسة من عبارة عقبة بن نافع الفهري التي قالها عندما فكر في بناء مدينة القيروان . أنظر : ابن عذارى ، البيان ج 1 ص 19 .

(4) يوجد النقد بتونس ، أنظر :

Farrugia de Candia, op. cit., p. 135, (PL. IV, N° 169).



شكـــل (5)

رسم تخطيطي لدينار المعز بن باديس المضروب بصبره سنة 439 هـ



شكـــل (6)

رسم تخطيطي لدينار المعز بن باديس المضروب بالقيروان سنة 441 هـ

الوجــــــــه

الهامش : ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون (1)

المركز : لا إلــه إلا اللـــه

وحــده لا شريك له (2)

محمــد رسول اللـه (شكل 3)

الظهـــــــر

الهامش : بسم الله ضرب بمدينة عز الاسلام والقيروان سنة اثنين وأربعين وأربعمائة (3)

المركز : ومــن يبتــغ غــيــر (4)

الاســلام ديــنـــا

فلــن يقبــل منـــه (5) (شكل 6)

النموذج الرابع : (6)

القطــر : 22 مم

الـوزن : 3،99 غرام

التـاريخ : 443 هـ/ 1051 م (7)

المكان : القيروان

---

(1) لم تظهر الآية من قبل ككتابة نقدية على السكة المضروبة منذ عصر الولاة الى فترة حكم المعز بن باديس ، الآية 105 من سورة الأنبياء . ونقش الآية توحي الباحث في المسكوكات بالاتجاه المذهبي الجديد .

(2) لاحظ خلو حرفي الشين والياء في كلمة (لا شريك له) بالسطر الثاني من كتابة مركز الوجه من نقط الاعجام .

(3) المقصود بعبارة (عز الاسلام والقيروان) بكتابة هامش الظهر هي مدينة القيروان التي أسسها القائد عقبة بن نافع الفهري سنة 50 هـ ، وقد شهدت فترات ازدهار في عصر الأغالبة ومن بعدهم الزيريين .

(4) لاحظ خلو حروف الياء والباء والتاء والغين في عبارة (ومن يبتغ غير) بالسطر الأول من كتابة مركز الظهر من نقط الاعجام .

(5) الآية 85 من سورة آل عمران .

(6) يوجد النقد ضمن مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر .

(7) لا توجد دنانير مماثلة بهذا التاريخ .

الوجـــــــــ ه

الهامش : يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعية الى الله)(1)

المركز : لا الـ ه الا اللـ ه

وحـ ـده لا شريك له(2)

محمـ ـد رسـ ـول الله (لوحة 73 رقم النقد 1)

الظهـــــــ ر

الهامش : (بسم الله ضارب بمدينة عز الاسلام والقيروان(3)(4) سنة ثلث وأربعين وأربحماية(5)

المركـ ـز : ومـ ـن يبتـ ـغ غـ ـير(6)

الاسـ ـلا م ديـ ـنا

فلـ ـن يقـ ـبـ ـل منـ ـه(7) (لوحة 74 رقم النقد 1)

ملاحظة : الدينار مثقوب من الهامش ، وتظهر آثار القص على حافاته ، بالاضافة لما سبق يمتاز بوجود هامش داخلي خال من الكتابة ، ونلاحظ أيضا عدم وضوح عباراته .

---

(1) العبارة الموضوعة بين حاصرتين لا تظهر على هامش الدينار ـ الآية 44 من سورة الأحزاب .

(2) لاحظ عدم اهتمام النقاش في تنفيذ الحفر بوضع نقاط الاعجام فوق وتحت الحروف .

(3) كلمة (بسم الله) غير واضحة .

(4) أخطئ حرفا (القاف والياء) في كلمة (القيروان) بكتابة هامش الظهر .

(5) كتبت سنة الضرب (ثلث وأربعين وأربحماية) بدلا من ثلاثة وأربعين وأربعمائة .

(6) تخلو حروف (الياء والباء والتاء والغين) في عبارة (ومن يبتغ غير) بالسطر الأول من كتابة مركز الظهر من نقاط الاعجام .

(7) الآية 85 من سورة آل عمران .



لوحة 73

دينار المعز بن باديس (الوجه)

النموذج الخامس : (1)

القطر : 22 مم
الوزن : 4,00 غرامات
التاريخ : 444 هـ/ 1052 م
المكان : القيروان

الوجه

الهامش : يا أيها النبي انا أرسلنك شهد (2) (ا) ومبشر(ا) (3) ونذير(ا) (4) وداعيا الى الله (5) (6)
المركز : لا الـه الا اللـه
وحده لا شريك ل(ه)(7)
محمد رسول اللـه (لوحة 73 رقم النقد 2)

الظهر

الهامش : ب(سم) (8) الله ضرب بمدينة عز الاسلام والقيروان سنة أربع وأربعين وأربعماية (9)
المركز : ومن يبتغ غير (10)
الاسلام دينا
فلن يقبل منه (11) (لوحة 74 رقم النقد 2)

ملاحظة : تظهر آثار القص على حافات الدينار .

---

(1) يوجد النقد ضمن مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة ، وهناك دينار مماثل بتونس أنظر :
Farrugia de Candia, Monnaies Fatimites du Musée du Bardo (R.T.1948) p.128, N°46.
(2) حذفت الألف الوسطى في كلمة (أرسلناك) بكتابة هامش الوجه .
(3) حذفت ألف المد في كلمة (شاهد) التي تكتب عادة بعد حرف الدال .
(4) حذفت ألف الاثبات في كلمة (مبشرا) بكتابة هامش الوجه .
(5) نفس الظاهرة .
(6) الآية 44 من سورة الأحزاب .
(7) حرف الهاء المتطرفة في كلمة (له) بالسطر الثاني من كتابة مركز الوجه غير واضحة .
(8) طمسا حرفا (السين والميم) في لفظة (بسم) بكتابة هامش الظهر .
(9) رسم النقاش سنة الضرب (أربع وأربعين وأربعماية) بدلا من أربعة وأربعين وأربعماية .
(10) لا تظهر نقط الاعجام على حروف عبارة (ومن يبتغ غير الاسلام دينا) بالسطرين الأول والثاني من كتابة مركز الظهر .
(11) الآية 85 من سورة آل عمران .



لوحة 74

دينار المعز بن باديس (الظهر)

جـ ـ دنانير ما بعد الاستقلال (449 ـ 454 هـ/ 1058 ـ 1062 م) :

تشمل النقود التي ضربها المعز بن باديس بعد خضوعه من جديد للدولة الفاطمية ، وتشبه دنانير الفترة الأولى (ما قبل الاستقلال) ، والفارق المميز بين النوعين يكمن في مدينة الضرب ، فبعد أن كانت (صبرة) مركز انتاج النقود الفاطمية صارت (المهدية) ترد على دنانير هذه الفترة . ولذلك جاءت تحمل نفس المضمون والخصائص المميزة للنقود ما قبل الاستقلال ، فسنقتصر على تحليل نموذج منها .

النموذج (1) :

القطر : 24 مم

الوزن : 4,10 غرام

التاريخ : 449 هـ/1058 م

المكان : المهدية

الوجه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (2)

المركز : لا اله الا الله

محمد رسول الله

علي ولي الله

الظهر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينر بالمهدية سنة تسع وأربعين وأربعمائة (3)

المركز : الامام

المستنصر بالله

أمير المؤمنين

---

(1) يوجد النقد بتونس ، أنظر : Farrugia de Candia, Note sur des Monnaies Musulmanes, pp. 121 - 122, N° 2.

وأنظر أيضا : Hazard H. W., The Numismatic history of the late of north Africa, p. 92, N° 15.

(2) الآية 33 من سورة التوبة .

(3) كتبت سنة الضرب (تسع وأربعين وأربعمائة) بدلا من تسعة وأربعين وأربعمائة .

هكذا عاد المعز بن باديس الى حظيرة الدولة الفاطمية بمصر ، من جديد ، بعد هذه القطيعة التي دامت سنوات ، فضرب النقود بأسمائهم كما كانت من قبل .(1)

* * *

الخـلاصــــة

وخلاصة القول أن السكة الزيرية تمثل أهمية خاصة في عالم النقود الاسلاميـة المغربية ، فقد شهدت تطورا كبيرا في نظام نقوشها التي لم تكن مألوفة من قبل . وكانت تلك النقوش تعبيرا صريحا عن رفض الدولة المذهب الشيعي الاسماعيلي ، والميل والرغبة في ممارسة هذه الشعوب شعائرها السنية على المذهب المالكي ، وقد تركـت عبارات السكة الزيرية آثارا عميقة في بلاد المغرب ، وخصوصا في عهد المرابطين الذين قلدوها في نقودهم الذهبية .

وكان لهذا الحدث التاريخي الهام آثاره الاقتصادية في البلاد ، كما يستشف من هذا النص : " وفي شوال من هذه السنة (441 هـ)(2) نادى مناد بأمر السلطان أبي تميم المعز أنه من تصرف بمال عليه أسماء بني عبيد دالته العقوبة فضاقت الحال بالفقراء والضعفاء وغلت الأسعار بالقيروان ، وكان الدينار القديم بأربعة دنانير ودرهمين ، وكان صرف الدينار الجديد خمسة وثلاثين درهما "(3) .

---

(1) يذكر الأستاذ (Idris) أن الأمير الزيري المعز بن باديس عاد الى ضرب النقود في مدينة المهدية منذ سنة 449 هـ/ 1057 م ، على الطراز الفاطمي ، تحمـــل شعارهم (علي ولي الله) واسم المستنصر بالله حتى سنة 454 هـ/ 1066 م ، أنظر تفاصيل هذا الموضوع في بحثه المعنون :

Idris H. R., <u>Retour des Zirides à l'obedience Fatimites</u> (Annalles de l'Institut d'études orientales 1953), pp. 29 - 30.

(2) والحقيقة أن المعز بن باديس لم يكن ابتداء ضربه لدنانيره سنة 441 هـ كما ذكر ابن شرف ، ولكن حسب مجموعة حسن حسني عبد الوهاب فان بداية ضربها لأول مـرة ، كانت سنة 439 هـ .

(3) ابن عذارى ، نقلا عن ابن شرف ، البيان ج 1 ص 279 .

ورغم هذا التطور الذي حدث في نظام السكة بالريفية ، فسرعان ما تصدت الخلافة الفاطمية بوسائل لم تكلفها خسائر كبيرة للقضاء على هذه الاجراءات ، كما تقدمت الاشارة في المادة التاريخية . فقد عادت السكة الفاطمية بشعاراتها وأسماء خلفائها من جديد ، وصارت تضرب بالمدن المرابطة في عهد المعز وخليفته من بعده حتى سنة 555 هـ ، حيث حلت محلها النقود الموحدية ذات الطراز الجديد . ورغم ما ألحقه هجوم بني هلال من تخريب وقضاء على المظاهر الاقتصادية والحضارية ، فانهم لم يفلحوا في اعادة المغرب الى السيادة الفاطمية .

* * *

الفصل الثانـــي

السـكـة الحـمـاديـة

(403 – 547 هـ / 1013 – 1152 م)

1 – مقدمـــة

2 – السكة الحمادية

أ – السكة الحمادية العباسية

– دينار يحيى بن العزيـز

مقدمة

حكمت دولة بني حماد (1) ما يقرب من قرن ونصف القرن ، منذ أن اختط حماد مدينة القلعة سنة 398 هـ/ 1008 م ، الى سقوط الدولة على يدى عبد المؤمن بن علي خليفة الموحدين سنة 547 هـ / 1152 - 1153 م ولكن الفترة التي استقرت فيها الدولة ذات(2) كيان سياسي محدد معترف به في المغرب وغيره يمتد من سنة 403 هـ/ 1013 م الى سنة 547 هـ/ 1152 م .

أما عن الظروف السياسية التي نشأت فيها دولة بني حماد فيذكر ابن خلدون أن : " المنصور بن بلكين قد عقد لأخيه حماد على أشير والمسيلة ، وكان يتداولها مع أخيه يطوفت وعمه أبي البهار ، ثم استقل بها سنة سبع وثمانين (أي 387 هـ) أيام باديس ابن أخيه المنصور ودفعه لحرب زناتة سنة خمس وتسعين بالمغرب الأوسط من مغراوة وبني يفرن وشرط له ولاية أشير والمغرب الأوسط وكل بلد يفتحه ... وأن

(1) لمزيد من التفاصيل عن دولة بني حماد أنظر : ابن خلدون ، العبر ، ج 1 (ط. دوسلان) ص 221 - 231 .

- ابن عذارى ، البيان ج 1 ص 275 ومابعدها . ابن الأثير ، الكامل ج 8 ص 29 - 58 - 101 - 147 . و ج 9 ص 13 - 42 - 31 .

- د . رشيد بوروبية ، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها ، الجزائر 1979 .

- د . عبد الحليم عويس ، دولة بني حماد (ط. 2 دار الشروق 1980) ص 104 - 105 .

- Encyclopédie de l'Islam, Tom 3 (nouvelle éd. Paris 1971) Art Hammadides, pp. 139-141.

- De Mas latrie, Relations et commerce de l'Afrique septen trionale avec les nations chrétiennes au Moyen-age, pp; 32-34-41-44.

- Golvin L?, Le Maghrib central à l'epoque des Zirides recherches archéologiques et historiques (Paris 1957) pp. 99-156.

- Idris H.R., La Berbérie orientale sous les Zirides Xe - XIIe siécles, Tom 1 et 2.

(2) د . عبد الحليم عويس ، دولة بني حماد ، ص 111

لا يستقدمه فمعظم عدوه فيها وأثخن في زناتة وكان مظفرا عليهم . واختط مدينة القلعة بجبل كتامة سنة ثمان وتسعين ، ونقل اليها أهل المسيلة وأهل حمزة وخربها ونقل جراوة من المغرب وأنزلهم بها ، وتم بناؤها وتمصيرها على رأس المائة الرابعة (أي سنة 400 هـ) ويعتبر بناء الحواضر الجديدة في العصور الوسطى ظاهرة سياسية تعبر عن الاستقلال والانفصال وهذا ما كان يتطلع اليه حماد بن بلكين ، لأن العلاقة بينه وبين الأمير باديس سرعان ما توترت ، فأظلم الجو بينهما ، ثم نشبت الحرب عام 405 هـ/ 1015 م . فاستقلت دولة بني حماد عن دولة بني زيري الذين لم يفلحوا اطلاقا في استرجاعهم المغرب الأوسط وانتزاعه من أيدي بني حماد .(1)

وقد حكم الدولة الحمادية على امتداد هذه الفترة تسعة أمراء اختلفوا قوة وضعفا وأسلوب حكم ، وقد كان حماد مؤسس الدولة هو أول أمرائها(2) ثم خلفته ذريته من بعده الى أن جاء يحيى بن العزيز الحمادي (515 ـ 547 هـ/ 1121 ـ 1152م) فكان تاسع وآخر أمراء هذه الدولة . هكذا مرت الدولة الحمادية كغيرها من الدول بعدة أطوار تقلبت فيها من الصراع الطويل المستمر الى الاستقرار النسبي والابداع الحضاري .

أما عن السكة الحمادية التي كان التعامل جاريا بها في عصرهم ، فيمكن البحث عن أصولها ومعرفة طرازها من استعراض علاقاتهم بالخلافتين الفاطمية والعباسية .

فيما يخص اتصال ملوك بني حماد بالخلافتين الفاطمية في القاهرة والعباسية في بغداد ، فالملاحظ أنه عند اعلان حماد استقلاله قتل من بمملكته من الشيعة وقاطع الفاطميين ، ودعا للعباسيين ، كما أكد هذا الاتصال ابن خلدون بقوله : " وطالب باديس أن يسلم عمل تيجست وقسنطينة لولده المعز اذ قلده الحاكم ولاية عهد أبيه ، فأبى حماد وخالف دعوة باديس وقتل الرافضة(3) وأظهر السنة ورضي عن الشيخين ونبذ

---

(1) د . محمد ولد داده ، مفهوم الملك في المغرب ، ص 92 .

(2) د . عبد الحليم عويس ، دولة بني حماد ، ص 111 .

(3) الرافضة اسم كان يطلق على الشيعة أتباع الفاطميين في شمال افريقية في العصور الوسطى .

طاعة العبيديين جملة وراجع دعوة آل العباس وذلك سنة خمس وأربعماية "(1). وهذا أمر لم يفصله الزيريين الا فيما بعد أيام المعز بن باديس سنة 439 هـ/ 1047 م .
ولكن الحماديين لم يلتزموا بالدعوة للعباسيين فقد حدث في عهد القائد بن حماد أن دعا للفاطميين ، ويبدو أنه كانت هناك مراسلات بينه وبين الفاطميين فقد جاءه لقب تشريف من قبلهم هو (شرف الدولة)(2) .

والظاهر ان اقدام الأمير الحمادي على هذه الخطوة كانت عملية احراج للمعز بن باديس الذي خلع طاعة الفاطميين ، وفي أيام بلكين لجأ ممثل الخليفة العباسي الى القلعة بعدما بايع المعز بن باديس من جديد للفاطميين .

ويستدل مما سبق أن الحماديين كانوا يخضعون للخلافة العباسية في تلك الفترة على الأقل .

ويكتنف الغموض تلك العلاقة أيام الناصر والمنصور وباديس والعزيز ، وحتى المراجع التاريخية لا تفيدنا بإشارة واحدة عن ذلك ، ولما تقلد الأمير الحمادي يحيى بن العزيز الحكم استحدث السكة وضربها باسم الخليفة العباسي .

ونستخلص مما سبق أن علاقة بني حماد غير ثابتة ، بل كانت تتطور وفقا للأحداث السياسية ، وهذه الحالة تجرنا الى موضوع السكة الحمادية التي تبدو حسب علاقاتهم المضطربة ذات طرازين :

طراز السكة الفاطمية ، ثم طراز السكة العباسية المتميز . فما هي اذا السكة الحمادية المضروبة في مدن المغرب الأوسط ؟

* * *

2 _ السكة الحماديـة

مما لا شك فيه أن الحماديين الى عهد يحيى بن العزيز لم تكن لديهم نقود مستقلة تحمل طابع دولتهم السياسي والمذهبي ، بدليل أننا لا نجد في المصادر التاريخيـة اشارة تفيد من قريب أو من بعيد ، أن أمراء بني حماد ملوك القلعة وبجاية كانوا يضربون

(1) ابن خلدون ، العبر ، ج 1 (طبعة دوسلان) ص 222 .
(2) نفسه ص 223 .

المسكوكات بأسمائهم ، كما أن التنقيبات الأثرية التي أجريت في القلعة وغيرها لـم تطالعنا بنماذج منها ، نستطيع من خلالها معرفة طراز نقودهم ، ومعنى ذلك أن العملات السائدة المتداولة عندهم في التعامل اليومي والتبادل التجاري كانت هي نقود الفاطميين أو العباسيين كما هو الشأن عند أبناء عمومتهم الزيريين في افريقية .

والواقع أن أمراء قلعة بني حماد والناصرية ، كانوا يضربون نقودهم بهما بأسماء بني عبيد ، اعلانا لتبعيتهم السياسية أو الاسمية على الأقل ، كما فعل الزيريون في افريقية ، خصوصا في صبرة المنصورية والمهدية وزويلة بضواحي المهدية (1) . وقد أكد هذه الحقيقة العلامة عبد الرحمن بن خلدون في معرض حديثه عن سكة يحيى بن العزيز آخر أمراء بني حماد اذ يقول : (2) " واستحدث السكة ولم يحدثها أحد في قومه أدبا (تأدبا) مع خلفائهم العبيديين " . وانطلاقا من هذه الحقيقة التاريخية ، فاننا سنشير الى طراز الفاطميين في السكة ، فقد كان هذا الطراز يتكون من ثلاثة أنواع من النقود ، هي الدينار الذهبي وأجزائه ، والدرهم الفضي وأجزائه المتمثلة في نصف الدرهم والقيراط (3) وربعه وثمن الدرهم والخروبة ، ثم الفلس الفاسي أو النحاسي الذي يجيء في الدرجة الثانوية ... والظاهر أن بني حماد لم يستعملوا الدنانير الذهبية الا في مناسبات نادرة جدا ، بدليل لم يعثر على دينار واحد يثبت رواج هذا النوع من المسكوكات (4) .

والسكة الفاطمية تتميز عن غيرها بما تحمله من شعارات تشير الى مذهب الشيعة الاسماعيلي ، المخالفة تماما للشعارات السنية التي كانت تسجل على النقود الذهبية والفضية .

---

(1) أنظر: Farrugia de Candia, Monnaies Fatimites du Musée du Bardo, p. 334.

(2) ابن خلدون ، كتاب العبر ، ج 6 (ط دوسلان) ص 283 .

(3) كانت لفظة (القيراط) تطلق على نصف الدرهم في بلاد المغرب ، أنظر عن هذا الموضوع المصادر : - ابن الأخوة ، معالم القربة في أحكام الحسبة (ط كمبردج 1937) ص 18 .

- البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (ط دوسلان باريس 1965) ص 64 .

(4) أظهرت الحفريات التي أجريت في قلعة بني حماد أن معظم النقود المكتشفة والتي ترجع الى فترة الحماديين من الدراهم والفلوس ، أنظر :

Golvin L., Recherches archéologiques à la Qal'a des Banū-Hammad, Paris 1965, pp. 252 - 253.

وتتجلى لنا هذه الشعارات من دراسة دينار فاطمي ضرب بالمهدية[1] سنة 394 هـ يرجع الى عصر الحاكم بأمر الله (386 هـ ـ 411 هـ) .

الوجـ . . . . . . ه

ـ الهامش الخارجي : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون [2]

ـ الهامش الأوسط : لا اله الا الله وحده لا شريك له

ـ المركـ . . . ز : محمد رسول اللـه

علـي ولي اللـ . . ه (أنظر لوحة 20 ـ 21 رقم 7)

الظهـ . . . ر

ـ الهامش الخارجي : بسم الله ضرب هذا الدينار بالمهدية سنة أربع وتسعين وثلثماية .

ـ الهامش الأوسط : عبد الله ووليه المنصور أبو علي

ـ المركـ . . . ز : الحاكم بأمـر اللـه

أمير المـؤمنـين

وتنبغي الاشارة هنا الى أن النقود التي عثر عليها بقلعة بلي عماد كلها من الدراهم والفلوس ، تحمل اسم الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله ، وقد وصلتنا في حالة رديئة اذ أصابها من كسور وتآكل حواشيها الكتابية ، فاختفت العبارات التي تشير الى مكان وتاريخ الضرب ، وهو مشكل عويص يعترض الباحث في تحديد أسماء دور الضرب التي أخرجتها ، ومن ثم تصنيفها تصنيفا تسلسليا حسب سني ضربها . (أنظر السكة الفاطمية عند الفاطميين في الفصل الخاص بذلك) .

---

(1) يوجد هذا الدينار بالمتحف الوطني للآثار بالجزائر ، وهو من بين النقود الفاطميين التي قمنا بدراستها ضمن السكة الفاطمية .

(2) الآية 33 من سورة التوبة .

وفيما يخص الدراهم الفضية الفاطمية بالمغرب[1] ، فقد كانت عباراتها المسجلة عليها هي نفسها على الدنانير ، كما تبدو من نصوص هذا الدرهم المضروب باسم الحاكم بأمر الله [2] .

الوجـــه

.. الهامش الخارجي : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

.. الهامش الأوسط : لا اله الا الله وحده لا شريك له

.. المركــــز : محمد رسول اللــه

علــي ولــي اللــه (لوحة 55)

الظهـــر

.. الهامش الخارجي : بسم الله ضرب هذا الدرهم .... (3)

.. الهامش الأوسط : عبد الله ووليه المنصور أبو علي الامام

.. المركــــز : الحاكم بأمــر اللــه

أمــير المؤمنــين

ويبدو أن السكة الفاطمية على اختلاف أنواعها استمر التعامل بها كعملة رسمية في المجتمع الحمادي سواء أكان ذلك في القلعة أو في بجاية بعد انتقالهم اليها ،

---

(1) المغرب حقا في الدراهم التي عثر عليها بالقلعة ، أنها لا تحمل اسم القلعة أو بجاية كمكان للضرب ، وهذا أمر يثير بعض التساؤلات منها ، هل كان الحماديون يستعملون نفس الدراهم والدنانير التي كانت تصدرها دور الضرب الزيرية في المنصورية والمهدية والقيروان - الواقع أن هذا المشكل سيبقى غامضا ما لم تدعمه شواهد نقدية .

(2) يوجد هذا الدرهم ضمن مجموعة متحف سرتا بقسنطينة التي تبلغ 26 درهما عثر عليها بالقلعة ، هذا الى جانب ما عثر عليه الأستاذ " Golvin " في القلعة أيضا ، أنظر :

- Golvin L., Recherches archéologiques à la Qal'a des Banû-Hammad, pp. 252 - 253.

(3) لا تظهر بقية كتابة هامش الظهر ، التي تشير الى مكان وتاريخ الضرب .

الا أن السؤال المهم الذي يواجه كل باحث في هذا الموضوع هو لماذا لم يسجل الحماديون على نقودهم أماكن ضربها مثلا كالقلعة وبجاية . غير أن الاجابة على هذا السؤال ستبقى علامة استفهام ما لم نعثر على نقود هؤلاء الأمراء تحمل اسم القلعة وغيرها من ممتلكاتهم الأخرى ، كمكان للضرب . هذا في الوقت الذي لا نجد فيه بين المصادر التاريخية نصا أو عبارة صريحة تشير الى وجود دار للسكة بالقلعة . ويبدو ذلك أمرا غريبا حقا ، كيف يمكن للحماديين الذين استطاعوا تأسيس دولة مستقلة ذات سيادة وحضارة راقية ، لم يضربوا نقودهم بعاصمتهم الأولى (القلعة) ، وبالمقابل نجد الزيريين جيرانهم الأقربين يضربون النقود في كل دور الضرب الموجودة بمواضعهم ، بالرغم من تبعيتهم لخلفاء القاهرة .

وهناك ملاحظة جديرة بالتسجيل ، وهي أن أمراء الدولتين الحمادية والزيرية لم يسجلوا أسماءهم على نقودهم كما فعل المرابطون المعاصرون لهم ، الذين سجلوا أسماءهم رغم اعترافهم بسيادة الخليفة العباسي .

أ . السكة الحمادية . العباسية :

يبدو واضحا أن الحماديين قد تفطنوا في فترة حكمهم الأخيرة ، وخصوصا في عهد آخر أمرائهم يحيى بن العزيز(1) الى رفض التعامل بالسكة الفاطمية ، واستبدالها بسكة جديدة تمتاز بطابع وشخصية بني حماد ، ولم يترك المؤرخون هذا الحدث الهام البارز يمر دون تسجيله ، فهذا ابن خلدون يصف لنا ذلك الحدث في هذه العبارة التالية(2) : " واستحدث السكة ولم يحدثها أحد من قومه أدبا (تأدبا) مع خلفائهم العبيديين " ويستطرد ابن خلدون قائلا : " ان سكته في الدينار كانت ثلاثة سطور

---

(1) يصف ابن الخطيب يحيى فيقول : " كان مولعا بالصيد كلفا بالملهين يحضر معهم عدده نحو العشرين رجلا وامرأة من شيرين وعجائز وحمقى ، وكان يستلقي في بيته على الفرش الوثيرة ويستدعي المضحكين وجوارح الصيد فيختبر هذا البازي ويتفقد ذلك الكلب . فلا يزال كذلك الى أن ينام ثم يخرج الى الصيد وهكذا انقضت أيامه " .
أنظر ، ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، القسم الثالث ، ص 95 - 200 ونلاحظ أنه رغم هذا التدهور الذي كان يعاني منه القصر الحمادي في بجاية لم يصحبه اضطراب في الادارة ، كما أن لهوه ومجونه لم يصرفاه عن التفكير في شؤون الدولة فقد قام بتغيير السكة .

(2) ابن خلدون ، العبر ، ج 6 (ط . دوسلان) ص 226 .

وبدائرة في كل وجه . فدائرة الوجه الواحد : "واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون . وفي السطور لا اله الا الله محمد رسول الله . . . يعتصم بحبل الله يحيى بن العزيز بالله الأمير المنصور . ودائرة الوجه الآخر : بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالناصرية سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ، وفي سطوره : الامام أبو عبد الله المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين العباسي "(1) .

وعلى ضوء هذه المعلومات القيمة التي أفادنا بها ابن خلدون عن النقد - وهي الكتابية التي سجلها يحيى بن العزيز على سكته الجديدة ، يمكن ترتيبها ودراستها على هذا النحو :

الوجـــــه

الهامش الدائري : واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون (2) .

المركـز : لا اله الا اللـــــه
محمد رسول اللـــــه
يعتصم بحبل الله (3) يحيى
بن العزيز بالله الأمير
المنصـــور (4)

(شكل 5)

الظهـــــر

الهامش الدائري : بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالناصرية (5) سنة ثلث وخمسين وخمسمائة .

---

(1) ابن خلدون ، العبر ، ج 1 (ط. دوسلان) ص 233 .
(2) الآية 281 من سورة البقرة .
(3) لاحظ هذا الشعار الجديد وهو اقتباس قرآني ، لم يرد من قبل على أي نقد .
(4) نقش الأمير الحمادي لأول مرة في تاريخ الدولة اسمه ولقبه على السكة ، بالسطرين الرابع والخامس من كتابة مركز الوجه .
(5) الناصرية بناها الناصر بن علناس بن حماد في حدود سنة 457 هـ / 1076 م وسماها الناصرية ، ثم سميت فيما بعد بجاية نسبة الى القبيلة البربرية التي تقوم حولها . أنظر : أعمال الاعلام ، القسم الثالث ، ص 76 هامش 1 .

المركـز : الامام أبو عبد الله
المقتفي لأمر الله (1)
أمير المؤمنين العباسي

وفيما يتعلق بخصائص دينار يحيى بن العزيز ، فقد ضرب على طراز الدنانير العباسية ، سواء من حيث الشكل أو الحجم ، ولكن يختلف عنها من حيث الشعار الديني الجديد المسجل في كتابة هامش الوجه " واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون " ، والظاهر أن هذه الآية الكريمة لم تسجل ككتابة نقدية من قبل على أي نقد كان ، وبالمقارنة فقد كانت الآية المألوفة على السكة العباسية هي " لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ".

ومن خصائص دينار يحيى بن العزيز ذكر اسمه ولقبه صراحة في كتابة مركز الوجه ، وبذلك يعتبر أول أمير حمادي يلقي اسمه ولقبه على النقود منذ تأسيس الدولة . ولعل أبرز هذه الخصائص جميعها ذكر مكان تاريخ الضرب ، في كتابة هامش الظهر ، وتعتبر هذه أول اشارة الى وجود دار السك ببجاية (الناصرية) في عهد الحماديين .

والملاحظة الهامة التي يمكن تسجيلها على دينار يحيى بن العزيز هي ذكر اسم الخليفة العباسي وألقابه صراحة على كتابة مركز الظهر (2) ، ونقش اسم الخليفة العباسي على السكة الحمادية يعد مظهرا من مظاهر التبعية السياسية . والجدير بالذكر أن القائد الفرنسي " De Beylie " (3) قد عثر أثناء حفرياته بقلعة بني حماد على دينار ذهبي مؤرخ سنة 543 هـ مطابقا تماما للنص الذي ذكره ابن خلدون

---

(1) هو أبو عبد الله بن المستظهر تولى الخلافة في 3 ذي الحجة من سنة 530 هـ ، وتوفي سنة 555 هـ . أنظر ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج 11 ط بيروت 1966 ص 43 — 256 .

(2) اكتفى المرابطون في نقودهم الذهبية بالاشارة الى الخليفة العباسي بهذه العبارة (الامام عبد الله أمير المؤمنين دون ذكر اسمه كاملا .

(3) عثر على هذا النقد سنة 1903 م وقام بنشر صورته في كتابه :

La Kalaa des Béni-Hammad, p. 88.

وتقدمت الاشارة اليه . ويعتبر من هذه الناحية من الدنانير الاسلامية النادرة . ونأمل في المستقبل القريب أن تطالعنا الحفريات بالجديد في هذا المجال .(1)

ويبدو أن الحماديين على عهد يحيى بن العزيز لم يطل بهم المقام ، فقد استولى الموحدون على بجاية وقضوا بذلك على حكمهم سنة 547 هـ . ومهما يكن من أمر فان الحماديين قد استعملوا في الفترة الأخيرة السكة العباسية ذات الطراز الحمادى المتميز .

ونشير في هذا الصدد الى أن السكة الاسلامية كانت تختلف باختلاف الأقاليم في المغرب ، فقد أفادنا البكري بمعلومات قيمة فيما يخص السكة التي كان يستعملها أهل تنس فذكر بأن " قيراطهم ثلث الدرهم عدل بوزن قرطبة ، والجارى عندهم قيراط وربع درهم وصقلى وحبتان مضروبة . ودرهمهم اثنا عشر صقلية عددا ".(2)

والخلاصة هي أن الحماديين لم تكن لديهم سكة مستقلة ذات شخصية متميزة بخصائصها ، ولذلك فان النقود الجارية في التعامل عندهم كانت السكة الفاطمية ذات الطراز الشيعي الاسماعيلي ، وموضوع تحديد مراكز انتاجها عند الحماديين مازال يكتنفه الغموض ـ وأول اشارة الى مراكز انتاج النقود الحمادية ظهرت على الدينار الذى ضربه الأمير يحيى بن العزيز كما سبق القول (أنظر شكل 9) .

* * *

---

(1) عثر الأستاذ " Golvin " أثناء الحفريات التي قام بها في القلعة سنة 1960 ، على كنز من الفلوس النحاسية الخالية من أى كتابة ، وهذا الكنز يزن 6 كلغ ـ وهو عبارة عن قطع صغيرة منكسرة تزينها رسوم نباتية وهندسية ، من المحتمل جدا أن هذه القطع البرونزية لا تمت بصلة الى النقود الاسلامية لخلوها من الكتابة ، ولعلها ترجع الى احدى الحضارات القديمة بافريقية ، عن هذا الكنز ، أنظر :

Golvin L., Recherches archéologiques et historiques à la Qal'aa des Benü- Hammad, pp. 252 - 253.

(2) البكرى ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (طبعة دوسلان ، باريس 1965) ص 62.



شـــكـــل 9

رسم تخطيطي لدينار يحيى بن العزيز المنصوري بالمنصورية سنة 543 هـ

الفصل الثالث

المسكوكات المرابطية

(443 ـ 450هـ / 1056 ـ 1145م)

مقدمة

1 ـ السكة الذهبية

أ ـ طراز السكة المرابطية

ب ـ الدنانير المرابطية المبكرة

جـ ـ الدنانير المرابطية على عهد يوسف بن تاشفين

د ـ دنانير علي بن يوسف بن تاشفين

هـ ـ دنانير تاشفين بن علي

و ـ دنانير اسحاق بن علي

الخلاصة

مقدمة

حكمت دولة المرابطين (1) تسعين سنة ونيف من عام 448 - 541 هـ/ 1056 - 1148 م أنشأوا خلال هذه الفترة دولة واسعة تتألف من المغرب الأقصى وجزء من المغرب الأوسط والأندلس التي ألحقت بدولتهم بعد أن تدخل أميرهم يوسف بن تاشفين في شؤونها .

---

(1) لمزيد من التفاصيل عن دولة المرابطين راجع : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8 القاهرة 1353 هـ ، ص 74 - 300.

- ابن عذارى ، القطعة الخاصة بتاريخ المرابطين من كتاب البيان المغرب ، والتي نشرها أمبرسي ميراندا في مجلة (Hespéris, Vol II-1961) .
- ابن أبي زرع ، روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس (تحقيق ونشر تورنبرغ أوبسالة 1843) .
- كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية لمؤلف مجهول (نشر علوش ، الرباط 1936) ص 5 - 110 .
- ابن خلدون ، كتاب العبر ، ج 6 (دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1959) ص 378 - 390 .
- عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب (طبعة القاهرة 1949) .
- أبو عبيد البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (طبعة دى سلان ، باريس 1965) ص
- ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، القسم الثالث (نشر وتحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي والأستاذ محمد ابراهيم الكتاني ، الرباط 1964)
- د . حسن أحمد محمود ، قيام دولة المرابطين (القاهرة 1957) .
- الأستاذ عبد الله عنان ، المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين (القاهرة 1964) .
- يوسف اشباخ ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين (ترجمة عبد الله عنان ، القاهرة 1940) .
- د . أحمد المختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس (بيروت 1973) .
- F. Codera, Decadencia y des paricion de los Almoravides en Espana (Madrid 1899).
- حركات ابراهيم ، النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين (الدار البيضاء بدون تاريخ) .

وفي هذا المدخل سأقتصر على عرض موجز عن أصل المرابطين وقيام دولتهم ثم علاقاتهم بالخلافة العباسية .

يبدأ تاريخ المرابطين في الصحراء الغربية ، أي صحراء شنجيط أو ما يعرف اليوم بموريتانيا ، في هذه الصحراء الشاسعة التي تشبه في مجموعها البلاد الحجازية أرضاً وماشية ونباتاً[1] ، والتي يحدها من الجنوب بلاد السودان ، حيث مملكة غانة الكبيرة ، وفي الغرب المحيط الأطلسي ، وفي الشرق نهر النيجر عندما يلتوي شمالاً الى جهة تمبكتو ، وفي الشمال منطقة سجلماسة التي يقابلها اليوم تافيلالت . في هذه الصحراء كانت تعيش قبائل صنهاجة اللثام البربرية ، ومن أشهرها قبيلة لمتونة في الشمال التي ينتمي اليها المرابطون . وكانت هذه القبائل الصحراوية الجنوبية تتلثم ، وفي هذا المعنى يقول المؤرخ والجغرافي أبو عبيد البكري ما نصه : " وجميع قبائل الصحراء يلتزمون النقاب وهو فوق اللثام ، حتى لا يبدو منه الا محاجر عينيه ، ولا يفارقون ذلك في حال من الأحوال ، ولا يميز رجل منهم وليه ولا حميمه الا اذا تنقب ، وكذلك في المعارك اذا قتل منهم القتيل وزال قناعه ، لم يعلم من هو حتى يعاد عليه القناع وصار ذلك ألزم من جلودهم[2] " . وانتشر الاسلام بين هذه القبائل عن طريق السرايا العسكرية التي أرسلها حكام المغرب الأوائل الى هذه المنطقة[3] ، ومن طريق التجار المسلمين الذين كانوا يمرون عبر هذه البلاد في طريقهم الى السودان ، والمهم أن هذه القبائل ظلت ضعيفة الاسلام ، متفرقة الكلمة ، حتى أوائل القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) ، حينما حدثت فيها تلك الحركة الاصلاحية الدينية ... التي تزعمها الفقيه عبد الله بن ياسين من رباطه في مصب السنغال ، واستطاع عن طريقها أن يوحد قبائل الملثمين وأن يدفع بها نحو بلاد المغرب في حركة يملؤها الحماس الديني الشديد ، من أجل الاسلام والرغبة الملحة في الجهاد ، فتدفقت هذه

---

(1) د . أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس (طبعة دار النهضة العربية بيروت 1978) ص 263 .

(2) البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (نشر دوسلان ، باريس 1965) ، ص 170 .

(3) د . أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 270 .

الوحدة السياسية والدينية ، وقامت دولة المرابطين في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري موحدة بذلك بين شطر كبير من غرب افريقية وبين المغرب والأندلس (1).

وقد اشتهر العصر المرابطي بالغنى والثروة ، ولا شك أن المال هو الوقود القيم لأي حركة فنية ، لذلك دفعوا بالحضارة الأندلسية الى الأمام وتفتحت أبواب المغرب ليتلقى مزيدا من التأثيرات الأندلسية التي بدأت تتدفق في عصرهم على المغرب ، ولأول مرة يرتبط المغرب والأندلس في وحدة فنية وثيقة ، فساد الفن الأندلسي في المغرب وظهرت آثاره واضحة فيما تخلف من آثار المرابطين (2) . واهتم المرابطون اهتماما عظيما بتشييد المساجد ويستدل على ذلك من نص ابن أبي زرع الذي يقول فيه بأن يوسف بن تاشفين عندما دخل مدينة فاس في سنة 462 هـ/1069 م : " حصنها وأتقنها ، وأمر بهدم الأسوار التي كانت بها فاصلة بين المدينتين ، عدوة القرويين ، وعدوة الأندلسيين ، ورد هما مصرا واحدا ، وأمر ببناء المساجد في أحوازها وأزقتها وشوارعها ، وأي زقاق لم يجد فيه مسجدا عاقب أهله وجبرهم ببناء مسجد فيه ... "(3) .

والحق أن الأمراء المرابطين اهتموا اهتماما كبيرا بالعمارة ، فأقاموا كثيرا من العمائر بقي منها حتى اليوم الجامع الكبير بالعاصمة الذي يعتبر أقدم أثر معماري في الجزائر ، وجامع ندرومة وكذلك جامع تلمسان الكبير الذي يعد احدى روائع عمارة المرابطين بالجزائر (4) ، يتميز بظهور عدة ظواهر معمارية فيه لأول مرة في تاريخ العمارة المغربية الاسلامية ، وفي المغرب جامع القرويين بفاس الذي اعتنى به المرابطون وأضافوا اليه زيادات واصلاحات حتى غدا جامعة اسلامية يمكن مقارنتها بجامعة الأزهر في العصر الفاطمي .

---

(1) د . حسن أحمد محمود ، قيام دولة المرابطين ، ص 254 - 255 .
الاسلام والثقافة العربية في افريقية ج 1 (طبعة دار النهضة العربية القاهرة 1963) ، ص 213 .

(2) - G. Marçais, L'Architecture musulmane d'occident, pp.185-186.
- H. Terrasse, L'art hispano-Mauresque (paris 1932) , p. 223.

(3) ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص 31 .

(4) لمزيد من التعرف على هذا الجامع أنظر :
- G. Marçais, op. cit., p. 197 et s.

وفي تخطيط المدن يكفي المرابطون فخراً أنهم أقاموا مدينة مراكش سنة 462 هـ/ 1069 م والتي صارت حاضرة الدولة المرابطية ، عدا الأسوار والقلاع والقصور التي تبرهن على استثمار الأموال الطائلة التي كانت تزخر بها خزائن الدولة في تنفيذ هذه المشاريع الضخمة التي خلّدت المرابطين في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية .

ورغم قوة دولة المرابطين من الناحية الاقتصادية والسياسية ، فانهم أبوا أن يتلقبوا بلقب (أمير المؤمنين) احتراماً للخلافة العباسية ، فأعلنوا ولاءهم وطاعتهم للخليفة العباسي ، وهذا ما سنعرفه من عرضنا للعلاقات بين المرابطين والعباسيين .

علاقة المرابطين بالخلافة العباسية :

من المفيد جداً قبل أن نتناول موضوع السكة الاسلامية التي ضربت في بلاد المغرب والأندلس في عصر المرابطين ، أن نشير الى علاقة أمراء هذه الدولة الكبيرة بالخلافة العباسية في بغداد ، فهي تلقي الضوء على طبيعة سكتهم ، وهل كانت لهذه العلاقات آثار على طراز المسكوكات المرابطية عامة والذهبية بصفة خاصة ، أم كان لمسكوكاتهم طراز خاص يتميز بين الطرز الاسلامية الأخرى ، يحمل طابعهم السياسي واتجاهاتهم الدينية في آن واحد .

الثابت أن المرابطين كما هو معروف لم يرضوا بالاعتراف بالخلافة الفاطمية في مصر ، لأنهم كانوا يعتقدون في العلويين أصحاب مصر الاعتقاد القبيح ، فكانوا اذا أرادوا الحج يعدلون عن مصر ، وكان أمير الجيوش بدر الجمالي قد أراد استمالتهم فلم يميلوا اليه ولا قاربوه (1) ، وهذا يدل في الوقت نفسه على أن نظرة المرابطين للخلافة العباسية كانت أسمى بكثير من نظرتهم الى الخلافة الفاطمية ، ومن المحتمل جداً أن موقفهم المعادي هذا للفاطميين خلفاء مصر ، كان تضامناً مع حلفائهم أمراء صنهاجة افريقية الذين قطعوا صلتهم بالخلافة الفاطمية منذ سنة 435 هـ/ 1046 م ، ومهما يكن من أمر فان المرابطين قد سلكوا في تقربهم الى الخلافة العباسية ، سياسة تدل على الحكمة والرغبة الصادقة في تماسك الوحدة الاسلامية . (2)

---

(1) د . حسن أحمد محمود ، قيام دولة المرابطين (القاهرة 1957) ص 332 .

(2) الأستاذ حركات ابراهيم ، النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين (طبعة الدار البيضاء بدون تاريخ) ص 46 .

ويبدو أن جذور هذه العلاقات الودية التي قامت بين المرابطين وبين العباسيين ترجع الى أيام أبي بكر بن عمر اللمتوني زعيم المرابطين بالمغرب الأقصى ، أي قبل انتقال الدولة الى الشمال ، وقبل انشاء مراكش حاضرتهم على يد يوسف بن تاشفين ، كما يستدل على ذلك من النقود التي ضربها هذا الأمير بسجلماسة والتي تشير صراحة الى اسم الخليفة العباسي ولقبه كما يتبين لنا ذلك من تحليل لمضمون هذا الدينار الذي نشره الأستاذ لافوا " Lavoix " (1) .

الوجـــــه

الهامش : ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (2)

المركز : لا اله الا اللــــه
محمد رسول اللــه
الأمـير أبو بكـــر
بن عــمر

الظاهـــــر

الهامش : بسم الله (ضـ)رب هذ (ا) الدينار بسجلماسة سنة خمسين وأربع مية

المركز : الامـــــــام
عبــــــد
اللــــــه
أمير المـؤمنـين

فكتابة ظهر الدينار كما هي واضحة تنص على الولاء للخليفة العباسي (عبد اللــه أمير المؤمنين) . ونقش اسم الخليفة على السكة يعني الاعتراف الكامل بسيادته على دولة المرابطين ، ذلك لأن السكة كما هو معروف تعتبر مظهرا من مظاهر سيادة الدولة ،

---

(1) أنظر: Lavoix H., Catalogue des Monnaies Musulmanes (Espagne et Afrique, Vol II, paris 1891), pp.198-199, PL II N°507.

(2) نفس الآية نقشت على منبر ندرومة ، أنظر : Bourouiba R., L'art Religieux musulman en Algérie, p. 88.

فهي تلي الخطبة أهمية ، لذلك كانت تلعب دورا بارزا في اقرار سلطة الخلافة العباسية الروحية على الأقل (1) . كما ضربت دنانير أيام يوسف بن تاشفين (460 - 500 هـ / 1066 - 1106 م) وعلي بن يوسف ، وتاشفين بن علي وابراهيم واسحاق بن علي باسم الخليفة المستظهر بالله (عبد الله المستظهر) . لم تقتصر هذه العلاقات بين الطرفين على مجرد كتابة اسم الخليفة العباسي الحاكم على السكة ، بل ان يوسف ابن تاشفين عندما فتح المغرب الأقصى وجزءا من المغرب الأوسط والأندلس أراد أن يجعل ملكه شرعيا ، وينشر هيبته في العالم الاسلامي ، أرسل الى الخليفة المستظهر بعثة تتألف من " عبد الله بن محمد بن العربي المعافري الاشبيلي ، وولده القاضي أبا بكر فتلطفا في القول وأحسنا في الابلاغ ، وطلبا من الخليفة أن يعقد له على المغرب والأندلس ، فعقد له وتضمن ذلك مكتوب الخليفة بذلك منقولا في أيدي الناس وانقلبا اليه بتقليد الخلافة وعهده على ما الى نظره من الأقطار والأقاليم "(2) .

ولكن ابن الأثير ينفرد بتحديد التاريخ الذي بدأت فيه علاقات يوسف بن تاشفين بالعباسيين (3) فقد قال بعد أن فرغ من سرد حوادث الجواز الثاني ليوسف بن تاشفين الى الأندلس ، قال ابن الأثير : " ولما رجع أمير المسلمين الى مراكش أتاه من كان لم يطعه من بلاد السوس وزناتة وبلغة مهدي وقال له علماء الأندلس انه ليست طاعته واجبة حتى يخطب للخليفة ويأتيه تقليد منه بالبلاد فأرسل الى الخليفة المقتدي بأمر الله ببغداد . فأتاه الخلع والاعلام والتقليد ولقب بأمير المسلمين وناصر الدين "(4) .

وكان هذا الجواز الثاني ليوسف بن تاشفين الى الأندلس في ربيع الأول سنة 481 هـ/(5) 1088 م ، ولم يبق في الأندلس غير أربعة أشهر ، أي أنه عاد الى مراكش من نفس السنة ، فاذا كان قد كتب الى الخليفة المقتدي بأمر الله بعد عودته تلك مباشرة كما يقول ابن الأثير ، فاننا نستطيع القول بأن التقليد العباسي ليوسف وصل اليه ما بين شعبان

---

(1) V. Berchem, Les titres califiens d'occident musulmane, Note 272 (Journal Asiatique, N° 9 - 1907).

(2) ابن خلدون ، كتاب العبر ، ج 6 ص 186 .

(3) د . حسين مؤنس ، سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم بالأندلس (صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد ، العددان 1 - 2 ، المجلد الثاني عام 1954) ص 63 .

(4) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج 8 ص 146 .

(5) ولكن يفهم من رواية صاحب الحلل الموشية أن الذي لقب يوسف بن تاشفين بأمير المسلمين ليس هو الخليفة العباسي ، وانما هم أشياخ المرابطين بعد أن فتح فاس وتلمسان سنة 466 هـ (الحلل الموشية ص 17 ، 18) .

آخر سنة 431 هـ/ 1038 م ، أي قبل وفاة المقتدي بست سنوات ، علما بأن المراجع التاريخية لم تحتفظ لنا بشيء من المكاتبات الرسمية بين المرابطين والعباسيين ... من باستثناء الوثيقة التي نشرها الدكتور حسين مؤنس التي تعتبر فريدة في بابها ، فهي تلقي الضوء على العلاقة بين الخليفة العباسي المستظهر وأمير المسلمين علي بن يوسف. والملاحظ على نص الرسالة التي بعث بها الخليفة الى الأمير أنه لا يطالب علي بن يوسف بشيء غير الاستمرار في الجهاد في سبيل الله ويحثه عليه ، كما أن الخليفة في هذه الرسالة لا يخاطب عليا بلقب (أمير المسلمين وناصر الدين) الذي ورد على ... النقود ، وانما يكتفي بعبارة : " مقيم الدولة العباسية وزعيم جيوشها المغربية " (1) هكذا استمرت طبيعة العلاقات الودية الى نهاية دولة المرابطين ، ولكن سيتضح فيما بعد أن المسكوكات المرابطية قد اختلفت عن طراز المسكوكات العباسية في خصائصها وشعاراتها عدا ذكر اسم الخليفة كما أشرنا .

* * *

٢ - السكة الذهبيـ ـة

أ - طراز السكة المرابطية :

نقصد هنا بلفظة طراز السكة ذلك المدلول الفني لكلمة أو لفظة طراز بمعـ ـنى (أسلوب - style) ، وهو الأسلوب الفني الذي يسود مختلف ميادين الفنـ ـون الاسلامية كالعمارة والمعادن والنحت والخزف والنسيج الخ ، وفي هذا المجـ ... ـراز أو الأسلوب الفني لعصر معين ، تبدأ خصائص معينة يتميز بها كل طراز من الآخر ، ومعنى ذلك أن الطراز لابد أن يتشكل في فترة زمنية معينة ، ولذلك يتميز طـ ... ـراز المسكوكات المرابطية الذهبية بخصائص معينة ، وهذا بدوره يجرنا الى طرح هـ ... ـذا السؤال : ما هو طراز المسكوكات المرابطية ، أو بالأحرى ما هي تلك الخصائص الفنية ؟

---

(1) أنظر صحيفة معهد الدراسات الاسلامية (العددان 1 - 2 عام 1954) ص 66 - 67 .

لقد كانت النقود الرئيسية المتداولة في بلاد المغرب الأقصى وجزء من المغرب الأوسط ، وكذا الأندلس ، في عصر المرابطين هي السكة الذهبية[1] ، التي تحمل طابع دولتهم وشعارهم الديني الذى يتلخص في هذه الآية القرآنية الكريمة : " ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين "[2] .

والمعروف أن السكة الذهبية التي تحتوى على جميع أسماء أمراء المرابطين تكتسي أهمية خاصة في عالم المسكوكات الاسلامية ، اذ وصلتنا نماذج[3] من هذه الحقبة حفظت اسم أحد الأمراء المرابطين كان يحكم مدينة سجلماسة في فترة زمنية محددة أثناء غياب أمير المرابطين أبي بكر بن عمر في الصحراء الذى أهمله المؤرخون ضمن تاريخ دولة المرابطين هو ابراهيم بن أبي بكر بن عمر ، كذلك تتميز المسكوكات المرابطية في معظمها كونها من الذهب (أى أنها تسير على قاعدة ذهبية ألا وهي الدنانير) ولا يفوتنا ونحن بصدد دراسة طراز السكة الاشارة الى ظاهرة فنية اختصت بها نقودهم ، هذه الظاهرة هي الخط العربي الذى أخذ يتطور ، من حيث جمال حروفه واتفاقه مع الطراز العام للخط الكوفي في مختلف ميادين الفن الاسلامي ، بمعنى زيادة الألفات واللامات ، فقد بدأت هاماتها (رؤوسها) تتسع وتتخذ شكل تصريحي وهو ما يمكن أن نطلق عليه التوريق أو التصريق ، وهذا النوع من الخط يمثل مرحلة انتقال بين الخط الكوفي المروّى والخط الكوفي المزهر فيما بعد .[4]

ومن خصائص السكة المرابطية أنها تتخذ شكلا محددا في توزيعها لتلك النقوش ، الأمر الذى لم يبق معه أية صعوبة في دراسة هذه المسكوكات وابرازها بين طرز السكة الاسلامية المختلفة بشكل واضح وملموس ، هذا علاوة على الكميات الهائلة التي أخرجتها دور الضرب المختلفة في المغرب والأندلس ، ويمكن القول بأن الحصول على نماذج كثيرة ومتنوعة من هذه النقود تساعد الباحث بلا شك في دراسة تطور الخط العربي ،

---

(1) تمتلك المتاحف العالمية في لندن وباريس مجموعات غنية من نقود المرابطين الذهبية .
(2) الآية 85 من سورة آل عمران .
(3) يوجد بمتحف مدينة علاية دينار باسم الأمير المرابطي ابراهيم بن أبي بكر بن عمر ، ضرب سجلماسة سنة 462 هـ .
(4) لمزيد من التفاصيل عن مكانة الزخرفة عند المرابطين ، أنظر :
– Bourouiba R., L'art religieux musulman en Algérie, (S.N.E.D., Alger 1973) p. 94.

وهو الشيء الذي لا يمكن العثور عليه في أي أثر فني مضبوط بهذا الشكل المتسلسل [1]، فضلا عن اختصاصها بذكر مكان وتاريخ الضرب .

وأما فيما يتعلق بالنصوص الكتابية التي كانت تسجل على وجهي السكة الذهبية منذ سنة 450 هـ [2] / 1058 م فنقرأ في الوجه كتابة هامشية تدور عكس عقارب الساعة تنص على الشعار الذي اتخذه المرابطون منذ أن ضربت أول سكة في تاريخ دولتهم ببلاد المغرب الأقصى هو " ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين "[3] ، كما تقدمت الاشارة الى ذلك . وفي المركز كتابة تتألف من أربعة [4] أسطر أفقيه وبشكل متوازى تشير الى الشهادتين واسم الأمير المرابطي ولقبه متبوعا باسم ولي العهد (لا اله الا ـ الله ـ محمد رسول الله . الأمير يوسف ـ بن تاشفين)، وعلى الظهر كتابة هامشية أيضا تشير الى مكان وتاريخ الضرب ، وفي المركز كتابة من أربعة سطور تنص على اسم ولقب الخليفة العباسي ، صاحب الحق الشرعي في خلافة المسلمين (الامام ـ عبد ـ الله ـ أمير المؤمنين) أي أنها سكة تحمل طابع الولاء والتبعية الاسمية للخلافة العباسية . وظاهرة نقش اسم الخليفة العباسي على السكة المرابطية ، سواء أكان ذلك في بلاد المغرب أو الأندلس ، تستبق خاصية من خصائص السكة الذهبية دون تغيير أو تعديل حتى سقوط الدولة المرابطية .

ومن بين الخصائص العامة ظهور لفظتين للتعبير بهما عن سنة الضرب ، هاتان اللفظتان هما : (سنة وعام) ، بخلاف السكة الاسلامية عامة التي اقتصر استعمالها على لفظة (سنة) فقط ، وسوف نتبين فيما بعد عند دراستنا لبعض النماذج منها ، اختفاء كلمة (سنة) من النقود تماما ، لتحل محلها كلمة (عام) ، التي تعتبر خاصية فنية تنفرد بها السكة المرابطية ، وهذه الظاهرة تعد تطورا جديدا لم يحدث على الاطلاق في المسكوكات الاسلامية عامة والمغربية خاصة .

---

(1) أنظر: - Codera, Tratado de Numismatica arabigo-Espanôla, p.197.

(2) أقدم دينار مرابطي وصلنا مؤرخ سنة 450 هـ ، أنظر :
- Lavoix H., op. cit., p. 198, N° 507.

(3) أول من تبنى هذا الشعار ونقشه على النقود الذهبية المغربية هو المعز بن باديس الصنهاجي منذ سنة 439 هـ.

وتنبغي الاشارة هنا ، الى ظاهرة أخرى لازمت السكة المرابطية وهي أننا كثيرا ما نقرأ على نقودهم هذه العبارة (أمر بضرب هذا الدينار) بدلا من العبارة الشائعة في النقود الاسلامية عامة ألا وهي (ضرب هذا الدينار) . ومن أبرز خصائص السكة الذهبية التي تسترعي الانتباه ظاهرة عدم التنوع ذلك لأنها تعتمد على وضع اسم الحاكم أو مؤسس الأسرة ، حتى تصل أحيانا الى الجد (1) ، كما تتضح من هذا المثال (اسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين)(2) .

امتاز عصر المرابطين في ميدان المسكوكات بظاهرة تعدد وانتشار دور السك ، فقد ازداد عددها بشكل واضح عما كانت عليه من قبل ، خصوصا بعد استيلائهم على الأندلس ، فصارت في شمال افريقية ستة : (أغمات - سجلماسة - فاس - مراكش - تلمسان - نول لمطة) . أما في الأندلس فكانت : (المرية - غرناطة - قرطبة - [illegible] - اشبيلية - مرسية - الجزيرة - بلنسية - دانية) . ومهما يكن ، فان المسكوكات الذهبية المرابطية في أوزانها وعيارها قد حافظت على المستوى الرفيع من حيث دقة النقش ونقاوة الذهب الى درجة عالية ، كما كان الحال في الدنانير الأغلبية والفاطمية من قبل .

وفيما يتعلق بالوزن الكلي للدنانير المرابطية ، فان مجموعة باريس الموجودة بالمكتبة الأهلية(3) البالغ عددها 116 دينارا ، بعضها يزن 3ر90 غرام و 3ر73 غرام ، والبعض الآخر 4 غرامات ، والباقي يتراوح ما بين 4ر10 غرامات و 4ر23 غرامات ، هكذا يتبين من أوزان الدنانير التي أحصاها (Lavoix) فيما بين 3ر90 غرامات و 4ر26 غرامات ، ربما يعود الاختلاف في هذه الأوزان الى طريقة السك التي تتطلب المهارة اليدوية لعمال دور الضرب ، مما يصعب معها الحصول على قطع من نوع واحد تماما سواء من حيث الوزن أو الحجم(4) ، وكان عيار الدنانير يتراوح ما بين 93ر8% و 98%(5)

---

(1) Rovira C.M., La moneda arabiga-Espanôla (Madrid 1933) p. 95.

(2) نفس الظاهرة تلاحظ عند المرينيين وخصوصا على آثارهم المعمارية كمسجد سيدي بومدين وسيدي الحلوى .

(3) Lavoix H., op. cit., pp. 198-266 N^{os} 507 à 654.

(4) ويمكن تعليل ذلك أيضا بالأحوال الاقتصادية وقت تدهورها ، وخصوصا زمن الحروب والكوارث الطبيعية .

(5) Messier R., the almoravids west african gold and the gold currency of Mediterranean basin (J.E.S.H.O. N°1, 1974), pp.36 - 38.

وأما من حيث أقطارها فقد بلغت ما بين 20 مم و 24 مم ، وهذه النسب كبيرة تمكن النقاش من الكتابة بحرية على سطح القطعة المطلوبة .

ولا يفوتنا في هذا المجال ذكر ظاهرة هامة أخرى تختص بها السكة الذهبية المرابطية بوجه عام ، تلك الظاهرة هي الاستقرار والبقاء .

ويبدو أن أبرز الخصائص الفنية التي صاحبت السكة المرابطية تتمثل في ظهور رموز أو علاقات بين الكتابات المسجلة على الدنانير (أو الدراهم) . هذه الرموز عبارة عن حروف صغرى مثلا أسفل الكتابات المركزية حروف مثل (ک) أو (ڪ) أو (س) ، (ج) ، (ع) أو (م) و (ض) ، وتكون خالية من نقاط الاعجام ، وفي حالات نادرة جدا تعني هذه الحروف كلمات[1] تامة .

ولم تكن هذه الحروف الأبجدية أو الرموز وقفا على السكة المرابطية في المغرب والأندلس فقط ، بل ظهرت بعض الحروف المماثلة على مجموعة من الدنانير العباسية في عهد الخليفة العباسي المأمون (193 ــ 218 هـ/813 ــ 833 م) ، أي قبل ظهور السكة المرابطية بقرنين ونصف تقريبا . فقد ظهرت مثلا الحروف (د) أو (ذ) على دينار ضرب سنة 199 هـ/814 م ، وحرف (ن) على دنانير من سنة 201 هـ الى سنة 205 هـ/ 820م ، وكذا حرف (س) على دينار ضرب سنة 201 هـ[2]/ 816 م . كما ظهرت نفس الحروف على السكة الطولونية التي قام بدراستها الدكتور عبد الرحمن فهمي[3] . والحقيقة أن هذه الرموز تجعل الباحث في نقود المرابطين يتساءل : ماذا تعني هذه الحروف الأبجدية .

كان قد أثار هذا المشكل الأستاذ (Rogers)[4] الذي درس النقود الطولونية وحاول البحث عن معاني هذه الحروف فاعتقد مثلا أن الحرف (ت) يرمز الى

---

(1) أنظر : Lane Poole S., the coins of the moors of Africa and spain (London 1880) p. XX.

(2) ناصر النقشبندي ، الدينار الاسلامي في المتحف العراقي (بغداد 1953) ج 1 ص 44 .

(3) د . عبد الرحمن فهمي ، فجر السكة العربية ، ص 287 ــ 288 .

(4) أنظر : Rogers E.T., the Coins of the tuluni dynasty (the inter- national Numismatica, part IV) London 1877.

الحرف الأول من كلمة (تم) وحرف (ر) يرمز الى الحرف الأول من كلمة (رائج) وحرف (ج) يعني الحرف الأول من كلمة (جايز) أو (جيد) ، ورمز (خ) يشير الى كلمة (خير) ، وأما حرف (ع) ربما يشير الى كلمة (عدل) ، وأخيرا حرف (ط) يشير الى كلمة (طيب) .

غير أن محاولة الأستاذ (Rogers) ، التي أبداها في دراسته الدنانير الطولونية لم تحل المشكل القائم ، بل زادته تعقيدا ، وربما تركت الباب مفتوحا على حد تعبير الدكتور عبد الرحمن فهمي ، الذي يرى بأن الأساس الصحيح الذي يمكن به تفسير هذه الرموز يكمن في أن الغرض الأول من سك الدنانير وغيرها من النقود هو تداولها في الأسواق بعد ضربها لاشباع رغبات الناس على اختلاف طبقاتهم عن طريق مبادلتها بما يحتاجون اليه ، ومن ثم كان تداول هذه السكة بين أيدي شعب تتفاوت ثقافته وادراكه ، يقتضي أن تكون الكتابة أكثر شيوعا ومصطلحات أقرب فهما من الجميع بمجرد رؤيتها (1) .

كما أن الاشارة الى مثل هذه المعاني لا يتحقق في ذهن التاجر أو الصراف أو أي فرد بمجرد رؤيته لهذه الحروف التي تحتمل أكثر من معنى . والواقع أن ظهور مثل هذه الحروف على السكة المرابطية تتفق مع رأي الأستاذ ناصر النقشبندي (2) القائل : " بأن هذه الحروف تشير الى أسماء من يشرف على العيار والضرب " .

وبعد أن عرفنا مجمل آراء الباحثين عن هذا الموضوع ، فانه يمكن القول أن التفسير القريب من الصواب هو أن ظهور هذه الحروف على الدنانير المرابطية أعلى أو أسفل الكتابات المركزية - كانت تشير الى أسماء الموظفين المختصين بدار الضرب . والغريب أن هذه الرموز سادت على النقود التي ضربت في شمال افريقية باستثناء بعض الحالات النادرة في نقود الأندلس .

وبهذا التمهيد نكون قد ألممنا على الأقل بخصائص السكة الذهبية ، تاركين التفاصيل الى حينها - وسنتناول فيما يأتي الدنانير المرابطية المبكرة في بلاد المغرب الأقصى .

---

(1) د . عبد الرحمن فهمي ، فجر السكة العربية ، ص 133 - 135 .

(2) ناصر النقشبندي ، الدينار الاسلامي في المتحف العراقي ، ص 44 .

ب - الدنانير المرابطية المبكرة :
(430 - 448 هـ/ 1037 - 1056 م)

قامت في منتصف القرن الخامس للهجرة حركة دينية اصلاحية تزعمها الفقيه عبد الله بن ياسين ، والأمير يحيى بن عمر اللمتوني ، اجتذبت هذه الحركة عناصر كثيرة من قبائل البربر الصنهاجية ، ولم يمض وقت طويل حتى كان المرابطون قد استولوا على مدينتين هامتين في تجارة الذهب والرقيق هما " أودغست(1) وسجلماسة " ، ولا شك أن المرابطين في هذه الفترة المبكرة من قيام حركتهم كان يمكنهم من الاستفادة من تجارة الذهب في غرب افريقية ، هذا الى جانب تحكمهم في كامل الطرق التجارية (2) بالصحراء ، سيساعد على تدفق الذهب(3) الخام الذي سوف يسمح لهم بضرب النقود ونشاط تداول الدينار المرابطي ، الذي سيكتسب فيما بعد شهرة بين مدن أوروبا .
وعلى ضوء ما سبق ، يمكن القول بأن السكة المرابطية المبكرة قبل تأسيس الدولة ، تبدأ بأبي بكر بن عمر الذي تولى عقب وفاة زعيم المرابطين الديني عبد الله بن ياسين من زعامة المرابطين الدينية والسياسية في سنة 451 هـ/ 1059 م .

والسكة عبارة عن قطعة مستديرة الشكل قطرها يتراوح ما بين 21 مم و 23 مم ، وكانت قيمتها الوزنية جيدة تتراوح ما بين 10ر4 غرام و 20ر4 غرام ، وهذه النسب تتفق مع وزن الدينار الأغلبي . وكانت ذات عيار جيد اذ بلغت نقاوة الذهب فيها 95 بالمئة (جدول رقم 1) .

(1) البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (طبعة دوسلان ، باريس 1965) ص 167 - 168 . وأنظر كذلك عن أهمية أودغست في تجارة الذهب ... ب " Jean de Visse " في بحثه الموسوم :
"Aoudaghost" Togdaoust I recherches sur Aoudghaoust (paris 1970).

(2) أنظر : Jean de Visse, Routes de commerce en Afrique occidentale XIe au XVIe siécles(Revue d'histoire économique et sociale N°1-1972)pp.42-72.

(3) عن دور ذهب غرب افريقية في عصر المرابطين وانتشاره في حوض البحر الأبيض المتوسط راجع : Messier R., the Almoravids west african gold and gold currency of the Mediterranean basin (J. of the economic social history of orient) part II,1974, pp. 31 - 47.

أما بخصوص العبارات المسجلة على الدنانير المرابطية المبكرة ، فكانت تحمل في الوجه كتابة مركزية بشكل أفقي متوازي تتألف من أربعة أسطر تشير الى ثلاث عبارات تنص على الشهادتين في السطرين الأول والثاني ، ويليهما في السطرين الثالث والرابع اسم ولقب أبي بكر بن عمر . وفي الظهر كتابة مركزية من أربعة سطور خصصت لتسجيل اسم وألقاب الخليفة العباسي (عبد الله أمير المؤمنين) وقد أثار اسم عبد الله على الدنانير المرابطية عدة تساؤلات واستفسارات بين الباحثين ، فقد حاول بعضهم(1) مثلا مناقشة (اسم عبد الله) ، وما المقصود به ، وهل يعني " عبد الله بن ياسين " زعيم المرابطين الديني ، أم هو عبد الله القائم أو المقتدى من خلفاء بني العباس ، وقد انتهى هذا الباحث الى نتيجة ، وهي أن هذا اللقب ما هو الا مجرد لقب يعطى لأى خليفة عباسي ، اكتفاء به من الاسم ، على حين يرى Max Van Borchem " أن الخلفاء العباسيين ومن قبلهم الأمويين كانوا يكنون عن أنفسهم بلفظ (عبد الله) في النقوش ، المفرد ، خصوصا في عهد عبد الملك بن مروان ، وهشام ، والمأمون والمقتدر ، ويضيف الى ذلك فيقول : " أن التقاليد الدبلوماسية كانت تقضي بعدم ذكر الأسماء المجردة . انما اكتفت بالكنى والألقاب "(2) . لذلك لم يشأ المرابطون أن ينقشوا اسم الخليفة المجرد على السكة ، واكتفوا بقولهم (عبد الله) وهي كنية يمكن أن تخلع على أى خليفة عباسي كما أضافوا عبارة أمير المؤمنين ، وهو لقب لا يلقب به الا الخلفاء"(3) .

وفي رأيي أن هذا التفسير يعتبر من أرجح الاحتمالات ، يدل على ذلك عدم تغيير السكة بتغير الخلفاء حتى نهاية دولة المرابطين ، فضلا عن أن الخليفة المستظهر بالله قد لقب نفسه بعبد الله في رسالة بعث بها الى علي بن يوسف(4) مع أن اسم المستظهر الحقيقي هو أحمد (5).

(1) أنظر : د . حسن أحمد محمود في كتابه عن قيام دولة المرابطين ، ص 335 .

(2) أنظر : Max Van Berchem, Titres califiens d'occident, dans (Journal Asiatique deuxième série t.IX, 1907), p. 274.

(3) Max Van Berchem, op. cit., p. 274.

(4) الحلل الموشية ، ص 71 - 73 .

(5) حكم الخليفة المستظهر من سنة 487 - 512 هـ . أنظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج 8 ص 170 - 281 .

ويلاحظ من جهة أن أسلوب كتابة هذه الدنانير هو الخط الكوفي البسيط الذي يتميز بخلو حروفه من نقط الاعجام ، بالاضافة الى ظهور بعض الأخطاء الاملائية ، مثل حذف حرف الضاد أو اهمال كتابته في كلمة (ضرب) بهامش الظهر وألف المد في اسم الاشارة (هذا) ، والراجح أن السبب في ذلك يرجع الى السهو أو الى جهل النقاش بقواعد اللغة العربية .

والملاحظ على نقود هذا الأمير قلة العدد (1) ، وجميع ما وصلنا منها كان من انتاج دار السكة بمدينة سجلماسة (2) .

والمعروف أن الدنانير المرابطية التي وصلتنا باسم أبي بكر بن عمر هي فاتحة عهد السكة الذهبية المرابطية ، التي سوف تشهد فيما بعد تطورا ملحوظا خصوصا على عهد علي بن يوسف ، والى هذا الأمير يرجع الفضل في وضع الأساس الذي قامت

---

(1) مجموعة دنانير الأمير أبي بكر 17 دينارا موزعة على عدة متاحف عالمية بهذا الشكل :

12 دينارا في متحف مدينة عنابة ، وديناران في المتحف البريطاني بلندن ، أنظر :

Lane Poole S., The coins of the moors of Africa and spain, p.2, (PL. I, Nos 1 – 2).

وديناران في المكتبة الأهلية بباريس ، أنظر :

Lavoix H., Catalogue des monnaies musulmanes, Vol 2, pp.198–199, (PL. III, Nos 507 – 508).

ودينار واحد في اسبانيا ، أنظر :

Reviro C., La Moneda arabigo- Espanola (Madrid 1933), p. 155, N° 97.

(2) لمزيد من التفاصيل عن مدن الضرب بالمغرب الأقصى ، راجع :

Eustache D., Les Ateliers Monétaires du Maroc, dans (Hespéris, Vol XI, 1970), pp. 95 – 103.

عليه السكة المرابطية ، وصارت تقليدا فنيا متبعا ، سواء أكان ذلك من حيث الوزن والقطر والشكل ، أو من حيث العبارات المسجلة ولاسيما شعارهم الديني الذي تقدمت الاشارة اليه .

كما يوجد أيضا من بين الدنانير المرابطية المبكرة ، دنانير باسم الأمير ابراهيم ابن أبي بكر ، الذي كان يتولى شؤون مدينة سجلماسة من طرف والده الأمير أبي بكر بن عمر ، خصوصا في الفترة التي قضاها في الصحراء لاعادة استتباب الأمن وفض النزاع القائم بين قبيلتي مسوفة ولمتونة . والغريب في حياة هذا الأمير أن المصادر التاريخية لم تذكره ضمن سلسلة حكام دولة المرابطين ، وانما توصلنا اليه بفضل نقوده المضروبة في سجلماسة في الفترة الواقعة ما بين عامي 462 - 465 هـ/ 1069 - 1073 م ، ووصلتنا منها خمسة دنانير من بينها دينار في متحف مدينة طنجة يحمل تاريخ 462 هـ/ 1069م والثاني في المتحف البريطاني (1) ، والثالث والرابع في المكتبة الأهلية بباريس (2) (جدول رقم ٤) .

والمعروف أن دنانير ابراهيم بن أبي بكر جاءت على طراز دنانير والده ، تحمل كل الخصائص التي أشرنا اليها ، فلا داعي أن نكرر ما قلناه سابقا .

ونظرا لأهمية هذه الدنانير في دراسة السكة المرابطية في عهد الأسرة التاشفينية ، نقتصر فيما يلي على تحليل نماذج منها .

* * *

---

(1) أنظر : Lane Poole S., The Coins of the Moors of Africa and Spain, p. 3 (PL. I. N° 3).

(2) أنظر : Lavoix H., op. cit., Vol II, pp. 201 - 202 ,(PL. II, N°s 514 - 515).

نموذجان من دنانير أبي بكر بن عمر :

(448 ـ 480 هـ)

النموذج الأول (1) :

القطر : 23 مم

الوزن : 4ر02 غرام

التاريخ : 450 هـ

المكان : سجلماسة

الوجـه

الهامش : ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين (2)

المركز : لا الـه الا الله
محمد رسول الله
الأمير أبو بكـر (3)
بن عمر

(شكل 1 أ النقد رقم 1)

الظهـر

الهامش : بسم الله ضرب هذ (4) (5) الدينار بسجلماسة سنة خمسين وأربعمائة

المركز : الامـام (6)
عبـد
الله
أمير المؤمنين (7)

(شكل 1 ب النقد رقم 1)

---

(1) يوجد هذا النقد بباريس ، أنظر : Lavoix H., op.cit., pp. 198-199 N° 507.

(2) الآية 85 من سورة آل عمران .

(3) لاحظ اسم ولقب صاحب النقد بالسطر الثالث من كتابة مركز الوجه

(4) حذف الضاد في كلمة (ضرب)

(5) حذفت ألف المد في كلمة (هذا) بكتابة هامش الظهر .

(6) كلمة (الامام) بالسطر الأول من كتابة مركز الوجه من اللقب الخاص بالخليفة العباسي المعاصر .

(7) لا تظهر نقط الاعجام على كلمتي (أمير المؤمنين) .

النموذج الثاني (1) :

القطر : غير مذكور
الوزن : 4,05 غرام
التاريخ : 456 هـ
المكان : سجلماسة

الوجه

الهامش : ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (2)

المركز : لا إله إلا الله
محمد رسول الله
الأمير أبو بكر
بن عمر

(شكل 1 : النقد رقم 2)

الظهر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينار سنة ست وخمسين وأربعماية

المركز : الامام
عبد (3)
الله
أمير المؤمنين (4)

(شكل 1 : النقد رقم 2)

---

(1) يوجد النقد في باريس، أنظر: Lavoix H., *Ibid*, p. 199, N°508 PL III.

(2) الآية 85 من سورة آل عمران .

(3) يلاحظ في رسم كلمة (عبد) بالسطر الثاني من كتابة مركز الظهر أن حرفي العين المبتدأة والدال كبيران جداً .

(4) أهم الألقاب الواردة على دنانير أبي بكر بن عمر المتوفي هي :
أ ـ عبد الله القائم بأمر الله بن أحمد 422 ـ 467 هـ/1030 ـ 1074 م .
ب ـ عبد الله المقتدي بأمر الله بن محمد 467 ـ 487 هـ/1074 ـ 1094 م .

وهما خليفتان عباسيان ألقابهما مشتركة (الامام عبد الله أمير المؤمنين) على نقود أبي بكر . حتى سنة 468 بالنسبة للخليفة القائم بأمر الله ، وحتى سنة 480 هـ بالنسبة للخليفة المقتدي بأمر الله .

نموذج من دنانير ابراهيم بن أبي بكر : (1)

(462 ــ 467 هـ / 1069-1074م)

القـطـر : غير مذكور
الـوزن : 4,26 غرام
التـاريخ : 462 هـ
المكـان : سجلماسة

الوجـــــه

الهامش : ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (2)

المـركز : لا الـه الا اللـــه
محمد رسول اللـــه
الأمـير ابراهـيم (3)
بن أبي بكـر

الظهـــر

الهامش : بسم الله ضر(ب) (4) هذا الدينار بسجلماسة سنة اثنتين وأربع مية (5)

المركـز : الامـــــــــام
عـبـــــــد (6)
اللـــــــــه
أمـير المـؤمنين

---

(1) يوجد النقد في باريس ، أنظر :
(2) الآية 85 من سورة آل عمران .
(3) لاحظ اسم ولقب صاحب النقد بالسطر الثالث من كتابة مركز الوجه
(4) حرف الباء في كلمة (ضرب) بكتابة الهامش محذوفة .
(5) كتبت سنة الضرب (أربع مية) بدلا من أربعمائة .
(6) أهم الألقاب الواردة على دنانير ابراهيم بن أبي بكر :
أ ـ عبد الله القائم بأمر الله بن أحمد (422 ــ 467 هـ) ، خليفة عباسي ، ألقابه (الامام عبد الله أمير المؤمنين) .

نستخلص من دراسة دينار ابراهيم بن أبي بكر ، أنه كان أميرا على مدينة سجلماسة معترفا به من الناحية الشرعية على الأقل ، لأن السكة الذهبية في ذلك الوقت لا يضربها الا صاحب السلطة السياسية ، الذي آلت اليه أمور الحكم .

ويعتبر من وجهتي النظر السياسية والدينية أقوى من الأمير يوسف بن تاشفين ، الذي لم يجرؤ على ضرب النقود باسمه خلال فترة غياب أمير المرابطين في الصحراء ، بالرغم من أن الأحداث بعد ذلك كانت لصالح يوسف بن تاشفين ، ومنذ تولي هذا الأخير شؤون المرابطين ، أسدل الستار على تاريخ ابراهيم بن أبي بكر ، وانتهت حياته في ظروف غامضة نجهلها تماما .

وأما من الناحية الفنية ، فنلاحظ على نقوده جمال نقوشها ووضوح عباراتها ، على الرغم من ظهور بعض الأخطاء الاملائية التي لازمتها .



شكـــل 10

دينـار أبـي بكـر بن عـمر (الوجه والظهر)

جـ - الدنانير المرابطية على عهد يوسف بن تاشفين (1)
(480 - 500 هـ / 1087 - 1106 م)

لما عاد أبو بكر بن عمر الى الصحراء لفض النزاع الذي وقع بين قبيلتي لمتونة ومسوفة وغيرهما من قبائل المرابطين ، عهد بشؤون المغرب عندئذ الى ابن عمه يوسف بن تاشفين ، وفي هذا الشأن ، يقول ابن خلدون : " واستعمل على المغرب ابن عمه ، يوسف بن تاشفين ، ونزل له عن زوجه زينب بنت اسحاق ولحق بقومه ورفع ما كان بينهم من خلاف ، وأقام يوسف بن تاشفين بأطراف المغرب . . . فحينئذ سار يوسف بن تاشفين في عسكره من المرابطين ، ودوّخ أقطار المغرب ، ثم رجع أبو بكر الى المغرب ، فوجد يوسف قد استبد عليه ، وأشارت عليه زينب أن يريه الاستبداد في أحواله وأن يحدّ له متاع الصحراء وماعونها ، ففطن لذلك الأمير أبو بكر وتجافى عن المنازعة وسلم له الأمر (2) ورجع الى أرضه فهلك لمرجعه سنة ثمانين وأربعمائة "(3).

واستطاع يوسف أن يخضع معظم نواحي المغرب ، وأنشأ مدينة مراكش (4) سنة 462 هـ / 1069 م لتكون قاعدة لملكه وعاصمة لامد ن المغربية المترامية الأطراف التي

---

(1) هو يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن تورقيت بن ورتاطق بن منصور بن مصالة بن منصور بن أمية بن واتمال بن تليت اللمتوني الصنهاجي الحميري ، أنظر : (أعمال الأعلام ، القسم الثالث ، ص 253).

(2) يبدو أن تاريخ بداية حكم يوسف بن تاشفين الفعلي كأمير كان في سنة 460 هـ ، بدليل عبارة أبي عبيد البكري التي يقول فيها : " وأمير المرابطين الى اليوم وذلك سنة ستين وأربعمائة أبو بكر بن عمر وأمرهم منتشر غير ملتئم ومقامهم بالصحراء ، وجميع قبائل الصحراء يلتزمون النقاب ". المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص 170 .

(3) ابن خلدون ، كتاب العبر ، ج 6 ص 377 .

(4) عن تأسيس مدينة مراكش راجع : ابن عذارى (البيان المغرب ، النصوص الخاصة بالمرابطين 1961) . صاحب الحلل الموشية ، ص 5 - 6 . ابن أبي زرع ، القرطاس ، ص 69 . السلاوي ، الاستقصاء ج 2 ص 24 ومابعدها . وأنظر أيضاً : Levi-Provençal, La fondation de Marakech (Melanges d'histoire et Archéologie de L'occident Musulmane) t.II, pp.117-120.

تم فتحها ... ويعتبر يوسف بن تاشفين المؤسس الحقيقي لدولة المرابطين ، لأنه هو الذي وطّد أركانها وأعطاها كيانا دوليا ثابتا [1] .

فاتسعت رقعة البلاد وعظمت مسؤوليته بكثرة الرعية ، وطلبوا منه أن يتسمّى بأمير المؤمنين فأبى حفاظا على وحدة المسلمين التي تجمعها الخلافة العباسية [2]، وتسمى بأمير المسلمين ، وهو لقب لم يتسمّ به أمير من قبل ، واتصل بالخليفة العباسي وشاوره في الأمر وسك النقود باسمه ، وقد ساعد على حفظ الأموال وزيادتها في عهد يوسف بن تاشفين البعد عن البذخ ومجالس اللهو والشراب والسمر والجوارى ، فقلت النفقات وامتلأت خزائن الدولة بالأموال ، وكان من جراء السياسة الحكيمة التي طبقها أمير المسلمين أن أقبل الناس على التجارة والزراعة وخصوصا بعد أن وحّد بين المغرب والأندلس ، وصارت هناك حركة تجارية دائبة ، فملئت الموانى بالبضائع وقصدها التجار من الشرق من مصر وسوريا والبصرة والكوفة وبغداد . يضاف الى هذا كله أن المرابطين كانوا يسيطرون على سجلماسة وهي نهاية طريق معظم القوافل الغربية الى ذهب بلاد السودان .

هكذا استمر فيضان الذهب عبر هذا الطريق [3] بعد أن انقطع وروده عن طريق المسالك الصحراوية الشرقية . واذا كنا قد ضربنا الأمثلة على نمو الاقتصاد على سبيل المثال لا الحصر ، فان يوسف بن تاشفين لم يضيع لحظة واحدة من غير أن يخدم في مجال الجهاد أو الاقتصاد ، حتى كثرت الأموال وزاد الانفاق على المرافق العامة ، وعلى انشاء المساجد وعظم ثراء الدولة في عهده . " فلما مات وجدوا في بيت المال ثلاثة عشر ألف ربع من الورق وخمسة آلاف وأربعين ربعا من دنانير الذهب المطبوعة " [4] وهذه الثروة جعلت المستشرق الألماني يوسف أشباخ يقول [5] : انها تقدر بملايين عديدة

---

(1) د . أحمد مختار العبادى ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 305 .

(2) ابراهيم محمد حسن الجمل ، أمير المسلمين يوسف بن تاشفين (مطابع دار الشعب ، القاهرة 1976) ص 38 .

(3) ارشيبالد لويس ، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر الأبيض المتوسط (ترجمة أحمد محمد عيسى ، القاهرة 1960) ص 336 .

(4) ابن أبي زرع ، روض القرطاس (طبعة تورنبرغ ، أوبسالة 1843) ص 33 .

(5) يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين (ترجمة عبد الله عنان ، القاهرة 1940) ص 120 .

ولعل هذا يفسر سبب بقاء الدينار المرابطي مستعملا لعدة قرون كأهم عملة ذهبية في المغرب[1] ، وبلغت نسبة نقاوة الذهب فيها ما بين 97 بالمئة و 95 بالمئة (أنظر جدول رقم 5) .

كما قد أشرنا الى بعض المظاهر الاقتصادية لحركة ما اذا كان لها أثر وصدى على السكة الذهبية . فقد تغيرت السكة المرابطية منذ ذلك الوقت وأصبحت تضرب باسم يوسف بن تاشفين الأمير الجديد ، كما لوحظ أيضا زيادة محسوسة في كمية انتاج الدنانير[2] . وبدون شك فان هذه الكميات الهائلة من نقود يوسف بن تاشفين الموزعة على المتاحف العالمية في لندن وباريس والجزائر والمغرب لتشهد دليلا على تأسيس أو بناء دور سك جديدة (أنظر جدول 3 ــ 4) علما بأن أول سكة مرابطية كانت قد أصدرتها دار الضرب بسجلماسة ، ثم تلتها بعد ذلك في الظهور أغمات سنة 486 هـ/ 1092 م[3] ، واعتبارا من هذا التاريخ ظلت دار السكة بمدينة أغمات[4] تمثل أعظم مركز في انتاج الدنانير في شمال افريقية الى غاية سنة 516 هـ/ 1116 م ،

---

(1) عن قوة الدينار المرابطي وانتشاره راجع :

- Lopez, Le facteur économique dans la politique africane (Revue Histoire 1947) CXCIII, pp. 178-186.
- Méssier R., Quantitative analysis of Almaravid dinars (J.E.S.H.O. 1980) p. 8.
- Hazard H.W., The Numismatic history of the late modival north africa, (New York 1952) p. 103.

(2) أنظر Méssier R., Quantitative analysis of Almoravid dinars, p.108. (J. of the Economic social history of the orient 1980).

(3) أنظر Hazard H.W., The Numismatic history of the late modival north africa, (New york 1952) p. 103.

(4) أغمات مدينة تاريخية قديمة تقع على بعد 37 كلم جنوبي شرق مدينة مراكش ، وقد اندثرت الآن ، ولم يبق منها سوى بعض الأطلال ويوجد بها ضريح المعتمد بن عباد الأندلسي أحد ملوك الطوائف ، وكانت أغمات في ذلك الوقت عبارة عن مدينتين متقابلتين : أغمات هيلانة وأغمات وريكة . وقد لعبت أغمات دورا هاما كمركز للعلم والعلماء . كما كانت عاصمة المرابطين قبل تأسيس مراكش .
أنظر : البكري (المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب) ص 154 .
و(أعمال الأعلام ، القسم الثالث ص 224 هامش 3) .

ويبدو أن مراكش[1] كدار للسكة بدأت في انتاج أو اصدار الدنانير المرابطية بدءا من سنة 480 هـ/ 1087 م ، الا أنها لم تبلغ في انتاجها الكميات التي أصدرتها كل من أغمات وفاس وسجلماسة . أما نول لمطة فقد بدأت تضرب الدنانير ابتداء من سنة 494 هـ/ 1100 م . ويرجع الفضل في انتشار دور الضرب في بلاد المغرب والأندلس الى المرابطين[2] (أنظر جدول رقم 4) . ومن بعدهم الموحدين[3] ، وبالمقارنة نجد أن دور الضرب التي استعملها الفاطميون من قبل في افريقية كانت قليلة جدا ، فعلى سبيل المثال نذكر (القيروان) التي حلت محلها فيما بعد المهدية ثم المنصورية بينما بلغت في عهد المرابطين ستة ، ونستطيع القول انها كانت تلعب دورا اعلاميا ودعاويا للنظام المرابطي الوراثي على كل المستويات .

وبعد هذا التقديم الوجيز الذى ألمحنا اليه كان ضرورة لا مفر منها لدراسة دنانير يوسف بن تاشفين . والواقع أن يوسف بن تاشفين لم يبدأ اسمه في الظهور كأمير الا بعد أن قلده ابن عمه الأمير أبو بكر بن عمر نيابة حكم المغرب عام 462 هـ/ 1067 م ، وأن لم يستقل بحكم هذه البلاد ويعلن نفسه أميرا للمسلمين ، الا سنة 466 هـ[4] ، ولم يجرؤ على نقش اسمه على السكة الا منذ سنة 480 هـ/ 1087م. أى منذ وفاة الأمير أبي بكر بن عمر الحاكم الشرعي على البلاد[5] .

---

(1) مراكش : تتفق رواية ابن الخطيب مع رواية صاحب القرطاس في أن تأسيس مدينة مراكش قد تم على يد يوسف بن تاشفين سنة 454 هـ/ 1061 م ، أما رواية كل من ابن عذارى وصاحب الحلل الموشية فهي تؤكد أن تأسيس المدينة كان على يد الأمير أبي بكر بن عمر اللمتوني الذى شرع في بنائها عام 462 هـ/ 1070 م ، ثم جاء من بعده يوسف بن تاشفين فأتم بناءها .

ومدينة مراكش تقع في سفح جبل الأطلس الكبير وتمتاز المدينة بأنها شهدت أوج ازدهارها في عصر الموحدين الذين جعلوا منها عاصمة لهم وتركوا فيها عدة آثار معمارية كمسجد الكتبية ومئذنته الشهيرة . أنظر :

- Torrasse H., L'art Hispano- Mauresque.

(2) أنظر: - Eustache D., Les ateliers du monétaires du maroc(Hespéris Vol XI, 1970) pp. 95-103.

(3) أنظر: - Messier R., Quantitative analysis of Almoravid dinars,p.110.

(4) د . أحمد مختار العبادى ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 302 . الدكتور عبد العزيز سالم ، المغرب الاسلامي ج 2 ص 717.

(5) الحلل الموشية لمؤلف مجهول ، ص 14 ـ 21.

وحسب صاحب القرطاس ، فان التاريخ الذى بدأ فيه يوسف بن تاشفين ضرب السكة باسمه كان عقب انتصاره على النصارى في موقعة الزلاقة سنة 479 هـ/ 1086 م، حيث بايعه ملوك الأندلس وأمرائها . وفي هذا المعنى يقول : " وضرب السكة من يومئذ وجدد ها ونقش في ديناره لا اله الا الله محمد رسول الله وتحت ذلك أمير المسلمين (1) يوسف بن تاشفين ، وكتب في الدائرة ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (2) . وكتب في الصفحة الأخرى الأمير عبد الله أمير المؤمنين العباسي (3) ، وفي الدائرة تاريخ ضربه وموضع سكته "(4) .

وتعتبر هذه الوثيقة التاريخية ذات أهمية خاصة في تاريخ السكة المرابطية عامة وتحديد خصائصها . والغريب أن العبارة السابقة تطابق النقوش الموجودة على الدنانير المرابطية الموجودة بين أيدينا . فقد وصلتنا باسم يوسف بن تاشفين مجموعة معتبرة من دنانيره ، نذكر من بينها 52 قطعة يمتلكها متحف (5) عنابة وجميعها من ضرب مدينة سجلماسة تحمل تواريخ متنوعة تقع ما بين 484 هـ/ 1091 م و 486 هـ/ 1093 م . وحسب النماذج التي وصلتنا فان الدنانير التي ضربها هذا الأمير المرابطي تبدأ سنة 481 هـ/ 1087 م ، وتستمر الى غاية سنة 500 هـ/ 1106 م ، وهي سنة وفاة يوسف.

---

(1) لم يرد لقب أمير المسلمين على نقود يوسف بن تاشفين كما ذكره صاحب القرطاس ، وانما الصحيح أنه ظهر لأول مرة على نقود ولده علي بن يوسف.

(2) الآية 85 من سورة آل عمران .

(3) يلاحظ أن لفظة (العباسي) لم ترد اطلاقا على دنانير يوسف ، والصحيح أنها ظهرت على دنانير تاشفين بن علي فيما بعد .

(4) ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص 88 .

(5) كان هذا الكنز الذهبي الذى عثر عليه بمسجد أبي مروان بعنابة أثناء ترميمه في بداية الأمر محفوظا في المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر. وهذه المجموعة المرابطية كانت مبرمجة ضمن دراستي هذه ، ولكن دون علم مني نقل هذا الكنز فجأة الى متحف مدينة عنابة . وأبلغت بأن محافظ المتحف المذكور يقوم بدراسة هذا الكنز ، الأمر الذى حال دون أخذ قياسات أقطارها وأوزانها وتصويرها ، فاعتمدت عند ذلك على ما نشر في الكتالوجات الخاصة .
يوجد ضمن هذه المجموعة دينارين مؤرخين بعام 453 هـ باسم (علي) ولم أستطع معرفة هذا الشخص علما بأن يوسف بن تاشفين لم يضرب السكة باسمه قبل سنة 480 هـ.

ويلاحظ على نصوصها أنها تشير الى مدن مختلفة في المغرب والأندلس. وتنبغي الاشارة هنا الى أن النقود التي أصدرتها دور الضرب بالأندلس قد تأخر ظهورها الى سنة 486 هـ/ 1093 م (1) ، فكان المرابطون قبل ذلك يتعاملون بالنقود المضروبة في شمال افريقية .

أما فيما يتعلق بخصائص الدنانير المرابطية في هذه الفترة فيمكن تحديدها في النقاط الآتية :

1 ـ ذكر اسم ولقب يوسف بن تاشفين في كتابة مركز الوجه .

2 ـ ذكر تاريخ ومكان الضرب .

3 ـ خصصت كتابة مركز الظهر لتسجيل اسم وألقاب الخليفة العباسي .

4 ـ ذكر ولي العهد (2) .

5 ـ ظهور بعض الحروف أو الرموز أسفل كتابة مركز الظهر .

أما فيما عدا ذلك فإنه لم يحاول ادخال تعديلات في الطراز الذى ظهر على الدنانير المرابطية منذ عهد الأمير أبي بكر بن عمر ، اللهم الا استبدال اسم أبي بكر باسم يوسف بن تاشفين ، وتنطبق هذه الحقيقة أيضا على الدنانير المضروبة في الأندلس بوجه عام . فخصائص كتاباتها هي نفسها التي تميزت بها الدنانير المضروبة في شمال افريقية .

وسوف تتضح كل مظاهر التطور التي عرفتها السكة على عهد يوسف من تحليل هذه النماذج المختارة من دنانيره المضروبة في عدة مدن (أنظر جدول) .

---

(1) أنظر : - Reviro C., La Moneda arabigo-Espanola, p. 35.

(2) في سنة 495 هـ أعلن الأمير يوسف بن تاشفين رسميا ولاية العهد في النظام المرابطية لأول مرة . وأصدر عهد التولية في قرطبة لابنه علي سنة 496 هـ ، وفي السنة التالية ضرب دنانير جديدة ظهر عليها لأول مرة اسم علي ولي العهد .

النموذج الأول (1) :

القطر : غير مذكور
الوزن : غير مذكور
التاريخ : 485 هـ
المكان : سجلماسة

الوجه

الهامش : ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (2)

المركز : لا اله الا الله
محمد رسول الله
الأمير يوسف بن (3)
تاشفين

الظهر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينار بسجلماسة سنة خمس وثمانين وأربع مية (4)

المركز : الامام
عبد
الله
أمير المؤمنين (5)

---

(1) يوجد هذا النقد بمتحف عمانة .
(2) الآية 85 من سورة آل عمران .
(3) لاحظ كتابة لقب واسم صاحب النقد بالسطر الثالث من كتابة مركز الوجه .
(4) كتبت سنة الضرب (خمس وثمانين وأربع مية) بدلا من خمس وثمانين وأربعمائة .
(5) أهم لقب يلفت النظر هنا هو :

أ ـ عبد الله المقتدي بأمر الله بن محمد (467 . . 487 هـ/ 1074 . . 1094 م)
لقبه (الامام عبد الله أمير المؤمنين) .

النمـوذج الثانـي (1) :

القـطـر : غير مذكور
الـوزن : 0٫24 غرام
التـاريخ : 480 هـ
المـكان : سجلماسة

الوجـــــــــه

الهامش : ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (2)

المـركز : لا الـه الا اللـــه
محمد رسول اللـــه
الأمـير يوسف بن (3)
تاشفـين (4)

(شكل 11 ... النقد رقم 1)

الظهـــــــــر

الهامش : بسم الله ضرب هذ (ا) الدينار بسجلمسه (5) سنة ثمانين (6) وأربع ميه (7)

المـركز : الامـــــــــام
عبـــــــــد
اللـــــــــه
أمـير المـومنين (8)

(شكل 11 . . النقد رقم 1)

---

(1) يوجد هذا النقد بباريس أنظر :

Lavoix H., op. cit. p. 206 (PL.III N° 527).

(2) الآية 85 من سورة آل عمران .

(3) ظهرت في كلمة (ابن) بالسطر الثالث من كتابة مركز الوجه نقطتا الباء والنون .

(4) لاحظ في كلمة (تاشفين) بالسطر الرابع من كتابة مركز الوجه ظهور نقطتين تحت الياء .

(5) يلفت النظر في هذا الدينار شكل حرف الميم في كلمة (بسم) بكتابة هامش الظهـــر عقفها الى أعلى جهة اليمين فوق مستوى التسطيح .

(6) كتبت اسم (سجلمسة) بدون ألف المد .

(7) كتبت سنة الضرب (ثمانين وأربع ميه) بدلا من ثمانين وأربعمائة .

(8) لاحظ ظهور نقطتين تحت حرف الياء في كلمة (المومنين) بالسطر الرابع من كتابـة مركز الظهر .

النموذج الثالث (1) :

القطر : غير مذكور
الوزن : 4,20 غرام
التاريخ : 482 هـ
المكان : أغمات

الوجه

الهامش : ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (2)

المركز : لا اله الا الله
محمد رسول الله
الأمير يوسف بن
تاشفين (3)

الظهر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينار بأغمات سنة ثمان وثمانين وأربعمائة (4)

المركز : الامام
عبد
الله
أمير المؤمنين (5)
ك (6)

---

(1) يوجد النقد بباريس، أنظر :
Lavoix H., *op. cit.*, p. 203 (PL. III, N° 517).

(2) الآية 85 من سورة آل عمران .

(3) لاحظ نقطتين تحت حرف الياء في كلمة (تاشفين) بالسطر الرابع من كتابة مركز الوجه .

(4) من مميزات الكتابة على الدنانير المرابطية رسم لفظة (الدينار) بشكلها الصحيح ، بينما جاءت في كل النقود الذهبية الاسلامية بصيغة (الدينر).

(5) حروف الياء والنون في عبارة (أمير المؤمنين) بالسطر الرابع من كتابة مركز الظهر غفل من نقط الاعجام .

(6) لاحظ ظهور حرف الكاف أسفل الكتابة المركزية ، وهو يشير الى الحرف الأول من اسم النقاش الذي تولى عملية حفر الحروف على هذه القطعة .

النمـــوذج الرابع (1) :

القـطـــر : غير مذكور

الـــوزن : غير مذكور

التـــاريخ : 496 هـ

المـكـان : قرطبـــة

الوجـــــــــــه

الهامش : ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (2)

المركز : لا الــــه الا اللــــــه

محمد رسول اللـــــه

الأمير يوسف بـــن

تاشفين (3)

(شكل 11 ـ النقد رقم 2)

الظهــــــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينار (4) بقرطبة سنة ست وتسعين وأربع مئة (5)

المركز : الامـــــــــــــام

عبــــــــــد (5)

اللـــــــــه

أمير المؤمنين (6)

(شكل 11 ـ النقد رقم 2)

---

(1) يوجد هذا النقد في مدريد ، أنظر : - Codera F., <u>tratado de Numismatica arabigo Espanola</u>, pp. 196-197 (PL. XX N° 1).

(2) الآية 85 من سورة آل عمران .

(3) لاحظ تنقيط التاء بنقطتين فوقيتين والياء بنقطتين تحتيتين في كلمة (تاشفين) بالسطر الرابع من كتابة مركز الوجه .

(4) لاحظ ظهور عنصر التوريق في الخط الكوفي على دنانير يوسف في حرفي (الباء المبتدأة والميم المنتهية في كلمة (بسم) بكتابة مركز الظهر .

(5) اهتم النقاش بكتابة اسم (عبد) بشكل كبير ملفت للانتباه ، مع تحوير رأس الدال .

(6) هو لقب أبي العباس المستظهر بالله (487 ـ 512 هـ) العباسي ، لقبه (الامام عبد الله أمير المؤمنين) .

النموذج الخامس (1) :

القطر : غير مذكور
الوزن : غير مذكور
التاريخ : 498 هـ
المكان : دانية

الوجـــــه

الهامش : ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (2)
.ه. (3)

المركز : لا الـــه الا اللـه
محمد رســول اللـه
الأمير يوسف بـــن
تاشفين (4)

(شكل 11 ... النقد رقم 3)

الظهـــر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينار بدانية سنة ثمان وتسعين وأربع مية (5)

المركز : الامـــــام
عبـــــد
الـلـــه
أمير المؤمنين
الأمير علي (6)

(شكل 11 .. النقد رقم 3)

---

(1) يوجد النقد بمدريد ، أنظر :

- Codera F., Tratado de Numismatica..., p. 197, N° 4.

(2) الآية 85 من سورة آل عمران

(3) لاحظ ظهور زخرفة هندسية على شكل حلقة مفرغة على جانبيها نقطتين فوق كتابة مركز الوجه .

(4) كتبت كلمة (تاشفين) بالسطر الرابع بدلا من (تاشفين) .

(5) كتبت سنة الضرب (ثمان وتسعين وأربع مية) بدلا من (ثمان وتسعين وأربعمائة) .

(6) الأمير علي بالسطر الخامس من كتابة مركز الظهر هو ولي عهد يوسف بن تاشفين .

من خلال تلك النماذج المحللة من دنانير يوسف بن تاشفين نستطيع تحديد أهم الألقاب الواردة عليها حسب التسلسل التاريخي لظهورها على السكة الذهبية .

الألقاب على نقود يوسف بن تاشفين :

1 . يوسف بن تاشفين (480 — 500 هـ/ 1087 . . 1106 م)

لقبه (الأمير) على نقوده المضروبة في مدن المغرب والأندلس بدءاً بسنة 480 هـ الى 500 هـ:

أ . . عبد الله المقتدى بأمر الله بن محمد (467 . . 487 هـ/ 1074 . . 1094 م)

ب . . أحمد المستظهر بالله بن عبد الله (487 . . 512 هـ/ 1094 . . 1118 م) .

ألقابهما مشتركة (الامام عبد الله أمير المؤمنين على نقود يوسف السالفة الذكر .

جـ . . علي بن يوسف بن تاشفين ، ولي عهد والده لقبه (الأمير) و(ولي عهده الأمير) .

هذه أهم الألقاب الواردة على نقود يوسف بن تاشفين الذهبية ، حيث كشفت لنا عن مدى تمسك المرابطين بمظاهر التبعية الاسمية والمذهبية للخلافة العباسية ، لذلك . . ك يتلقبون باللقب الخلافي (أمير المؤمنين) .



شكل 11

دنانير يوسف بن تاشفين (الوجه والظهر)

د - دنانير الأمير علي بن يوسف :
(500 - 537 هـ/1106 - 1143 م)

كان يوسف بن تاشفين ينوي بعد اخضاع الأندلس أن يضع نظاما لولاية العهد في النظم المرابطية لأول مرة ، فقد رأى يوسف أن الدولة قد اتسع نطاقها وانبسط ظلها فشمل المغرب والأندلس وإقليم الصحراء حتى نهر السنغال والنيجر(1) . فأراد أن يضع للدولة نظاما يكفل لها الوحدة ويحسم داء الخلاف(2) فأدخل نظام ولاية العهد ، وأصبح تقليدا سار عليه خلفاؤه . ففي سنة 495 هـ/1101 م ، قرر ولاية العهد ، ووقع اختياره في ذلك على ولده أبو الحسن علي ، ولم يكن عليا أكبر أبنائه ، فقد كان أكبرهم عندئذ هو أبو طاهر تميم ، غير أنه آثر عليا لما رأى فيه من الورع والنباهة والحزم فأصدر مرسومه بولايته للعهد في نفس العام(3) .

وهكذا تولى امارة المرابطين(4) عقب وفاة يوسف بن تاشفين سنة 500 هـ/1106 م ، وقد اتبع سنة أبيه ، فاضطلع بأمور الدولة أحسن الاضطلاع . وأما من وجهة نظر علم المسكوكات فقد استمرت الضرب في عدة مدن مغربية وأندلسية . فعلى سبيل المثال نذكر في الأندلس وحدها بلغ عدد دور السك عشرة (جدول رقم 6) . وهذا التوسع في تأسيس دور الضرب حدث في الفترة الممتدة من بداية حكمه الى سنة 515 هـ ، وفضلا عن هذه الفترة على قصرها بلغ انتاج الدنانير بكميات كبيرة لم يسبق لها مثيل في تاريخ المغرب الاسلامي في العصور الوسطى(5) . ولكن الظاهر أن هذا الانتاج الغزير ، بدأ يقل ويندثر ابتداء من سنة 515 هـ/1121 م الى سنة 524 هـ/1130 م (لعل ذلك

---

(1) د . حسن أحمد محمود ، قيام دولة المرابطين ، ص 344 .

(2) الحلل الموشية ، ص 56 - 57 .

(3) الحلل الموشية ص 68 .

(4) نودي عقب وفاة يوسف بن تاشفين بولده أبي الحسن علي بمراكش أميرا للمسلمين ، ودعي له في الصلاة وفي المساجد في مختلف دولته الواسعة ، كان عمره لما استلم الحكم 22 سنة .

(5) أنظر : - Méssier R., Quantitative analysis of Almoravid dinars, p. 112

يرجع بالدرجة الأولى الى ظهور حركة الموحدين بالمغرب ، وضرباتهم القوية التي أدت فيما بعد الى سقوط الدولة) ، ويستدل على هذا النقص في ضرب النقود من أنه : أصبحنا نجد السكة تضرب في ثلاثة مدن أندلسية هي : المرية ، اشبيلية ، غرناطة .
ونظرا للثروة الذهبية التي كانت تتمتع بها الدولة ، فقد بدأ الأمير علي بن يوسف في تنفيذ المشاريع البنائية العظيمة ، فجدد جامع مراكش والقصر ثم أمر بتسوير مدينة مراكش ، وتوج نشاطه الحركة المعمارية بتشييد ه جامع تلمسان الكبير سنة 530 هـ/ 1136 م ، والذي مازال باقيا ، يمثل أعظم أثر معماري مرابطي امتزجت فيه التأثيرات الأندلسية بالتأثيرات المغربية(1) .

وقد حافظ الدينار في هذه الفترة على شكله وقطره ووزنه ، وبلغت نسبة درجة نقاوة الذهب فيه ما بين 76% و 96% (جدول 7) ، وفيما يخص دنانيره ، فقد أدخلت بعض التعديلات والاضافات في نصوصها الكتابية ، ولعل أبرز هذه الخصائص جميعها ظهور لقب (أمير المسلمين) لأول مرة في تاريخ السكة الذهبية المرابطية ، فضلا عن ظهور عبارة (الصلاة على الرسول) لذلك أصبحنا نقرأ على وجه الدينار كتابة مركزية تتألف من خمسة أسطر أفقية تشير الى خمسة صيغ جديدة (لا اله الا الله . محمد رسول الله . أمير المسلمين علي بن يوسف . ولي عهده . الأمير تاشفين) .
وفي الهامش الدائري كتابة تشير الى الآية القرآنية المألوفة على النقود المرابطية .
وفي الظهر كتابة مركزية من أربعة سطور (الامام . عبد الله . أمير المؤمنين) .
وفي الهامش سجل مكان وتاريخ الضرب .

ومن بين الخصائص المميزة للسكة في هذه الفترة احداث كتابة البسملة في هامش الوجه لأول مرة(2) على الدينار المضروب سنة 534 هـ/1140 م .

ونظرا لتعدد خصائص دنانير علي بن يوسف وما عرفته السكة من تطورات يمكننا تحديد أهم التطورات التي طرأت على الدينار المرابطي في النقاط التالية :

---

(1) عن أهمية المباني المرابطية ، راجع :

- Marçais G., L'architecture musulmane d'occident (Paris 1954).

(2) فقد أصبحت الآية القرآنية منذ علي بن يوسف تسبق بعبارة (بسم الله).

1 . ظهرت لفظة (بسم الله) في هامش كتابة الوجه لأول مرة على النقود المغربية عامة.[1]

2 . أضيفت عبارة (أمدت بالله) الى كتابة هامش الوجه في بعض الدنانير.

3 . ظهرت لفظة (عام) في كتابة هامش الظهر في أول نقد ضرب بتلمسان سنة 508 هـ/ 1114 م[2] ، بدلا من كلمة (سنة) ، وهذا تطور هام حدث في نظام السكة المرابطية ، ومن ثم صار وقفا عليها .

4 . لأول مرة في تاريخ السكة الذهبية المرابطية تظهر البسملة كاملة (بسم الله الرحمن الرحيم) في كتابة هامش الظهر ، تسبق تاريخ ومكان الضرب ، وذلك على الدينار المضروب بمالقة سنة 501 هـ/ 1107 م . وهذا التطور في الكتابة ، لا يعني أبدا زيادة قطر السكة عما كانت عليه من قبل . وانما يعني مهارة النقاش أو الحفار ، فدقت الحروف وقل سمكها وكثر فورها ، واقتربت من بعضها وتوزعت على المساحة المخصصة توزيعا فنيا محكما .

5 . زادت عبارات كتابة مركز الوجه ، فقد أضيفت لها عبارة (صلى الله عليه وسلم) في السطرين الثاني والثالث .

6 . ظهر اسم ولي العهد تاشفين على الدنانير المضروبة في مدن المغرب ، وفي نفس الوقت ظهر اسم (سير) كولي للعهد أيضا على الدنانير المضروبة في الأندلس .

7 . منذ عهد علي بن يوسف أصبحت النقود الذهبية تحمل على وجهيها لقبين رئيسيين هما (لقب أمير المسلمين الخاص بالمرابطين) و (لقب أمير المؤمنين الخاص بالعباسيين) .

8 . هناك ظاهرة جديرة بالدراسة وهي الخط الكوفي الذي نفذت به النصوص الكتابية في هذه الفترة ، فقد بلغ درجة كبيرة من الجودة والتحسين ، وأصبح الطابع المميز له هو التوريق ، فضلا عن بروز الخط النسخ كأسلوب كتابة على بعض الدنانير .

9 . تتميز كذلك دنانير علي بن يوسف بظهور زخارف هندسية عبارة عن حلقات مفرغة تكتنفها وكذلك بعض العناصر النباتية .

10 . اختصت دنانيره أيضا بظهور حروف هجائية تحتل مساحة أسفل الكتابة المركزية في الظاهر وفي بعض الأحيان تتخذ مكانا أعلاها .

---

(1) فقد صارت الكتابة على هذا المنوال (بسم الله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه الخ) .
(2) يوجد هذا الدينار بباريس ، أنظر :
- Lavoix H., op. cit., p. 222, N° 566.

ولكي نقف على مظاهر التطور السابقة ، نقوم بدراسة تحليلية للنماذج من دنانيره الذهبية .

النموذج الأول (1) :

القطر : غير مذكور
الوزن : 4،15 غرام
التاريخ : 510 هـ
المكان : د ول

الوجـــــــه
الهامش : ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (2)
المركز : لا الـــه الا اللـــه (3)
محمد رســول اللـــه
أمير المسلمين علي (4)
ابن (5) يوســف

(شكل 12 - النقد رقم 1)

الظهـــــر
الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينار بلول سنة عشر وخمس ميه (6) (7)
المركز : الامـــــام
عبــــــد
اللـــــــه
أمير المؤمنين
د (8)

(شكل 12 - النقد رقم 1)

---

(1) يوجد النقد بباريس ، أنظر :
– Lavoix H., Ibid,pp. 223 – 229, (PL. IV N° 572).

(2) الآية 85 من سورة آل عمران .
(3) لاحظ أن عبارات الوجه لم تعرف بعد تطورا .
(4) لاحظ اللقب الجديد الذي تلقب به علي بن يوسف في السطر الثالث من كتابة مركز الوجه .
(5) ظهرت نقطتان تحتيتان في حرف الياء من كلمة (يوسف) بالسطر الرابع من كتابة مركز الظهر .
(6) لاحظ ظهور التوريق على هامات الحروف .
(7) كتبت سنة الضرب (سنة عشر وخمس ميه) بدلا من سنة عشر وخمسماية .
(8) حرف الدال أسفل الكتابة المركزية .

النموذج الثاني (1) :

القطر : غير مذكور
الوزن : 5ر4 غرام
التاريخ : 534 هـ
المكان : تلمسان

الوجه

الهامش : بسم الله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (2)

المركز : .o. (3)

o لا اله الا الله o
محمد رسول الله o
أمير المسلمين علي بن
يوسف ولي عهده o
الامير تاشفين (4)
o

(شكل 12 . النقد رقم 2)

الظهر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة تلمسان (5) سنة أربع وثلثين وخمسماية

المركز : الامام
عبد الله
العباسي
أمير المؤمنين
. ك . (6)

(شكل 12 . النقد رقم 2)

---

(1) يوجد النقد بباريس ، أنظر: - *Ibid*, p.219 (PL. III, N° 553).
(2) الآية 85 من سورة آل عمران
(3) لاحظ الزخرفة الهندسية أعلى وأسفل الكتابة المركزية والتي تشبه الحلقات .
(4) لاحظ ذكر اسم ولي العهد بالسطر الخامس من كتابة مركز الوجه
(5) يرجع أصل مدينة تلمسان الى قرية أقادير التي بناها على أنقاض معسكر روماني ادريس الأول مؤسس الدولة الادريسية بالمغرب ، وعندما ضعفت الدولة الادريسية استقلت بالمدينة بعض قبائل البربر مثل بني علي وبني خزرون وخضعت لخلفاء بني أمية في الأندلس ، في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي استولى عليها يوسف بن تاشفين وأسس جوارها مدينة سماها تاكرارت ولم تلبث المدينتان أن اندمجتا وأصبحتا تلمسان .
(أعمال الاعلام ص 261 هامش 1) .
(6) حرف الكاف الذي تكتنفه نقطتان هو الحرف الأول من اسم النقاش أو السكاك الذي قام بنقش عبارات الدينار .

النموذج الثالث (1) :

القطر : غير مذكور
الوزن : 4,0 غرام
التاريخ : 537 هـ
المكان : مراكش

الوجه

الهامش : ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (2)

المركز : لا اله الا الله
محمد رسول الله صلى الله (3)
عليه وسلم أمير المسلمين
علي بن يوسف ولي عهده
الأمير تاشفين

الظهر

الهامش : بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بمراكش عام سبع وثلثين وخمس مائة (4)

المركز : الامام
عبد
الله
أمير المؤمنين العباسي (5)
د (6)

---

(1) يوجد هذا النقد بلندن ، أنظر :

Lane Poole S., <u>The Coins of the Moors of Africa</u>, p. 17 N° 46.

(2) الآية 85 من سورة آل عمران .

(3) لاحظ اضافة عبارة (صلى الله عليه وسلم) بالسطرين الثاني والثالث الى كتابة مركز الوجه .

(4) كتبت سنة الضرب (سبع وثلثين وخمس ميه) بدلا من سبع وثلاثين وخمسماية .

(5) لأول مرة تظهر كلمة (العباسي) على السكة الذهبية المرابطية بالسطر الرابع من كتابة مركز الظهر .

(6) لاحظ هذا الرمز الذي يشبه حرف الدال ولكنه هنا اتخذ شكلا زخرفيا .

النموذج الرابع(1) :

القطر : غير مذكور
الوزن : غير مذكور
التاريخ : 522 هـ
المكان : غرناطة

الوجه

الهامش : ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين(2)

المركز : لا اله الا الله
محمد رسول الله
أمير المسلمين علي(3)
بن يوسف(4)

(شكل 12 ، النقد رقم 5)

الظهر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينار في اغرناطة(5) عام اثنين وعشرين وخمس مئيه(6)

المركز : الامام
عبد
الله
أمير المؤمنين
(7)

(شكل 12 ، النقد رقم 6)

---

(1) يوجد النقد في اسبانيا ، أنظر :

- Codera F., Tratado de Numismatica, p. 198.

(2) الآية 85 من سورة آل عمران .
(3) لاحظ أسم ولقب صاحب النقد بالسطر الثالث من كتابة مركز الوجه .
(4) لاحظ الزخرفة النباتية أسفل كلمة يوسف) بالسطر الرابع من كتابة مركز الوجه أيضا .
(5) تكتب مدينة غرناطة بهمزة الوصل (اغرناطة) وهي مدينة وولاية تقع في الركن الجنوبي الشرقي لجزيرة ايبيريا ، كانت تسمى بدمشق الأندلس ، وكانت غرناطة عند الفتح الاسلامي قرية من قرى البيرة . ثم صارت فيما بعد عاصمة لدولة بني زيري في القرن الخامس الهجري ، ثم عاصمة لدولة بني نصر في القرن السابع الهجري الى أن سقطت في يد الاسبان سنة 1492 م .
(6) لاحظ كيف رسمت سنة الضرب (اثنين وعشرين وخمس مئية) بدلا من اثنين وعشرين وخمسماية .
(7) لاحظ أيضا هذه الزخرفة أسفل كتابة مركز الظهر .

النموذج الخامس (1) :

القطر : غير مذكور
الوزن : غير مذكور
التاريخ : 522 هـ
المكان : المرية

الوجه
الهامش : ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (2)
المركز : لا اله الا الله
محمد رسول الله
أمير المسلمين علي بن يو
سف وليه عهده
الأمير سير (3)
(شكل 12 . النقد رقم 4)

الظهر
الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينار بالمرية (4) عام اثنين وعشرين وخمس مأية (5)
المركز : الامام
عبد الله
العباسي
أمير المؤمنين
ص (6)
(شكل 12 . النقد رقم 4)

(1) يوجد النقد بإسبانيا ، أنظر نفس المرجع :
- Codera F., op. cit., pp. 198 - 199.
(2) الآية 85 من سورة آل عمران .
(3) لاحظ ظهور اسم (سير) ولي عهد الأمير علي بن يوسف بالسطر الخامس من كتابة مركز الوجه .
(4) تقع مدينة المرية على ساحل البحر الأبيض المتوسط جنوب شرق اسبانيا بناها الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر سنة 344 هـ/955 - 956 م في مقاطعة بجانة ، ولم تلبث أن صارت القاعدة الكبرى للأسطول الأندلسي ومركزا لصناعة السفن . أنظر : عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار ، ص 135 . ومحمد الفاسي ، الاعلام الجغرافية الأندلسية ، البينة ، العدد 8 عام 1962 .
(5) رسمت سنة الضرب (خمس مأية) بدلا من خمسمائة) أي منفصلة غير متصلة .
(6)

وفيما يخص الألقاب الواردة على نقود علي بن يوسف فهي كثيرة ومتنوعة ، ونظرا لأهميتها سنشير إليها حسب أولويتها .

الألقاب على نقود علي بن يوسف بن تاشفين

1 ـ علي بن يوسف بن تاشفين (500 ـ 537 هـ/ 1106 ـ 1142 م)
لقبه (أمير المسلمين) على نقوده المضروبة في المغرب والأندلس بدءاً بعام 500 هـ إلى 537 هـ :

أ ـ أحمد المستظهر بالله بن عبد الله (487 ـ 512 هـ/ 1094 ـ 1118 م)
ب ـ الفضل المسترشد بالله بن أحمد (512 ـ 529 هـ/ 1118 ـ 1134 م)
ج ـ المنصور الراشد بالله بن الفضل (529 ـ 530 هـ/ 1134 ـ 1135 م)
د ـ محمد المقتفي لأمر الله بن أحمد (530 ـ 555 هـ/ 1135 ـ 1160 م)

خلفاء عباسيون ، ألقابهم مشتركة (الامام عبد الله أمير المؤمنين) على نقود علي بن يوسف السالفة الذكر . كما وردت الألقاب (الامام عبد الله العباسي) على الدنانير المضروبة بمراكش وفاس اعتبارا من سنة 535 ـ 537 هـ / 1140 ـ 1142 م .

هـ ـ سير بن علي بن يوسف (522 ـ 532 هـ/ 1128 ـ 1138 م)
ولي العهد الأول لعلي ما بين سنة 522 ـ 532 هـ ، لقبه (ولي عهد الأمير) على نقود والده المضروبة بالمغرب والأندلس .

و ـ تاشفين بن علي بن يوسف (533 ـ 537 هـ/ 1138 ـ 1142 م) ولي العهد الثاني لأبيه منذ سنة 533 هـ وحتى 537 هـ ، لقبه (ولي عهد الأمير) على نقود والده المضروبة في المغرب والأندلس اعتبارا من سنة 533 هـ إلى وفاة علي بن يوسف سنة 537 هـ .



شكل 12

دنانير علي بن يوسف (الوجه والظهر)

هـ - دنانير تاشفين(1) بن علي :

(537 - 540هـ/1142 - 1145 م)

على أثر وفاة الأمير سير[2] بن علي بن يوسف ولي العهد ، طلب أشياخ المرابطين من السلطان علي بن يوسف أن يختار ولي العهد الجديد الذي سيخلفه ووقع الاختيار بالاجماع على ابنه تاشفين ، فعقد له الولاية بعهده ، ونقش اسمه على الدنانير والدراهم بعد اسمه ، كما قلده النظر في الأمور السلطانية ، وكتب بذلك الى العدوة والأندلس وبلاد المغرب ، في بيعته فبايعوه ، ووصلت البيعات من كل الجهات مؤرخة برجب عام ثلاثة وثلاثين وخمسماية[3]/ 1138 م.

ولما توفي علي بن يوسف سنة 537 هـ/ 1143 م ، خلفه ابنه تاشفين ، الذي عرفت دولة المرابطين في عهده كثرة الحروب والاضطرابات ، فتوالت الهزائم عليه في المغرب على أيدي عبد المؤمن بن علي خليفة الموحدين ، وقد استغل أهل الأندلس هذه الحالة ، فأعلنوا ثورتهم هناك ، وأدى هذا الوضع الى تمزق البلاد من جديد الى دويلات الطوائف وخصوصا بعد وفاته سنة 540 هـ/ 1146 م وقد استعان ثوار الأندلس على المرابطين بجيوش قشتالية وبرتغالية[4].

والواقع أن المعارك المتواصلة التي خاضها المرابطون في المغرب والأندلس هي التي استنزفت قوى المرابطين فقضت على كل مواردهم الاقتصادية ، التي كانت لها آثار سيئة على انتاج السكة . رغم الحروب العنيفة التي هددت دولته وسلطانه من طرف الموحدين ، فاننا نلاحظ استمرار السكة المرابطية في الظهور[5]، بنفس الطراز

---

(1) حكم الأمير تاشفين بن علي دولة المرابطين فترة قصيرة تمتد من سنة 537 هـ الى 540 هـ، ولكن صاحب الحلل الموشية يجهل وفاته عام 539 هـ ، بينما وصلتنا نقود باسمه تحمل تاريخ 540 هـ (أنظر شكل 13) .

(2) عن حياة الأمير سير ، أنظر ابن عذارى ، القطعة الخاصة عن تاريخ المرابطين التي نشرها المستشرق الاسباني هويثي ميراندا بعنوان : (Un fragmenta inédito de-Ibn Idari, Sobre los Almoravides(Hespéris vol II fax 1-1961)pp.46-111.

(3) ابن عذارى ، المرجع السابق.

(4) د . عبد العزيز سالم ، المغرب الاسلامي ، ص 741.

(5) تجدر الاشارة هنا الى أننا لا نملك نقودا باسم هذا الأمير المرابطي في مجموعات المتاحف الجزائرية ولذلك اعتمدنا في دراسة نماذج من دنانيره على ما نشر في الكتب .

الذى استقرت عليه ، وهذا لا يعني أن السكة لم تتطور في عهد الأمير تاشفين بل بالعكس فقد شهدت تطورات جديدة لم تعرفها من قبل .

وضربت الدنانير في معظم دور السكة في المغرب والأندلس على غرار نقود والده سواء من حيث الشكل والوزن أو من حيث الخط ، وأصبحت السكة الذهبية في هذه الفترة تحمل في الوجه كتابة مركزية تتألف من ستة[a] سطور أفقية متوازية تشير الى خمس صيغ مختلفة : (* لا اله الا * ـ الله ـ محمد رسول الله أمير ـ المسلمين تاشفين بن علي ـ ابن يوسف بن تا . . شفين .) وفي الهامش الدائرى نقشت الآية القرآنية السابقة التي تمثل شعار المرابطين .

بينما يحمل الظهر هو الآخر كتابة مركزية من أربعة سطور تشير الى أسم وألقاب الخليفة العباسي . وفي الهامش كتابة تدور عكس عقارب الساعة تشير الى مكان وتاريخ الضرب .

وعلى ضوء ما سبق نستطيع تحديد أبرز التطورات التي عرفتها السكة الذهبية في النقاط التالية :

1 . ـ زادت سطور كتابة مركز الوجه فأصبحت ستة ، بعد أن كانت أربعة في عهد يوسف وخمسة في عهد علي بن يوسف .

2 ـ ظهرت لأول مرة عبارة (صلى الله عليه وسلم تسليما) بالسطرين الثالث والرابع من كتابة مركز الوجه .

3 ـ ظهرت على وجه السكة ثلاثة أسماء متتالية وذلك بالسطرين الثالث والرابع .

4 ـ امتازت دنانيره بظهور رسوم هندسية وفلكية ، كالدوائر الصغيرة المطموسة وكذلك النجوم ذات ست رؤوس ، وكانت تتصدر الكتابات المركزية .

5 ـ لأول مرة في تأريخ السكة الذهبية يظهر اللقب الذى تلقب به المرابطون منذ عهد يوسف بن تاشفين وهو (أمير المسلمين وناصر الدين) ، بالسطرين الثالث والرابع من كتابة مركز الوجه .

(أ) أن مسألة زيادة أو قلة عدد السطور في الدينار الواحد ليست قاعدة ثابتة فهي تختلف باختلاف دور الضرب في المغرب والأندلس .

6 ... لا زم لنقوش السكة ظهور بعض الرموز المتمثلة في حرف (الدال أو الكاف أو السين).
7 ... ظهور اسم ولي العهد .
8 ... أضيفت الى لقب (أمير المؤمنين) بالسطر الرابع من كتابة مركز الظهر كلمة (العباسي) ، وهي تشير الى التبعية الاسمية للخلافة العباسية .

ونظرا لأهمية دنانير تاشفين بن علي المضروبة في عدة مدن مغربية وأندلسية (جدول) وما حملته من خصائص فنية ، هذه دراسة مفصلة لنماذج منها :

النموذج الأول (1):

القطر : غير مذكور
الوزن : 4,20 غرام
التاريخ : 538 هـ
المكان : فاس

الوجـــــــه

الهامش : بسم الله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (2)

المـــركز * لا الـه الا * (3)
الـلـــــــه (4)
محمد رسول الله أمير
المسلمين تاشفين بن علي (5)
ابن يوسف بن تا
ه شفين ه (6)

(شكل 13 ... النقد رقم 2)

الظهـــــــر

الهامش : بسم الله ضرب هذ (ا) الدينار بمدينة فاس عام ثمانية وثلاثين وخمس مائة

المركز : الامـــــــــام
عبـــــــــد
الـلــــه أمـير
المؤمنين العبا
ك سي

(شكل 13 ... النقد رقم 2)

---

(1) يوجد النقد في مجموعة باريس ، أنظر :
Lavoix H., op.cit., pp.255-256 (PL.IV N°638).
(2) الآية 35 من سورة آل عمران .
(3) لاحظ هذه الزخرفة التي تحصر عبارة (لا اله الا) بالسطر الأول من كتابة مركز الوجه وهي عبارة عن نجمتين .
(4) لاحظ كبر لفظ الجلالة حيث احتلت سطرا كاملا .
(5) لقب واسم صاحب النقد بالسطرين الثالث والرابع من كتابة مركز الوجه .
(6) لاحظ كلمة (تاشفين) كتبت على جزئين حرف التاء والألف في السطر الخامس وباقي الاسم في السطر السادس محصورا بين دائرتين صغيرتين .



شكـل 13 عن (Lavoix , L. Poole)

دنانير تاشفين بن علي (الوجه والظهر)

النموذج الثاني (1) :

القطر : غير مذكور
الوزن : 17ر4 غرام
التاريخ : 533 هـ
المكان : مراكش

الوجه

الهامش : ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (2)

المركز : لا اله الا الله
محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم (3)
أمير المسلمين تاشفين
ابن علي بن يوسف (4)

(شكل 13 ـ النقد رقم 3)

الظهر

الهامش : بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بمراكش عام ثمانية وثلاثين (5)
وخمس مايه (6)

المركز : الامام
عبد
الله
أمير المؤمنين العبا (7)
سي
ك (8)

(شكل 13 ـ النقد رقم 3)

---

(1) يوجد النقد بمجموعة باريس، أنظر : *Ibid*, p. 257 N° 640.
(2) الآية 85 من سورة آل عمران .
(3) لاحظ ظهور عبارة (صلى الله عليه وسلم) بالسطر الثالث من كتابة مركز الوجه .
(4) جميع أسماء الأعلام خالية من نقط الاعجام .
(5) يلفت الانتباه في كتابة هامش الظهر حرف الميم في كلمة (بسم) حيث نرى المسم يصعد به من جهة اليسار ثم اليمين فوق مستوى التسطيح .
(6) لاحظ كيف رسم النقاش كلمة (خمس مايه) بدلا من خمسماية .
(7) لاحظ كيف تصرف النقاش في كتابة (العباسي) تصرفا فنيا بارعا ، فعندما ضاقت مساحة القطعة رسم كلمة (العبا) في سطر وكلمة (سي) أسفلها مباشرة .
(8) لقد تكرر ظهور هذا الحرف (ك) على نقود علي وتاشفين مما يدل على أنه يرمز الى الحرف الأول من اسم النقاش .

النموذج الثالث (1):

القطـر : غير مذكور
الوزن : 6ر4 غرام
التاريخ : 537 هـ
المكان : فاس

الوجــــــــــه

الهامش : ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (2)

المركز : لا الـه الا اللـــه
محمد رسول اللــه أمير
المسلمين تاشفين بن
علي بن يوسف بن تاشفين

الظهـــــر

الهامش : بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بمدينة فاس عام سبع وثلاثين وخمس مئة (4)

المركز : الامـــــــــام
عبـــــــــد
اللــــــــه
أمير المؤمنين العبا
سي (5)*

---

(1) يوجد النقد باسبانيا ، أنظر :

Dolgado J.R., Catalogo de Monedas arabigas Espanolas (Madrid 1862) pp. 163 - 164, N° 588.

(2) الآية 85 من سورة آل عمران .
(3) لاحظ اختفاء عبارة (صلى الله عليه وسلم) من السطر الثالث .
(4) لاحظ كيف كتبت سنة الضرب (خمس مائة) بدلا من خمسمائة .
(5) كلمة (سي) بالسطر الخامس هي جزء من الكلمة التي قبلها تؤلفان معا (العباسي) .

النموذج الرابع (1) :

القطر : غير مذكور
الوزن : 4,28 غرام
التاريخ : 540 هـ
المكان : تلمسان

الوجه

الهامش : ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (2)

المركز : لا اله الا الله
محمد رسول الله
أمير المسلمين وناصر (3)
الدين تاشفين
ابن علي

الظهر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة تلمسان عام أربعين وخمسمائة

المركز : الامام
عبد
الله العباسي (4)
أمير المؤمنين

---

(1) يوجد النقد باسبانيا ، أنظر :
Delgado J.R., op. cit., p. 165, N° 593.

(2) الآية 85 من سورة آل عمران .

(3) أول من تلقب من أمراء المرابطين بلقب (أمير المسلمين وناصر الدين) هو يوسف بن تاشفين بعد أن وحد بلاد المغرب وأقام دولة قوية تضم أقاليم القسم الغربي من المغرب غير أن يوسف لم ينقش هذا اللقب على النقود الذهبية والفضية . ويعتبر أول من أحدث ذلك على السكة هو علي بن يوسف وجاء بهذه الصيغة (أمير المسلمين علي بن يوسف) دون عبارة (ناصر الدين) أما في عهد الأمير تاشفين فقد ظهر ذلك اللقب كاملا (أمير المسلمين وناصر الدين تاشفين) .

(4) لاحظ التعديل الذي حدث في عبارات كتابة مركز الظهر ، فقد ذكر في هذا الدينار عبارة (العباسي) بالسطر الثالث قبل (أمير المؤمنين) بعد أن كانت ترد عقب لفظة (أمير المؤمنين) .

النموذج الخامس(1) :

القـطـر : غير مذكور
الـوزن : غير مذكور
التـاريخ : 540 هـ.
المـكان : اشبيلية

الوجـــه

الهامش : ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (2)

المركز : لا الـــه الا
الـلـــــه (3)
محمد رسول الله صلى الله (4)
عليه وسلم تسليما أمير
المسلمين تاشفين بن علي
ولي عهده الأمير
ابرهيم (5)

(شكل 13 النقد رقم 1)

الظهـــر

الهامش : بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذ (ا) (6) الدينار باشبيلية عام أربعين وخمسماية

المركز : الامــــــام
عبـــــد
الـلـــــه
أمير المؤمنين
العباسي (7)
ك (8)

---

(1) يوجد هذا النقد بلندن ، أنظر : Lane Poole S., <u>The Coins of the Moors of Africa and Spain</u>, p.25 (PL. I, N° 70)

(2) الآية 85 من سورة آل عمران .

(3) يلفت الانتباه في كتابة شهادة التوحيد الطريقة الفنية التي وزعت بها نقد ضمن عبارة (لا اله الا) ضمن لفظ الجلالة .

(4) لاحظ عبارة الصلاة على الرسول كيف وزعت على سطرين كاملين .

(5) وردت كلمة (ابرهيم) بدون ألف وسطى . كما يحتمل ابراهيم هذا ولي عهد الأمير تاشفين .

(6) لاحظ حذف ألف المد في كلمة (هذا) بكتابة هامش الظهر .

(7) تحصر كلمة (العباسي) زخرفة نباتية .

(8) لاحظ حرف الكاف أسفل كلمة العباسي .

النموذج السادس (1) :

القطر : غير مذكور
الوزن : غير مذكور
التاريخ : 539 هـ
المكان : أشبيلية

الوجه

الهامش : ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (2)

المركز : لا اله الا
الله (3)
محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما أمير
المسلمين تاشفين بن علي ولي (4)
عهده الأمير ابرهيم (5)

(شكل 13 النقد رقم 4)

الظهر

الهامش : بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذ (ا) الدينار باشبيلية عام سبع وثلاثين وخمسماية

المركز : الامام
عبد (6)
الله
أمير المؤمنين
العباسي
(7)

---

(1) يوجد النقد باسبانيا ، أنظر :

Codera F., Tratado de Numismatica, p. 202 (PL. XX N° 1)

(2) الآية 85 من سورة آل عمران .

(3) هذا الأسلوب في كتابة شهادة التوحيد بهذه الطريقة الجميلة يعتبر احدى خصائص الدنانير المضروبة في الاندلس .

(4) لا تظهر على حروف أسماء الاعلام نقط الاعجام .

(5) كتبت كلمة (ابرهيم) بالسطر السادس بدون ألف وسطى .

(6) يسترعي الانتباه في كتابة مركز الظهر كلمة (عبد) بالسطر الثاني حيث تبدو بشكل كبير مميز .

(7) لاحظ أسفل كلمة (العباسي) بالسطر الخامس ظهور زخرفة نباتية .

استكمالا لدراسة دنانير تاشفين بن علي هذا بيان بأهم الألقاب الواردة عليها .

الألقاب على نقود تاشفين بن علي

1 . تاشفين بن علي (537 ... 540 هـ/ 1142 .. 1145 م)

لقبه (أمير المسلمين) على نقوده المضروبة بأغمات في السنوات ما بين 537 هـ ... 549 هـ وبسجلماسة 538 هـ وفاس في السنوات ما بين 537 هـ وحتى 540 هـ. كما ورد لقبه (أمير المسلمين وناصر الدين) على نقوده المضروبة في تلمسان سنة 540 هـ والمرية في السنوات 538 و 539 هـ/ 1143 ... 1144 م .

أ . محمد المقتفي لأمر الله بن أحمد (530 .. 555 هـ/ 1135 ... 1160 م)

خليفة عباسي لقبه (الامام عبد الله أمير المؤمنين العباسي)[1] على نقود تاشفين السالفة الذكر . وأحيانا يتقدم لفظ (العباسي [2]) على لقب (أمير المؤمنين) .

ب ـ أبراهيم بن تاشفين (538 .. 540 هـ/ 1143 .. 1145 م)

ولي عهد تاشفين منذ سنة 538 هـ وحتى سنة 540 هـ/ 1145 م ، لقبه (الأمير) على نقود والده المضروبة في أغمات سنة 539 هـ ، ومراكش سنة 540 هـ ، ولون لمطة سنة 539 هـ ، ولقبه (ولي عهده الأمير) على نقود والده المضروبة بأغمات سنة 539 هـ/ 1144 م ومدينة سجلماسة 539 هـ[3] ومدينة فاس سنة 539 هـ ، واشبيلية سنة 539 هـ و 540 هـ[4] .

---

(1) أنظر شكل 13 .

(2) أنظر ص 473

(3) أنظر د . باقر محمد الحسيني ، الكنى والألقاب على نقود دولتي المرابطين والموحدين في شمال افريقية والأندلس (مجلة سومر ، الجزء الأول والثاني ، المجلد 30 عام 1974) ص 281 .

(4) أنظر (شكل 13).

و - دنانير إسحاق بن علي
(540 - 541 هـ/ 1145 - 1146م)

استولى على زمام الأمور بالقوة ، فقد أبعد ابن أخيه ابراهيم[1] بن تاشفين ولي العهد الشرعي ، من الحكم ، ولكن حالة الفوضى والاضطرابات كانت قد عمت دولة المرابطين الى أن سقطت مراكش حاضرة الدولة في يدي الموحدين سنة 541 هـ/ 1146م حيث قتل اسحاق بن علي ، وبوفاة اسحاق وسقوط مراكش يسدل الستار على تاريخ هذه الدولة التي أعطت نفساً جديداً للاسلام في الأندلس ، بعد أن كادت تعصف به رياح المسيحية - وبدون شك فان هذه الأوضاع السيئة التي آلت اليها الدولة في عهد اسحاق بن علي قد أدت الى نقص كبير في انتاج الدنانير منذ عام 540 هـ/ 1145 م ورغم انتصار الموحدين[2] واعلان قيام دولتهم الجديدة في المغرب فان الدنانير المرابطية بقيت تضرب فترة من الزمن من طرف الثوار[3] المرابطين بين سنتي 541 - 545 هـ/ 1146 - 1151 م .

وبالنسبة للدنانير المرابطية على عهد اسحاق بن علي ، فقد استمرت تسك على نسق نقود أسلافه دون تغيير ، فيما عدا نقش اسمه الذي أضيف اليه لقب (أمير المسلمين) في سطرين على وجه الدينار . ولذلك فلا داعي من تكرار ما قلناه عن دنانير أسلافه . وللأهمية نستظهر بنموذج من دنانيره للمقارنة .

---

(1) كان ابراهيم بن تاشفين قد تولى امارة المرابطين عقب وفاة أبيه سنة 539 هـ ، وبايعته لمتونة ، ولكن الجو لم يصف له ، فقد ثار عليه عمه واغتصب منه السلطة .
(أعمال الاعلام ، ص 265).

(2) يمكن القول انه ابتداء من سنة 540 هـ ، صارت النقود تضرب في كل من شمال افريقية والأندلس من طرف الفاتحين الجدد (الموحدين) أنظر عن هذا الموضوع :
Messier R., Quantitative Analysis of Almoravid dinars, p. 113.

(3) أنظر : Hazard H.W., The Numismatic history of the late medieval North Africa, pp. 140 - 143.

نمـوذج من دنانير اسحاق بن علي (1)

الشطـر : غير مذكور
الـوزن : 13ر4 غرام
التـاريخ : 540 هـ
المـكان : غرناطة

الوجـــــــه

الهامش : بسم الله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (2)

المـركز : لا الـه الا اللـه
محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم أمير المسلمين
أسحاق (3) بن علي بن يوسف

الظهـــــــر

الهامش : بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بأغرناطة (4) عام أربعين وخمسماية

المـركز : الامـــــام
عبـــــد
اللــه
أمير المؤمنين العباسي (5)
بكـر (5)

---

(1) يوجد النقد في باريس، أنظر:
Lavoix H., op. cit., p. 262 (PL IV, N° 652).

(2) الآية 85 من سورة آل عمران .

(3) لاحظ اسم (أسحاق) بالسطر الرابع من كتابة مركز الوجه .

(4) ورد اسم مدينة غرناطة على جميع النقود المرابطية المضروبة بها بصيغة (أغرناطة) .

(5) هو محمد المقتفي لأمر الله بن أحمد حكم من سنة 530 هـ الى سنة 555 هـ / 1135 ـ 1160 م . ألقابه (الامام عبد الله أمير المؤمنين العباسي) .

جدول رقم (1)

يبين نسبة نقاوة الذهب في نقود الأمير أبي بكر بن عمر اللمتوني (1)

العدد	اسم الحاكم	مكان الضرب	تاريخ الضرب	المرجع		نسبة الذهب %	نسبة الفضة %	نسبة النحاس %
1	أبو بكر	سجلماسة	450	BM II	507	93,7	5,1	1,3
2	بن عمر	"	456	BM II	508	91,9	7,2	0,9
3		"	457	BM V	1	95,7	3,6	0,7
4		"	462	BM II	509	92,6	6,2	1,2
5		"	468	BM II	510	95,9	3,4	0,7
6		"	469	BM II	511	92,6	6,0	1,4
7		"	471	BM UNP		95,5	3,8	0,7
8		"	471	BM UNP		95,5	3,8	0,7
9		"	473	BM UNP		94,7	4,1	1,2
10		"	473	BN II	512	90,3	3,7	1,0
11		"	476	BN II	512	90,3	8,7	1,0
12		"	473	BN V	2	96,6	2,2	1,2

---

(1) أخذنا هذا الجدول عن :

Méssior R., The Almoravids west African gold and the gold currency Mediterranean basin (J.E.S.H.O.) N° 1, 1974.

جدول رقم (2)

يبين نسبة نقاوة الذهب في دنانير ابراهيم بن أبي بكر[1]

العدد	اسم الحاكم	مكان الضرب	تاريخ الضرب	المرجع	نسبة الذهب %	نسبة الفضة %	نسبة النحاس %
1	ابراهيم	سجلماسة	462	BMV 3	95,5	3,8	0,7
2	ابن	"	462	BN II 514	93,7	5,3	1,0
3	أبي بكر	"	465	BN II 515	93,6	3,7	2,7

جدول رقم (3)

يبين تعدد دور الضرب في شمال افريقية فيما بين سنتي 497 ... 500 هـ[2]

السنة / المدينة	497	498	499	500
سجلماسة	3	1	1	2
أغمات	2	11	1	3
مراكش			1	1
تلمسان				
فاس	1			
دول لمطة	1			

---

(1) أنظر: Méssier R., The Almoravids west African gold.

(2) Méssier R., op. cit.

جدول رقم (4)

يبين تعدد مدن الضرب بالأندلس فيما بين سنتي 497 ... 500 هـ (1)

السنة / المدينة	497	498	499	500
شاطبة	1	1	1	1
دانية	6	7	8	8
الجزيرة الخضراء				
بلنسية	7	12	6	14
مرسية				
غرناطة				
اشبيلية	1	2	3	
قرطبة	3			
المرية	5	1	1	
مالقة				6

(1) Ibid.

جدول رقم (5)

يبين نسبة نقاوة الذهب في دنانير يوسف بن تاشفين (1)

العدد	اسم الحاكم	مكان الضرب	تاريخ الضرب	المرجع	نسبة الذهب %	نسبة الفضة %	نسبة النحاس %
1	يوسف بن تاشفين	سجلماسة	480	BN II 527	93,5	6,1	0,1
2		"	480	BM UNP	93,4	5,2	1,4
3		"	484	BN II 528	91,2	5,7	3,1
4		"	485	BN II 529	92,1	6,8	1,1
5		"	487	BM 0537	87,0	10,1	3,0
6		"	493	BN F 9602	90,2	8,8	1,0
7		"	495	BN II 530	84,7	12,5	2,8
8		"	497	BN II 531	87,2	11,4	1,4
9		"	544	BM 532	79,5	19,3	1,2
10		"	544	BN 533	95,1	4,7	0,2
11		"	544	BN F 9913	98,5	0	1,5
12		أغمات	486	BM V 4	91,4	7,7	0,9
13		"	487	BN II 516	89,9	8,5	1,6
14		"	488	BN II 517	87,9	7,6	4,5
15		"	489	BN II 518	90,5	8,6	0,5
16		"	490	BN II 519	92,5	7,0	0,5
17		"	490	BM V 7	89,1	9,1	1,8
18		"	491	BN II 520	92,0	6,5	1,5
19		"	493	BN II 522	91,5	7,8	0,7
20		"	494	BN II 523	92,3	6,4	1,3
21		"	495	BN II 524	92,5	6,5	1,0
22		"	496	BN II 525	95,3	4,4	0,3
23		"	498	BN II 526	94,3	5,2	0,5
24		"	499	BM UNP	93,2	5,9	0,9
25		مراكش	490	BM V 8	90,3	8,8	0,9
26		"	491	BN II 534	89,1	8,1	2,8
27		"	491		93,3	5,8	0,9
28		المرية	494	BN II 543	94,8	4,6	0,6
29		أشبيلية	497	BN II 535	88,0	10,9	1,1
30		بلنسية	497	BM UNP	93,6	5,5	0,9
31		"	497	BN II 536	92,4	7,2	0,4
32		قرطبة	492	BM V 9	91,4	7,0	1,6
33		دانية	497	BN II 538	93,8	4,8	1,4
34		مالقة	494	BM UNF	91,7	8,0	0,3

(1) Ibid.

جدول رقم (6)

يبين تعدد دور الضرب بالأندلس بين سنتي 501 ـ 512 هـ (1)

المدينة / السنة	501	502	503	504	505	506	507	508	509	510	511	512
شاطبة												
دانية	2	2										
الجزيرة الخضراء							26	15	2			
بلنسية	1			18	10			4	3			11
مرسية	3	3	3	7	11	5		7	6			9
غرناطة	4	4						3	10			
اشبيلية												
قرطبة			6							1		
المرية							5	4	1	5	8	1
مالقة	4	1				1						

(1) نفسه

Ibid.

تابع جدول رقم (7)

العدد	اسم الحاكم	مكان الضرب	تاريخ الضرب	المرجع		نسبة الذهب %	نسبة الفضة %	نسبة النحاس %
66	علي بن يوسف	ألمرية	504	BMX	40 F	96,2	3,1	0,7
67		"	505	BMV	41	92,8	6,5	0,7
68		"	505	BNII	616	86,6	12,6	0,8
69		"	507	BMX	45 M	95,8	3,3	0,9
70		اشبيلية	516	BNII	575	93,9	5,3	0,8
71		"	516	BNII	576	89,9	9,4	0,7
72		"	517	BN	1967.211	91,5	7,2	1,3
73		"	518	BNII	578	93,1	5,8	1,1
74		"	519	BNII	577	88,2	10,6	1,2
75		"	520	BNII	579	92,3	7,0	0,7
76		"	521	BNII	580	92,8	6,1	1,1
77		"	525	BMV	36	96,6	3,2	0,8
78		"	536	BMX	440	96,1	3,3	0,7
79		غرناطة	501	BNII	588	86,3	12,3	1,4
80		"	509	BNII	589	82,4	16,2	1,4
81		"	515	BNII	590	87,4	11,0	1,6
82		"	516	BNII	591	91,1	7,8	1,1
83		"	517	BNII	592	90,5	8,7	0,8
84		"	521	BNII	593	89,6	9,0	1,4
85		"	522	BNII	594	90,6	8,1	1,3
86		"	523	BMV	33	96,3	3,0	0,6
87		بلنسية	504	BMX	581	80,9	17,0	2,1
88		"	505	BNII	582	79,5	18,8	1,7
89		دانية	501	BMUNP		84,0	14,2	1,8
90		مرسية	501	BMV	11	92,8	6,3	0,9
91		"	504	BMUNP		59,8	38,3	1,9
92		"	505	BNII	599	81,4	16,4	2,2
93		"	508	BNII	600	86,3	12,0	1,7
94		مالقة	501	BNII	598	86,7	12,3	1,0
95		الجزيرة	507	BNII	586	81,4	17,1	1,5
96		"	507	BNII	585	82,2	16,2	1,6
97		"	508	BNII	587	76,2	21,9	1,9

تابع جدول رقم (7)

العدد	اسم الحاكم	مكان الضرب	تاريخ الضرب	المرجع		نسبة الذهب %	نسبة الفضة %	نسبة النحاس %
33	علي بن يوسف	مراكش	528	569	BNII	92ر8	7ر5	0ر2
34		"	529	570	BNII	94ر9	4ر7	0ر4
35		"	537	46	BMV	92ر9	6ر1	1ر0
36		"	534	571	BNII	92ر0	6ر5	1ر5
37		"	538	640	BNII	92ر5	6ر2	1ر3
38		نول لمطة	510	572	BNII	90ر1	8ر0	1ر9
39		"	523	1966.60	BN	90ر6	8ر3	1ر1
40		"	531	573	BNII	93ر6	5ر8	0ر6
41		"	534			94ر7	4ر7	0ر6
42		"	537	574	BNII	88ر9	10ر8	0ر3
43		"	538	638	BNII	92ر1	6ر9	1ر0
44		تلمسان	511	18	BMV	82ر0	16ر4	1ر6
45		"	534	553	BNII			
46		"	536	43	BMV	90ر7	8ر8	0ر5
47		المرية	509	15	BMV	88ر5	10ر4	1ر1
48		"	514	601	BNII	81ر8	17ر2	1ر0
49		"	516	603	BNII	94ر1	4ر4	1ر5
50		"	517	605	BNII	92ر8	6ر9	0ر3
51		"	513	606	BNII	94ر7	4ر0	1ر3
52		"	519	26	BMV	91ر2	8ر8	0ر5
53		"	520	607	BNII	90ر1	8ر8	1ر1
54		"	521	608	BNII	91ر5	7ر5	1ر0
55		"	522	609	BNII	91ر5	7ر6	0ر9
56		"	523	34	BMV	93ر7	5ر8	1ر0
57		"	524	35	BMV	96ر1	3ر5	0ر4
58		"	525	610	BNII	92ر6	6ر8	0ر6
59		"	528	611	BNII	93ر8	5ر2	1ر0
60		"	529	612	BNII	93ر1	6ر8	0ر6
61		"	529	37	BMV	92ر8	6ر7	1ر0
62		"	530	1966.66	BN	92ر8	7ر2	0ر5
63		"	531	613	BNII	93ر3	6ر1	0ر6
64		"	532	614	BNII	93ر7	4ر8	1ر5
65		"	533	615	BNII	93ر3	6ر0	0ر7

جدول رقم (7)

يبين نسبة درجة النقاوة الذهب في دنانير علي بن يوسف (1)

العدد	اسم الحاكم	مكان الضرب	تاريخ الضرب	المرجع	نسبة الذهب%	نسبة الفضة%	نسبة النحاس %
1	علي بن	سجلماسة	521	BMX 290	95ر7	3ر6	0ر6
2	يوسف	"	524	BNUNP	87ر2	11ر5	1ر3
3		"	525	BNII 554	90ر7	7ر0	2ر3
4		"	526	BNII 556	58ر9	40ر3	0ر8
5		"	527	BNII 557	83ر8	14ر5	1ر7
6		"	532	BNII 558	93ر2	5ر9	0ر9
7		"	533	BM 558	92ر2	5ر9	1ر9
8		"	535	BNII 559	91ر5	7ر8	0ر7
9		أغمات	500	BM 1967.212	83ر4	15ر6	1ر0
10		"	501	BNII 547	90ر2	8ر2	1ر6
11		"	502	BNUNP	92ر3	6ر8	0ر9
12		"	502	BNF 9916	87ر3	12ر0	0ر7
13		"	504	BNII 548	93ر0	6ر4	0ر6
14		"	507	BNII 549	92ر8	6ر6	0ر6
15		"	511	BNII 550	94ر4	4ر9	0ر7
16		"	514	BMX 18 t	93ر0	5ر8	1ر2
17		"	515	BNII 551	91ر9	6ر6	1ر5
18		"	531	BNII 552	93ر9	5ر3	0ر8
19		"	533	BMV 99	92ر2	7ر0	0ر8
20		فاس	500	BMV 12	98ر9	0ر9	0ر2
21		"	511	BNII 560	91ر6	7ر7	0ر7
22		"	503	BNUNP	82ر2	17ر0	0ر8
23		"	522	BN 561	93ر1	6ر0	0ر9
24		"	524	BN 562	92ر2	6ر6	1ر2
25		"	529	BN 563	92ر9	6ر3	0ر8
26		"	531	BMV 42	93ر0	5ر9	1ر1
27		"	534	BNII 565	93ر5	5ر4	1ر1
28		"	535	BNII 566	90ر2	8ر7	1ر1
29		"	536	BNII 568	91ر6	7ر7	1ر2
30		"	536	BNII 569	92ر0	6ر7	1ر1
31		"	537	BNII 567	92ر0	6ر9	1ر1
32		"	537	BNII 638	91ر7	7ر2	1ر1

Ibid.

(1) نفس المرجع والمؤلف.

خلاصة الفصل

والواقع انه اذا حاولنا في ضوء الحقائق السابقة عن السكة الذهبية المرابطية أن نحدد مظاهر هذا الطراز المغربي الأندلسي منذ بدايته الى سقوط الدولة ، لأمكننا تلخيص ذلك في النقاط الآتية :

1 . من مآثر المرابطين في ضرب مسكوكاتهم الذهبية تمسكهم بذلك الشعار الديني الذي يدل على ارتباطهم الوثيق وتعلقهم بمذهب السنة ، والمتمثل في الآية القرآنية : (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) .

2 . حافظت السكة الذهبية على قوتها وارتفاع عيارها الذي بلغت نسبة نقاوة الذهب فيها 96 بالمئة . كما أن قيمتها الوزنية رغم انتشار الحروب في أواخر الدولة ، لم تنخفض عن 4 غرامات .

3 . اكتسبت السكة الذهبية بما امتازت به من الجودة وجمال النقوش ، سمعة عالمية ، وخصوصا في أوربا في العصور الوسطى .

4 . منذ عهد الأمير يوسف بن تاشفين ظهرت أسماء ولاة العهد ، للمرة الأولى على السكة ، واستمر هذا التقليد متبعا في عهد خلفائه .

5 . حدث تغيير رئيسي في نقوش كتابة هامش الظهر ، فقد حذفت كلمة (سنة) واستبدلت بكلمة (عام) ، وهذا حدث فريد لم تشهده السكة الذهبية الاسلامية عامة منذ عهد الأمويين .

6 . أضيفت الى كتابة هامش الوجه عبارتان جديدتان (بسم الله) التي صارت تسبق الآية القرآنية . وأحيانا (آمنت بالله) .

7 . منذ عهد علي بن يوسف ظهرت البسملة كاملة على الدنانير في كتابة هامش الظهر ، وذلك قبل مكان الضرب وتاريخه .

8 . تمثل السكة الذهبية مصدرا ماديا هاما لدراسة ألقاب المرابطين والعباسيين معا ، فهي من هذه الناحية تمثل أهمية خاصة .

هكذا كانت السكة الذهبية تمثل بحق طرازا جديدا بين طرز السكة الاسلامية عامة والمغربية خاصة ، وصار لهذا الطراز الجديد خصائصه ومميزاته .

* * *

الفصل الرابع

السكة الفضية المرابطية

1 — قراريط الأمير أبي بكر بن عمر اللمتوني

2 — قراريط الأمير يوسف بن تاشفين

3 — قراريط الأمير علي بن يوسف

4 — قراريط الأمير تاشفين بن علي

الخلاصة

على الرغم من أن دولة المرابطين سارت على نظام المعدن الفردي " monometallism " واستمرت في اعتبار الذهب قاعدة لسكتها ، حتى صارت الدنانير تمثل السكة الرئيسية القانونية ، فان المجتمع المغربي الأندلسي في عصر المرابطين قد عرف أيضا الدراهم أو القراريط وأجزائها ، وذكرت بعض المراجع التاريخية[1] استعمال المرابطين للدراهم الى جانب الدنانير فضلا عن أن النظام المالي الذى يسير على قاعدة ذهبية لا يمنع من وجود معادن أخرى في التعامل ، ما دامت النسبة بينهما ثابتة ومعروفة .

ويبدو أن الدراهم الفضية في عصر المرابطين كانت قليلة الاستعمال فضلا عن انتشارها المحدود[2]. وكانت تعرف باسم (القراريط) ووحداتها وتضعيفاتها مثل النصف والربع والثمن والسدس عشر $\frac{1}{16}$ من القيراط . وفيما يخص أجزاء القراريط فلم تتغير بتغير الظروف .

والدراهم (القراريط) المرابطية على قلتها فقد وصلتنا نماذج منها موزعة على عدة متاحف عالمية ، ويرجع الفضل الأول في دراستها وتصنيفها ونشرها الى بعض العلماء المهتمين بميدان المسكوكات الاسلامية[3] ، وتنبغي الاشارة هنا الى خلو المتاحف الجزائرية من هذه القراريط. ونظرا للأهمية التي تمثلها هذه النقود في تطور العبارات والنصوص المسجلة في تاريخ السكة المرابطية ، فاننا سنركز على وصف وتحليل بعض النماذج التي تشمل جميع أمراء الدولة .

---

(1) وردت كلمة الدراهم عند ابن عذارى في معرض حديثه عن ولاية العهد لتاشفين بن علي اذ يقول : " فعقد له الولاية بعهده ونقش اسمه في الدنانير والدراهم ".
أنظر : القطعة الخاصة بالمرابطين :

(Hespéris, Vol II, Fax 1-1961) p. 104.

(2) - Roviro C., La moneda arabigo-Espanola , p. 35.

(3) أمثال : (Lavoix, Lane Poole, Delgado, Codera, Hazard, Reviro) -

ويبدو أن الدراهم في هذه الفترة قد مرت هي الأخرى بنفس المراحل التي مرت بها الدنانير الذهبية من حيث نوع العبارات : غير أن الأمر لم يسر بالنسبة للدراهم أو القراريط على نمط واحد ، ما دامت قد ظهرت منذ أخرجت دور السك المرابطية دراهم تحمل أسماء الأمراء المرابطين بمفردهم دون تسجيل اسم الخليفة العباسي كما حدث للسكة الذهبية . ومن هذه الناحية فقط تختلف الدراهم عن الدنانير.

وفيما يتصل بأوزان السكة الفضية وأجزائها ، فكانت ذات نسب مختلفة ، فالدراهم مثلا تنحصر بين 3ر00 و 2ر90 غرام ، بينما الأنصاف كانت ما بين 0ر70 و 1ر00 غرام ، على حين تحددت الأرباع بين 0ر40 و 0ر50 غرام .

والقراريط عبارة عن قطعة مستديرة من معدن الفضة تحمل في مركز الوجه كتابة تتألف من أربعة سطور أفقية متوازية تشير الى الشهادتين ومكان الضرب (لا اله الا الله محمد رسول الله . سجلماسة) ، وعلى بعض القطع تكون من ثلاثة سطور (لا اله الا الله . وحده لا شريك له) . وفي مركز الظهر كتابة أيضا من ثلاثة سطور تشير الى اسم ولقب صاحب النقد .

وفيما يخص عبارات أنصاف القراريط فكانت تحمل في الوجه زخرفة نباتية أو هندسية بينما خصص الظهر لتسجيل اسم الأمير المرابطي في سطرين متوازيين ، أما كتابة الربع فهي مثل القيراط على حين ترك الثمن غفلا من الكتابات أو الزخارف . وهذا النوع من النقود المغربية الأندلسية كان يعد عملة مساعدة يضربها الحكام في الأقاليم وفقا لاحتياجات رعاياهم[1] ، الا أن الأمر يختلف عند المرابطين حيث ضربوها بأسمائهم دون أسماء ولاتهم .

ومن خصائص دراهم المرابطين عدم ذكر تاريخ الضرب ، وخلوها من الهوامش الكتابية الا نادرا ، ولعل أبرز خصائصها جميعا ظهور عبارات (صلوات الله عليه) و (علي ولي الله)[2] و (يستعين بالله) ، و (ربنا عليك توكلنا واليك المصير) وغيرها ، وسنشير الى هذه الخصائص في حينها .

---

(1) كانت الدولة الأموية والعباسية تسمحان للولاة في مختلف الأقاليم التابعة لهما ، بضرب الدراهم والفلوس بأسمائهم .

(2) عبارة (علي ولي الله) الواردة على السكة الفضية المرابطية ، كان قد نقشها الفاطميون في مصر على نقودهم قبل ظهورها عند المرابطين .

ونظرا لتنوع عبارات قراريط المرابطين فاننا سنتابع دراستها وتحليلها حسب التسلسل التاريخي .

1 — قراريط أبي بكر بن عمر :

تتميز القراريط التي ضربت في فترة حكم الأمير أبي بكر بن عمر ببساطتها وصغر حجمها ، اذ تنحصر أقطارها بين 11 و 15 مم ، وتنفرد بخلوها من الهوامش الكتابية وعدم ذكر مكان وتاريخ الضرب .

النموذج الأول [1] :

القطر : 11 مم
الوزن : 0,72 غرام
التاريخ : غير مذكور
المكان : غير مذكور

الوجه

المركز : لا الـه الا
الـلـه [2]
محمد رسول
الـلـه

(شكل 14 — النقد رقم 1)

الظهر

المركز : الأمير [3]
أبو بكر
بن عمر

---

(1) يوجد النقد بباريس :
Lavoix H., op. cit., Vol II, p.200 (PL II N° 513)

(2) يلفت الانتباه في كتابة هذا القيراط نقش شهادة التوحيد في السطرين الأول والثاني من كتابة مركز الوجه ، وقد وضع النقاش عبارة (لا اله الا) ضمن اسم الجلالة (الله).

(3) لاحظ اللقب الذى تلقب به أبو بكر بن عمر ونقشه على نقوده الذهبية والفضية ويليه اسمه الكامل .

النموذج الثاني (1) :

القطر : غير مذكور

الوزن : 0ر74 غرام

التاريخ : غير مذكور

المكان : غير مذكور

الوجه

المركز : لا اله الا
الله
محمد رسول
الله

الظهر

المركز : الأمير
أبو بكر
بن عمر

* * *

2 — قراريط يوسف بن تاشفين :

جاءت قراريط يوسف بن تاشفين سواء أكانت ضرب مدن المغرب أو الأندلس ، على غرار قراريط الأمير أبي بكر بن عمر بنفس العبارات الدينية دون أن يدخل عليها أية اضافات أو تعديلات ، ويمكن تسجيل ملاحظة على قراريط يوسف وهي عدم استقرار أوزانها ، فقد وصلتنا نماذج منها تتراوح ما بين 0ر38 و 0ر91 و [illegible] و 1ر20 غرام . وتتميز قراريطه بعدم ذكر تاريخ الضرب .

---

(1) يوجد هذا القيراط بلندن ، أنظر :

Lane Poole S., The Coins of the Moors, p. 15.

النموذج الأول[1] :

القطر : 15 مم
الوزن : 2.10 غرام
التاريخ : غير مذكور
المكان : سجلماسة

الوجه

المركز : لا الــه الا
الــلــه[2]
محمد رسول الله
بسجلماسة[3]
(شكل 14 ـ النقد رقم 2)

الظهر

المركز : الأمير[4]
يوسف بن
تاشفين[5]
(شكل 14 ـ النقد رقم 2)

النموذج الثاني[6] : (نصف قيراط)

القطر : 14 مم
الوزن : 0.37 غرام
التاريخ : غير مذكور
المكان : غير مذكور

---

(1) يوجد هذا القيراط بباريس ، أنظر :
Lavoix H., op. cit., p.208 (PL II, N° 532).

(2) نفذت نقوش قيراط يوسف بأسلوب نقوش أبي بكر بن عمر ، مما يدل على أن انتاجها تم على يد نقاش دار الضرب بسجلماسة .

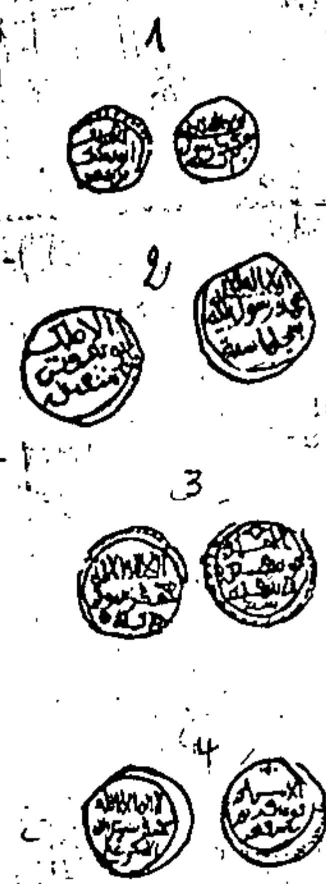
(3) تقع مدينة سجلماسة في أقصى جنوب المغرب ، بنيت سنة 140 هـ ، وهي مدينة سهلية أرضها سبخة حولها أرباض كثيرة وفيها دور رفيعة ومبان سرية ولها بساتين ، وامتازت بغنى أهلها الذين كانوا يخرجون بالملح والنحاس والودع الى بلاد السودان ويرجعون بالذهب التبر الى بلادهم ، ولم يبق من مدينة سجلماسة الا أطلالها .
أنظر : البكرى (المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ط. دوسلان) ص 148 ومابعدها .

(4) لاحظ ظهور نقطتين تحت حرف الياء في كلمة (الأمير) بالسطر الأول من كتابة مركز الظهر .

(5) أعتنى النقاش عناية خاصة بحرف النون في كلمة (تاشفين) .

(6) Lavoix H., op. cit., p. 216, N° 546.

500



شكل 14

قراريط أبي بكر بن عمر ويوسف بن تاشفين

(الوجه والظهر)

الوجـــــــه

المـركـز : . V . (1)

لا الـــــــه الا
الـلـــــــه
محمـد رســـول
. الـلـه . (2)

الظهـــــــر

المـركـز : (3)

. الأمـــــــير
يوسـف ابـــن
تاشـفـــــين

* * *

3 - قراريـط علـي بـن يوسـف :

تتميز قراريط (دراهم) علي بن يوسف بتنوعها وجمال نقوشها فقد ضربت في غرناطة وقرطبة واشبيلية وفي بلاد المغرب ، ولعل أهم ملاحظة نسجلها على دراهم الأمير علي هي أنها ضربت على نمطين ، الأول تمثله الدراهم المضروبة في الأندلس وتختص بذكر مكان وتاريخ الضرب ، كما سجلت في هامش الوجه الرسالة المحمدية (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) وهذا الاقتباس القرآني لم يرد على السكة الذهبية ، الى جانب نقش الشعار الجديد (ربنا عليك توكلنا واليك المصير) . أما النمط الثاني من نقوده فيعرف بالقراريط ، وقد تميزت بعدة خصائص مثل ظهور عبارة (علي ولي الله) و (اسم ولي العهد) ، (يستعين بالله) ثم عبارة (صلوات الله عليه) في السطر الثالث والرابع من كتابة مركز الوجه .

---

(1) ظهرت زخرفة أعلى كتابة مركز الوجه على شكل حرف (V) اللاتيني على جانبيها نقطتان .

(2) لاحظ على يمين ويسار لفظ الجلالة (الله) نقطتين .

(3) زخرفة نباتية فوق كلمة (الأمير) .

وعلى ضوء ما سبق يمكن القول بأن السكة الفضية المرابطية على عهد علي بن يوسف قد شهدت تطورا ملحوظا في نصوصها الكتابية ، كما تتضح من دراسة وتحليل نماذج منها :

النموذج الأول (1) :

القطر : غير مذكور
الوزن : 2ر90 غرام
التاريخ : 520 هـ
المكان : غرناطة

الوجه

الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (2)

المركز : لا الـه الا
الله محمد
رسول الله (3)

الظهر

الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم باغرناطة (4) عام عشرين وخمسماية

المركز :
أمير (5)
المسلمين
علي
د (6)

---

(1) يوجد هذا الدرهم بباريس ، أنظر: Lavoix H., *op. cit.*, p. 239.
(2) الآية 33 من سورة التوبة .
(3) لاحظ تشابه عبارات مركز الوجه بكتابات مركز وجه الدينار.
(4) كتبت مدينة الضرب بصيغة (اغرناطة) بدلا من (غرناطة) .
(5) لاحظ لقب واسم صاحب النقد .
(6) ظهر أسفل كلمة علي بالسطر الثالث حرف الدال .

النموذج الثاني [1] :

القطر : غير مذكور
الوزن : 4,25 غرام
التاريخ : غير مذكور
المكان : غرناطة

الوجه
الهامش : ربنا عليك توكلنا واليك المصير
المركز : لا اله الا الله
محمد رسول الله

الظهر
الهامش : بسم الله ضرب هذا الدرهم بمدينة غرناطة [2]
المركز : أمير
المسلمين
علي بن يوسف

النموذج الثالث [3] : (نصف قيراط)

القطر : غير مذكور
الوزن : 0,96 غرام
التاريخ : غير مذكور
المكان : قرطبة

الوجه
المركز : عبده [4]
لا اله الا
الله
وحده لا شريك له
محمد ... ورسوله

---

(1) يوجد النقد باسبانيا ، أنظر :
Delgado, Catalogo de Monedas Arabigas - Espanolas, pp. 143, N°537.

(2) لم يرد تاريخ الضرب .

(3)
Delgado J., op. cit., p. 149, N° 550.

(4) يسترعي الانتباه في هذا القيراط نقوشه المربعة ، الى جانب ظهور عبارة (محمد عبده ورسوله) .

الظهـــــــر

المـركـز : أمـير المسلـمين
وناصـر الديـن (1)
علـي بن يوسـف
قـرطـبـة

النمـوذج الرابـع (2) :

القـطـر : غير مذكور
الـوزن : غير مذكور
التـاريخ : غير مذكور
المـكان : اشبيليـة

الوجــــه

الهامش : محمد عبد الله ورسوله اشبيلية

المـركز : لا الــه الا
الــلــه
صلوات اللــه (3)
عـليـه

(شكل 15 ـ النقد رقم 1)

الظهــــــر

الهامش : يستعين (4) . . . . . اشبيلية (5)

المـركز : يستعـــين
بالـلـــــه
أمـــــير
المسلـمـين
عـــن
اشبيـلـــية (6)

(شكل 15 ـ النقد رقم 1)

---

(1) ورد على ظهر نصف القيراط لقب (أمير المسلمين وناصر الدين) بالسطرين الأول والثاني بكتابة مركز الظهر ، وهو اللقب الذى اتخذه علي بن يوسف .

(2) يوجد هذا الدرهم بلندن ، أنظر :
Lane Poole S., The Coins of the Moors, pp.17-18 (PL I, N° 47).

(3) لاحظ عبارة (صلوات الله عليه) بالسطرين الثالث والرابع من كتابة مركز الوجه .

(4) بقية كتابة هامش الظهر غير واضحة .

(5) من مميزات هذا الدرهم ذكر مدينة الضرب (اشبيلية) مكررة ثلاث مرات .

(6) لاحظ الطريقة التي كتبت بها كلمة (اشبيلية) في كتابة مركز الظهر .

وصف قيراط(1) :

القطر : غير مذكور

الوزن : غير مذكور

الوجه

المركز : لا الـه الا
الله محمد
رسول الله (شكل 15 ـ النقد رقم 2)

الظهر

المركز
ولي
العهد
أمير
المسلمين
علي (شكل 15 ـ النقد رقم 2)

* * *

4 ـ قراريط تاشفين وإسحاق بن علي :

ظهرت على قراريط تاشفين اسم ولي عهده (أبراهيم) ، بينما استمر ظهور اللقب (أمير المسلمين وناصر الدين) على نقود تاشفين وإسحاق بن علي .

وصف قيراط تاشفين(2) :

القطر : 12 مم

الوزن : 96ر0 غرام

الوجه

المركز : لا اله الا الله
محمد رسول الله
الأمير ابراهيم (شكل 15 ـ النقد رقم 3)

---

(1) أنظر: Lane Poole S., The Coins of the Moors, p.19 (PL I, N° 49) .

(2) أنظر: Lavoix H., op. cit., p. 262, N° 651.

الظهـــــــر

المركز : ع : : م ا

أمير المسلمين

وناصر الديـن

تاشفين بن علي (شكل 15 ـــ النقد رقم 3)

* * *

قيراط اسحاق(1) :

القطـر : غير مذكور

الوزن : 1 غرام

الوجــــــه

المركز : ه

لا الـه الا

الـــــلـه

محمـد رسول

الـلـه (شكل 15 ـــ النقد رقم 4)

الظهــــــــر

المركز : أمير المسلمين

ناصـر الديـن

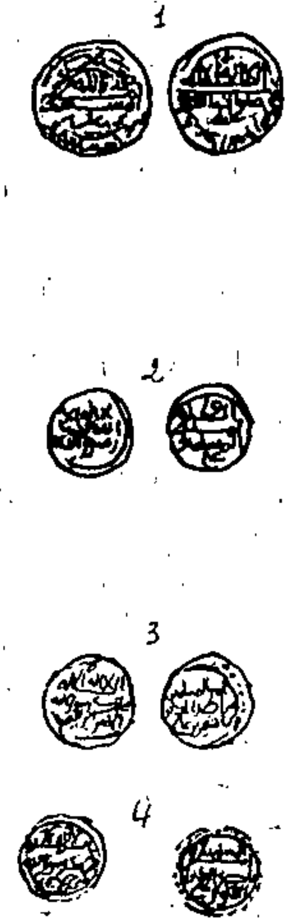
اسحاق بن علي (شكل 15 ـــ النقد رقم 4)

ه ه

* * *

---

(1) Ibid, p. 266, N° 657.



شكل 15

قراريط علي بن يوسف وتاشفين بن علي

(الوجه والظهر)

نتائج البحث :

توصلنا من معالجتنا لموضوع المسكوكات المضروبة في جميع فتراتها التاريخية من سنة 386 الى 547هـ، الى عدة نتائج هامة نرجو ان تكون ذات قيمة في مجال البحث الاثري والتاريخي لبلاد المغرب في العصور الوسطى ، نقتصر فيما يأتي على ذكر اهمها :

1 - توصلنا الى تصحيح ذلك الافتراض الخاطئ الذي ساد بين علماء النميات الغربيين ومن تبعهم في ذلك من العرب، في اعتبار وجه الدينار الاغلبي هو كل ما سجل عليه اسم الامير وتاريخ الضرب، ولكن تبين لنا عدم صحة هذا الافتراض الذي لا يستند الى دليل تاريخي قوي ، حيث توفرت لدينا دراسة مجموعة لا بأس بها من نقود الاغالبة وعن طريقة مقارنتها بما هو معروف في السكة الاموية عامة والعباسية خاصة ، وبالرجوع الى المصادر التاريخية التي تناولت هذا الموضوع، اتضح ان وجه الدينار الاغلبي كان يرد فيه شهادة التوحيد والرسالة المحمدية ، بينما الظهر يختص بذكر اسم الامير وتاريخ الضرب.

2 - كشفت الدراسة ايضا استقلالية امراء بني الاغلب في ضرب نقودهم الذهبية باسمائهم دون اشارة الى الخليفة العباسي ، التي كانت الى ذلك الحين قصرا عليه وحده . وهذا يؤكد بوضوح عدم تبعية السكة الذهبية الاغلبية ، للسكة العباسية المعاصرة ، الا في حالات نادرة جدا على الدراهم والفلوس.

3 - كشفت هذه الدراسة بان الخليفة الفاطمي ، المهدي بالله ، مؤسس الدولة ، كان اسمه الصحيح هو (عبد الله) . ولاول مرة فندت ما ذكره المؤرخون القدماء والمحدثون من ان اسمه كان (عبيد الله) .

4 - توصلنا من خلال دراستنا لنقود الخليفة الفاطمي الثاني ببلاد المغرب، الى معرفة لقبه الصحيح (القائم بالله) ، وهو خلاف ما ذكرته المصادر التاريخية من انه كان يحمل لقب (القائم بامر الله) .

5 - منذ عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي ، اصبحت السكة الذهبية تلعب دورا اعلاميا ودعائيا ، ولاول مرة في تاريخ السكة المضروبة في العصر الفاطمي تسجل عبارات دينية شيعية معادية لشعارات اهل السنة .

6 - اظهرت نقود الحاكم بامر الله مطابقة اسمه ولقبه كما ورد في المصادر التاريخية .

7 - اتضح من دراسة نقود ابي يزيد مخلد بن كيداد المضروبة في القيروان ، انها لا تحمل اسمه كما ذكر بعض الباحثين ، وانما الصحيح ان النقود التي تنسب اليه كانت تحمل شعارات معادية للفاطميين الشيعة ، وانها سجلت نصوصا لم ترد على مسكوكات افريقية قبله او بعده .

8 - كشفت دراسة نقود الشاكر لله المضروبة في سجلماسة ، التاريخ الصحيح الذي تلقب فيه وتسمى بـ (امير المؤمنين) وذلك سنة 340هـ . وبذلك فندت ما ذكره المؤرخون القدماء والمحدثون من ان الشاكر لله انتحل اللقب الخلافي سنة 342هـ .

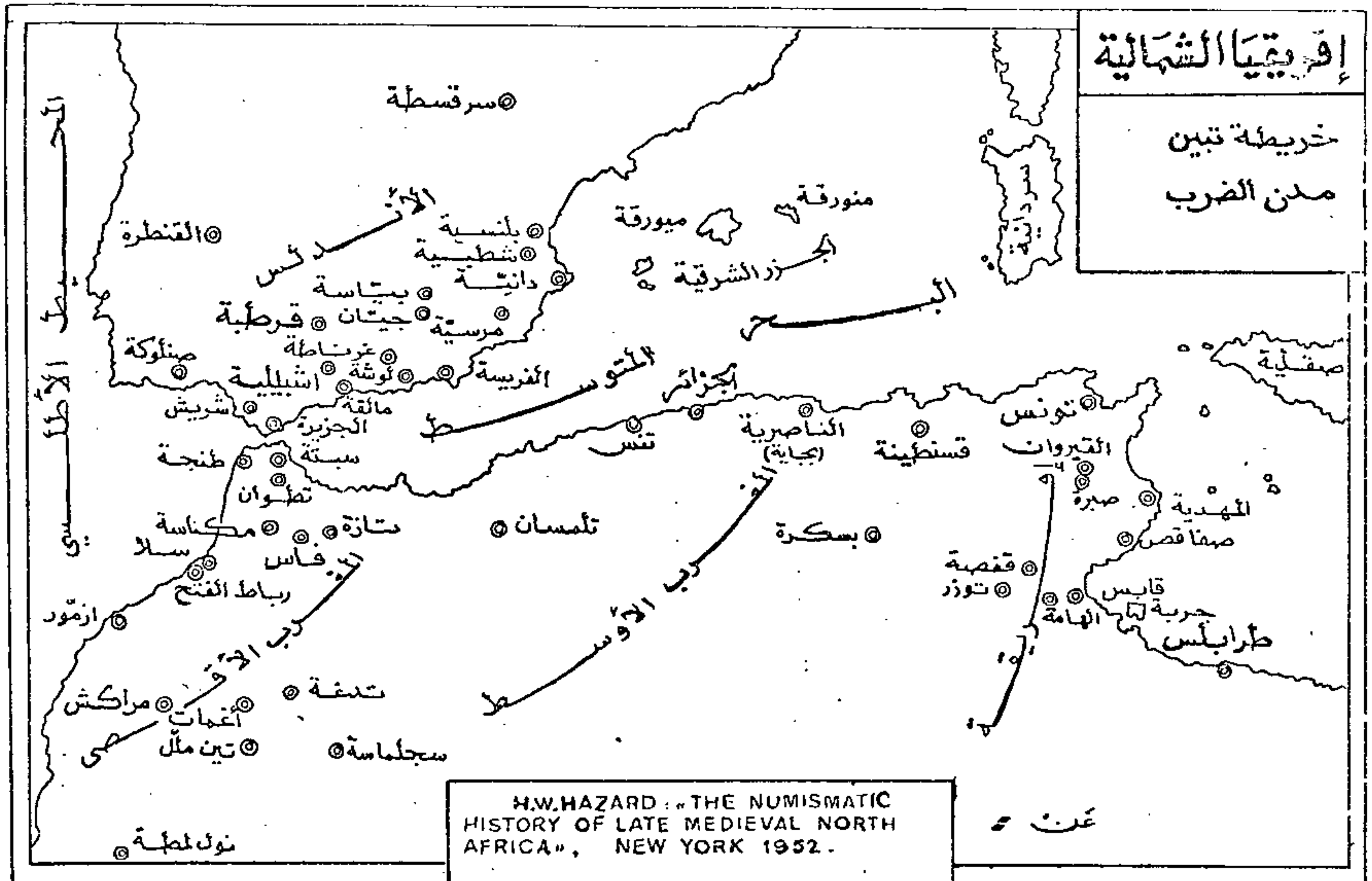
9 - اكدت نقود المعز بن باديس الذهبية تاريخ انفصاله عن الخلافة الفاطمية سياسيا ومذهبيا سنة 441هـ ، وهي بذلك تعتبر استكمالا لما ذكرته المصادر التاريخية من ان ذلك بدأ سنة 440هـ .

10 ــ لم يرد لقب (امير المسلمين وناصر الدين) على نقود يوسف بن تاشفين ، كما تؤكد بعض المصادر التاريخية من انه كان اول من تلقب بهذا اللقب عقب وقعة الزلاقة سنة 479هـ • ولو كان ذلك صحيحا لسجله على نقوده الذهبية على الاقل ، لان السكة كما يقول ابن خلدون ، تعتبر شارة من شارات الملك والسلطان • واول من نقشه من امراء المرابطين على نقوده هو علي بن يوسف بن تاشفين **ويتضح مما** تقدم ان السكة تلعب دورا كبيرا كمصدر مادي في دراسة الالقاب والاسماء والمدن وتصحيح بعض الحقائق التاريخية التي ذكرها المؤرخون عمدا او سهوا ، ومعرفة مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والدينية •

ومن هنا تبدو اهميتها كمصدر اثري للوقوف على عدة ظواهر فنية وتاريخية •

11 ــ كشفت هذه الدراسة ان العملة المضروبة تعبر عن سيادة الدولة وربما حتى في العلاقات الدولية ، **ويكمن** هذا في سيادة عملتها في كثير من دول العالم ، ونلاحظ ان الدولة **الحمادية** التي وصلت الى درجة عالية في الحضارة ، تفتقر للسكة التي هي مظهر من مظاهر سيادة الدولة وبروز شخصيتها العالمية ، كما رأينا عند الفاطميين والمرابطين •

ولم تكن للحماديين عملة مستقلة الا في عهد آخر امرائهم يحيى بن العزيز الذي أحدث نظام السكة الحمادية المتأثرة بالسكة العباسية •


إفريقيا الشمالية
خريطة تبين
مدن الضرب
البحر المتوسط
الأندلس
الجزر الشرقية
ميورقة
منورقة
صقلية
سرقسطة
القنطرة
بلنسية
شاطبية
دانية
بياسة
جيان
قرطبة
مرسية
غرناطة
لوشة
المرية
شنتمرية
اشبيلية
شريش
مالقة
الجزيرة
طنجة
سبتة
تطوان
مكناسة
سلا
تازة
فاس
رباط الفتح
ازمور
مراكش
أغمات
تين ملل
تدغة
سجلماسة
نول لمطة
تلمسان
تنس
الجزائر
الناصرية
(بجاية)
قسنطينة
بسكرة
تونس
القيروان
صبرة
المهدية
صفاقس
قفصة
توزر
قابس
الحامة
جربة
طرابلس
المغرب الأوسط
المغرب الأقصى
المحيط الأطلسي
H.W. HAZARD: «THE NUMISMATIC
HISTORY OF LATE MEDIEVAL NORTH
AFRICA», NEW YORK 1952.

ثبت بالمصادر والمراجع

اعتمدت على المراجع التالية في المواضيع   اثناء البحث.

أ ـ المصادر والمراجع العربية

1 ـ المصادر العربية

1 ـ ابن الابار (ابو عبد الله محمد بن عبد الله ت 658هـ)
كتاب الحلة السيراء ، جزآن (تحقيق د . حسين مؤنس، طبعة القاهرة 1963) .
2 ـ ابن بعرة (الذهبي الكاملي (منصور) ت
كشف الاسرار العلمية بدار الضرب المصرية ، تحقيق عبد الرحمن فهمي محمد ،
طبعة القاهرة 1966) .
3 ـ ابن الاثير الجزري (ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني ، ت 630هـ)
الكامل في التاريخ ، طبعة القاهرة 1353هـ
4 ـ البكري (ابو عبيد الله بن عبد العزيز المرسي ت 487هـ)
المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك والممالك) نشر البارون
دوسلان ، طبعة 3 ، باريس 1965) .
5 ـ ابن حماد (ابو عبد الله بن علي القلعي (ت 628هـ/ 1231ـ1232م)
اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، نشر فندر هيدن ، طبعة الجزائر 1927) .
6 ـ الحميري (بن عبد المنعم ت)
الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، طبعة مكتبة لبنان بيروت ، 1975)
7 ـ الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، لمؤلف مجهول ، نشر وتعليق علوش ، الرباط 1936
8 ـ الخبيلي ابو علي ،
الاحكام السلطانية ، طبعة القاهرة 1938)
9 ـ ابن الخطيب (لسان الدين بن الخطيب محمد بن عبد الله ، ت 776هـ/ 1374م)
تاريخ المغرب في العصر الوسيط ، وهو القسم الثالث من كتاب اعمال الاعلام فيمن بويع
قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، تحقيق ونشر احمد مختار العبادي وابراهيم الكتاني
طبعة الدار البيضاء 1964) .
10 ـ ابن خلدون (ابو زيد عبد الرحمن بن محمد ، ت 808هـ/ 1405م)
ـ المقدمة (نشر وتحقيق علي عبد الواحد وافي) ، الجزء الثاني ، ط2 ، لجنة البيان العربي ،
القاهرة 1966م)
ـ المقدمة ، ط ، بيروت 1959 .
ـ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي
السلطان الاكبر ، طبعة بيروت ، الجزء الثاني 1956 ، الجزء الثالث 1957 ، الجزء الرابع
1958 ، الجزء الخامس (بلا تاريخ) ، الجزآن السادس والسابع 1959) .
ـ تاريخ الدول الاسلامية بالمغرب ، جزآن نشر البارون دوسلان ، الجزائر 1351
11 ـ ابن الاخوة (محمد بن احمد القرشي ، ت 729هـ/1329م)
معالم القربة في احكام الحسبة ، نشر روبن ليفي ، ط ، كمبردج 1938

12 ـ الدباغ (عبد الرحمن بن محمد الانصاري المعروف بالدباغ) من مؤلفي القرن 5هـ/11م
معالم الايمان في معرفة اهل القيروان، جزآن ـ مجلد اول، طبعة تونس 1320هـ ـ 1325
4 اجزاء 1902م.

13 ـ ابن ابي دينار (ابوعبد الله محمد بن ابي القاسم الرعيني القيرواني من علماء القرن 12م
المؤنس في اخبار افريقية وتونس، تحقيق وتعليق محمد شمام، ط، تونس 1387/1967هـ

14 ـ ابن ابي زرع (ابو الحسن الفاسي)
الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، نشر تورنبرغ، ط، اوبسالا 1843

15 ـ السلاوي الناصري (ابو العباس احمد بن خالد ت 1315هـ/1897م
الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى (تحقيق وتعليق الابنين الناصري جعفر ومحمد)
الجزآن الاول والثاني ط، 1954.

16 ـ ابن عبد الحكم (عبد الرحمن بن عبد الله القرشي، ت 257هـ/850م)
فتوح مصر والمغرب ـ القسم التاريخي، تحقيق عبد المنعم عامر، ط، القاهرة 1961.

17 ـ ابن عذاري (ابوعبد الله محمد المراكشي)
البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، 4 اجزاء، القطعة الخاصة بتاريخ المرابطين
من كتاب البيان المغرب نشرها هويثي ميراندا في مجلة (   ) ج 2م 1961.

18 ابو العرب تميم (ت   ).
طبقات علماء افريقية، نشر ابن شنب، الجزائر 1915.

19 ـ القاضي النعمان بن محمد (ت
رسالة افتتاح الدعوة، تحقيق وداد القاضي، دار الثقافة، بيروت 1970م

20 ـ القلقشندي (ابو العباس احمد بن علي ت 821هـ/1418م)
صبح الاعشى في صناعة الانشا، الجزء الخامس ط، 1 حديثة مصورة عن الطبعة الاميرية، دار الكتب، القاهرة، 1915م
ـ مآثر الانافة في معالم الخلافة، 3 اجزاء (تحقيق عبد الستار احمد فراج، ط، 1، عالم الكتب، بيروت 1980.

21 ـ الكندي (ابوعمر محمد بن يوسف (ت 350هـ/961م)
كتاب الولاة والقضاة، تحقيق ونشر رفن جست، ط، بيروت 1908م.

22 ـ المالكي (ابو بكر عبد الله من مؤرخي القرن 5هـ/11م)
رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم وعبادهم، الجزء الاول نشر وتحقيق حسين مؤنس، ط، القاهرة 1951.

23 ـ الماوردي (ابو الحسن بن محمد بن حبيب، ت 450هـ/1058م)
الاحكام السلطانية، ط، القاهرة 1298هـ.

24 ـ المراكشي (عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي ،ت في النصف الاول من القرن السابع الهجري / 13م) .
المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تحقيق ونشر محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ،ط ، القاهرة 1949 .
25 ـ المقريزي (تقي الدين ابو العباس احمد بن علي ، ت 845هـ/1441م) .
ـ اتعاظ الحنفا باخبار الايمة الفاطمية الخلفا ،الجزء الاول ،نشر جمال الدين الشيال ط ، القاهرة 1948 .
ـ اغاثة الامة بكشف الغمة ،ط ، دار ابن الوليد ،حمص ،سوريا ، 1956 .
ـ كتاب شذور العقود في ذكر النقود ،ط ، النجف 1967 .
26 ـ ابن مماتي (ابو المكارم اسعد بن مهذب بن مينا ،ت 606هـ/12م) .
كتاب قوانين الدواوين ،نشر عزيز سوريال عطية ،القاهرة 1943 .
27 ـ اليعقوبي (احمد بن يعقوب بن وهب ،ت في القرن الرابع الهجري / 10م) .
صفة المغرب نقلا عن كتاب البلدان ،ط ، بريل ،ليدن ، 1861 .

<u>المراجع الحديثة</u> :

1 ـ احمد ابراهيم الشريف بالاشتراك مع حسن احمد محمود ،
العالم الاسلامي في العصر العباسي ، ا ، القاهرة 1973 .
2 ـ ارشيبالد لويس ،
القوى البحرية والتجارية في حوض البحر الابيض المتوسط ، ترجمة احمد محمد عيسى ومراجعة شفيق غربال ط ، القاهرة 1960 .
3 ـ اشباخ يوسف ،
تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ،ترجمة عبد الله عنان ،القاهرة 1940 .
4 ـ باقر محمد الحسيني ،
ـ تطور النقود العربية ،ط ، 1 ،دار الجاحظ بغداد 1969 .
5 ـ البراوي راشد ،
حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ،ط ، القاهرة 1948 .
6 ـ جورجي زيدان ،
تاريخ التمدن الاسلامي ،الجزء الاول ،
7 ـ جرومان ادولف ،
اوراق البردي العربية ،ترجمة حسن ابراهيم حسن ،السفر الاول ،القاهرة ،
8 ـ الجنحاني الحبيب ،
دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الاسلامي ،ط ، دار الطليعة ، بيروت ، 1980 .
9 ـ اليمن ابراهيم محمد حسن ،
امير المسلمين يوسف بن تاشفين ،مطابع دار الشعب ،القاهرة 1976 .
10 ـ حركات ابراهيم ،
النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين ،منشورات مكتبة الوحدة العربية ،الدار البيضاء المغرب (بدون تاريخ) .

11 ـ حسن ابراهيم حسن ،
ـ تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب ، ط ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1964 .
ـ المعز لدين الله (بالاشتراك مع طه احمد شرف) ط ، دار النهضة العربية القاهرة ، 1963
12 ـ حسن احمد محمود ، دكتور ،
ـ الاسلام والثقافة العربية في افريقية ، الجزء الاول ، ط ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1963 .
ـ قيام الدولة المرابطية ، القاهرة ، 1957 .
13 ـ حسن حسني عبد الوهاب ، (ت 1968) ،
ـ ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية ، الجزء الاول ، تونس ، 1965 .
ـ خلاصة تاريخ تونس ، تونس ، 1973م .
ـ مجموعة نقود افريقية العربية (كاتالوج) ، ط ، البنك المركزي التونسي ، (بدون تاريخ) .
14 ـ سالم عبد العزيز ، دكتور ،
المغرب الكبير ، (العصر الاسلامي دراسة تاريخية وعمرانية واثرية) ، ط ، القاهرة 1966 .
15 ـ ضياء الدين الريس ، دكتور ،
الخراج والنظم المالية في الدولة الاسلامية ، الطبعة الرابعة ، دار الانصار ، القاهرة 1977
16 ـ العبادي ، احمد مختار ، دكتور ،
في تاريخ المغرب والاندلس ، ط ، دار النهضة العربية ، بيروت 1978 .
17 ـ عبد الحليم عويس ، دكتور ،
دولة بني حماد ، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ، ط1 ، دار الشروق ، بيروت 1980 .
18 ـ عبد المنعم ماجد ، دكتور ،
نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، الجزء الاول ، القاهرة ، 1953 .
19 ـ عنان ، عبد الله ،
المغرب والاندلس في عصر المرابطين والموحدين ، ط ، القاهرة 1964 .
20 ـ فهمي عبد الرحمن محمد ، دكتور ،
ـ موسوعة النقود العربية وعلم النميات ، 1 ـ فجر السكة العربية ، ط ، القاهرة ، 1965 .
2 ـ السنجيات ، ط ، القاهرة ، 1939 .
21 ـ الكرملي ، انستاس ماري ،
النقود العربية وعلم النميات ، ط ، القاهرة ، 1939 .
22 ـ لقبال موسى ، دكتور ،
ـ الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها ، ط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1971 .
ـ المغرب الاسلامي (منذ بناء معسكر القيروان حتى انتهاء ثورات الخوارج سياسة ونظم) نشر مطبعة البعث ، قسنطينة ، 1969 .
ـ دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية (منذ تأسيسها الى منتصف القرن الخامس الهجري / 11م) ط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979 .

23 ـ محمد ولد دادة ،دكتور ،
مفهوم الملك في المغرب ،ط1 دار الكتاب اللبناني ،بيروت، 1977 .
24 ـ محمود اسماعيل ،دكتور ،
الخوارج في المغرب الاسلامي (ليبيا ،تونس ،الجزائر ،المغرب ،موريتانيا) ،ط1 ،دار العودة ،بيروت، 1976 .
25 ـ مشرفة عطية ،دكتور ،
نظم الحكم في مصر في عصر الفاطميين ،ط2 ،القاهرة (بدون تاريخ) .
26 ـ مؤنس حسين ،دكتور ،
فجر الاندلس ،ط1 ،القاهرة ، 1947 .
27 ـ ناصر النقشبندي ،السيد محمود ،
ـ الدينار الاسلامي في المتحف العراقي ، بغداد ، 1954 .
ـ الدرهم الاموي المعرب ،ط1 ،بغداد ، 1974 .
28 ـ المصحف الشريف ، طبعة الجزائر ، 1980 .

3 ـ المجــلات (الدوريات) :

1 ـ باقر محمد الحسيني ،
ـ دراسات عن نقود الثوار والشعارات ، مجلة المسكوكات ،العدد 7 ،بغداد 1976 .
ـ دينار صاحب الدينار ،مجلة المسكوكات ،عدد 6 ،بغداد 1976 .
2 ـ الشابي محمد ،
مقدمة لدراسة نقود افريقية العربية ،المجلة الافريقية ،العدد 1 ،تونس 1966 .
3 ـ العبادي احمد مختار ،دكتور ،
سياسة الفاطميين نحو المغرب والاندلس ،صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد ،عدد 1 و2 ،المجلد الخامس ، 1957 .
4 ـ مؤنس حسين ،
ـ وثائق عن دولة المرابطين وايامهم في الاندلس ،صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد ،العددان 1و 2 ، 1954 .
ـ الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة لابي الحسن علي بن يوسف الحكيم ،(تحقيق ونشر) ،صحيفة الدراسات الاسلامية في مدريد ، العددان 1و2 ، 1958 .
5 ـ د . جيبو ، (Guillou)
Trois monnaies latino-arabe
ترجمة تاج الدين ابو زيد ،صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد ، العدد الاول ، 1953 .

4 ـ المؤتمرات :

1 ـ الشابي ، محمد ،
دولة بني خراسان ونقودها ، فصلة من المؤتمر الرابع في البلاد العربية المنعقد بتونس 1963 ، ط. القاهرة ، 1965 .

2 ـ العش ، محمد ابو الفرج ، دكتور ،
معرض القاهرة على النقود العربية الإسلامية (أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة 1969)

3 ـ كاشف ، سيدة اسماعيل ، دكتورة ، .
النقود العربية في العصر الإسلامي بحث ألقي في الموسم الثقافي الثاني لجامعة الكويت السنة الجامعية 1967ـ1968 .

ب ـ المراجع الاجنبية :

1 ـ الكتب :

1 - Bourouiba Rachid, l'Art religieux musulman en Algérie , (S.N.E.D.), Alger, 1973.

2 - Codéra, F.,-Tratado de Numismatica arabigo-espanôla, (Madrid 1879).
- Décadencia y des paricion de los almoravides en Espâna, Zaragoza, 1899.

3 - Creswell, K.A.C., Ashort account of Early Muslim architecture, Pelican Books, 1958, new imprission, Beirut 1968.

4 - De Beylie, L; La Kalaa des Beni Hammad, une capitale Berbère de l'Afrique du Nord au XIème siècles, Paris, 1908.

5 - Delgado, J.R., Catalogo de Monedas arabigos Espanôlas, Madrid, 1862.

6 - De Mas-Latrie, Relations et commerce de l'Afrique septentrionale avec les nations chrétiennes au Moyen âge.

7 - Golvin, L.,-Le Maghrèb central à l'époque des Zirides, recherches d'archéologie et d'histoire Arts et Métiers graphiques, Paris 1957.
- Recherches archéologiques à la Qal'a des Banu Hammad, G.P. Maisonneuve et Larouse, 1965.

8 - Hazard, H.W., The Numismatic History of the Late-Médiaval of north african, New York, 1952.

9 - Idris, H.R., La berbérie orientale sous les Zirides Xè - XIIè siècles, T. 1 et 2, Paris, 1962.

10- Jean de Visse, Aoudagost "Tegdaoust" recherches sur Aoudghaoust, Paris 1970.

11- Julien, Ch.A., Histoire de l'Afrique du Nord, T.2, Paris, 1966.

12- Lane Poole, S., a) Cataloque of the oriental soins in the British Museum, London, 1875, T.2, 1890.

B - The coins of the Moors of african and spain, and the kings and Imam's of the Yemen, vol.V, London, 1880.

c - Catalogue of the collection of arabic coins preserved in the khedivial library at cairo, London, 1897.

13 - Lavoix, H., Catalogue des monnaies musulmanes de la Bibliothèque nationale de Paris, Vol. 2, (Espagne et Afrique), Paris 1891.

14 - Marçais, G., La Berbérie Musulamae et l'orient au Moyen-âge, Paris 1946.

15 - Mazar, J., Corpus Nummarum Numidiae, Maurétaniaéque, Paris, 1955.

16 - Miles, G.C., a- The Numismatic of Rayy, New-York 1938.

b- Rare Islamic coins, New York, 1950.

c- The coinage of the umayydsof spain, 2 vol. New-York, 1946-1952.

17 - Moscati, S., The World of the phoeniciens, London, 1973.

18 - Nüt Zel, Heirich, Katalogo der Muslimischen Dynastieen-Spaniens des Nord Africa, Vol.2, Berlin, 1902.

19 - Rivero, C., La moneda arabigo-espanôla, Madrid, 1933.

20 - Talbi Mohamed, L'Emirat aghlabide, Librairie d'Amérique et d'orient Adrien, Maison-neuve, Paris,VIè 1966.

21 - Vonderheyden, La berbérie orientale dous la dynastie des Banou Larb, Paris 1927.

22 - Walker, J., a- A calalogue of the arab-Byzentine and post reform umayyad coins, London, 1956.
b- Catalogue of the Mohammeden coins arab-sassanien, London, 1941.

2 ـ المصادر الاجنبية

1 - Awad, H.A. et Bacharch, J., The problem of abvers and revers in Islamic Numismatico, in (the Numismatic chronicle, 1973).

2 - Berchen, M.V., Les titres alifiens d'occident a propos de quelques monnaies mérinides et zianides, in (Journal asiatique, T.IX, 10 série, 1907).

3 - Balog, P., Nouvelles abservations sur la technique du monnage chez les musulmans du moyen age, in (bulletin de l'institut egyptienne, T.XXXIII, 1952).

4 - Ehrenkreutz, A., the monétary hostory of the neaur-east, II, ... the standard of fineness of western and eastern dinars before social history of the orient, n° 3, 1963.

5 - Eustache, D., Les ateliers monétaires du Maroc, in (Hespéris, vol. XI, 1970).

6 - Farrugia de Candia, a-Monnaies aghlabides du Musée du Bardo, in (Revue Tunisienne, 1935).
b-Monnaies aghlabites du Musée du Bardo, in(cahiers de Tunisie, n°13, 1956).
c-Monnaies Fatimites du Musée du Bardo, in(Revue tunisienne, 1937), et 1948.
d-Monnaies Fatimites du Musée du Bardo, in (Revue Tunisienne 1958).
e -Note sur des maimaies musulmanes du musée du Bardo, in(Bull.archéo. du comité dus travaux historiques et scientiques, Paris, 1950).

7 - Jean de Visse, Routes de commerce en Afrique occidentale XIè au XVIè siècle, in(Revue d'histoire économique et sociale, n& 1, 1972).

8- Idris, H.R., Retour des zirides à l'ébidience fatimides, in (Annales de l'institut d'études orientales, Faculté des lettres de l'université d'Alger, Alger 1953).

9 - Lavoix, H., a -mémoire sur les dinars à légendes latines frappés en Espagne, L'an CXI de l'hégire, in (Revue archéologique, T.VII, 1851).

b -Les dinars arabes à Légendes latines in (Revue archéologique, 8è année 1951).

10- Longpérier, Document numismatiques pour servir à l'histoire des arabes d'Espagne,in (Revue archéologique, 7è année, 1950).

11 - Levi-Provençal, La fondation de Marakche, in(Mélanges d'histoire et érchéologie de l'occident Musulman, T.2).

12 - Lopèz, Facteur économique dans la polique africaine, (Revue hisoire, 1949).

13 - Marçais, G., Un coin monétaire almoravide du Musée Stéphane Gsell, in (Annales de l'institut d'études orientales, Alger, 1936).

14 - Messier, R., a -The Almoravids west african gold and currency of Mediterranean basin, in (Journal économic social hostory of the orient, n°1, 1974).

b - Quantitative analysis of Almoravid Dinars, in(Journal économic social history of the orient, 1980).

15 - Rachid Bourouiba, Sur quatre dinars aghlabites recemment trouvés dans le départment de Sétif in (Revue d'histoire et civilisation du Maghrèb, 1967).

16 - Reinaud, A., lettres sur quelques points de la numismatique arabes, in (Journal asiatique, t.X, 1840).

17 - Rogers, E.T., The coins of the Tûlûni dynasty, in (Internation numismata orientala, port IV, 1877).

18 - Sauvaire, H., Matériaux pour servir à la numismatique et de la métrologie musulmane, in (Journal asiatique, T.XV, 1880).

19 - Soret, F.J., Deuxième lettre sur les éléments de la numismatique musulmanes, in(Revue numismatique Belge, 1865).

20 - Troussel, J., Monnaies d'or musulmanes du Médailles du musée de Constantine, in (Receuil des notices et mémoires de société archéologie de Constantine, vol. LXV, 1942).

3 – المجلات %

1 - Stovia dei musulmani di sicilia, T.2.
2 - Numismatische Zeitscheft, T.1.

4 – الموسوعات %

1 - Encyclopédie de l'Islam, nouvelle édition, T.2, Brill, Paris, 1965, T.3, 1971.

فهرس الاعلام

=(أ)=

=(ت)=

=(ج)=

=(ح)=

=(خ)=

= (ص) =

= (ع) =

ابن عبد الله الغافقي (عبد الرحمن) 36 ،
عبد الله المهدي 198 ، 199 ، 208 ، 212 ، 214 ، 216 ، 217 ، 218 ، 219 ، 220 ، 221 ، 222 ، 223 ، 224 ، 225 ، 226 ، 227 ، 228 ، 229 ، 230 ، 231 ، 232 ، 233 ، 234 ، 235 ، 236 ، 237 ، 238 ، 239 ، 240 ، 241 ، 242 ، 243 ، 244 ، 245 ، 246 ، 247 ، 248 ، 249 ، 286 ، 337 ، 338 ، 339 ،
عبد الله عنان 452 ،
ابن عبيد الله اسماعيل 34 ، 35 ، 72 ،
ابن عبيد الكيناني الهيثم 36 ،
ابن عذاري 34 ، 35 ، 36 ، 37 ، 38 ، 80 ، 81 ، 82 ، 96 ، 123 ، 126 ، 129 ، 176 ، 178 ، 184 ، 185 ، 186 ، 187 ، 199 ، 202 ، 203 ، 215 ، 251 ، 337 ، 338 ، 339 ، 343 ، 358 ، 389 ، 390 ، 391 ، 393 ، 397 ، 398 ، 403 ، 405 ، 414 ، 418 ، 430 ، 453 ، 474 ،
عدي (قبيلة) 394 ،
العرب 1 ، 10 ، 32 ، 37 ، 40 ، 46 ، 77 ، 78 ، 89 ، 121 ، 210 ،
العزيز بالله (خليفة فاطمي) 201 ، 219 ، 220 ، 311 ، 389 ، 396 ، 420 ،
ابن العزيز يحيى (امير حمادي) 419 ، 421 ، 424 ، 425 ، 426 ، 427 ، 428 ،
العسال ابو الفرج محمد 284 ،
عطية مشرفة 4 ،
ابن علي اسحاق 439 ، 484 ، 485 ، 505 ، 506 ،
ابن علي تاشفين 435 ، 465 ، 472 ، 474 ، 475 ، 476 ، 477 ، 478 ، 479 ، 480 ، 481 ، 482 ، 483 ، 506 ،
ابن علي سير 472 ، 474 ،
علي بن يوسف بن تاشفين 14 ،
عمر بن عبد العزيز 34 ،
عمر يحيى اللمتوني 442 ،
عولد 130 ،

= (غ) =

ابو الغرنيق عبد الله 136 ، 138 ، 139 ، 140 ، 141 ، 164 ، 172 ،
غلبون 185 ،
غلفان (Golvin) 317 ، 418 ، 421 ، 423 ، 427 ،

=(ف)=

=(ق)=

=(ك)=

= (ن) =

= (هـ) =

=(و)=

=(ي)=

فهرس الاماكن

سرت 389.
السنغال 451.
سوريا 12.
السودان 20، 21، 124، 200، 337، 345، 391، 431.
السوس 435.

= (ش) =

شاطبة 488، 490.
الشام 91، 284.
شنجيط 431.

= (ط) =

طبنة 81.
طرابلس (الغرب) 43، 60، 77، 78، 79، 81، 121، 186، 251، 283، 389.
طليطلة 33.
طنجة 33، 34، 37، 43، 60، 63.

= (ص) =

صبرة 269، 401، 414، 421.
صقلية 35، 36، 70، 123، 125، 180، 181، 182، 200، 283، 317، 385، 427

= (ع) =

العباسية 88، 89، 90، 93، 98، 103، 104، 110، 119، 126، 130، 158، 197،
العراق 1، 91.

= (غ) =

غسانة (مملكة) 431.
غرناطة 439، 470، 485، 491، 502، 503.

= (ف) =

فارس 1، 12.
فاس 389، 435، 439، 452، 453، 476، 479، 487، 493.
الفسطاط 32.
فلسطين 12، 284.

= (ن) =

ندرومة 432 ، 434 .

نون لمطة 439 ، 453 ، 467 ، 487 ، 492 .

= (هـ) =

الهاشمي (ولد الحاج) 399 ، 341 .

= (و) =

واسدل 1 .

ورجلان 345 .

وغسة 435 .

= (ى) =

اليسن 284 .

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة

المقدمة :

القسم الاول

السكة المغربية من الفتح الاسلامي الى ظهور الفاطميين

الفصل الاول :

<u>الفصل الثاني %</u>

<u>الفصل الثالث %</u>

<u>الفصل الرابع %</u>

الفصل الخامس :

القسم الثاني

الفصل الاول :

الفصل الثاني :

الفصل الثالث :

الفصل الرابع :